دلائل النبوة

ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

(٣٨٤ - ٤٥٨) هـ

وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه

الدكتور عبد المعطي قلعجي

السفر الخامس

يطبع لأول مرة عن عشر نسخ خطية



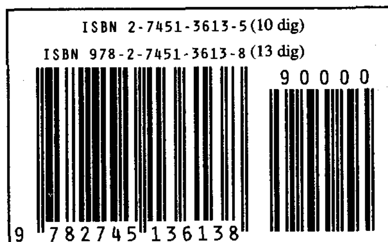
دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Title: Dalā'il al-nubuwwah
(The evidences of Mohammed's Prophecy)
classification: Prophetic biographie
Author: Aḥmad ben al-Ḥusayn al-Bayhaqi
Editor: Dr. ʿAbdul-Muʿṭi Qalʿaji
Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Pages: 3640 (7 volumes)
Year: 2008
Printed in: Lebanon
Edition: 3rd

الكتاب: دلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة
التصنيف: سيرة نبوية
المؤلف: الإمام أبو بكر البيهقي
المحقق: د. عبد المعطي قلعجي
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 3640 (7 أجزاء)
سنة الطباعة: 2008
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الثالثة





دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان




الطبعة الثالثة
٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax:+961 5 804813
P.O.Box:11-9424 Beirut-lebanon
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون ، القبة،
مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨١٠/١١/١٢ ٨٠٤ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨١٣ ٨٠٤ ٥ ٩٦١ +
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
sales @al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

السفر الخامس

من دلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

تكملة أبواب جمّاع الغزوات

- جماع أبواب فتح مكة حرسها الله .
- غزوة حنين .
- جماع أبواب غزوة تبوك .
- جماع أبواب وفود العرب إلى رسول الله ﷺ .
- حجة الوداع .

جماع أبواب فتح مكة[1] حرسها الله [تعالى][2]

باب

نقض قريش ما عاهدوا عليه رسول الله ﷺ بالحديبية .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر : أحمد بن الحسن الحربي[3] قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب قال:[4] حدثنا أحمد بن عبد

---

(١) انظر في فتح مكة :
- طبقات ابن سعد (٢ : ١٣٤) .
- سيرة ابن هشام (٤ : ٣) .
- مغازي الواقدي (٢ : ٧٨٠) .
- انساب الأشراف (١ : ١٧٠) .
- صحيح البخاري (٥ ـ ١٤٥) .
- صحيح مسلم بشرح النووي (١٢ : ١٢٦) .
- تاريخ الطبري (٣ : ٤٢) .
- ابن حزم (٢٢٣) .
- عيون الأثر (٢ : ٢١٢) .
- البداية والنهاية (٤ : ٢٧٨) .
- نهاية الأرب (١٧ : ٢٨٧) .
- شرح المواهب للزرقاني (٢ : ٢٨٨) .
- السيرة الحلبية (٣ : ٨١) .
- السيرة الشامية (٥ : ٣٠٤) .

(٢) الزيادة من (ح) .

(٣) في (أ) : « الحبري » .

(٤) في (ح) : « قالا » .

الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن إبن اسحاق ، قال : حدثنا الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة ، أنهما حَدَّثاه جميعاً، قالا : كان في صلح رسول الله ﷺ يوم الحديبية بينه وبين قريش أنه[٥] من شآء يدخل في عقد محمد وعهده دَخَلَ ، ومن شآء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل ، فتواثبت خزاعة ، فقالوا : نحن ندخل في عقد محمد ﷺ وعهده ، وتواثبتْ بنو بكرٍ ، فقالوا : نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم ، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة والثمانية عَشرَ شهراً ، ثم أن بني بكرٍ الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم . [وثَبُوا][٦] على خزاعة الذين دخلوا في عقد رسول الله ﷺ وعهده لَيْلاً بماءٍ لهم يقال له : «الوَتِيرُ »[٧] قريبٌ من مكة ، فقالت قريش : ما يعلم بنا محمدٌ ، وهذا الليل وما يَرَانا أَحدٌ ، فأعانوهُمْ عليهم بالكُرَاعِ والسلاح ، فقاتلوهم معه للطعن على رسول الله ﷺ ، وأن عمرُ بن سالمٍ رَكبَ ، إلى رسول الله ﷺ عند ما كان من أمر خزاعة وبني بكرٍ بالوتِيْر حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ يُخبره الخَبَرَ وقد قال أبيات شِعْرٍ ، فلما قدم على رسول الله ﷺ أنشده إياها :[٨] .

اللهم إني نَاشدٌ محمداً ... حِلفَ أبينا وأبيه ألاتلدا[٩]
كنا والداً وكنت ولَدَا ... ثم أسلَمْنَا ولم نُنْزِعَ يَدَا
فَأنصُرْ رسول الله نَصْراً أعْندا ... وأدْع عباد الله يأتوا مَدَدَا[١٠]

---

(٥) في (ح) : « أنَّ » .
(٦) سقطت من (ح) .
(٧) « الوتير » بفتح الواو ، هو الورد الأبيض سُمي به الماء (شرح المذاهب ٢ : ٢٨٩) ، وهذا الماء في موضع في ديار خُزاعة .
(٨) الأبيات (في سيرة ابن هشام) (٤ : ٨) . باختلاف يسير عما أورده المصنف .
(٩) ناشد : طالب ومذكر ، والأتلد : القديم .
(١٠) نصراً اعتدا : أي حاضراً ، والمدد : العون .

فـيـهـم رسـول الله قـد تـجـردا | إنْ سِيمَ خَسْفـاً وجهَـهُ تَـرَبَّـدا[11]
في فيلقٍ كـالبحر يجـري مُـزْبـدَا | إن قـريشـاً أخلفـوك المـوعـدَا[12]
ونـقـضـوا مـيـثـاقـك الـمـؤكـدا | وزعـمـوا أن لـسـتُ أرجـو أحـدا
فـهـم أذَلُّ وأقـل عـددا | قـد جعـلوا لـيْ بَـكَـدَاءٍ مَرْصَدَا[13]
هـم بـيـتـونـا بـالـوتـيـر هُـجَّـدَا | فـقـتـلونـا رُكـعـاً وسُـجَّـدَا[14]

فقال رسول الله ﷺ : « نُصِرتَ يا عمرو بن سالم » .

فما برح رسول الله ﷺ مَرَّتْ عَنانةٌ[15] في السماء، فقال رسول الله ﷺ : إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب .

وأَمَرَ رسول الله ﷺ الناس بالجهاز ، وكتمهم مَخْرَجَهُ ، وسأل الله أن يُعَمّيَ على قريش خبرهُ حَتى يَبْغتَهُمْ في بلادِهم[16] .

زاد أبـو عبد الله في روايتـه ، قال ابن إسحـاق : حدثني عبـد الله بن أبي سلمة أن رسول الله ﷺ قال : ﷺ كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم يَشُدُّ العقد ويزيدُ في المدة » .

قال إبن إسحاق : ثم خَرَج بُدَيلُ بن ورقاءَ في نفرٍ من خزاعة ، حتى قَدِمُوا

---

(11) « قد تجردا » : تروى هذه الكلمة بالجيم وبالحاء المهملة ؛ فأما من رواه بالجيم فمعناه شمر وتهيأ لحربهم ، وأما من رواه بالحاء المهملة فمعناه غضب وثار ، وسيم خسفاً : معناه طلب منه وكلفه ، والخسف ـ بفتح فسكون ـ الذل ، وتربد : تغير .

(12) الفيلق : العسكر الكثير .

(13) كداء : موضع بمكة، « ورصدا » : يروى بضم الراء وتشديد الصاد مفتوحة فهو جمع راصد ، مثل راكع وركع ، والراصد : الذي يترصد للأمر ويطلبه، ويروى « رصداً » بفتح الراء والصاد جميعاً .

(14) الوتير : اسم ماء ، وهجد : جمع هاجد ، ويطلق على النائم أو المستيقظ .

(15) (عنانة) : سحابة .

(16) الخبر في سيرة ابن هشام (٤ : ٨ ـ ٩) .

على رَسُـولِ الله ﷺ المدينـة ، فأخبـروه بما أصيب منهم ومـظاهرة[١٧] بني بكـر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين ، حتى لقوا أبا سفيان بعُسْفَانَ قـد بعثتهُ قـريش إلى رسول الله ﷺ ليشد العقد ويزيـده في المدة ، وقـد ترهبـوا للذي صنعوا ، فلمـا لَقِي أبو سفيان بُدَيْلاً قال : من اين أقبلتَ يا بُـدَيْل ؟ وظن أنـه قد أتى رسـول الله ﷺ ، فقال : سرت في خزاعة في هذا الساحل، وفي بَطْنِ هـذا الوادي ، فعمـدَ أبو سفيان الى مَبْـركِ راحلته ، فـأخذ من بعـدها فَتّتـه فرأى فيـه النوىٰ ، فقـال : أحلف بالله لقد جَآءَ بُديلٌ محمداً .

ثم خـرج أبو سفيـان حتى قَدِمَ على رسـول الله ﷺ بالمـدينة فـدخـل على ابنته : «أم حبيبة »، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طَوَتْهُ ، فقال : يا بنيَّةُ ما أدري أرغبتِ بي عن هذا الفراش ، أو رغبتِ به عني ؟ فقالت : بل هو فـراش رسـول الله ﷺ وأنت مشـركُ نجسٌ، فلم أُحب أَنْ تَجْلِسَ على فـراشـه ، فقـال : يابنيـة والله لقد أصـابكِ شيءُ بعـدي ، ثم خَرَجَ، فـأتىٰ رسـول الله ﷺ فكلمـه ، يَرُدَّ عليـه شيئاً، ثم ذهب إلى أبي بكـرٍ فكلمـه أن يُكلّم لـه رسـول الله ﷺ ؛ فقال : ما أنا بفاعلٍ ، ثم أتى عُمَرَ بن الخـطاب فكلمه فقـال ، عمر : أأنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ ! فوالله لو لـم أجد لكم إلا الذَّرَّ لجاهدتكم به ، ثم خرج فدخل على عليٍ بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وعنـدها حَسَنٌ غـلامٌ يَدبُّ بين يـديهـا ، فقـال : يـا عليُّ إنـك أَمَسُّ القـومِ بي رحمـاً ، وأقربهم مني قرابة، وقد جئتُ في حاجةٍ ، فلا أرجعنَّ كما جئتُ خـائباً، فـاشفع لي إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ويحك يا أبـا سفيان ، والله لقـد عَزَم رسـول الله ﷺ على أمـرٍ ما نستـطيع ان نكلمـهُ فيه ، فـالتفت إلى فاطمـة ، فقال : يـا بنتَ محمد ! هل لكِ أن تَأمُرِي بُنيَّك هـذا فيُجير بينَ النـاس فيكون سيـد العرب إلى آخرِ الدهر ؟، فقالت : والله ما بلغ بُنَيّي ذاك أن يجُير بين الناس، وما يجيـرُ أحدٌ

(١٧) (المظاهرة) : المعاونة .

على رسول الله ﷺ . فقال : يا أبا الحسن إنّي ارى الأمورَ قد اشتدَّت عليَّ فانصحني، قال : والله ما أعلم شيئاً يغني عنك ، ولكنَّك سيّدُ بني كنانة فقم فأجِرْ بين الناس ، ثم الحق بارضِك، فقال : أوَ ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ، قال : لا ، والله ما أظنه ولكن لأاجدُ لك غير ذلك ، فقام أبو سفيان في المسجد ، فقال : ايها الناس إني قد اجَرْتُ بين الناس .

ثم رَكب بعيره ، فانطلق فلما قَدِمَ على قُريشٍ قالوا ما وَرَأك ، قال : جئتُ محمداً فكلمتهُ فوالله ما ردَّ عليَّ شيئاً ، ثم جئتُ ابن ابي قحافة فوالله ما وجدتُ فيه خيراً ، ثم جئتُ عُمرَ فوجدتهُ أعدى العَدُوِّ ، ثم جئتُ عليّاً فوجدتُه ألْيَنَ القوم ، وقد أشارَ عَليَّ بشيءٍ صنعتُه، فوالله ما أدري هل يُغني عني شيئاً أم لا ؟ قالوا: بماذا أمرك قال : أمرني أن أُجيْرَ بين الناس ففعلت فقالوا: هل أجاز ذلك محمدٌ فقال : لا فقالوا : ويحك والله إنْ زاد الرَّجُلُ على أن لعبت بِكَ ، فما يُغني عنا ما قلتَ فقال : لا ، والله ما وجدتُ غير ذلك(١٨) .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، قال : اخبرنا ابو بكرٍ محمد ابن عبد الله بن أحمد بن عتاب ، حدثنا . القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، قال : حدثنا ابن أبي اويس ، قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ، في فتح مكة ، قال(١٩): ثم أن بني نُفاثة من بني الدِّئل أغاروا على بني كعب ، وهم في المدة التي بين رسول الله ﷺ وبين قريش ، وكانت بنو كعب في صُلح رسول الله ﷺ ، وكانت بنو نُفاثة في صلح قريش ، فأعانتْ بنو بكرٍ بني نفاثة ، وأعانتهم قريشٌ بالسلاح والرقيق ، واعتزلتهم بنو مُدلج ، وَوَفوا بالعهد الذي كانوا عاهدوا عليه رسول الله ﷺ وفي بني الدّئل

---

(١٨) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٠ ـ ١١) ، ونقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤ : ٢٨٠) .

(١٩) ليست في (ح) .

رجلان هما سَيِّداهُمْ : سَلْمُ بن الأسود ، وكلثوم بن الأسودِ ، ويذكرونَ إنَّ ممن أعانهم صفوان بن أُميَّة ، وشيبة بن عثمان ، وسهيل بن عمرٍو! فأَغارت بنو الدئل على بني عمرٍو وَعامَّتُهُمْ ـ زعمُوْا نساءٌ وصبيان وضعفاءُ الرجال ـ فالجؤهم ، وقتلوهم حتى أدخلوهم دارَ بُديل بن ورقاء بمكة، فخرج ركبٌ من بني كعب حتى أَتَوْا رَسولَ الله ﷺ ، فذكروا له الذي أَصابهم ، وما كان من قريش عليهم في ذلك ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « ارجعوا فتفرقوا في البلدان » وخرج أبو سفيان من مكة إلى رسول الله ﷺ وتخوَّف الذي كان ، فقال : يا محمد أشدُدِ العقدَ ، وَزِدْنا في المدَّة، فقال رسول الله ﷺ : ولذلك قدمت هل كان من حَدَثٍ قَبَلَكُمْ ؟ قال معاذ الله نحن على عَهْدِنا وصلحنا يوم الحديبية لا نُغَيِّر ولا نُبدِّلُ ، فخرجَ من عند رسول الله ﷺ، فأتَى أبا بكرٍ فقال : جَدِّد العقد وزدنا في المّدة، فقال ابو بكر : جِوَاري في جوار رسول الله ﷺ، والله لو وجَدْتُ الذَّرَّ تقاتلكم لأعنتها عليكم، ثم خَرَجَ فأتى عُمَر بن الخطاب فكلمه، فقال عُمَرُ: ما كان من حَلِفِنَا جديداً فأخْلَقَهُ الله ، وما كان منه مُثْبتاً[٢٠] فقطعه الله ، وما ـ كان منه ـ مقطوعاً فلا وصله الله ، فقال ـ له أبو سفيان : جُزيت من ذي رحمٍ سوءاً[٢١]، ثم دخل على عثمان فكلمه فقال عثمان : جواري في جوار رسول الله ﷺ ، ثم اتَّبَعَ أشراف قريش والأنصار يكلمهم ، فكلهم يقول : عقدُنا في عقد رسول الله ﷺ فلما يئس مما عندهم دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فكلمها فقالت : إنما أنا امرأةٌ ، وإنما ذاك إلى رسول الله ﷺ. قال : فأمُرِى أَحَدَ إبْنَيْك ، قالت : إنما هما صبيَّان ليس مثلهما يجير، قال : فكلمي عليّاً ، قالت : أنت فكلمه ، فكلم علياً ، فقال : يا أبا سفيان ! إنه ليس أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يَفتاتُ على رسول الله ﷺ بجوارٍ ، وأنت سَيِّدُ قريش

---

(٢٠) في (ح) : « متينا » .

(٢١) وفي رواية : « شراً » .

وأكبرُهَا وأمنعهـا ، فأجِـرْ بين عشيرتـك ، قال : صـدقت وأنا كذلِك ، فَخَـرَجَ فصاح : ألا إني قد أجرتُ بين الناس ولا والله لا أظنُّ أن يُخْفرني أَحَدُ، ثم دخل على النبي ﷺ ، فقال : يا محمد ! قد أجـرتُ بين الناس ، ولا والله مـا أظن أن يخفُرني أحدُ ولا يرد جواري ، فقال : أنت تقولُ ذلك يا أبـا حنظلة ! فخـرج أبو سفيان على ذلك فزعموا والله أعلمُ أن رسول الله ﷺ قال حين أدبر أبو سفيـان : « اللهم خُـذْ على اسماعهم وأبصـارهم فلا يَـرَوْنَـا الإ بغْتَـةً ولا يسمعـون بنـا إلا فُجاَةً » .

وقـد أبو سفيـان مكة فقـالت له قـريشٌ: ما وراءك ؟ هـل جئتَ بكتابٍ من محمد أو عَهْدِه ؟ قال : لا والله لقدْ أبى عَليٍّ، وقد تتبَّعت أصحابَهُ فما رأيتُ قوماً لِمَلكٍ عليهم أطـوع منهـم لـه ، غيـر أنَّ علي بن أبي طـالبٍ قـد قـال لي : لِمَ تلتمس جـوارَ الناس على محمـد ، ولا تُجير أنت عليـه وعلى قومـك وأنت سَيِّـدُ قـريشٍ وأكبرهـا وأحقها أن لا يُخْفـرَ جواره ، فقمتُ بـالجـوارِ ، ثمَّ دخلت على محمدٍ فذكرت له أنْ قد أجرتُ بين الناس ، وقلت : ما أظن أن تُخفرنيْ، فقال : أنت يا أبا حنظلة تقول ذلك ؟ فقالوا مجيبين له : رضيت بغير رِضاً وجئتنـا بما لا يغني عنا ولا عنك شيئـاً ، وانما لَعِبَ بـك عليٌّ لَعَمْرُ الله مـا جوارك بجـائِر، وإنَّ أخفارك عليهم لَهَيِّنٌ ، ثم دخل على إمرأته فحدثها الحديث فقالت : فتح الله مِنْ وافدِ قوم فما جئتَ بخيرٍ ، ورأى رسول الله ﷺ سحابـاً فقال : إن هـذا السحابَ لينصبُّ بنَصْر بني كعبٍ .

فمكث رسـول الله ﷺ ما شـاءَ الله أن يَمْكُث بعـد مـا خـرج من عنـده أبـو سفيان ثم أعْذَرَ في الجَهَـازِ ، وأَمَرَ عـائشة أن تجهَـزهُ وتخفي ذلكَ ، ثم خـرج رسول الله ﷺ إلى المسجد أو إلى بعض حاجاتِـه ، فدخـل أبو بكـر على عائشـة فـوجدَ عنـدها حنـطة تُنْسَفُ ، أو تُنَقّى ، فقال لهـا : يا بنيَّـة لمـاذا تصنعين هـذا الطعام ؟ فسكتتْ، فقال أيريـد رسول الله ﷺ أن يَغْـزوَ ؟ فصمتت ، فقال : لعله

يريدُ بَنيْ الأصفر ـ وهم الروم ـ فذكر من ذلك أمراً فيه منهم بعض المكروه في ذلك الزمان، فصمتت، قال: [فلعله يريد أهل نجدٍ فذكر منهم نحواً من ذلك فصمتت][22] قال : فلعله يريد قريشاً وإن لهم مُدَّةً فصمتتْ قال: فدخل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أتريد أن تخرج مَخْرَجاً قال : نعم قال : لعلك تُريدُ بني الأصفر قال : لا قال : أفتريد أهل نجد ، قال : لا قال : فلعل تُريد قريشاً ، قال : نعم ، قال أبو بكر : يا رسول الله ! أليسَ بينك وبينَهم مدة ؟ قال : ألَمْ يبلُغَك ما صنعوا ببني كعبٍ ، وأذن رسول الله ﷺ في الناس بالغَزْوِ ، وكتب حاطِبُ بن أبي بَلْتَعة إلى قريش واطْلع الله رسوله ﷺ على الكتاب وذكر القصة[23] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال حدثنا محمد بن جعفر ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أن أبا بكر دَخَلَ على عائشة وهي تغربل حنطةً لها ، فقال : ما هذا أمركم رسول الله ﷺ بالجهاز ، فقالت : نعم فتجهَّزْ ، فقال : وإلى أين ؟ قالت : ما سَمَّى لنا شيئاً ، غير أنه قد أمرنا بالجهازِ .

وأخبرنا أبو عبد الله قال : حدثنا أبو العباس قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا يونس عن ابن اسحاق بعد قصة أبي سُفيان قال : وأمَرَ رسول الله ﷺ بالجهازِ وأمَرَ أهله أن يجّهزوه ، وأعلم الناس أنه سائرٌ إلى مكة . وذكر ابن اسحاق شعر حسّان بن ثابت في نقض قريش عهْدَهم[24] .

---

(٢٢) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .

(٢٣) رواية موسى بن عقبة ذكرها ابن عبد البر مختصرة في الدرر (٢١١ ـ ٢١٣) ، ونقلها كاملة ابن كثير في البداية والنهاية (٤ : ٢٨١ ـ ٢٨٢) .

(٢٤) الخبر في سيرة ابن هشام (٤ : ١١ ـ ١٢) ، ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٤ : ٢٨٣) ، =

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار ، قال : حدثنا العباسُ الأسفاطيُّ ، قال : حدثنا عليُّ بن عثمان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنا محمد بن عَمْرو(٢٥) ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قالت خزاعَةُ :

اللهم إني ناشِدٌ محمداً ... حِلْف أبينا وأبيه الأتلدا
فَانْصر هَداكَ الله نصراً أعْتَدَا ... وادعُ عباد الله يأتوا مَدَداً

= وقال حسان بن ثابت :

عنَانِي وَلَمْ أشْهَدْ ببَطْحَاءِ مَكَّةٍ ... رِجَالَ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا
بأيْدِي رجَال لَمْ يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ ... وَقَتْلى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنْ ثِيَابُهَا
ألاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنَّ نُصْرَتِي ... سُهَيْلَ بْن عَمْروٍ حَرُّهَا وَعِقَابُهَا
وَصَفْوَانُ عَوْدٌ حُزَّ مِنْ شَعَرِ اسْتِهِ ... فَهٰذَا أوَانُ الْحَرْب شُدَّ عِصَابُها
فَلاَ تَأْمَنَنَّا يَا ابْنَ امُّ مُجَالِدٍ ... إذَا احْتُلِبَتْ صِرْفاً وأعْصَلَ نَابُهَا
وَلاَ تَجْزَعُوا مِنْهَا فَإنَّ سُيُوفَنَا ... لَهَا وَقْعَةٌ بالْمَوْتِ يُفْتَحُ بابُهَا

(٢٥) في (ح) : « عمر » وهو تصحيف ، وهو محمد بن عمرو بن وقاص الليثي .

بـــاب

ما جاء في كتاب حاطِب بن أبي بلْتعة(١)
إلى قريش يخبرهم بغزو النبي(٢) ﷺ وإطْلاَع
الله عز وجل رسـوله ﷺ على ذلـك وإجابتـه دعوَتَـهُ بتعمية خبـره على
قريش حتى بَغَتَهُمْ في بلادهم بغتةً

أخبـرنا أبـو عبـد الله الحـافظ ، قـال : حـدثنـا أبـو العبـاس : محمـد بن

---

(١) قال ابن عبد البر في ترجمة حاطب في الاستيعاب :

(حاطب) بن أبي بلتعة اللخمي من ولد لخم بن عدي في قول بعضهم يكنى أبا عبد الله وقيل يكنى أبا محمد واسم أبي بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ اللخمي حليف قريش .

* ويقال انه من مذحج وقيل هو حليف للزبير بن العوام وقيل بل كان عبداً لعبيد الله بن حميد بن زهير ابن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي فكاتبه فادي كتابته يوم الفتح ، وهو من أهل اليمن والاكثر انه حليف لبني أسد بن عبد العزى .

* شهد بدراً والحديبية ومات سنة ثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان .

* وقد شهد الله لحاطب بن أبي بلتعة بالايمان في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم الآية وذلك أن حاطباً كتب إلى أهل مكة قبل حركة رسول الله ﷺ اليها عام الفتح يخبرهم ببعض ما يريد رسول الله ﷺ بهم من الغزو اليهم وبعث كتابه مع امرأة فنزل جبريل بذلك على النبي ﷺ فبعث رسول الله ﷺ في طلب المرأة علي بن أبي طالب وآخر معه قيل المقداد بن الأسود وقيل الزبير بن العوام فأدركا المرأة بروضة خاخ فأخذا الكتاب ووقف رسول الله ﷺ حاطباً فاعتذر وقال ما فعلته رغبة عن ديني فنزلت فيه آيات من صدر سورة الممتحنة وأراد عمر بن الخطاب قتله فقال له رسول الله ﷺ انه قد شهد بدراً الحديث .

أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا أحمد بن يونس ويونس بن محمد ، قالا حدثنا الليث بن سعد ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أن عبد الحاطب جاء إلى النبي ﷺ يشتكي حاطباً فقال يا رسول الله ﷺ ليدخلن حاطب الناس فقال رسول الله ﷺ كذبت لا يدخل أحد النار شهد بدراً والحديبية .

* وروى الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ مثله . =

....

= * وروى يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال جاء غلام لحاطب بن أبي بلتعة الى رسول الله ﷺ فقال لا يدخل حاطب الجنة وكان شديداً على الرقيق فقال رسول الله ﷺ لا يدخل النار أحد شهد بدراً والحديبية .

* وقال أبو عمر رضي الله عنه ما ذكر يحيى بن أبي كثير في حديثه هذا من أن حاطباً كان شديداً على الرفيق يشهد لما في الموطأ من قول عمر بن الخطاب لحاطب حين انتحر رقيقه ناقة لرجل من مزينة أراك تجيعهم وأضعف عليه القيمة على جهة الادب والردع له .

* وكان رسول الله ﷺ قد بعث حاطب بن أبي بلتعة في سنة ست من الهجرة الى المقوقس صاحب مصر والاسكندرية فأتاه من عنده بهدية منها مارية القبطية وسيرين أختها فاتخذ رسول الله ﷺ مارية لنفسه فولدت له إبراهيم ابنه على ما ذكرنا من ذلك في صدر هذا الكتاب ووهب سيرين لحسان فولدت له عبد الرحمن وبعث أبو بكر الصديق حاطب بن أبي بلتعة أيضاً الى المقوقس بمصر فصالحهم فلم يزالوا كذلك حتى دخلها عمرو بن العاص فنقض الصلح وقاتلهم وافتتح مصر وذلك سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب .

* وروى حاطب بن أبي بلتعة عن النبي ﷺ أنه قال من رآني بعد موتي فكأنما رآني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث في الآمنين يوم القيامة أسلم له غير هذا الحديث .

* روى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده حاطب بن أبي بلتعة قال بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الاسكندرية فجئته بكتاب رسول الله ﷺ فأنزلني في منزله وأقمت عنده ليالي ثم بعث إليّ وقد جمع بطارقته فقال اني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني قال قلت هلم قال أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي قال قلت بلى هوْ رسول الله ﷺ قال فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلدته الى غيرها فقلت له فعيسى بن مريم أتشهد أنه رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا صلبه أن لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله اليه في سماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد وأرسل معك من يبلغك الى مأمنك قال فأهدى لرسول الله ﷺ ثلاث جوار منهن أم ابراهيم ابن رسول الله وأخرى وهبها لأبي جهم بن حذيفة العدوي وأخرى وهبها لحسان بن ثابت الانصاري وأرسل اليه بثياب مع طرف من طرفهم .

وانظر ترجمة له في : طبقات ابن سعد (٣ : ١١٤) ، الجرح والتعديل (٣ : ٣٠٣) ، المستدرك (٣ : ٣٠٠) ، مجمع الزوائد (٩ : ٣٠٣) ، تهذيب التهذيب (٢ : ١٦٨) ، الاصابة (١ : ٣٠٠) ، شذرات الذهب (١ : ٣٧) .

(٢) في (ح) : « رسول الله » .

يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال : لما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من السير إليهم ثم أعطاه إمرأةً من مُزينة .

قال ابن إسحاق : بلغني أنها كانت مولاةً لبني عبد المطلب ، وجعل لها جُعلاً على أن تُبَلّغَهُ قريشاً ، فجعلته في رأسها ، ثم فَتَلَتْ عليه قُرونها ، وخرجتْ به فَأَتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ من السماءِ بما صنع حاطِبٌ ، فَبَعَثَ عليّ ابن أبي طالب ، والزّبير بن العوامِ[٣] فقال : أدركا إمرأةً قد كتب مَعَهَا حاطبٌ كتاباً إلى قريش يُحذِّرهم ما قد اجتمعنا له في أمرهم فذكر الحديثَ[٤] .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلويّ ، ـ رحمه الله ـ ، قال : أخبرنا [أبو][٥] عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقي ، قال : حدثنا عبد الله بن هاشم بن حَيَّان الطوسي ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عَمْرو بن دينار ، أخبره الحسن بن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع ، وهو كاتب لعلي ، قال : سمعت علياً يقول .(ح)

وأخبرنا أبوعبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن شيبان ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمْرو بن دينار ، عن حَسَن

(٣) اختلفت الروايات فيمن أرسله رسول الله ـ ﷺ ـ ليأتي بكتاب حاطب : ففي رواية أبي رافع عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد. وفي رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد الغنوي ، والزبير بن العوام ، قال الحافظ : فيحتمل ان يكون الثلاثة كانوا معه ، وذكر احد الراويين عنه ما لم يذكر الآخر ، ثم قال : والذي يظهر ، أنه كان مع كل واحد منهما آخر تبعاً له .

(٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٢) .

(٥) سقطت من (ح) .

ابن محمد ، قال : أخبرني عبيد الله بن أبي رافع وهو كاتب علي بن أبي طالب ، قال :

سمعتُ علياً ـ رضي الله عنه ـ يقول : بعثني النبي ﷺ أنا والزبير، والمقداد ، فقال : انطلقوا حتى تأتوا رَوْضة خَاخٍ[٦] فإنَّ بها ظَعْينَةً[٧] معها كتابٌ، فخذوه منها فانطلَقنا تعَادي بنا خيلنا حتى إنتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة ، قلنا : أخرجي الكتاب . [قالت : ما معي كتابٌ ، قلنا : لتخرجنَّ الكتاب][٨] أو لتلقين الثياب فأخرجت من عِقاصها[٩] فأتينا به النبي ﷺ ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة ، يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ فقال : رسولُ الله ﷺ ما هذا يا حاطب ؟ قال : يا رسول الله لا تعجل عليَّ أني كنت امرأً مُلصَقاً[١٠] في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرينَ لهم قراباتٌ يحمون أهليهمْ بمكة ولم تَكُنْ لي قرابةٌ فاحببتُ أن أتخذ فيهم يَداً إذ فاتني ذلك يحمون بها قرابتي ، وما فعلته كفراً ولا إرتداداً ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال عُمَر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق قال : إنه قد شهد بدراً فما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدرٍ فقال

---

(٦) روضة خاخ ـ بخاءين معجمتين بينهما ألف : على بريد من المدينة ، وصحفه أبو عوانة كما في الصحيح فقال: حاج بحاء مهملة وجيم ، ووهم في ذلك .

(٧) الظعنية : الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن ، والجمع الظعن بضمتين وتسكن [العين] وظعائن . والظعينة : المرأة ما دامت في الهودج ، وكل بعير يوطأ للنساء ظعينة ، وقال في النهاية : الظعينة المرأة في الهودج ، ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة .

(٨) هذه العبارة سقطت من (ح) .

(٩) عقاصها ـ بكسر العين المهملة ، وبالقاف والصاد المهملة المكسورة : وهو الخيط الذي يعتقص به أطراف الذوائب ، والشعر المضفور ، وفي رواية : أخرجته من حجزتها ـ بضمِ الحاء المهملة ، وسكون الجيم ، وفتح الزاي : وهو معقد الإزار ، قال في النور : وأيضاً ان الكتاب كان في ضفائرها وجعلت الضفائر في حجزتها .

(١٠) الملصق ـ بضم الميم وفتح الصاد المهملة : الرجل المقيم في الحي والحليف لهم .

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم(١١) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا يحيى بن منصور القاضي ، قال: حدثنا إبراهيم بن أبي طالب، قال: حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، فذكره باسناده ومعناه زاد قال : عمرو بن دينارٍ فنزلت فيه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ الآية(١٢) ، قال سفيان : فلا أدري : أذاك في الحديث ، أم قول مِنْ عَمْرو بن دينار .

أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث ابن عيينة ، وأخرجاه أيضاً من حديث أبي عبد الرحمن السُلمي عن علي(١٣) رضي الله [تعالى](١٤) عنه .

* * *

---

(١١) الحديث في قصة حاطب بن أبي بلتعة أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٧٩) ، .

وأخرجه البخاري في : ٥٦ ـ كتاب الجهاد ، (١٤١) باب الجاسوس ، الحديث (٣٠٠٧) ، فتح الباري (٦ : ١٤٣) ، عن علي بن عبد الله المديني .

وأخرجه البخاري أيضاً في تفسير سورة الممتحنة ، (١) باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ، الحديث (٤٨٩٠) ، فتح الباري (٨ : ٦٣٣) عن الحميدي .

وأخرجه البخاري أيضاً في : ٦ ـ كتاب المغازي ، (٤٦) باب غزوة الفتح ، وما بعث به حاطب لأهل مكة ، فتح الباري (٧ : ٥١٩) عن قتيبة بن سعيد .

وأخرجه مسلم في : ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة (٣٦) باب من فضائل أهل بدر ، الحديث ١٦١ ، ص (١٩٤١) .

وأخرجه أبو داود في الجهاد ، والترمذي في تفسير سورة الممتحنة .

وأخرجه أبو يعلى ، والحاكم ، والضياء عن عمر بن الخطاب ، وعبد بن حُمَيْد عن جابر ، وابن مردويه عن أنس ، وعن سعيد بن جبير وابن اسحاق عن عروة، والواقدي عن شيوخه .

(١٢) أول سورة الممتحنة .

(١٣) راجع الحاشية (١١) من هذا الباب .

(١٤) الزيادة من (ح) .

بـــاب

خروج النبي ﷺ لغزوة الفتح[1]
واستخلافه على المدينة ، ووقت خروجه منها
ودخوله مكة وصومه وفطره في مسيره

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر : أحمد بن الحسن القاضي ، قالا : أنبأنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا محمد بن مسلم بن

---

(١) لا خلاف أن هذه الغزوة كانت في رمضان ، كما في الصحيح ، وغيره ، وعن ابن عباس قال : ابن شهاب كما عند البيهقي من طريق عقيل: لا أدري أخرج في شعبان فاستقبل رمضان ، أو خرج في رمضان بعد ما دخل ؟ ورواه البيهقي من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري بإسناد صحيح . قال: صبح رسول الله ﷺ مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان .

وروى الإمام أحمد بإسنادٍ صحيح عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان ، وهذا يدفع التردد الماضي ، ويعين يوم الخروج وقول الزهري يعين يوم الدخول ، ويعطي أنه أقام في الطريق اثني عشر يوماً .

قال الحافظ : وأما ما قاله الواقدي أنه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوي لمخالفته ما هو أصح منه، قلت : قد وافق الواقدي على ذلك ابن اسحاق وغيره ، ورواه إسحاق بن راهويه بسند صحيح عن ابن عباس ، وعند مسلم أنه دخل لست عشرة ، ولأحمد لثماني عشرة ، وفي أخرى لثنتي عشرة ، والجمع بين هاتين بحمل إحداهما على ما مضى والأخرى على ما بقى ، والذي في المغازي : دخل لتسع عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف في أول الشهر .

ووقع في أخرى : بالشك في تسع عشرة أو سبع عشرة وروى يعقوب بن سفيان من طريق الحسن عن جماعة من مشايخه : أن الفتح كان في عشرين من رمضان، فإن ثبت حمل على أن مراده أنه وقع في العشر الأوسط قبل أن يدخل الأخير .

شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس ، قال : مضى رسول الله ﷺ لسفره عام الفتح واستعمل على المدينة أبا رُهْمٍ كلثوم بن الحصين بن عبيد بن خلف الغفاريَّ ، فَخَرَجَ رسول الله ﷺ لعشر مَضَيْنَ من رمضان فصام رسول الله ﷺ وصام الناس[٢] معه حتى أتى الكُديدَ[٣] ماءً بين عُسفَان[٤] وأمَجَ[٥] أفطر ثم مضى حتى أتى مكة مفطراً ، فكان الناس يرون ان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ الفطر وإنه نسخ ما كان قبله[٦] .

هكذا ذكر يونُس بن بكيرٍ عن ابن اسحاق قوله : فخرج لعشرٍ مضين من رمضان مُدرجاً في الحديث ، وكذلك ذكره عبد الله بنُ إدريس ، عن ابن اسحاق .

وقد أنبأنا أبو الحسين بن الفضل القطان قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا حامد بن يحيى ، قال : حدثنا صدقة ، عن إبن إسحاق ، قال : خرج لعشر مضين من رمضان سنة

---

(٢) في (ح) : « وصام معه الناس » .

(٣) الكديد ـ بفتح الكاف ، وكسر الدال المهملة الأولى ، بعدها تحتية فدال مهملة : موضع بين مكة والمدينة بين منزلتي أمج وعسفان ، وهو اسم ماء ، وهو أقرب الى مكة من عسفان .

(٤) عسفان ـ بضم العين ، وسكون السين المهملتين ، وبفاء ونون ، قرية جامعة على ثلاث مراحل من مكة .

(٥) أمج بفتح الهمزة والميم وبالجيم المخففة : اسم واد .

(٦) ورد أنه ﷺ أفطر بالكديد ، وفي رواية بغيره كما سبق في القصة ، والكل في سفرة واحدة ، فيجوز أن يكون فطره ﷺ في أحد هذه المواضع حقيقة إما كديد ، وإما كراع الغميم ، وإما عسفان ، وإما قديد . وأُضيف إلى الآخر تجوزاً لقربه منه ، ويجوز أن يكون قد وقع منه ﷺ الفعل في المواضع الأربعة ، والفطر في موضع منها ، لكن لم يره جميع الناس فيه ؛ لكثرتهم ، وكرره ليتساوى الناس في رؤية الفعل ، فأخبر كل عن رؤية عين وأخبر كل عن محل رؤيته .

ثمانٍ[٧] .

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا اسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا عاصم بن علي ، قال : حدثنا الليث بن سعدٍ ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، أنه قال : أخبرنا عُبيد الله بن عبد الله ، أن عبد الله بن عباس أخبره أن النبي ﷺ غزا غزوةَ الفتح في رمضان ، قال : وسمعت سعيد بن المسيب ، يقول : مثل ذلك لا أدري أخرج في ليالي من شعبان ، فاستقبل رمضان ، أو خرج في رمضان بعد ما دخل ، غير أن عُبيد الله بن عبد الله أخبرني أنَّ عبد الله بن عباس ، قال : صام رسول الله ﷺ حَتَّى بلغ الكَديدَ ، الماءَ الذي بين قُدَيد وعُسفانَ أفطر ، فلم يزل مفطراً حتى آنصرف[٨] الشهر .

رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن يوسف ،[٩] عن الليث .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة قال : حدثنا إسحاق بن ابراهيم ، ومحمد بن رافع ، ومحمد بن يحيى ، قال اسحاق : أخبرنا ، وقالا : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، قال : سمعت الزهري ، يقول : أخبرَني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف من المسلمين وذلك على رأس ثمانِ سنين ونصفٍ من مقدمِهِ المدينة ، فسار بمن

---

(٧) راجع الحاشية (١) من هذا الباب .

(٨) في البخاري : « انسلخ » .

(٩) أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٤٧) باب غزوة الفتح في رمضان ، الحديث (٤٢٧٥) فتح الباري (٨ : ٣) .

معه من المسلمين إلى مكة يصومُ ويصومون حتى بلغ الكَديد[10] وهو بين عُسفان وقُديدٍ ، فأَفْطر وأفطَرَ المسلمون معه فلم يصوموا من بقية رمضان شيئاً .

قال الزهريُّ : وكان الفطْرُ آخر الأمْرَيْن ، وإنما يُؤْخَذُ من أَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ الآخِرَ فالآخرُ .

قال الزهري : فصبَّح رسول الله ﷺ مكة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان .

رواه البخاري في الصحيح عن محمود ، عن عبد الرزاق[11] .

ورواه مسلم عن محمد بن رافع دون قول الزهري في دخوله مكة[12] .

---

(10) خرج عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد) يعني بالفتح فتح مكة وكان سنة ثمان من الهجرة والكديد عين جارية بينها وبين المدينة سبع مراحل أو نحوها . وبينها وبين مكة قريب من مرحلتين . وهي أقرب الى المدينة من عسفان . قال القاضي عياض : الكديد عين جارية على اثنين وأربعين ميلاً من مكة . قال : وعسفان قرية جامعة بها منبر على ستة وثلاثين ميلاً من مكة . قال : والكديد ماء بينها وبين قديد . وفي الحديث الآخر : فصام حتى بلغ كراع الغميم ، وهو ود أمام عسفان بثمانية أميال . يضاف إليه هذا الكراع . وهو جبل أسود متصل به . والكراع كل أنف سال من جبل أو حرة . قال القاضي . وهذا كله في سفر واحد ، في غزاة الفتح . قال : وسميت هذه المواضع ، في هذه الاحاديث لتقاربها وإن كانت عسفان متباعدة شيئاً عن هذه المواضع ، لكنها كلها مضافة إليها ومن عملها . فاشتمل اسم عسفان عليها ، قال : وقد يكون علم حال الناس ومشقتهم في بعضها فأفطر وأمرهم بالفطر في بعضها . قال الإمام النووي : هذا كلام القاضي كما قال ، إلا في مسافة عسفان ، فإن المشهور أنها على أربعة برد من مكة . وكل بريد أربعة فراسخ . وكل فرسخ ثلاثة أميال) فالجملة ثمانية وأربعون ميلاً . هذا هو الصواب المعروف الذي قاله الجمهور صحيح مسلم (٢ : ٧٨٤) .

(11) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي (٤٧) باب غزوة الفتح في رمضان الحديث (٤٢٧٦)، فتح الباري (٨ :٣).

(12) أخرجه مسلم في : ١٣ - كتاب الصيام ، (١٥) باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية . . . ، الحديث (٨٨) ، ص (٧٨٤).

وقال اسحاق بن إبراهيم في رواية غيره عنه لبضع عشرة خلتْ من شهر رمضان(١٣) .

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو النضر الفقيه ، قال : حدثنا محمد بن نصرٍ ، وإبراهيم بن إسماعيل ، قالا : حدثنا اسحاق فذكره وأدرجه محمد بن أبي حفصة عن الزهري في الحديث .

حدثناه أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن النضر الأزدي ، قال : حدثنا معاوية بن عمرٍو ، قال : حدثنا أبو اسحاق الفزاري ، عن محمد بن أبي حفصة ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : كان الفتح لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا الحسن الحُلوانيّ ، قال : حدثنا أبو صالح الفراء ، عن أبي اسحاق الفزاري ، فذكره بإسناده عن ابن عباس ، قال : وكان الفتح في ثلاث عشرة من رمضان .

وهذا الإدراجُ وهمٌ وإنما هو من قول الزهري .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أصبغ ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب : غزا رسول الله ﷺ غزوة

---

(١٣) جزم ابن إسحاق بأن جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة آلاف . ورواه البُخَاري في صحيحه عن عُرْوَة ، وإسحاق بن رَاهَويه من طريق آخر بسند صحيح عن ابْن عبَّاس ، وقال عُرْوَة أيضاً والزهري وابن عقبة كانوا اثنى عشر ألفا ، وجُمعَ بأَن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة . ثم تلاحق الألفان .

الفتح : فتح مكة ، فخرج من المدينة في رمضان ، ومعه من المسلمين عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف سنةٍ من مقدمه المدينة وافتتح مكة لثلاث عشرة بقيت من رمضان(١٤) .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا الحسن بن الربيع ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن محمد بن مسلم بن شهاب ، ومحمد ابن علي بن الحسين ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعَمْرو بن شعيب وعبد الله بن أبي بكر ، وغيرهم ، قالوا : كان فتح مكة في [عشر](١٥) بقيتْ من شهر رمضان سنة ثمانٍ(١٦) .

أخبرنا الفقيه : أبو الحسن محمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب الطبراني بها ، قال : أخبرنا أبو النضر : محمد بن محمد بن يوسف الفقيه ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : قرأنا على أبي اليمان ، فأخبرني أنه سمعه من سعيد بن عبد العزيز التنوخي ، عن عطية بن قيس ، عن قزعة بن يحيى ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : آذَنَنا رسول الله ﷺ بالرحيل عام الفتح في ليلتين خلتا من شهر رمضان ، فخرجنا صُوَّاماً حتى بلغنا الكَديدَ ، فأمرنا رسول الله ﷺ بالفطر ، فأصبح الناس شَرْجَيْن منهم الصائم والمفطر ، حتى إذا بلغْنَا المنزل الذي نَلْقى العدوّ فيه أمرنا بالفطر فأفطرنا أجمعون(١٧) .

---

(١٤) قول الزهري هذا يدفع التردد في تحديد يوم الفتح ، ويعين يوم الخروج ، ويوم الدخول ، ويعطي انه اقام في الطريق اثني عشر يوماً ، وانظر إرشاد الساري شرح صحيح البخاري (٦ : ٣٨٨) .

(١٥) سقطت من (ح) .

(١٦) راجع الحاشية (١) من هذا الباب .

(١٧) في جامع الترمذي ، (٢٤) كتاب الجهاد ، (١٣) باب ما جاء في الفطر عند القتال من طريق أحمد ابن محمد بن موسى ، عن عبد الله بن المبارك ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن عطية بن قيس ، عن قَزَعَة ، عن ابي سعيد الخدري ، قال : « لما بلغ النبي ﷺ عام الفتح مرَّ الظهران ، فآذننا بلقاء العدو، فأمرنا بالفطر ، فأفطرنا أجمعون » وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ـ رحمه الله ـ قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا وهيبٌ ، عن جعفر بن محرز ، عن أبيه عن جابر بن عبد اللهْ ، قال .

خَرَجَ رسول الله ﷺ عام الفتح صائماً حتى أتى كُراعَ الغَمِيم ، والناس مع رسول الله ﷺ مشاةً وركباناً ، وذلك في رمضان فقيل : يا رسول الله إن النَّاسَ قد اشتدَّ عليهم الصوم ، وإنما ينظرون إليك كيف فعلت ، فدعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماءٌ فرفعه وشربَ ، والناسُ ينظرون . فصام بعض الناس ، وأفطر بعض فأُخْبِرَ النبي ﷺ أن [بعضهم][18] . صائمٌ فقال رسول الله : « أولئك العصاة »[19] .

أخرجه مسلم من حديث الثقفي ، والدَّرَاوَرْدي عن جعفر[20] .

وفيما ذكر شيخنا أبو عبد الله عن أبي عبد الله الأصبهاني عن الحسن بن الجهم ، عن الحسين بن الفرج ، عن الواقدي ، قال : خرج رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لعشرٍ خلون من شهر رمضان بعد العصر فما حل عقدةً حتى انتهى إلى الصُّلْصُلِ[21] وخرج المسلمون وقادوا الخيل وامتطوا الإبل وكانوا عشرة آلافٍ[22] .

---

(18) في (ح) : « بعض الناس »، وكذا في صحيح مسلم .

(19) (أولئك العصاة ، أولئك العصاة) هكذا هو مكرر مرتين في صحيح مسلم ، وهذا محمول على من تضرر بالصوم ، أو إنهم أُمروا بالفطر امراً جازماً لمصلحة بيان جوازه ، فخالفوا الواجب .

(20) أخرجه مسلم في : 13 ـ كتاب الصيام ، (15) باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية، الحديث (90) ، ص (785).

(21) (الصلصل) = موضع على سبعة أميال من المدينة .

(22) الخبر في مغازي الواقدي : (2 : 801) .

وفي حـــديث أبي الأسـود ، عن عــروة وحـديث مــوسى بن عقبـــة : أن النبي ﷺ خَرَجَ في اثني عشر ألفاً من المهاجرين والأنصار ، ومن طـوائف العرب مِنْ أسلمَ ، وغفارٍ ، ومُزَيْنة ، وجُهينة ، ومن بني سُليم .

بـــاب

إسلام أبي سفيان بـن الحارث
ابن عبد المطلب في مسير رسول الله ﷺ
إلى مكة وما جَاء فيه [وفي] غيره في مسيره

أخبـرنا أبـو عبد الله الحـافظ ، وأبو بكـر : أحمـد بن الحسين الحيـري ، قـالا : حدثنـا أبو العبـاس ، محمد بن يعقـوب ، قال : أخبـرنـا أحمـد بن عبـد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بُكير ، عن ابن اسحـاق ، قال : حـدثنا الـزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال :

مضى رسول الله ﷺ عام الفتح حتى نَزَلَ مـرَّ الظهـران في عشرة آلاف من المسلمين، فَسَبَّعَتْ[1] سُلَيْم ، وأَلَّفَتْ مُـزَيْنة ، وفي كـل القبـائِـل عـددٌ وإسـلامٌ ، وأوعَبَ رسـول الله ﷺ المهاجـرون والأنصار فلم يتخلف منهم أحـدٌ وقد عَميتْ الأخبارُ على قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو صانع .

وكـان أبو سُفيـان بن الحارث ، وعبـد الله بن أبي أُمية بن المغيـرة قد لقيـا رسول الله ﷺ بثنية العقاب ، فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك ، فقـال : لا حاجة لي بهما : أمَّا ابن عمّي فهتَـك عرضي ، وأمـا ابن عمتي وصهري فهـو الذي قال لي بمكة ما قال ، فلما خـرج الخبر إليهمـا بذلـك ومع أبي سفيـان بن

---

(١) (سبَّعت) : أي كانت سبعمائة ، وقوله : «ألفت» أي كانت ألفاً .

الحارث ابْن له فقال : والله ليأذنن لي رسـول الله ﷺ أو لآخذنَّ بيـد إبني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً أو جوعاً ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقَّ لهما فدخلا عليه فأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما كان مضى منه ، فقال :

لَـعَمْـرُكَ إنِّـي يـوم أحمِــلُ رايــةً ... لتَغْلبَ خَيْـلُ الـلاتِ خَيْـلَ محمـدِ[٢]
لَكَـالْمُـدْلِـجِ الحيْـرانِ أظلمَ لَيْـلُهُ ... فهـذا أوَانِي حين أُهْـدَىٰ وأَهْتَـدي[٣]
هــداني هــادٍ غيــرُ نفسي ونــالني ... مــع الله مَنْ طَــرَّدْتُ كــل مُــطَرِّدِ[٤]
أصُـدُّ وأنْـأى جــاهــداً عن محمــد ... وَأُدْعى وإن لم أنتسبْ من محمــدِ[٥]
هُمْ مَا هُمُ من لـم يقـل بِهــواهُم ... وإن كــان ذا رأي يُـلَمْ ويـفَـنَّـدِ[٦]
أريــدُ لأُرضيـهــم ولـســت بَـلائِطٍ ... مع القوم مـا لم أُهْدَ في كـل مَقْعدِ[٧]
فـقــل لثـقيـفٍ لا أريــد قـتــالـكـم ... وقـل لثقيف تِلْكَ: غيـري وأوْعِـدِيْ[٨]
فما كنتُ في الجيش الذي نال عامـراً ... ولا كــان عن جـرْي لسـانيْ ولا يـدي
قــبـائِــلُ جَــاءتْ من بــلادٍ بعيــدة ... نــزائـع جَــاءت من سهــام وسُــرْدُدِ

قال فذكـروا أنه حين أنشـد رسول الله ﷺ وَمَنْ طرَّدت كلُّ مَـطَرَّدِ ضرب رسول الله ﷺ في صَدْره وقال : أَنْتَ طَرَّدْتني كل مُطَرَّدِ[٩] .

---

(٢) احمل راية : كنى بذلك عن شهود الحرب ودعوته اليهـا ، واللات صنم من اصنـام العرب ، وأراد بخيل اللات جيش الكفر والشرك ، وخيل محمد : اراد بها جيش المسلمين .
(٣) المدلج : الذي يسير ليلا .
(٤) مطرد : مصدر ميمي بمعنى الطرد ، وذلك كما في قوله تعالى : « انكم اذا مزقتم كل ممزق » .
(٥) أصد : أمنع الناس عن الدخول في الإيمان ، وأنأى : ابعد بنفسي عنه ، وجاهدا : مجتهداً .
(٦) يفند : ينسب الى الفند ، وهو الكذب ، أو يلام .
(٧) لائط : ملصق ، يقال : لاط حبه بقلبي ، اذا لصق به .
(٨) أوعدي : هددي .
(٩) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٥) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٢٨٧).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبـو العباس بن يعقـوب ، قال : حـدثنا أحمـد بن عبد الجبـار ، قال : حـدثنـا يـونس بنُ بكيـر ، عن سِنَـانِ بن اسماعيل الحنفي ، عن أبي الوليد سعيد بن مينا ، قـال : لما فـرغ أهل مُؤْتـة ، ورجعوا أَمَرهم رسول الله ﷺ بالسير إلى مكة ، فلما آنتهى إلى مَرِّ الـظهران نـزل بالعقبة وأرسـل الجنَاة يجتنـون الكَبَاثَ[10] فقلت لسعيـد : وما هـو؟ قال : ثَمَـرُ الأَرَاكِ فانطلق ابن مسعودٍ فيمن يجتني فجعل الرجل إذا أصاب حَبَّةً طيّبـةً قذفهـا في فيـه ، وكـانـوا ينـظرون إلى دِقَّـةِ سـاقي ابن مسعـودٍ وهـو يَـرْقَى في الشجـرة فيضحكون ، فقال رسول الله ﷺ : « تعجبون من دقـة ساقيـه فوالـذي نفسي في يده لهما أثقل في الميزان[11] من أُحُدٍ وكان ابن مسعـودٍ ما أجتنى من شيء جـاءَ به وخيارُهُ فيه إلى رسول الله ﷺ فقال :

هـذا جـنـاي وخـيـارُهُ فـيْـهِ إِذْ كُـلُّ جَـانٍ يَـدُهُ إلـى فِـيـهِ[12]

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدَان ، قال : أخبرنا أحمـد بن عُبيد الصفّارُ ، قال : حدثنا عبيـدُ بن شُريـكٍ ، قال : حـدثنا يحيى بن بكيـرٍ ، قال : أخبـرنا الليث عن يـونس عن ابن شهاب ، عن أبي سلمـة ، عن جـابـر بن عبـد الله ، قال : كنّا مع رسول الله ﷺ بمَرّ الظهران نَجْتنيْ الكباثَ وأن رسول الله ﷺ قال : « عليكم بالأسود منه فإنه أطيب » قالوا : كنت تـرعى الغَنَمَ ، قال : « نعم وهل من نبي إلا قد رعَـاهَا » ، وقـال : إن ذلك كـان يوم بـدرٍ يوم جمعـة لثلاث عشرة بقيت من رمضان .

---

(١٠) (الكباث) : النضيج من ثمر الأراك ، حبة فويق حب الكزبرة في القدر .

(١١) المستـدرك للحاكم (٣ : ٣١٧) ، وقـال : « صحيح الإسنـاد ولم يخـرجـاه »، وقـال الـذهبي : « صحيح ».

(١٢) ونقله ابن كثير في « البداية والنهاية » (٤ : ٢٨٨).

رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن بكير مختصراً لم يذكر التاريخ فيه(١٣) .

---

(١٣) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، وترجم له بقوله : « باب الكباث وهو ورق الأراك » وعلق عليه الحافظ ابن حجر ، فقال : « كذا وقع في رواية أبي ذر عن مشايخه ، وقال : كذا في الرواية ، والصواب ثمر الأراك ، ثم تتبع باقي الروايات على هذا النحو .

وقال الحافظ ابن القيم : الكباث (بفتح الكاف والباء الموحدة المخففة والثاء المثلثة) ثمر الأراك ، وهو بأرض الحجاز ، وطبعه حار يابس منافعه كمنافع الأراك ، يقوي المعدة ، ويجيد الهضم، ويجلو البلغم، وينفع من أوجاع الظهر ، وكثير من الأدواء » .
وانظر الطب النبوي ص (٥٤٠) من تحقيقنا .

بـــاب

نزول رسول الله ﷺ بمَرِّ الظهران وما جرى في أخذ أبي سفيان بن حربٍ وحكيم ابن حزامٍ وبُديل بن ورقاءَ وإسلامهم وعَقْدِ الأمانِ لأهل مكة بما شرط ودخولِهِ مع المسلمين مكة وتصديق الله تعالى ما وعَدَ رسولَهُ ﷺ

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا إبن إدريس ، عن محمد بن اسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، عن إبن عباسٍ :

أن رسول الله ﷺ عام الفتح جاءَهُ العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان بن حرب ، فأسلم بمَرِّ الظهران ، فقال له العباس : يا رسول الله ! إنَّ أبا سفيان رجلٌ يُحبُّ هذا الفخر فلو جَعلتُ له شيئاً ، قال : نعم ، مَنْ دَخَلَ دار أبي سفيان فهو آمنٌ وَمَنْ أغلق بابَهُ فهو آمِنٌ(1) .

أخبرنا أبو الحُسين بن بشران ببغداد ، قال : أخبرنا ، أبو جعفر الرزاز ، قال : حدثنا أحمد بن الوليد الفحامُ ، قال : حدثنا أبو بلال الأشعري ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباسٍ قال :

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة باب ما جاء في خبر مكة ، الحديث (٣٠٢١) ، ص (٣ : ١٦٢) بإسناده .

جاء العباسُ بن عبد المطلب إلى رسول الله ﷺ بأبي سفيان بن حرب ، فقال : يا رسول الله ! هذا أبو سفيان يشهد أن لا إله إلا الله ، فقال له رسول الله ﷺ : « يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ؟ » قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا الفضل إنصرف بضيفك الليلة إلى أهلك وٱغْدُ به » ، فلما أصبح غدا به عليه ، فقال العباس : يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي إن أبا سفيان رَجُلٌ يُحبُّ الشرفَ والذكر فأعطِه شيئاً يتشرف به ، فقال رسول الله ﷺ : من دخل دارَ أبي سفيان فهو آمن ، فقال أبو سفيان ، وما تسعُ داري ؟ فقال : من دخل الكعبة فهو آمنٌ فقال : وما تسع الكعبة فقال : من دخل المسجد فهو آمِنٌ فقال : وما يَسع المسجد فقال : من أغلق بابه فهو آمنٌ فقال هذه واسِعَةٌ[٢] .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرِئ ، قال : أخبرنا الحسنُ ابنُ محمد بن اسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب قال : حدثنا سفيان بن حرب ، قال : حدثنا حَمادُ بن زيد ، عن أيوب عن عكرمة في فتح مكة (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكرٍ أحمد بن الحسن القاضي ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بنُ بُكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا الحَسَن ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

فلما نزل رسول الله ﷺ بِمَرِّ الظهران ، قال العباس بن عبد المطلب ، وقد خرج مع رسول الله ﷺ من المدينةَ : واصباح قريش ![٣] والله لأن بَغَتَهَا رسول الله ﷺ في بلادها فدخل عنوةً[٤] مكة أنه لهلاك قريشٍ آخِرَ الدهر ، فجلس على

---

(٢) من رواية موسى بن عقبة ، نقلها باختصار ابن عبد البر في الدرر (٢١٧)، والصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٣٣٠).

(٣) واصباح قريش : منادىً مستغاث ، يقال عند استنفار من كان غافلاً عن عدوه.

(٤) (عنوة) : أخذ الشيء قهراً .

بغلةِ رسـول الله ﷺ البيضـاء ، وقـال : أخـرج إلى الأرَاكِ لعلي أرى حَـطَّابـاً أو صاحب لبن أو داخلاً يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليأتوه فيستأمنوه ، فخـرجتُ فوالله إني لأطـوفُ بالأراك ألتمسُ مـا خرجت لـه إذ سمعتُ صوت أبي سفيان ، وحكيم بن حزامٍ ، وبُديل بن ورقاء ، وَقد خَـرَجوا يتحسَّبـون الخبر عن رسـول الله ﷺ ، فسمعت صوت أبى سفيـان وهـو يقـول : مـا رأيتُ كـاليـوم قط نيرانا ، فقال بُديل بن ورقاءُ : هذه والله نيرانُ خزاعة حَمَشَتْها[٥] الحرب ، فقال أبو سفيان : خزاعة ألأمُ من ذلك وأذلُّ ، فعرفتُ صوته ، فقلت يا أبـا حنظلة ! وهـو أبو سفيان ، فقال : أبا الفضل ! فقلتُ : نعم فقال : لبيـك فداك أبي وأُمي فمـا وراءك ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ في الناس فقد دَلَفَ إليكم بما لا قِبلَ لكم به في عشـرة آلاف من المسلمين ، قال : فكيف الحيلة فـداك أبي وأمي ؟ فقلتُ . تركب في عَجُزِ هذه البغلة فـأستأمـن لك رسـول الله ﷺ ، فإنـه والله لئن[٦] ظفر بك ليضربنَّ عنقك ، فردفني ، فخرجت أركض به بغلة رسول الله ﷺ نحو رسول الله ﷺ ، فكلمـا مررت بنـارٍ من نيران المسلمين فنـظروا إليَّ قالـوا : عمّ رسـول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ ، حتى مررت بنـار عُمَرَ بن الخـطابِ فنظر فـرآه خلفي ، فقـال عُمَرُ : أبـو سفيان ! الحمـد لله الـذي أمكَنَ منـك بغيـر عَهْـدٍ ولا عقدٍ ، ثم اشتدَّ نحو رسول الله ﷺ وركضتُ البغلة حتى اقتحمتُ على باب القُبَّة وسبقتُ عُمَرَ بما تسبق به الدابة البَطيئَة الرَّجل البطيء ، ودَخَـل عمر على رسـول الله ﷺ فقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان عـدوّ الله قد أمكن الله منـه بغير عقـدٍ ولا عهدٍ ، فدعني أضرب عنقه ، فقلتُ : يا رسول الله إني قد أَمَّنْتُهُ ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخَذتُ برأسه وقلت : والله لا يناجيه الليلة أحَدٌ دوني ، فلمـا أكثر فيه عُمَرُ ، قلت : مَهْلاً يا عُمر ، فـوالله لا تصنع هـذا إلا لأنه رجـلٌ من بني

---

(٥) (حمشتهـا الحرب) : أحـرقتها ، وتـروى هذه الكلمـة : « حمستها » بـالسين المهملة، فمعنـاهـا اشتدت عليها ، مأخوذة من الحماسة ، وهي الشجاعة والشدة.

(٦) في (ح) : « فإن ».

عبد منافٍ ، ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ، فقال عُمَرُ : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامُكَ يوم أسلمتَ كان أحبُّ إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما ذاك إلَّا أنّي قد عرفت أن إسلامك كان أحَبُّ إلى رسول الله ﷺ [من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله ﷺ](٧) : « إذهب به فقد أمَّنَاهُ حتى تغدوا عَليَّ به بالغداةَ » ، فرجع به الى منزله فلما أصبح غدا به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ ، قال : « ويحك يا أبا سُفيان ـ ألم يَأْنِ لك أن تعلم أنَّهُ لا إله إلا الله » ، [فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأكرمك](٨) والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً بَعْدُ فقال : ويحك يا أبا سُفيان أولم يأن لَكَ أن تعلم أني رسول الله » ، فقال : بأبي أنت وأُمّي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك ، أما والله هذه فإن في النفس منها شيئاً .

فقال العباسُ : فقلت : ويلك تشَهَّدْ شهادة الحق قبل والله أن تضرب عُنقُكَ ، فتشهَّد ، فقال رسول الله ﷺ للعباس حين تشهد أبو سفيان : « إنصَرفْ به يا عباس فاحبسه عند خَطْم(٩) الجبل بمضيق الوادي حين تمرُّ عليه جنود الله » .

فقلت له : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفَخْرَ ، فآجعل له شيئاً يكون له في قومه ، فقال : نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمنٌ ، ومن دخل المسجد فهو آمنٌ ، ومن أغلق عليه دارهُ فهو آمنٌ .

فخرجت به حتى حبستُه عند خَطْمِ الجبل بمضيق الوادي فمرّتْ عليه

---

(٧) الزيادة من (ح) ، وسقطت من (أ).

(٨) ما بين الحاصرتين من (ح).

(٩) خَطْمُ الجبل : شيء يخرج منه ويضيق معه الطريق ، وفي رواية في الصحيح : حطم ، بالحاء المهملة ، الخيل ، بالخاء المعجمة ، وهو موضع ضيق تتزاحم الخيل فيه حتى يحطم بعضهم بعضاً .

القبائِلُ فيقول : من هؤلاء يا عباس ؟ فأقول سُليم فيقول ما لي ولسُليم ، وتمرُّ به القبيلةُ فيقول : من هؤلاء هذه ؟ فأقول : أسْلَمُ فيقول ما لي ولأسلم ، وتمرُّ جهينةُ فيقول : من هذه ؟ فأقول : جهينةُ فيقول مالي ولجهينة ، حتى مرّ رسول الله ﷺ في الخضراءِ كتيبةُ رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق ، فقال : يا أبا الفضل من هؤلاء ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار ، فقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ، فقلت : ويحك إنها النبوّةُ ، قال : فنعم إذاً .

قلتُ : إلحق الآنَ بقومك فحذّرْهم ، فخرج سريعاً حتى جاء مكة فصرخ في المسجد(١٠) يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فقالوا : فَمَهُ قال : من دخل دَاري فهو آمنٌ . [قالوا ويحك وما دارك ومَا تُغني عنَّا قال: ومن دخل المسجد هو آمنٌ](١١) ومن غلق عليه داره فهو آمن .

هذا لفظ حديث حسين بن عبد الله وأما أيوب فإنه لم يجاوز به عكرمة ولم يَسُقْ شيخنا الحديث بتمامه .

وقد رواه عبد الله بن إدريس ، عن أبي اسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباسٍ بمعناه ، وله شواهد في عقد الأمان لأهل مكة بما قال الرسول ﷺ من جهة سائر أهل المغازي منها(١٢) .

ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي قال : حدثنا

---

(١٠) في (ح) : « فصرخ في البيت ».
(١١) ما بين الحاصرتين ليس في (ح).
(١٢) أخرجه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٦) ، وإسحاق بن راهويه بسند صحيح عن ابن عباس ، وموسى بن عقبة ، عن الزهري ، عن ابن عباس ، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ، (٤ : ٢٩٠) ، والصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٣٢٦).

أبو عُلاثة قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال : ثم خرج رسول الله ﷺ في إثني عشر ألفاً من المهاجرين والأنصار ، وغفارٍ ، وأسلم ، ومُزينة ، وجُهينة ، وبني سُليم ، وقادوا الخيولَ حتى نزلوا بمَرِّ الظهران ، فلم تعلم بهم قريش ، وبعثوا أبَا سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بُديل بن ورقاءَ فاستصحباه حتى إذا كانوا بالأراك من مكة وذلك عشاءً ، وإذا ألفساطيط والعسكر وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك ، وفزعوا منه ، وقالوا : هؤلاء بنو كعب حاشَتْها الحَربُ ، قال بُدَيْل بن ورقاءَ : هؤلاء أكثر من بني كعبٍ ما بلغ تأليبُها هذا أفتنجَعُ هوازِنُ أرضنا ، والله ما نعرف هذا أيضاً .

وكان رسول الله ﷺ قد بعث بين يديه خيلاً تقبض العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون أحداً يمضي ، فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيلُ تحت الليل وأتوا بهم خائفين للقتل، فقام عمر بن الخطاب إلى أبي سفيان فوجَأ عنقهُ والتزمه القومُ وخرجوا به ليدخلوا به على النبي ﷺ ، فحبسه الحَرَسُ أن يَخْلُصَ إلى النبي ﷺ وخاف القَتْلَ ، وكان عباس بن عبد المطلب خاصةً[13] له في الجاهلية فنادى بأعلا صوته : ألا تأمرُ بي إلى العباس ، فأتاهُ العباس فدفع عنه وسأل النبي ﷺ أن يقيضه إليه، وفشا في القوم مكانه أنه عند عباسٍ ، فركب به عباسٌ تحت الليل وسارَ به في عكسر القوم حتى ابصروه أجمع ، وكان عمر رضي الله عنه قد قال لأبي سفيان حين وجَأَ عُنَقَهُ : والله لا تدنوا من رسول الله ﷺ حتى تموت ، فاستغاث بعباس ـ رضي الله عنه ـ فقال : إني مقتول ، فمنعه من الناس أن ينتهبوه، فلما رأى كثرة الجيش ، وطاعتهم، قال : لم أرَ كالليلة جمعاً لقومٍ .

---

(١٣) في (أ) : « خالصة أو خاصة ».

فخلّصن عباس من أيديهم ، وقال : إنك مقتولٌ ، إن لم تُسْلِمْ وتشْهَدْ أن محمداً رسول الله ، فجعل يريد أن يقول الذي يأمُرُهُ به عباس، فلا ينطلق به لسانه ، فبات مع عباسٍ .

وأما حكيم بن حزامٍ ، وبُديل بن ورقاء فدخلا على رسول الله ﷺ فأسلَمَا، وجَعَل رسول الله ﷺ يستخبرهما عن أهل مكة، فما نودي بالصلاة صلاة الصبح تحشحش القومُ ففزع أبو سفيان فقال : يا عباس ! ماذا يريدون ؟ فقال: هم المسلمون سمعوا النداء بالصلاة ، فَيَسَّرُوْا بحضور النبي ﷺ ، فخرج به العباس فلما أبصرهم أبو سفيان يمرُّون إلى الصلاة ، وأبصرهم في صلاتهم يركعون ويسجدون إذا سجد النبي ﷺ ، قال : يا عباس ما أمرهم بشيء إلا فعلوه قال له عباسٌ لو نهاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه ، قال : يا عباس فكلمه في قومك هل عنده من عفوٍ عنهم ، فانطلق عباسٌ بأبي سفيان حتى أدخله على رسول الله ﷺ فقال عباس يا رسول الله هذا أبو سفيان وقال أبو سفيان يا محمد إني قد استنصرت آلهي واستنصرت الهك فوالله ما لقيتك مرة إلا ظهرت عَليَّ ، فلو كان آلهي مُحقاً وإلهك مبطلاً لظهرت عليك ، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال عباس : إني أحب أن تأذن لي إلى قومك فأنذرهم وأدعوهم إلى الله ورسوله ، فأذِن له ، فقال عباس كيف أقول لهم ؟ بين لي من ذلك أمْناً يطمئنون إليه ، قال رسول الله ﷺ : تقول لهم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهد أن محمداً رسول الله وكف يده فهو آمِنٌ ، ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحَهُ فهو آمِنٌ ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمِنٌ قال عباسٌ: يا رسول الله أبو سفيان إبن عمنا وأُحب أن يرجع معي وقد خصصته بمعروف فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمِنٌ ودار أبي سفيان بأعلا مكة، وقال : من دخل دار حكيم ابن حزام وكف يده فهو آمِنٌ ودار حكيم بن حزام بأسفل مكة .

وحمل النبيُّ ﷺ عباساً على بغلته البيضاء التي كان أهداها له دحيةُ بن

خليفة الكلبيُّ ، فانطلق عباسٌ بأبي سفيان قد أردفه فلما سار بعث النبي ﷺ في أثره فذكر الحديث في وقف أبي سفيان بالمضيق دون الأراك حتى مرتْ به الخيلُ ، فلما رأى ابو سفيان وجوهاً كثيرةً لا يعرفها قال : يا رسول الله أكثرْت أو كثّرت هذه الوجوه عليَّ، قال رسول الله ﷺ لأبي سفيان: أنتَ فعلت ذلك وقومك ، إن هؤلاء صدقوني إذْ كذبتموني ، ونصروني اذْ أخرجتموني ، وذكر القصَّة وذكر فيها قول سعد بن عبادة :

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحُرُمة

الا أنه لم يذكر قول النبي ﷺ في ذلك وَرَدَّهُ عليه وقد روى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه بعض هذه القصة وذكر فيه قول سَعْدِ بن عُبَادَة يأبا سفيان .

اليوم يوم الملحمة اليوم تُستحل الكعبة

فلما مرّ رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة ؟ قال : ما قال : قال : كذا وكذا قال : كذب سعدٌ ولكن هذا يوم يُعَظِّمُ الله فيه الكعبة ويوم تُكْسَى فيه الكعبة(١٤).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد النسويُّ قال : حدثنا حمادُ بن شاكر، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل، قال : حدثنا عبيد بن إسماعيل، قال : حدثنا أبو أُسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، فذكره ، قال : وقال عروة : فأخبرني نافع بن جُبير إبن مطعم ، يقول : سمعتُ العباسُ يقول للزبير بن العوام يا أبا عبد الله هاهنا أمَرَكَ رسول الله ﷺ أن تَرْكُزَ الراية ؟ قال : وأمر رسول الله ﷺ يومئذٍ خالد بن الوليد أن يدخل مكة من كذا أو دخل

---

(١٤) رواية موسىٰ بن عقبة اخرج بعضها ابن عبد الدر في الدرر (٢١٦ ـ ٢١٧) باختصار ، ونقلها ابن كثير في البداية والنهاية (٤ : ٢٩٠ ـ ٢٩١) والصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٣٢٨ ـ ٣٢٩).

النبي ﷺ من كذا فقُتَل من خيل خالد بن الوليد يومئذٍ رجلان حبُيش بن الأشعر ، وكُرْز بن جابرٍ الفهريُّ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا إسماعيل بن محمد بن الفضل ابن محمد الشعراني ، قال: حدثنا جدي ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن إبن شهاب (ح).

وأخبرنا ابو الحسين بن الفضل القطان ببغداد واللفظ له ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن عتاب العبدي ، قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، قال حدثنا ابن أبي أُويس ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ابن عقبة، عن عمه موسى بن عقبة ، قال :

وخرج رسول الله ﷺ كما يقال في إثني عَشَرَ ألفاً من المهاجرين والأنصار ، ومن طوائف العرب : من أَسْلَم ، وغفارٍ ، ومُزَيْنة، وجُهينة ، ومن بني سُليم ، وقادوا الخيول، فأخفى الله عز وجل مسيرهُ على أهل مكة ، حتى نزلوا بمر الظهران ، وبعثت قريش أبا سفيان، وحكيم بن حزامٍ ، ومعهما بُديل ابن ورقاء، فلما طلعوا على مَرّ الظهران حين بلغوا الأراك ، وذلك عشاءاً رأوا النيران والفساطيط والعسكر ، وسمعوا صهيل الخيل ، فراعهم ذلك ، فقالوا : هذه بنو كعب حَشَّتها الحرب ثم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا : هؤلاء أكثر من بني كعب ، قالوا : فلعلهم هوازن انتجعُوا الغيث بأرضنا ولا والله ما نعرف هذا أيضاً فبينما هم كذلك لم يشعروا حتى أخذهم نَفَرٌ كان رسول الله ﷺ بعثهم عيونا له بخطيم أبعرتهم ، فقالوا : من أنتم ، قالوا هذا رسول الله ﷺ وأصحابه ، فقال ابو سفيان: هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم ، فلما دُخل بهم العسكر لقيهم عباسُ بن عبد المطلب فأجارهم وقال : يا أبا حنظلة ثكلتك أُمك وعشيرتك ، هذا محمد ﷺ في جمع المؤمنين فأدخلوا[عليه

فأسلموا فدخلوا][15] على رسول الله ﷺ، فمكثوا عنده عامَّة الليل يحادثهم ويسألهم، ثم دعاهم إلى الإسلام، فقال لهم: إشهدوا أنه لا إله إلا الله ، فشهدوا ، ثم قال : إشهدوا إني رسول الله ، فشَهِد حكيمٌ ،وبُدَيلٌ ، وقال أبو سفيان : ما أعلم ذلك ، وخرج أبو سفيان مع العباس فلما نودي للصلاة ثَار الناسُ ففزع أبو سفيان وقال للعباس : ماذا يريدون ؟ قال : الصلاة ورأى أبو سفيان المسلمين[16] يتلقون وضُوءَ رسول الله ﷺ فقال ما رأيت ملكاً قط كالليلة ولا مُلك كسرى ، ولا مُلك قيصر ، ولا ملك بني الأصفر ، فسأل ابو سُفيان العباس أن يدخله على رسول الله ﷺ فأدخله فقال ابو سفيان : يا محمد قد استنصرت الهتي ، واستنصرت إلهَكَ فوالله ما لقيتك من مرَّة إلا ظهرت عليّ، فلو كان الهي محقاً والهك مُبْطلاً ، لقد غلبتك فشهد أن محمداً رسول الله ، وقال أبو سفيان ، وحكيم : يا رسول الله أجئِت بأوْباش[17] الناس من يَعرف ومن لا يعرف إلى أصلك وعشيرتك، فقال رسول الله ﷺ: هم أظلم وأفجرُ، قد غدرتم بعقد الحديبية ، وظاهرتم على بني كعب بالإثم والعدوان في حرم الله وأمنه ، فقال بُديل: قد صدقت يا رسول الله ؛ فقد غدروا بنا والله لو أن قريشاً خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا ، فقال أبو سفيان، وحكيم قد كنت يا رسول الله حقيقاً أن تجْعَلَ عُدتَك وكيدك لهوازن، فإنهم أبعدُ رَحماً وأشدُّ عداوة ، فقال رسول الله ﷺ : إني لأرجوا أن يجمعهما لي ربي : فتح مكة ، واعزاز المسلمين[18] بها وهزيمة هوازن ، وغنيمة أموالهم وذراريهم، فقال ابو سفيان، وحكيم : يا رسول الله ادعُ لنا[19] بالأمَانَ، أرأيت إن اعتزلت قريش فكفَّت أيديَها آمنون هم ، قال رسول الله ﷺ: نعم ، من كفَّ يده واغلق داره فهو

---

(١٥) ما بين الحاصرتين ليس في (ح).
(١٦) في (ح) : « المسلمون » !
(١٧) (الأوباش) : الأخلاط .
(١٨) في (ح) : « المسلمين ».
(١٩) في (ح) : « الناس ».

آمِنٌ، قالوا : فابعثنا نؤذنُ بذلك فيهم : قال : انطلقوا فمن دخل دارك يا أبا سفيان ودارك يا حكيم ، وكفَّ يده فهو آمِنٌ ، ودار أبي سفيان بأعلا مكّة ، ودار حكيم بأسفل مكة، فلما توجها ذاهبين ، قال العباس يا رسول الله : إني لا آمَنُ أبا سفيان أن يرجع عن إسلامه ، فيكفُرَ فارْدُدْهُ حتى نقِفَهُ فيرى جنود الله مَعَك ، فأدركه عباسٌ فحبسَه، فقال أبو سفيان : أغَدْراً يا بني هاشمٍ ؟ فقال العباس : ستعلم إنا لسنَا نَغْدِرَ ولكن لي إليك حاجةٌ، فأصبح حتى تنظر إلى جنود الله وإلى ما عدّ للمشركين فحبسهم بالمضيق دون الأراك إلى مكة حتى اصبحوا وأمَرَ رسول الله ﷺ منادياً فنادى لتُصبح كل قبيلةٍ قد ارتحلت ووقفتْ مع صاحبها عند رايته وتُظَهر ما معها من الأداة والعدّة ، فأصبح الناس على ظهرٍ وقدَّم رسول الله ﷺ بين يديه الكتائب، فمرّت كتيبةٌ على أبي سفيان ، فقال : يا عباس أفي هذه رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ، قال : فمن هؤلاء ؟ قال : قضاعة ، ثم مرَّت القبائل على راياتها ، فرأى أمْراً عظيماً رعَبهُ الله به ، وبعث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كَدَاءٍ من أعلا مكة ، وأعطاه رايته وأمره أن يغرزها بالحجون ولا يبرح حيث أمرَهُ ان يغرزها حتى يأتيه ، وبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة وبني سُليم وناساً أسلموا قبل ذلك وأمره أن يدخل من أسفل مكة، وأمره أن يغرز رايته عند أدنى البيوت ، وبأسفل مكة : بنو بكرٍ ، وبنو الحارث بن عبد مناة وهذيل ، ومن كان معهم من الأحابيش قد استنصرتْ بهم قريش وأمرتهم أن يكونوا بأسفل مكة وبعث رسول الله ﷺ ،سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمة رسول الله ﷺ ، فدفع سعد رايته إلى قيس بن سَعْد بن عبادة ، وأمرهم رسول الله ﷺ أن يَكُفُّوا أيديهم فلا يقاتلون أحداً إلا من قاتلهم ، وأمرهم بقتل اربعة نفرٍ منهم : عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، والحويرث بن نُقَيْذٍ ، وإبن خَطَل ، ومقيس بن صبابة أحَد بني ليث وهو من كَلْب بن عوف وأمر بقتل قينتين لابن خطل كانتا

تُغنيان بهجاء رسول الله ﷺ[٢٠] ، فمرّت الكتائِب يتلو بعضها بعضاً على أبي

---

(٢٠) هم عبد العزى ابن خَطَل ـ بفتح الخاء المعجمة ، والطّاء المهملة ، وآخره لام وكان قد أسلم، وسماه رسولُ الله ـ ﷺ ـ عبد الله وهاجر إلى المدينة ، وبعثه رسولُ الله ﷺ سَاعِياً ، وبعث معه رَجُلاً مِنْ خُزَاعة ، وكان يصنع له طعامه ويخدمه فنزلا في مجمع ـ والمجمع حيث تجتمع الأعراب يؤدون فيه الصدقة فأمره أن يصنع له طعاماً ، ونام نصف النهار، واستيقظ، والخزاعي نائم : ولم يصنع له شيئاً ، فَعَدَى عليه فضربه ، فقتله ، وارتدَّ عن الإسلام ، وهربَ إلى مكة ، وكان يقول الشعرَ يهجو به رسول الله ﷺ وكان له قينتان ، وكانتا فَاسقتين ، فيأمرهما ابن خَطَل أن يغنيا بهجاء رسولِ الله ﷺ .

وعن [أنس] قال : دَخَلَ رسولُ الله ﷺ مكة يومَ الفتح على رأسه المغفر ، فلما نزعه جاءَ رجلٌ فقال : ابن خَطَل متعلّق بأسْتَار الكعبة ، فقال رسولُ الله ﷺ : « اقْتُلُوه » رواه الإمام مالك والشّيخان .

قال محمد بن عمر : لَمَّا دخل رسولُ الله ﷺ إلى ذِي طُوىً ، أقبل ابنُ خَطَلٍ مِنْ أعلى مكة مُدَجَّجاً في الحديد على فرسٍ وبيده قناة ، فَمَرَّ ببنات سعيد بن العاص فقال لهن : أما والله لا يدخلها محمدٌ حتى تَرَيْنَ ضرباً كأفواه المزاد ، ثم خرج حتى انتهى إلى الخَنْدَمة ، فرأى خَيْلَ الله ، ورأى القتال فدخله رُعْبٌ ، حتّى ما يَسْتَمْسِكُ مِنَ الرّعدة ، فرجع حتّى انتهى الى الكعبة ، فنزل عن فرسه ، وَطَرَحَ سِلاَحه وأتى البيت فدخل تحت أستاره ، فأخذ رَجُلٌ من بني كعبٍ سِلاَحَهُ وَأَدْرَكَ فرسه عَائِراً فأستوى عليه ، ولحق برسولِ الله ﷺ بالحَجُون .

وعبد الله بن سعد بن أبي سَرْح ـ بفتح السِّين ، وإسكان الرّاء ، وبالحاء المهملات ـ كان أَسْلَم ، ثمّ ارتد ، فشفع فيه عُثمانُ يومَ الفتح ، فحقن دمه ، وأسلم بعد ذلك فقبل إسلامه ، وحَسُنَ إسْلاَمُه بعد ذلك ، وَوَلاَّه عمرُ بعْضَ أعماله ، ثُمَّ وَلاَّه عُثمان ، ومات وهو ساجد في صَلاَةِ الصُّبح ، أو بعدَ انْقِضَائها ، وكان أحد النُّجباء الكرماء العُقلاء من قريش ، وكان فارس بني عامر بن لؤي المقدم فيهم ، وسيأتي خبره مبسوطاً في أبواب كتّابه ـ ﷺ .

وعكرمة بن أبي جهل ، أسلم فَقُبِل إسلامه .

والحُويْرث ـ بالتصغير ـ بن نُقَيْدر بضم النون ، وفتح القاف ، وسكون التّحتية ، فدال مهملة، فراء مهملة ، كانُ يُؤْذِي رسولَ الله ﷺ ونَخس بزينب بنت رسول الله ﷺ لما هَاجرَت إلى المدينة، فأهدر دمه ، فبينما هو في منزله قد أغلق عليه بابه ، فسأله عنه علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقيل هو بالبادية ، فأُخبر الحويرث أنه يُطْلب ، فتَنحى عليٌّ عن بابه ، فخرج الحويرث يريد أن يَهرب من بيت إلى آخر ، فتَلقّاه عليٌّ ، فضرب عنقه .

قال ابن هشام : وكان العباسُ بنُ عبد المطلب حمل فاطمة ، وأم كلثوم بنتي رسولِ الله ﷺ مِنْ مكّة يُرِيدُ بهما المدينة ، فَنَخَسَ بِهِمَا الحويرثُ فرمى بهما الأرض .

=

سفيان وحكيم وبُدَيل لا تَمُرُّ عليهم كتيبة إلّا سألوا عنها حتى مرّت عليهم كتيبة الأنصار فيها سَعد بن عبادة ، ، فنادى سعد أبا سُفيان، فقال : .

= قال البلاذري ـ رحمه الله تعالى ـ وكان يُعْظِمُ القولَ في رسولِ الله ﷺ، وينشدُ الهجاءَ فيه ، ويكثرُ أذاه وهو بمكة .

ومِقْيَس. بميم ، فقاف ، فسين مهملة ـ بنُ صُبَابة ، بصادٍ مهملة ، وموحدتين ، الأولى خفيفة ـ ، كان أسلم ،ثم أتى على رجلٍ من الأنصار فقتله، وكان الأنصاري قتل أخاه هشاماً خَطَأً في غـزوة ذي قَرد ، ظَنَّه مِن العدوّ ، فجاءَ مِقْيَس ، فأخذ الدّية ، ثم قَتَلَ الأنْصَاري ، ثم ارتد ، فقتله نُمَيْلَة ـ تَصغير نملة ، بن عبد الله يوم الفتح .

وهَبَّار ـ بفتح الهاء ، وتشديد الموحدة بن الأسود ، أسلم ، وكان قَبْلَ ذَلك شديدَ الأذى للمسلمين ، وعرَضَ لزينبَ بنت رسولِ الله ﷺ لَمّا هاجرت فنخسَ بها ، فأسقطت ، ولم يزل ذلك المرضُ بها حتّى ماتت ، فَلَمّا كان يومُ الفتح ، وبلغه أنّ رسولَ الله ﷺ أهْدَرَ دَمَهُ ، فأعلن بالإسلام ، فقبله منه رسولُ الله ﷺ وعَفَا عنه .

والحُويْرث بن الطلاطل الخُزَاعي، قتله عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ ذكره أبو معشر . وكعب بن زهير ، وجاءَ بعْدَ ذلك فأسلم ، وَمَدَحَ . ذكرَهُ الحاكمُ .

ووحْشِيُّ بن حرب ، وتقدّم شأنه في غزوة أُحد ، فَهَرَبَ إلى الطّائف ، فلما أُسلم اهلها جاءَ فأسلم .

وسارةُ مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت مغنيةً نوّاحةً بمكة ، وكانت قَدِمَتْ على رسول الله ﷺ قبلَ الفتح ، وَطَلَبَتْ منه الصِّلة وشكت الحاجة، فقال رسولُ الله ﷺ « ما كان في غنائِك ما يُغْنيك ؟» فقالت : إنّ قُرَيْشاً منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا الغناء ، فوصلها رسول الله ﷺ وأوقر لَهَا بعيراً طعاماً ، فرجعت إلى قريش. وكان ابنُ خَطَلٍ يُلقي عليها هِجَاءَ رسول الله ﷺ فتغني به . وهي التي وُجِدَ معها كتابُ حَاطِب بن أبي بَلْتَعَة ، فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر بن الخطاب.

وهند بنت عُتْبَة آمرأةُ أبي سفيان بن حرب، وهي التّي شقّت عن كبد حَمْزة بن عبد المطّلب عمّ رسول الله ﷺ فأسلمتْ ، فَعَفَا عنها .

وأرنب مولاة ابن خَطَل ، وقينتان لابن خطلَ، كانتا تغنيان بهَجْو رسول الله ﷺ اسم احدهما فَرْتَنَى ـ بفتح الفاء ، وسكون الرّاء وفتح الفوقية ، فنون، فألف تأنيث مقصورة ، والأخرى قَرِيبَةَ ـ ضدّ بعيدة، ويقال : هي أرنب السابقة، فاستؤمن لإحداهما فأسلمت ، وقتلت الأخرى، وذكر عن ابن إسحاق أن فَرْتَنى هي التي أسلمت، وأن قَرِيبة قتلت .

وأم سعد قتلت فيما ذكره ابنُ إسحاق، ويحتمل كما قال الحافظ ـ رحمه الله تعالى أنْ تكون أرنب ، وأم سعد القينتان . وآختلف في إسميهما بأعتبار الكُنية واللّقب .

اليوم يوم الملحمةْ   اليوم تستحَلُّ الحُرُمَةْ

فلمَّا مَرَّ رسول الله ﷺ بأبي سفيان في المهاجرين ، قال : يا رسول الله أمَرْتَ بقومك أن يُقتلوا، فإنَّ سعد بن عُبَادَةَ ومن معه حين مَرُّوا بي ناداني سعدٌ فقال :

اليوم يوم الملحَمة   اليوم تستحل الحرمة

وإني أُناشدك الله في قومك فأرسل رسول الله ﷺ إلى سَعْد بن عُبادة فعزله ، وجَعَل الزبير بن العوام مكانه على الأنصار مع المهاجرين، فسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون وغرز بها راية رسول الله ﷺ، واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة فلِقيتْهُ بنو بكرٍ فقاتلُوه فهُزموا، وقُتل من بني بكرٍ قريباً من عشرين رَجُلاً ، ومن هُذَيْل ثلاثة أو أربعة ، وانهزَمُوْا وقُتِلوا بالحَزْوَرَةَ حتى بلغ قتلهم باب المسجد، وفَرَّ بعضهم حتى دخلوا الدُورَ، وارتفعت طائفةٌ منهم على الجبال، واتبعهم المسلمون بالسيوف ، ودخل رسول الله ﷺ في المهاجرين الأولين وأُخْريات الناس ؛ وصاح أبو سفيان حين دخل مكة : من أغلق دَارَهُ ، وكفَّ يَدَهُ فهو آمِنٌ، فقالت له هند بنت عُتبة ـ وهي إمرأته ـ قبَّحك الله من طليعة قومٍ ، وقبَّح عشيرتك معك، وأخذت بلحية أبي سفيان، ونادت: يا آل غالبٍ اقتلوا الشيخ الأحمق هَلَّا قاتلتُم ودفعتم عن انفسكم وبلادكم فقال لها أبو سفيان: ويحك آسكتي، وأدخلي بيتك فإنه جاءنا بالخلق ، ولما عَلَا رسول الله ﷺ ثنيَّة كداءٍ نظر إلى البارقة على الجبلِ مع فضض المشركين ، فقال : ما هذا ؟ وقد نهيتُ عن القتال، فقال المهاجرون : نَظُنّ أن خالداً قُوتَل وبُدِيءَ بالقتال، فلم يكن له بُدٌّ من أن يُقَاتِلَ من قاتلَهُ، وما كان يا رسول الله ليَعْصيكَ ولا يخالف أمرك ، فهبط رسول الله ﷺ من الثنية فأجاز على الحجون ، فاندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب المسجد، وجُرِحَ رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ :

كُـرْزُ بن جابـرٍ[٢١] أخو بني محـارب بـن فهـرٍ وحُبيش بن خـالـدٍ وخـالـدٌ يـدعَىٰ الأشعر[٢٢] وهو أحد بني كعبٍ وأمر رسول الله ﷺ يومئـذٍ في قتل النفيـر أن يُقْتَل عبد الله بن سعد بن أبي سَرْحٍ وكان قد ارتدَّ بعـد الهجرة كـافراً فـاختبأ[٢٣] حتى اطمأنَّ الناس ، ثم أقبل يريد أن يبايـع رسول الله ﷺ ، فـأعرض عنـه ليقوم إليـه رجـلٌ من أصحابه ليَقْتُلَهُ ، فلم يقم إليـه أحدٌ ولم يشعـروا بالـذي كـان في نفْسِ رسول الله ﷺ ، فقال أحَدُهم : لو أشَرْتَ إليَّ يا رسول الله لَضَربتُ عُنقَهُ ، فقال رسول الله ﷺ : لا تفعل ذلك ، ويقال : أجاره عُثمان بن عفَّـان ـ رضي الله عنه ـ وكان أخاه من الـرضاعـة ، وقَتلت إحْدَى القينتين وكُتمت الأخـرى حتى أستؤمن لها .

وَدَخَلَ رسول الله ﷺ فطاف بالبيت سَبْعاً على راحلته يستلم الأركان زعموا بمحجن ، وكَثُر الناس حتى امتلأ المسجد واستكفَّ[٢٤] المشـركون ينـظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، فلما قضى طـوافه نـزل ، وأُخرجت الـراحلة ، وسَجَد سجـدتين ، ثم انصرف الى زمـزم فاطَّلع فيهـا وقال : « لـولا أن تُغْلَبَ بنـو عبـد المـطلب على سقايتهم لنـزعتُ منها بيـدي [دلوا][٢٥]» ثم انصـرف في نـاحيـة المسجـد قريبـاً من المقام مقـام إبراهيم عليـه السلام ؛ فكـان المقـام ـ زعمـوا ـ

---

(٢١) هو كرز بن جابر الفهري : أسلم بعد الهجرة ، ولاه رسول الله ﷺ الجيش الذي بعثه في اثر العرنيين الذين قتلوا راعيه .

(٢٢) هو حبيش بن خالد بن ربيعة بن الأشعر الكعبي ، وهو أخو أم معبد .

(٢٣) رسمت في (أ) : « فاختبى » .

(٢٤) آستكَف له الناس ـ بفتح أوّله ، وسكون السِّين المهملة ، وفتح الكاف ، وبالفاء : أي استجمع ، من الكافة ، وهي الجماعة ، وقد يجوزُ أن يكون آستكفَّ هنا بمعنى نظروا إليه ، وحدقوا أبصارهم فيـه ، كالـذي ينظر في الشَّمس، من قـولهم : استكف بالشَّيء إذا وضعت كفَّك على حاجبك ونظرت إليه ، وقد يجوزُ أن يكون استكف هذا بمعنى استمد ،

(٢٥) الزيادة من السيرة الحلبية ، والمعنى : اي يغلبهم الناس على وظيفتهم ، وهي النزع من زمزم .

لاصقاً بالكعبة . فأخَّرَهُ رسول الله ﷺ مكـانه هـذا ، ودعا رسـول الله ﷺ بسَحْلٍ من ماءِ زمزم فشرب ، وتوضَّـأ والمسلمون يبتـدرون وضوء رسـول الله ﷺ يصبُّونه على وجوههم والمشركون ينظرون إليهم يتعَّجبُون ويقولـون ما رأينـا ملكاً قط بلغَ هذا ولا سمعنا به .

ومـرَّ صفوان بن أُميـة عامـداً للبَحْر ، وأقبـل عمير بن وَهْبٍ بن خلف إلى رسول الله ﷺ ، فسأَلَهُ أن يُؤَمِنَ صفوان بن أُمية ، وقال : إنه قد هَرَبَ فاراً نحـو البحر، وقد خَشِيْتُ أنِ يُهلكَ نفسه ، فأرسِلْني اليه بأمان يا رسـول الله فإنـك قد أمَّنْتَ الأحمر والأسود، فقـال رسول الله ﷺ: أدْرِكْ إبن عَمّـكَ فهو آمن ، فطلبه عُميرٌ فأدركه، فقال: قد أمَّنَكَ رسـول الله ﷺ، فقال لـه صفوان لا والله لأَقِـرِ لك حتى أرى علامة بـأمان أعـرفها ، فقـال عمير : أمكث مكـانك حتى آتيـك بها ، فـرجع عُميـر الى رسول الله ﷺ، فقـال: ان صفوان أَبى أن يُوقِنَ لي حتى يرى منك آيةً يَعْـرِفُهَا ، فـانتزع رسـول الله ﷺ بُرْدَ حَبَـرَةٍ كان معتجـراً بها حين دخـل مكة ، فدفعه إلى عمير بن وهب ، فلمـا رأى صفوان البـرد أيْقَنَ واطمأنت نفسـه وأقبـل مع عُميـر حتى دخل[٢٦] المسجـد على رسـول الله ﷺ، فقـال صفـوان : أعطيتني ما يقولُ هذا من الأمان ؟ قال : نعم ، قال: اجعل لي شَهْراً، قال رسول الله ﷺ: بل لك شهران لَعَلَّ الله أن يَهْدِيكَ.

وقال ابن شهاب : نادى رسول الله ﷺ صفوان وهو على فرسه ، فقال : يا محمد امَّنتني كما قال هذا ان رضِيْتُ والا سَيَّرتني شهرين، فقال رسول الله ﷺ: إنْـزِل أبا وَهبٍ، قـال : لا والله لا أنزل حتى تبين لي ، قـال : فلك تسيـر اربعـة اشهر[٢٧].

---

(٢٦) في (ح) : « دخلا » .

(٢٧) وقد روىٰ قصته ابن إسحاق عن عروة بن الزبير ، والواقدي عن شيوخه ، قالوا :
خَرَجَ صَفْوَانُ بنُ أُميَّةَ يريدُ جدّة ليـركبَ مِنَها إلىَ اليمن ، فقـال عُمَيْر بنُ وَهْب : يَـا نَبيُّ الله ـ إن صَفْوَان بن أُمَيَّةَ سَيِّدُ قومي وقد خرج هارباً منك ، ليقذفَ نَفْسَه في البحر ، فأَمنه ﷺ قال : « هُوَ آمِن » فخرج عُمَير حتَّى أدركَه ـ وهو يُريدُ أنْ يركَبَ البحر ـ وقال صفوانُ لغلامه يسـار ـ وليس معه =

وأقبلت أُم حكيم بنْت الحارث بن هشام وهي مسلمة يومئذٍ وكانت تحت عكرمة بن أبي جَهلٍ إلى رسول الله ﷺ فاستأذنته في طلب زوجها ، فأذِن لها ، وامَّنَهُ فخرجت بَعْبدٍ لها رومي فأرادها على نفسها، فلم تزل تُمنّيه وتُقرّب له حتى قدمت على ناسٍ من عَكٍّ، فاستغاثت بهم عليه فأوثقوه لها ، وأدركت زَوْجَهَا فلما رأى رسول الله ﷺ عكرمة وثب إليه فرِحاً وما عليه ردآً حتى بايعه وأدركته إمرأتهُ بتهامة ، فأقبل معها وأسلم ودَخَلَ رجلٌ من هُذيل حين هُزِمَتْ بنو بكر على إمرأته ، فاراً فلامتهُ وعَجَّزَتْهُ وَعَيَّرته بالفرار ، فقال :

وأنت لو رأيتنا بالخَندمَهْ ... إذْ فَرَّ صفوان وفَرَّ عِكرمَهْ
وَلَحقتنا بالسُّيوف المسلمة ... يقطعْن كل سَاعدٍ وجُمْجُمَهْ
لم تنطقي في اللوم أدنى كَلِمهْ

= غيره ـ ويْحَك !! أنْظُرْ مَنْ تَرَى ؟ قَال : هَذَا عُمَيْر بنُ وَهْب ، قَالَ صَفْوَان : مَا أصنَعُ بعمير بن وهب ، والله مَاجَاءَ إلاَّ يريدُ قَتْلِي قَدْ ظَاهَرَ عَلَيَّ محمَّداً ، فلحقه فقالَ: يا أبا وهب جُعِلْتُ فِدَاك ، جِئْتُ مِنْ عِنْدِ أبَرِّ النَّاسِ ، وَأَوْصَلِ النّاسِ ، فداكَ أبي وأُمي الله الله في نفسك أن تهلكها ، هذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئتك به . قال : ويحك أغرب عني فلا تكلمني . قال : أي صفوان فداك أبي وأمي . أفضل النَّاسِ وأبرُّ النّاس وخيرُ النّاس ابن عَمِّك ، عِزُّه عِزُّك ، وشَرَفُه شَرَفُك ومُلْكُهُ مُلْكُك ، قال : إنِي أخافه على نفسي . قال : هُوَ أحْلَمُ مِنْ ذَلِك وأكْرَم ، قَالَ : ولا أرجع معَكَ حتّى تأتيني بعلامةٍ أعرفها ، فقال : امكثْ مكانَكَ حتّى آتيك به ، فرجع عُمَيْر إلى رسُول الله ﷺ فقال : إنَّ صَفْوَان أَبَى أنْ يأنَسَ لي حتّى يرى منْكَ أمارةً يعرفها ، فنزَعَ رسولُ الله ﷺ عِمَامَتَه فَأعْطَاه إيَّاهَا ، وهي البرد الَّذِي دخَلَ فيه رسولُ الله ﷺ معتجراً به بُرْدٍ حِبَرَة ، فرجعَ معه صَفْوانُ حتّى انتهى إلىَ رسولِ الله ﷺ وهو يُصلّي بالمسلمين العَصْر في المسجد ، فلمَّا سلّم رسولُ الله ﷺ صَاحَ صفوْان : يا محمد ؛ إنَّ عُمَير بن وَهْب جَاءَني بِبُرْدِكَ ، وَزَعَمَ أنَّكَ دَعَوْتَني إلَى القُدُوم عَلَيْكَ ، فإن رَضِيت أمراً وإلا سيَّرتني شهرين . فقال : « انزِلْ أبَا وَهْب » قال : لا والله حَتّى تُبيِّن لي قال : «بل لك تَسْيير أربعة أشهر» فنزل صفوان ، ولَمَّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى هَوَازِن وفرق غنائمها فرأى رسولُ الله ﷺ صفوان ينظر الى شِعب ملآن نَعَماً وشَاةً ورعاء ، فأدام النَّظَر اليه ، ورسولُ الله ﷺ يرمقه فقال : « يَا أبا وَهْب يعجبك هذا الشّعب ؟» قال : نَعَم قال : « هُوَ لَكَ وَمَا فيه » فَقَبَضَ صَفْوانُ مَا في الشّعب، وقال عِنْدَ ذَلِك : مَا طَابَتْ نَفْسُ أحدٍ بمثْلِ هَذَا إلاّ نَفْسُ نَبيّ أشهدُ أنْ لاَ إله إلا الله ، وأنَّ محمَّداً عَبْدُه وَرَسُوله ، وأسلم مكانه

قال ابن شهاب: قالها حِمَاسٌ أخو بني سَعْدٍ بن ليث[٢٨] .

قال وقال رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد: لِمَ قاتلتَ وقد نهيتك عن القتال؟ فقال هم بَدَؤُنا بالقتال، ووضعوا فينا السلاح وأشْعَرُونا بالنبل ، وقد كففت يدي ما استطعت ، فقال رسول الله ﷺ : قضاءُ الله عز وَجل خيرٌ.

قال وكان دخول رسول الله ﷺ مَكَّة والفتح في رمضان سنة ثمانٍ .

ويقال قال : أبو بكر رضي الله عنه يومئذٍ يا رسول الله أُراني في المنام وأراكَ دنونا من مكة ، فخرجت الينا كَلْبَةٌ تَهِرُّ ، فلما دنونا منها استلقتْ على ظهرها فإذا هي تشخُبُ لبنا ، فقال : ذهب كلبهم ، وأقبل دَرُّهُمْ ، وهم سائلوكم بأرحامكم ، وإنكم لاقون بعضهم، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه ، فلقوا ابا سفيان وحكيماً بِمَرَّ ، وقال حسان بن ثابت الشعر في مخرج رسول الله ﷺ إلى مكة :

عَدِمْتُ بُنَيَّتي انْ لم تَرَوْهَا ... تُثيرُ النقع من كَتَفِيْ كَدَاءِ[٢٩]
يُنازِعْنَ الأعنَّة مصفيات ... يلطِّمهُنَّ بالخُمُرِ النساءُ[٣٠]

---

(٢٨) حرج حِمَاسٌ منهزماً حتى دخل بيته ثم قال لامرأته : أَغْلِقي عَلَيَّ بابي ، قالت : فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

إنَّكِ لَوْ شَهِدْتِ يَوْمَ الْخَنْدَمَةْ ... إذْ فَرَّ صَفْوانُ وَفَرَّ عِكْرِمَةْ
وأبو يَزِيدَ قائمٌ كَالْمُوتِمَةْ ... وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةْ
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمْجُمَةْ ... ضَرْبا فَلا يُسْمَعُ إلاَّ غَمْغَمَةْ
لَهُمْ نَهِيتٌ خَلْفَنَا وهَمْهَمَةْ ... لَمْ تَنْطِقِي في اللَّوْمِ أدْنَى كَلِمَةْ

(٢٩) النقع : الغبار ، وكداء : الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر ، وورد البيت في سيرة ابن هشام هكذا :

عَدِمْنا خيلَنا إن لم تَرَوْها ... تثيرُ النَّقْعَ موعدها كداءُ

(٣٠) المراد ان الخيل تجاري الأعنة ، وذلك كناية عن لينها وسرعة انقيادها ، وورد البيت في سيرة ابن هشام :

ينازعن الأعنة مُصْغِيات ... على أكتافها الأسَلُ الظماءُ

فــإن اعــرضتمــوُا عَنّــا اعتمَــرْنَــا وكــانَ الــفتــح وانكـشفَ الغَطَـاءُ(٣١)

وإلا فــاصــبــروا لــجــلاد يــومٍ يُــعــيــنُ الله فــيــه مــن يَشَـاءُ(٣٢)

وجبــريــلُ رســول الله فــيـنــا وروح القُــدْسِ ليس لــه كـفــاءُ(٣٣)

هــجــوت محمــداً فــأجَبْتُ عنــه وعــنــد الله فــي ذَاكَ الــجــزاءُ(٣٤)

فمن يهجُــو رســول الله منكــم(٣٥) ويــمــدحــه ويــنــصــره سَــوَاءُ

لــســانــي صَــارِمٌ لا عــيــب فــيــه وبــحــري لا تَــكَــيِّــدُهُ الــدلاءُ

قال : فذكروا ان رسول الله ﷺ تبسَّمَ إلى أبي بكر رضي الله عنه حين رأى النساء يلْطِمنَ الخَيْل بالخُمِرِ .

قلتُ : وفي رواية أبي الأسود عن عروة أن النبي ﷺ كان نازلاً بذي طَوَى ، فقال : كيف قال حَسَّان ؟ فقال رجل من أصحابه : قال .

عَــدِمْــتُ بُــنــيــتــي إن لــم تــروهــا تــثــيــر الــنــقــع مــن كــتــفــي كَــدَاءِ

فأمرهم فأدخَلُوا الخيل من حيث قال حَسَّانُ (٣٦) .

أخبرنا، أبو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا ابو جعفر البغدادي قال : حدثنا ابو

---

(٣١) اعتمرنا : أدينا مناسك العمرة ، وانكشف الغطاء : ظهر ما كان خافياً .

(٣٢) الجلاد : المضاربة بالسيوف، وقوله «يعين الله » يروى في مكانه «يعز الله » .

(٣٣) أصل القدس الطهارة ، والمراد بروح القدس جبريل عليه السلام، وليس له كفاء : اي ليس له مثل ولا نظير ، يريد لا يقوم له احد .

(٣٤) الجزاء : المكافأة على الشيء ، سواء أكان خيراً أم شراً .

(٣٥) في (ح) : « فينا » .

(٣٦) رواية موسىٰ بن عقبة ذكرها ابن عبد البر باختصار شديد في الدرر (٢١٥ ـ ٢١٧) ، ونقل بعضها الحافظ ابن كثير في التاريخ في مواضع متفرقة في صفة دخول مكة ، والصالحي في السيرة الشامية .

علاثة قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابنُ لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، فذكر هذه القصة بهذه الزيادة إلى قصَّة أبي بكر في رؤياه ، فلم يذكر هؤلاءِ ما بعدَها ، وزاد في فرار عكرمة بن أبي جهل[٣٧] فأَدْرَكتْ زوجها ببعض الطريق بتهامة وقد كان ركب في سفينةٍ فلما جلس فيها نادى باللاّتِ والعزى فقال أصحابُ السفينة : لا يجوزُ هاهنا أحدٌ يَدْعُوْ شيئاً إلا الله عزّ وَجَلَّ وحْدَهُ مخلصاً ، فقال عكرمة : والله لئن كان في البحر وحده انه لفي البَرِّ وحده ، أُقْسِمُ بالله لأَرجعَنَّ الى محمد ، فرجع عكرمة مع امرأته فدخل على رسول الله ﷺ فبايعه وَقَبِلَ مِنْهُ لم يذكر امر القيام له .

وتمام الأبيات التي ذكرها عن حسان بن ثابت فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : اخبرنا ابو بكر بن إسحاق، قال أخبرنا أحمد بن ابراهيم ، قال : حدثنا ابن بكير قال : حدثنا الليث (ح).

واخبرنا أبو زكرياءَ بن أبي إسحاق المزكي، قال : أخبرنا ابو الحسين : أحمد بن محمد بن عبدوس الطرايفيُّ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارميُّ ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثنا الليث ، قال : حدثنا خالد بن يزيد ، عن سعيد بن ابي هلالٍ ، عن عمارَة بن غَزِيَّة ، عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة :

أن رسول الله ﷺ قال : اهجوا قريشاً فإنّه أَشَدَّ عليها من رَشْقِ النبل[٣٨]، وأرسل الى ابن رواحة ، فقال : «اهجهُم» فهجاهم ، فلم يُرْضِ ، فأرسل الى كعب بن مالكٍ، ثم أرسل الى حسّان بن ثابت ، فلما دخل [عليه] قال : قد آن

---

(٣٧) ستأتي قصة إسلام عكرمة بَعْدُ .

(٣٨) (رشق بالنبل) : بفتح الراء ، هو الرمي بها . وأما الرِّشق ، بالكسر ، فهم اسم للنبل التي ترمي دفعة واحدة .

لكم[٣٩] أن ترسلوا الى هذا الاسَدِ الضارب بِذَنبِهِ[٤٠]، ثم أدْلَع[٤١] لسانَهُ فجعل يحرِّكُهْ، فقال : والذي بعثك بالحق ! لأفرينهم به فَرْيَ الأديم[٤٢]، فقال : رسول الله ﷺ: لا تعجل ، فإن أبا بكرٍ أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسباً حتى يخلص[٤٣] لك نَسبي فأتاه حسان ، ثم رجع ، فقال: يا رسول الله قد اخلص لك نَسَبُكَ فوالذي بعثك بالحق لأسُلَّنَّكَ منهم كما تُسَلُّ الشعر من العجين .

قالت عائشة : فسمعتُ رسول الله ﷺ ، يقول لحسّان ان روح القُدس لا يزال يُؤَيدك ما نافحت عن الله ورسوله .

وقالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : هجاهم حسّان فشفى واشتفى[٤٤] .

قال حسان :

هَجَوْتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعندَ الله في ذاكَ الجَزاءُ
هجوتَ محمداً برًّا حنيفاً ... رسول الله شيمتهُ الوفاءُ[٤٥]

---

(٣٩) (لقد آن لكم) أي حان لكم .
(٤٠) (الضارب بذنبه) قال العلماء : المراد بذنبه ، هنا، لسانه ، فشبه نفسه بالأسد في انتقامه وبطشه إذا اغتاظ يضرب بذنبه جنبيه . كما فعل حسان بلسانه حين أدلعه ، فجعل يحركه ، فشبه نفسه بالأسد . ولسانه بذنبه .
(٤١) (ادلع لسانه) أي أخرجه عن الشفتين . يقال : دلع لسانه وأدلعه . ودلع اللسان بنفسه .
(٤٢) (لأفرينهم بلساني فري الاديم) أي لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد .
(٤٣) في صحيح مسلم : « حتى يُلخِّصَ لك نسبي » .
(٤٤) (فشى واشتفى) أي شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها ونافح عن الإسلام والمسلمين .
(٤٥) (هجوت محمدا برا تقيا) وفي كثير من النسخ : حنيفا ، بدل تقيا . فالبر الواسع الخير والنفع . وهو مأخوذ من البِر ، بكسر الباء ، وهو الاتساع في الإحسان . وهو اسم جامع للخير . وقيل : البَر ، هنا ، بمعنى المتنزه عن المآثم . وأما الحنيف فقيل هو المستقيم . والأصح أنه المائل إلى الخير . وقيل الحنيف التابع ملة إبراهيم ﷺ .

فـان أبـي ووالـدهُ وعـرضـي[٤٦] لـعـرض محـمـدٍ منكـم وَقَـاءُ[٤٧]
ثَـكلتُ بُـنَـيـتـي[٤٨] إن لـم تـروهـا تُثيـر النقـع[٤٩] من كَتِفَيْ كَـدَاءِ[٥٠]

وأظن في رواية ابن بكير موعدهَا كداءُ.

يبارين الأسنَّة مُشْرَعَاتٍ

وفي رواية ابن صالح .

يُبـارين الأعـنـة[٥١] مُصْـعِـدَاتٍ[٥٢] على أكتـافهـا الأسَـلُ الـظُّمَـاءُ[٥٣]

---

(٤٦) (فإن أبي ووالده وعرضي) هذا مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه أن عِرض الإنسان هو نفسه لا أسلافه لأنه ذكر عرضه وأسلافه بالعطف . وقال غيره : عرض الرجل أموره كلها التي يحمد بها ويذم ، من نفسه وأسلافه ، وكل ما لحقه نقص يعيبه .

(٤٧) (وقاء) هو ما وقيت به الشيء .

(٤٨) (ثكلت بنيتي) قال السنوسيّ : الثكل فقد الولد ، وبنيتي تصغير بنت . فهو بضم الباء ، وعند النوويّ بكسر الباء ، لأنه قال : وبنيتي أي نفسي .

(٤٩) (تثير النقع) أي ترفع الغبار وتهيجه .

(٥٠) (كتفي كداء) أي جانبي كداء ، وكداء ثنية على باب مكة .

وعلى هذه الرواية ، في هذا البيت إقواء مخالف لباقيها . وفي بعض النسخ : غايتُها كداء . وفي بعضها : موعدها كداءُ . وحينئذ فلا إقواء .

(٥١) (يبارين الأعنة) ويروى : يبار عن الأعنة . قال القاضي : الأول : هو رواية الأكثرين . ومعناه أنها لصرامتها وقوة نفوسها تضاهي أعنتها بقوة جبذها لها ، وهي منازعتها لها أيضاً .

وقال الأبيّ نقلا عن القاضي : يعني أن الخيول لقوّتها في نفسها وصلابة أضراسها تضاهي أعنتها الحديد في القوة ، وقد يكون ذلك في مضغها الحديد في الشدة .

وقال البرقوقيّ في شرحه للديوان : أي أنها تجاري الأعنة في اللين وسرعة الانقياد . قال : ويجوز أن يكون المعنى ، كما قال صاحب اللسان ، يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حدائدها .

قال القاضي : ووقع في رواية ابن الحذاء : يبارين الأسنة ، وهي الرماح . قال فإن صحت هذه الرواية فمعناها أنهن يضاهين قوامها واعتدالها . وقال البرقوقيّ : مباراتها الأسنة أن يضجع الفارس رمحه فيركض الفرس ليسبق السنان .
=

تَـظَلُّ جِيَـادُنَـا مُتَـمَـطِرَاتٍ(٥٤) تُلَطِّمُهُنَّ بِالخُمُرِ النِّسَاءُ(٥٥)
فَـإِنْ اعـرضتمـوا عنَّـا اعتَمَـرْنَـا(٥٦) وكَـانَ الفتـحُ وانكشفَ الغِطَاءُ
وإلا فَاصبِرُوا لِضِرَابِ يَومٍ يُعِزُّ فيـه من يشاءُ
وقَـالَ اللهُ قد أرسلتُ عبداً يَقُولُ الحقَّ ليس به خفاءُ
وقَـالَ اللهُ : قد يسرتُ جُنداً(٥٧) هُم الأنصارُ عُرْضَتُهَا اللقاءُ(٥٨)
تُلاقَـى مِـنْ مَـعَـدٍّ كـل يـوم سِبابٌ أو قِتالٌ أَوْ هِجَاءُ

= (٥٢) (مصعدات) أي مقبلات إليكم ومتوجهات . يقال : أصعد في الأرض ، إذا ذهب فيها مبتدئاً . ولا يقال للراجع .

(٥٣) (الأسل الظماء) الأسل الرماح . والظماء الرقاق . فكأنها لقلة مائها عطاش . وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الأعداء . قال البرقوقيّ : من قولهم أنا ظمآن إلى لقائك .

(٥٤) (تظل جنودنا متمطرات) أي تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضا .

(٥٥) (تلطمهن بالخمر النساء) الخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها . أي يزلن عنهن الغبار . وهذا لعزتها وكرامتها عندهم . وقال البرقوقيّ : يقول تبعثهم الخيل فتنبعث النساء يضربن الخيل بخمرهن لتردها . وكأن سيدنا حسان رضي الله عنه أوحِيَ إليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب . فقد رووا أن نساء مكة يوم فتحها ظللن يضربن وجوه الخيل ليرددنها .

(٥٦) (فإن أعرضتموا عنا اعتمرنا . . . الخ) قال البرقوقيّ : اعتمرنا أي أدينا العمرة . وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة ، والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تكون للإنسان في السنة كلها . والحج في وقت واحد في السنة ، ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة ، يوم عرفة . وهي مأخوذة من الاعتمار ، وهو الزيارة . يقول ؛ إن لم تتعرضوا لنا حين تغزوكم خيلنا وأخليتم لنا الطريق ، قصدنا إلى البيت الحرام وزرناه ، وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه ، صلوات الله وتسليماته عليه ، من فتح مكة .

وقال الأبيّ : ظاهر هذا ، كما قال ابن هشام ، أنه كان قبل الفتح في عمرة الحديبية ، حين صدّ عن البيت .

(٥٧) (يسرت جندا) أي هيأتهم وأرصدتهم .

(٥٨) (عرضتها اللقاء) أي مقصودها ومطلوبها . قال البرقوقيّ : العرضة من قولهم بعير عرضة للسفر ، أي قويّ عليه ، وفلان عرضة للشر أو قويّ عليه . يريد أن الأنصار أقوياء على القتال ، همتها وديدنها لقاء القروم الصناديد .

وفي رواية إبنُ بُكَيْر :

لـنـا في كـل يـومٍ مـن مُـعَـدٍّ(٥٩) سِـبَـابٌ أو قِـتـالٌ أو هِـجَـاءُ
فَـمَـنْ يـهـجُـوْ رسـول الله مـنـكـم ويـمـدحـه ويـنـصـره سـواءُ
وجـبـريـلٌ رسـول الله فـيـنَـا وروح القُـدْسِ ليس لـه كـفـاءُ(٦٠)

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث الليث بن سَعْدٍ(٦١) .

---

(٥٩) (لنا في كل يوم من معدّ) قال البرقوقيّ : لنا ، يعني معشر الأنصار ، وقوله من معدّ ، يريد قريشاً لأنهم عدنانيون .

(٦٠) (ليس له كفاء) : أي ليس له مماثل ولا مقاوم .

(٦١) أخرجه مسلم من طريق عبد الملك بن شعيب بن الليث ، عن أبيه ، عن جده . . . في : ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ، (٣٤) باب فضائل حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ الحديث (١٥٧) ، ص (١٩٣٥) .

بـــاب

مـا قـالت الأنصـار حين أَمَّنَ رسـول الله ﷺ أهـل مكـة بمـا اشتـرط ، وإطلاع الله جل ثناؤُهُ رسولَهُ عليه السلام على ما قالوا .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فُورك ـ رحمه الله ـ قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود، قال: حدثنا سليمان بن المغيـرة ، قال : حـدثنا ثـابت البناني ، عن عبـد الله بن رباح ، قال .

وفدناالى معاوية[1]،ومعنـا أبو هـريرة وكـان بعضنا يصنَـعُ لبعضنا الـطعام ، وكان أبو هريرة مما يصنع لنا ، فيكثر فيدعونا إلى رحله قلتُ : لو أمَرتُ بطعـامٍ فصُنـعَ وَدَعْوَتُهُمْ الى رحلي ففعلتُ ولقيت ابـا هريـرة بالعشى فقلتُ يـا أبا هـريرة الدعوة عندي الليلة فقال: سبقتني ياأخا الأنصار فدعوتهم فانهم لعندي اذ قال ابو هريرة الا أُعْلمكم بحـديث من حديثكم ؟ يـا معشر الانصـار ! وكانَ عبـد الله بن رباح أنصارياً [قال][2] فـذكر فتـح مكة ، وقـال : بَعَثَ رسول الله ﷺ خـالد بن الـوليد على إحـدى المجنّبتين[3] وبعث زبيراً على المجنَّبـةِ الأخرى ، وبعث ابـا عبيدة على الحُسَّرِ[4] ، ثم رآني، فقال : يا أبـا هريـرة فقلت : لبيك وسَعْـديك

---

(١) في الصحيح : « وَفَدَتْ وفود إلى معاوية ، وذلك في رمضان ، فكان يصنع . . . . » .

(٢) من (ح) .

(٣) (المجنبتين) : الميمنة والميسرة .

(٤) (الحسَّر) : أي الذين لا دروع لهم .

رسول الله قال : اهتفْ لي بـالانصار ولا تـأتيني إلا بأنصـاري ، قال : ففعلت ثم قال: انظروا قريشاً وأوباشهم فاحصدوهم حصداً، قال : فانـطلقنا فمـا احدٌ منهم يوجه الينا شيئاً ، وما منَّا أحدٌ يريد أحداً منهم إلا أخذوه[٥] قال : وجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أُبيدت خضـراءُ قريشٍ لا قـريش بعد اليـوم ، فقال رسـول الله ﷺ : من دَخَل دار أبي سفيان فهو آمنٌ ، ومن ألقى السلاح ، فهو آمِنٌ ، فألقى الناس سلاحهم ، ودخل رسول الله ﷺ فبـدأ بالحجـر فاستلمـه ، ثم طافَ سَبعـاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم جاء ومعه القَوْسُ آخذٌ بِسِيَتِهَا[٦] فجعل يطعن بهـا في عين صنم من أصنـامهم، وهو يقـول : «جاء الحق وزهق البـاطل إن البـاطل كان زَهُوقاً » .

ثم انـطلق حتى أتى الصَفا فَعَـلاَ منه حتى يـرى البيت ، وجعـل يحمـد الله ويدعوه والأنصار عنده يقـولون : أمَّـا الرَّجـل فأدْرَكَتْـهُ رغبةٌ في قَـرْيته ، ورَأفـةٌ بعشيرته، وجاء الوحي وكـان الوَحْيُ إذا جـآءَ لَمْ يَخْفَ علينا ، فلمـا رفُع الـوحي قال : يا معشر الأنصار ! قلتم : أما الرجـلُ فأدركتْـهُ رغبةٌ في قـريتهِ ، ورأفـةٌ في عشيرته ، كَلاَّ فما اسمي اذاً (ثلاث مرات) كلاَّ إ! إني عبد الله ورسوله ، المحيـا محياكم ، والمماتُ مماتكم ، فأَقْبَلُوا يبكون ، وقالوا : يا رسـول الله والله ما قلنـا الا الضن بـالله وبـرسـولـه، فقـال رسـول الله ﷺ إن الله ورسـولـه يُصدٌ قـانكم ويَعْذِرانكم[٧] .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبـو بكرٍ بن جعفـر المزكي قـال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبـدي قال: حـدثنا[٨] شيبـان بن فروخ ،

---

(٥) في (ح) : « أخذه » .

(٦) (سية القوس) : أي طرفها المنحني .

(٧) الحـديث بهذا الإسنـاد أخرجـه مسلم في : ٣٢ ـ كتاب الجهـاد والسير ، (٣١) بـاب فتح مكـة ، الحديث (٨٦) ، باختلاف يسير ، صفحة (٣ : ١٤٠٧) .

(٨) ليست في (ح) .

قال: حدثنا سُليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا ثابت البُناني ، عن عبد الله بن رباحٍ ، عن أبي هريرة ، قال : وفَدَتْ وفودٌ الى معاوية وذلك في رمضان فذكر معنى هذا الحديث يزيد لفظاً وينقصُ آخر فمما زاد قال : وَأَوْبشِتْ قريش أوباشاً لها وأتباعاً فقالوا : نقدِّم هؤلاء ، فإن كان لهم شيء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطينا الذي سُئِلنا ، فقال رسول الله ﷺ: يرون إلى أوباش قريش وأتباعهم، ثم قال بيديه ، إحداهما على الأخرى، وقال في الوحي : فإذا جاء فليس أحدٌ يرفع طَرْفَهُ إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضي الوحيُ ، فلما قُضى الوحي قال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار قالوا لبيك رسول الله قال قلتم أمَّا الرجل فادركتهُ رَغْبَةٌ في قريته ، قالوا : قد كان ذاك ، قال : كلَّا إني عبدُ الله ورسوله هاجرتُ إلى الله وإليكم وذكر الحديث .

رواه مسلم في الصحيح عن شيبان بن فروخ(٩) .

وأخرجه من حديث بَهْزِ بن أسدٍ(١٠) ، عن سليمان وفيه من الزيادة من أغلق بابه فهو آمِنٌ .

ومن حديث حماد بن سلمة عن ثابت(١١) وفيه هذه الزيادة وكأنه انَّما أمرَ بالقَتْلِ قبل عقد الأمان لهم بما شرط، وسياق الحديث يدل على ذلك وكذلك ما روينا فيما تقدم عن أهل المغازي .

وأخبرنا أبو بكر محمد ين الحسن بن علي ، قال : أخبرنا ابو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، قال : أخبرنا محمد بن أيوب، قال : أخبرنا القاسم بن سلام بن مسكين ، قال : حدثنا أبي عن ثابت البناني عن عبد الله بن رباح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ حين سار إلى مكة يستفتحها وفتح الله عليكم

---

(٩) في باب فتح مكة ، الحديث (٨٤) ، ص (١٤٠٥ - ١٤٠٧) .

(١٠) في باب فتح مكة ، الحديث (٨٥) ، ص (٣ : ١٤٠٧) .

(١١) الموضع السابق ، الحديث (٨٦) ، ص (١٤٠٧) .

قال : فما قُتل يومئذٍ إلا أربعةٌ ، قال : ثم دَخَلَ صناديد قريشٌ من المشركين الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم، ثم طاف بالبيت وصلى ركعتين ، ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال : ما تقولون وما تظنون قالوا : نقول إبنٌ أخ وابن عم حليمٌ رحيمٌ ، قال : وقال : ما تقولون وما تظنون قالوا : نقول إبن أخ وابن عم حليمٌ رحيمٌ ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ : أقول كما قال يوسف : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »[١٢] قال : فخرجوا كإنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام [والله تعالى أعلم][١٣] .

---

(١٢) الآية الكريمة (٩٢) من سورة يوسف .

(١٣) الزيادة من (ح) .

بـــاب

مَنْ أَمَـرَ رسول الله ﷺ بقتله يـوم فتح مكـة ولم يدخـل فيمـا عقـد من الأمان

أخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِشٍ الفقيه ، رحمـه الله ، قال : أخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ، قال : أخبرنا أحمد بن يوسف السُّلَمِيُّ، قال : حدثنا احمد بن المفضَّـل ، قال : حـدثنا أسبـاط بن نصرٍ الهمـدانـيُّ ، قال : زعم السُّدي ، عن مصعب بن سَعْدٍ ، عن أبيه ، قـال: لما كـان يوم فتـح مكـة آمَنَ رسـول الله ﷺ النـاس إلا أربعـة نفـرٍ وإمـرأتين، وقـال : اقتلوهم وإن وجـدتموهم متعلقين بـأستار الكعبـة[1] : عكرمـةُ بن أبي جهـلٍ ، وعبـد الله بن خطَلٍ ، ومِقْيَس بن صُبَابَةَ ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح.

فأما عبد الله بن خَطَلٍ فأُدرِكَ وهو متعلق بـأستار الكعبـة فاستبق اليـه سعيد ابن حُريث وعمار بن ياسرٍ فسبق سعيد عماراً وكان اشبَّ الرجلين فقتله .

وأما مِقْيس بن صُبابة فأدركه الناسُ في السوقِ فقتلوه .

وأمـا عكرمـة فركب البحـر فأصـابتهم عَاصِفٌ فقـال : أهل السفينـة لأهـل السفينة أخلصوا فإن إلهكم لا يغني عنكم شيئاً هاهُنا، فقـال عكرمـةُ والله لئـن لم ينجيني في البحر إلا الإخلاصُ ما ينجيْ في البر غيره اللهم إن لك علي عَهْداً إنْ

---

(١) راجع الحاشية (٢٠) من باب نزول رسول الله ﷺ بمرّ الظهران .

أنت عافيتني مِمّا أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يديه فلأجِدَنَّهُ عفواً كريماً ، فجاء فأسلم[٢] .

وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفّان ، فلما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله : بايِعْ عبد الله ، فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاثٍ ، ثم أقبل على أصحابه، فقال: أما فيكم رجل رشيدٌ يقوم إلى هذا حيث رآني كففتُ يدي عن بيعته ليقتله، قال: ما يُدرينا يا رسول الله ما في نفسك هَلاَّ أو مأت إلينا بعينك قال: إنه لا ينبغي أن تكون لنبي خائنة أعين .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرٍو الدمشقي؛ قال: حدثنا الحسن بن بشرٍ الكوفي ، قال : حدثنا الحكم بن عبد الملك ، عن قتادة، عن أنس بن مالك ، قال : أمَّنَ رسول الله ﷺ الناس يوم فتح مكة إلا أربعة من الناس: عبد العزىٰ بن خَطَلٍ ، ومِقْيَس بن صُبَابَةَ الكِنَاني ، وعبد الله بن سَعْدِ ابن أبي سَرْحٍ ، وأم سارة، فأمَّا عبد العزىٰ بن خَطَلٍ فإنَّهُ قُتِلَ وهو آخذٌ بأستار الكعبة ، قال: ونذر رجلٌ من الإنصار أن يقْتُلَ عبد الله بن سَعْدٍ إذا رآهُ ، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة ، فأتى به رسول الله ﷺ ليشفع له، فلما بَصُرَ به الأنصاري آشتمل على السيف ثم أتاه فوجَدَهُ في حلقة رسول الله ﷺ ، فجعل الأنصاري يتردَّدَ ويكره ان يُقْدم عليه لأنه في حلقة النبي ﷺ، فبسطَ النبي ﷺ يَدَهُ فبايعَهُ، ثم قال للأنصاري : قد انتظرتك أن توفي نَذْرك ، قال : يا رسول الله هِبْتُكَ أفلا أومأت إليَّ ؟ قال أنه ليس لنبي أن يومىء .

قال : وأمَّا مِقْيَسُ بن صُبابة فإنه كان له أخٌ مع رسول الله ﷺ فقتل خطأ فبعث

---

(٢) وسيأتي خبر عكرمة في باب قصة صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وقصة امرأتيهما .

رسول الله ﷺ معَهُ رجلاً من بني فهرٍ ليأخُذَ عَقْلَهُ من الأنصار فلما جمع له العقل ، ورجعَ ، نام الفهريُّ فوثبَ مِقيسٌ فأخذ حجراً فجلَد به رأسه ؛ فقتله ، وأقبل يقول :

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ باتَ بالقاعِ مُسْنداً ... تُضَرِّجُ ثَوْبَيْه دِمَاءُ الأَخادعِ
وكانت همومُ النفس من قبل قتله ... تُلمُّ وتنسيني وطَاءَ المضاجع
قتلتُ به فهراً وغرّمت عَقْلَهُ ... سرات بني النجار أرباب فَارِع
حَللْتُ به نذري وأدركتُ ثُؤْرَتي ... وكنت إلى الأوثان أوَّل راجع

وأما أُمُّ سارة فإنها كانت مولاةً لقريش ، وأتت رسول الله ﷺ، وشكت إليه الحاجة فأعطاها شيئاً ، ثم أتاها رجلٌ فبعث معها بكتابٍ إلى أهل مكة فذكر قصة حاطِبٍ .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا [أبو][٣] العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن أبي إسحاق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرِو بن حَزْم ، قال: قدم مِقْيَسُ بن صبابة أخو هشام بن صبابة على رسول الله ﷺ المدينة وقد أظهر الإسلام يطلب بدم أخيه هشام ، وكان قَتَلَهُ رجل من المسلمين يوم بني المصطلق ولا يحسبن إلا مشركاً فقال له رسول الله ﷺ: إنما قُتل أخوك خطأً فأمَرَ له بديته ، فأخذها فمكث مع المسلمين شيئاً ، ثم عَدَا على قاتل أخيه فقتله ، ثم لحق بمكة كافراً ، فأمر به رسول الله ﷺ عام الفتح بقتله وإن وجد تحت استار الكعبة ، فقتلهُ رجل من قومه يقال له ثميلة بنُ عبد الله بين الصفا والمروة وذكر إبن اسحاق أبياتُه يزيد وينقص[٤] .

وبهذا الإسناد عن محمد بن اسحاق قال : حدثنا أبو عبيدة بن محمد بن

---

(٣) سقطت من (أ) .

(٤) سيرة ابن هشام (٣ : ٢٥٠ - ٢٥١) و (٤ : ٢٤ - ٢٥) .

عمارِ بن ياسر ، وعبد الله بن أبي بكرٍ بن حزمٍ ، أن رسول الله ﷺ حين دخل مكة وفرّق جيوشه أمرهم أن لا يقتلوا أحداً إلا من قاتلهم إلا نفراً قد سماهم رسول الله ﷺ فقال أقتلوهم وإن وجدتموهم تحتَ أستار الكعبة منهم : عبد الله ابن خطلٍ ، وعبد الله بن سَعْدِ بن أبي سَرْحٍ ، وإنما أمَرَ بابن أبي سَرْحٍ لأنه كان قد أسلم وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي ، فرجع مشركاً ولحق بمكة(٥) .

قال ابن اسحاق : وإنما أمر بقتل عبد الله بن خَطلٍ من بني تيم بن غالب لأنه كان مُسْلماً فبعثه رسول الله ﷺ مُصَدِّقاً وبعث معه رجلاً من الأنصار وكان معه مولى له يخدمهُ وكان مسلماً فنزل منزلاً فأمر المولى أن يذبح تيْساً ويصنع له طعاماً ، ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ، ثم آرتد مشركاً ، وكانت له قَيْنَةٌ وصاحبتُها فكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ ، فأمَرَ بقتلهما معه .

والحويرثُ وكان ممَّن يؤذي رسول الله ﷺ .

ومقْبسُ بن صُبَابَة لقتله الأنصاري الذي قتل أخاه خطأً .

وسَارَةُ مولاة لبعض بني عبد المطلب وكانت ممن تُؤذيه بمكة .

وعكرمة بن أبي جهل فهرب وأسلمت إمرأته .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن العلاء ، وهو أبو كريب (ح) .

وأخبرنا عُمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن زكريا الأديب ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن زيادِ العنَّاني ، قال : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا زيد بن الحُباب ، قال : حدثنا عمر بن

---

(٥) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢٣) .

عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد المخزوميُّ ، قال : حـدثنا جـدي ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة أَمَّنَ الناس إلا هؤلاء الأربعة لا يؤمنـون في حلٍ ولا حرمٍ : ابن خَطَلٍ ، وَمِقْيَسُ بن صُبابة ، وعبد الله بن أبي سرِح وابن نقيدر يعني الحـارث ؛ فأمـا ابن خَطَلٍ فقتلهُ الـزبيرُ بنُ العَـوَّامِ وأما ابن سَـرْحٍ فاستـأمن له عثمان فأُومن ، وكـان أخاه من الـرضاعـة فلم يُقْتَل ، ومِقْيَسُ بن صبـابة قَتَلَهُ ابن عَمٍّ له وقتَلَ عليٌّ بن نُقَيْدر .

وقينتين كانتا لمقيسٍ فَقُتِلَتْ إحدَاهما ، وأفلتَت الأخرى ، فأسْلَمتْ .

قال القتباني أبو جَدِّه سعيدُ بن يربوع المخزوميُّ .

لفظ حديث ابن قتادة .

أخبرنا أبو نصيرٍ عُمَرُ بن عبد العزيز بن قتادة ، قال : أخبرنا أبو محمدٍ عبد الله بن محمد بن عبد الله الرازيُّ الصُّوفي ، قال : أخبرنا موسى الأعين ، قـال : حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو النضر الفقيه ، وأبو الحسن بن عبـدوس ، قالا : حـدثنا عثمـان بن سعيد الـدارمي ، قال : حـدثنـا القعنبيُّ فيمـا قَرأَ على مـالكٍ ، عن ابن شهـاب ، عن انس بن مالـك أن رسـول الله ﷺ [دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه مغفر فلما نزعه][٦] جاءه رجـل فقال : ابنُ خطلٍ متعلق بأستار الكعبة ، قال : اقتلوه .

رواه البخـاري في الصحيـح عن جمـاعـة عن مـالـك ، ورواه مسلم عن القعنبي وغيره[٧] .

---

(٦) الزيادة من (ح) .

(٧) أخرجه البخاري في : ٢٨ ـ كتاب جزاء الصيد ، (١٨) باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام . =

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المصري ، قال : حدثنا مقدام بن داود ، قال : حدثنا خالد بن نزارٍ ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا مالك بن أنس الصدوق ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ دَخَل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المِغْفَرُ فقيل يا رسول الله إن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال : اقتلوه[٨] .

= وأخرجه مسلم في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (٨٤) باب جواز دخول مكة بغير إحرام ، حديث ٤٥٠ .

وأخرجه مالك في الموطأ ، في ٢٠ ـ كتاب الحج ، (٨١) باب جامع الحج ، الحديث (٢٤٧) ، ص (١ : ٤٢٣) ، وقال مالك : « ولم يكن رسول الله ﷺ يومئذاً محرماً .

(٨) راجع الحاشية السابقة .

بـــابُ

دخول النبي ﷺ مكة يوم الفتح وهيئتـه يومئذٍ وطوافـه بالبيت ودخـوله الكعبة وما فعل بالأصنام وغير ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكـر أحمد بن الحسن القـاضي ، قالا ؛ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنـا أحمد بن عبـد الجبار قـال : حـدثنا يـونس بن بكير ، عن هشـام بن عروة ، عن أبيـه ، عن عائشـة ، قالت : دَخَلَ رسولُ الله ﷺ مكة عام الفتح من الثنية العُليا التي بأعلا مكة .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا الحسين بن محمد الدارميُّ قال : حدثنا أبو بكرٍ محمد بن اسحاق قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا أبو أسامـة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة :

أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتحَ من كدَاءٍ من أعلا مكة[1] .

قال هشام وكان أبي يدخل منهما كليهما وكان أكثر ما يدخل من كُدَاء .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي كريب وأخـرجه البخـاري عن محمود عن أبي أسامة[2] .

---

(١) سيرة ابن هشام (٤ : ٢٠) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في : ٢٥ ـ كتاب الحج ، (٤١) باب من أين يخرج من مكـة ، الحديث (١٥٧٩) ، فتـح الباري (٣ : ٤٣٧) ، وأخـرجه مسلم في : ١٥ ـ كتـاب الحـج ، (٣٧) بـاب استحباب دخول مكة من الثنية العليا ، الحديث (٢٢٥) ، ص (٢ : ٩١٩) .

أخبرنا أبو الحسن بن عَبْدان قال : أنبأنا أحمد بن عبيد الصفّار قال : حدثنا عبد الله بن الصقر قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا معن قال : حدثنا عبد الله بن عُمر بن [جعفر بن](٣) حفص عن نافع عن ابن عمر ، قال : لما دخل رسول الله ﷺ عَامَ الفتح رَأى النساء يُلَطِّمْنَ وجوه الخيل بالخُمُرِ ، فتبسم إلى أبي بكر فقال : يا أبا بكر كيف قال حَسَّان ؟ فأنشده أبو بكر رضي الله عنه :

عَدِمْتُ بنيتي إن لم تروها ... تُثيرُ النقع من كتفي كَدَاءِ
يُنازعن الأعنة مُسْرَجَاتٍ ... يلَطِّمُهُنَّ بالخُمر النساءُ

فقال رسول الله ﷺ ادخلوها من حيث قال حَسَّانُ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن سختويه ، قال : أخبرنا أبو خليفة الجُمحيُّ ، أنَّ أبا الوليد حدثهم ، قال : حدثنا مالك بن أنس (ح) .

وأخبرنا أبو علي الروذباريُّ ، قال : أخبرنا أبو بكر بنُ داسة ، قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا القعنبي ، عن مالك عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك .

أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المِغْفَرُ فلما وضعه عن رأسِه قيل هذا ابنُ خطلٍ متعلق بأستار الكعبة قال : أُقتلوه .

لفظ حديث أبي الوليد .

وفي رواية القعنبي يوم الفتح وعلى رأسه المِغْفرُ فلما نزعه جاءه رجلٌ فقال ابنُ خطلٍ .

---

(٣) الزيادة من (ح) .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي الوليد ورواه مسلم عن القعنبي(٤) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكرٍ بن إسحاق ، قال : أخبرنا إسماعيل بن قتيبة ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : أخبرنا معاوية ابن عمار الدُّهني (ح) .

قال : وأخبرنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة ، قال : حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا معاوية بن عمَّار الدُّهْنيُّ ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري :

أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداءُ بغير إحرام .

رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد(٥) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو النضر الفقيه ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : حدثنا علي بن حكيم الأودي ، ومحمد بن الصباح ، قالا : حدثنا شُرْيك عن ، عمار الدّهني ، عن أبي الزبير ، عن جابر ابن عبد الله : أن النبي ﷺ دخل مكة يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء .

رواه مسلم في الصحيح عن علي بن حكيم(٦) .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني قال : حدثنا يونس بن حبيب قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ دخل

---

(٤) تقدم الحديث في الباب السابق ، وانظر الحاشية (٧) منه .

(٥) أخرجه مسلم في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (٨٤) باب جواز دخول مكة بغير إحرام ، الحديث (٤٥١) ، ص (٢ : ٩٩٠) .

(٦) مسلم في الموضع السابق ، الحديث (٤٥١) عن علي بن حكيم الأودي .

يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداءُ[٧] .

أخبرنا الفقيه أبو بكر محمد بن بكر الطوسي رحمه الله قال : أنبأنا أبو بشر محمد بن أحمد بن حاضر قال : حدثنا أبو العباس السراج قال : حدثنا أبو معمر ، قال : حدثنا أبو أسامة عن مساورٍ الوراق ، قال : سمعت جعفر بن عَمْرِو ابن حريث يحدث عن أبيه قال : كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء حُرَقَانيَّةٌ قد أرخى طَرَفَها بين كتفيه .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث أبي أُسامة[٨] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بُكير ، عن ابن اسحاق ، قال : قال عبد الله بن أبي بكر عن ، عائشة ، قالت :

كان لواءُ رسول الله ﷺ يوم الفتح أبيض ورَايتُهُ سوداءُ قِطْعَه مِرْطٍ مُرجَّلٍ وكانت الراية تُسَمَّى العقابَ .

وبإسناده قال : حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : لما نزل رسول الله ﷺ بذي طوى ورأى ما أكرمه الله به من الفتح جعل رسول الله ﷺ يتواضع لله حتى أنه ليقول قد كاد عُثْنُونُهُ أن يصيب واسطة الرَّحْلِ[٩] .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا دعلج بن أحمد السَّجْزِيُّ ببغداد ، قال : حدثنا أحمد بن علي الآبارُ ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي بكرٍ المقدميُّ ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : دخل

---

(٧) سنن النسائي (٨ : ٢١١) .

(٨) مسلم في: ١٥ ـ كتاب الحج ، الحديث (٤٥٣) ، ص (٢ : ٩٩٠) .

(٩) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٩) .

رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وذقنه على رَحْلِهِ متخشعاً .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالُوْيَة ، قال : حدثنا أبو العباس : أحمد بن محمد بن صَاعِدٍ ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث ، قال : حدثنا جعفر بن عون ، قال : حدثنا إسماعيل ابن أبي خالد، عن قيس ، عن أبي مسعودٍ أن رجلاً كلَّمَ النبي ﷺ يوم الفتح فأخذته الرِّعدة فقال النبي ﷺ هَوِّن فإنما أنا ابن إمرأة من قريش كانت تأكل القديد .

كذا رواه ابن صاعدٍ هذا موصولاً ، وكذلك رواه محمد بن سليمان بن فارس وأحمد بن يحيى بن زهير عن إسماعيل بن أبي الحارث موصولاً .

وقد أخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزكي قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد ابن يعقوب قال : حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال : أنبأنا جعفر بن عونٍ قال : أنبأنا إسماعيل عن قيس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يكلمهُ فأرعد الرجل فقال له : هوّن عليك فإني لست بملكٍ إنما أنا ابن إمرأة من قريش كانت تأكل القديد .

هذا مرسل وهو المحفوظ .

حدثنا أبو بكرٍ محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهانيُّ ، قال : حدثنا يونس بنُ حبيب ، قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن عبد الله بن مُغَفَّلٍ قال :

قرأ النبي ﷺ يوم الفتح سورة الفتح ، فرجَّعَ فلولا أن يجتمع عليَّ الناس لأخذْت في ذلك الصوت[١٠] .

---

(١٠) سيأتي تخريجه بعد قليل .

وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : أخبـرنا أبـو سعيد ابن الأعرابي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن الصَّبَّاح الزعفراني قال : حدثنـا شبابَةُ بن سَوَّارٍ ، قال : أنبأنا شعبة ، قال : حدثنا معاوية بن قُرة ، قال : سمعت عبد الله بن مُغَفَّلٍ ، يقول : رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو على بعيرٍ يقرأ سـورة الفتح أو من سـورة الفتح فـرجَّـع فيهـا ثم قـرأ معـاويـةُ يحكي قـراءة ابن مغفَّلٍ ، عن النبي ﷺ ، فرجَّع وقال : لولا أن يجتمع النـاس لرجَّعتُ كمـا رجَّع ابن مُغَفَّلٍ عن النبي ﷺ .

رواه البخاري في الصحيح عن أحمد بن أبي سريح عن شبابه ، وأخرجـاه في الصحيح من أوجه عن شعبة بن الحجاج(١١) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمـد بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن إبـراهيم ، وعمران بن مـوسى ، قالا : حـدثنا شيبـان بن فَرُّوخٍ ، قال : حدثنا سليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا ثابتٌ البنـانيُّ ، عن عبد الله بن رباح ، عن أبي هريـرة في حديث فتـح مكة قـال : وأقبل رسـول الله ﷺ حتى أقبـل إلى الحجر فـاستلمه وطـاف بـالبيت فـأتى إلى صَنمٍ إلى جنب البيت كانوا يعبدونه وفي يد رسول الله ﷺ قوسٌ ، وهو آخِذٌ بسية القَوْسِ فلما أتى على الصّنم جعل يطعن في عُنقِه ، ويقول : جاء الحق وزهق الباطِـلُ إن البـاطِـلَ كان

---

(١١) البخاري عن أحمد بن أبي سريح في : ٩٧ ـ كتاب التوحيد ، (٥٠) باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربـه ، وله طـرق أخرىٰ عنـد البخاري ، فقـد رواه عن أبي الوليـد في المغازي ، وعن مسلم بن إبراهيم في التفسير ، وعن حجاج بن المنهال في فضائل القرآن .

وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتـح يوم فتـح مكة ، عن أبي موسىٰ وبندار ، كلاهما عن غندر ، وفي نفس الباب عن يحيى بن حبيب ، بن عربي ، عن خالد ابن الحارث، وعن عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، وعن أبي بكـر بن أبي شيبة ، عن عبـد الله بن إدريس ، ووكيع ، خمستهم عن شعبة به .

زهوقا ، فلما فرغ من طوافِهِ أتى الصفا فَعَلا عليه حتى نظر إلى البيت فرفع يديه وجعل يحمد الله ويدعُوْ بما شاء أن يدعُوَه .

رواه مسلم عن شيبان بن فَرُّوْخٍ [١٢] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو بكر بن اسحاق ، قال : أنبأنا بشر بن موسى ، قال : حدثنا الحميدي ، قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا ابن نجيح ، عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن عبد الله بن مسعودٍ ، قال :

دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون نُصُباً ، فجعل يَطْعُنُهَا بعودٍ في يده ويقول [جاء الحق وما يُبْدىءُ الباطل وما يُعيد][١٣] ﴿جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً﴾ [١٤] .

رواه البخاري عن صدقة بن الفضل [١٥] .

ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة [١٦] ، وغيره كلهم عن سفيان .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا محمد بن يونس ، قال : حدثنا وهب بنُ جَرير بن حازم ، قال : حدثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا عبدُ الله بن أبي بكر ، عن علي بن عبد الله بن عباس ، عن عبد الله بن عباس ، قال :

---

(١٢) في ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ، الحديث (٨٤) ص (١٤٠٦) ، وقد تقدم .

(١٣) الزيادة من (أ) فقط .

(١٤) [سورة الاسراء ـ ٨١] .

(١٥) أخرجه البخاري في : ٤٦ ـ كتاب المظالم ، (٣٢) باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر .

(١٦) أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، في : ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ، (٣٢) باب إزالة الأصنام من حول الكعبة الحديث (٨٧) ، ص (١٤٠٨) .

دخل رسول الله ﷺ يومَ فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائـة صنم قال : فـأخذ قضيبه فجعل يهوى به إلى صنمٍ صنمٍ وهو يهوي حتى مَرَّ عليها كلها[١٧] .

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قـال : أخبرنـا أحمد بن عبيـدٍ ، قال : حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطيُّ ، قال : حدثنا سويدٌ ، قـال : حدثنـا القاسم ابن عبد الله ، عن عبد الله بن دينـار ، عن ابن عُمَرَ أن النبي ﷺ لمـا دخل مكـة وجد بها ثلاثمائة وستين صنماً فأشار إلى كـل صنمٍ بعَصاً ، وقـال : ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن البـاطل كـان زهوقاً﴾[١٨] فكان لا يشيـر إلى صَنَمٍ إلا سقط من غير أن يَمَسَّهُ بعصاً[١٩] .

قلت : هذا الإسناد وإن كان ضعيفاً ، فالذي قبله يؤكده .

أخبـرنـا أبـو عمـرٍو محمـد بن عبـد الله الأديب ، قال: أخبـرنـا أبـو بكـرٍ الإسماعيلي ، حدثنا القاسمُ بن زكريا ، حدثنا هـارون بن عبد الله ، حـدثنا عبـد الصمـد بن عبـد الـوارث ، حـدثنـا أبي ، عن أيـوب ، عن عكـرمـة ، عن ابن عباس :

أن النبي ﷺ لمـا قدم مكـة أبى أن يدخـل البيت وفيـه الآلهَـةُ فـأمَـرَ بهـا فأخرجتْ فـأخرج صـورة إبراهيم وإسمـاعيل وفي أيـديهما الأزلامُ ، فقـال رسول الله ﷺ : قاتلهم الله أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط .

---

(١٧) ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٦ : ١٧٦) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، ورواه البزار باختصار .

(١٨) [الإسراء - ٨١] .

(١٩) ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٦ : ١٧٦) ، وقـال : « رواه الطبـراني في الأوسط والكبير بنحـوه ، وفيه عـاصم بن عمر العمري ، وهـو متـروك ، ووثقـه ابن حبـان ، وقـال : « يخـطىء ويخالف » ، وبقية رجاله ثقات .

وعن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ دخل البيت وكَبَّر في نواحيه وخرج .

رواه البخاري في الصحيح[20] عن اسحاق عن عبد الصمد قال : البخاري تابعه معمر عن أيوب .

أخبرناه أبو الحسين بن بشرانَ العَدْلُ ببغداد ، قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفّار ، قال : حدثنا محمد بن منصور ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت يعني الكعبة لم يدخله حتى أَمَرَ بها فمحيت ورأى إبراهيم وإسماعيل بأيديهما الأزلام فقال قاتلهم الله والله ما استقسما بالأزلام قط[21] .

أخبرنا أبو بكر القاضي في آخرين قال : حدثنا [أبو العباس الأصم][22] قال : حدثنا أبو العباس بن محمد ، قال : حدثنا حجاج الأعور قال : قال . ابن جريح أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أَمَرَ عمر بن الخطاب زَمَنْ الفتح بالبطحاءِ أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها ولم يدخل البيت حتى مُحيَتْ كل صورة فيه[23] .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا ابن ملحان ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثنا الليث ، قال : وقال يونس : أخبرني نافعُ ، عن عبد الله بن عُمَر .

---

(٢٠) أخرجه البخاري في الحج ، باب من كبَّر في نواحي الكعبة ، عن أبي معمر ، عن عبد الوارث ، وفي المغازي ، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ؟ عن إبراهيم بن موسى ، عن هشام .

(٢١) فتح الباري (٦ : ٣٨٧) ، عن ابن عباس ، الحديث (٣٣٥٢) .

(٢٢) سقطت من (ح) .

(٢٣) السيرة الشامية (٥ : ٣٥٩) .

أن رسول الله ﷺ أقبلَ يوم الفتح من أعلا مكة على راحلته مُرْدِفاً أسامة بن زيد ، ومعه بلالٌ ، ومعه عثمان بن طلحة من الحجبةِ حتى أناخ في المسجد فأمره أن يأتي بمفتاح البيت ففتح ودخل رسول الله ﷺ معه أُسامة وبلال وعثمان فمكث فيها نهاراً طويلاً ثم خرج فاستبق الناس وكان عبد الله بن عُمَرَ أول من دخل فوجد بلالاً وراءَ الباب قائماً فسأله أين صلى رسول الله ﷺ فأشار بيده له إلى المكان الذي صلى فيه قال ، عبد الله فنسيت أن أسأله كم صلى من سجدةٍ .

أخرجه البخاري في الصحيح[٢٤] فقال : وقال الليث .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي توبة ، عن صفية بنت شيبة ، قالت : لما اطمأنَّ رسول الله ﷺ بمكة عام الفتح طاف على بعيره يستلم الحجر بمحجن في يده ، ثم دخل الكعبة فوجد فيها حمامةً من عيْدان فاكتسرها ثم قام بها على باب الكعبة وأنا أنظر فرمَى بها[٢٥] .

---

(٢٤) فتح الباري (٨ : ١٨) .

(٢٥) الخبر في سيرة ابن هشام (٤ : ٢٥ ـ ٢٦) .

بـــاب

دعاء نائلة بالويل حين فتح رسول الله ﷺ مكة وقوله : لا تُغزوا بعد هذا اليوم أبداً فكان كما قال .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن السماك ، قال : حدثنا[1] حنبل بن اسحاق ، قال : حدثنا أبو الربيع ، قال : حدثنا يعقوب القمي ، قال : حدثنا جعفر بن أبي المغيرة ، عن ابن أبزي ، قال : لما افتتح[2] رسول الله ﷺ مكة جاءتْ عجوز حبشية شمطاء تَخْمِشُ وجهها وتدعو بالوَيْل ، فقيل : يا رسول الله رأينا عجوزا شمطاءَ حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويْل فقال : تلك نائلة أَيسَتْ أن تعبُد ببلدكم هذا أبداً .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي ، قالا : أخبرنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة ، عن عامر ، عن الحارث بن مالك ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، يقول : لا تُغزا بعد هذا اليوم أبداً إلى يوم القيامة .

وإنما أراد النبي ﷺ والله أعلم أنها لا تغزا بعدهُ على كفر أهلها فكان كما قال ﷺ .

---

(١)ليست في (ح) .

(٢) في (ح) : « لما فتح » .

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني املاءً قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، قال : حدثنا علي بن الحسن بن أبي عيسى قال : حدثنا عُبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا زكريا بن أبي زائدة (ح) .

وأنبأنا أبو الحسين بن بشران ، قال : أخبرنا أبو جعفر الرزَّازُ ، قال: حدثنا محمد بن [عبد] الله بن [أبي][3] يزيد قال : حدثنا إسحاق الأزرق قال : حدثنا زكرياء بن أبي زائدة ، عن الشعبي عن عبد الله بن مطيع عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ وفي رواية الأصبهاني ، قال : سمعت مطيعاً يقول سمعت النبي ﷺ يوم فتح مكة يقول :

« لا يُقتل قرشيٌ صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة » .

أخرجه مسلم في الصحيح[4] وهذا وإن كان على طريق الخبر فالمراد به والله أعلم النهي وفيه أيضاً إشارة إلى إسلام أهل مكة وأنها لا تُغزا بعدها أبداً كما روينا في حديث الحارث بن مالك بن بَرْصاء .

(٣) من (ح) .

(٤) أخرجه مسلم ، في : ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ، (٣٣) باب لا يقتل قرشي صبراً بعد الفتح . الحديث (٨٨) ، ص (١٤٠٩) .

بـــاب

ما جاء في بَعْثِهِ خالـد بن الوليـد إلى نخلةٍ كانت بهـا العُزى ومـا ظهر في ذلك من الآثار

أخبرنا محمد بن أبي بكرٍ الفقيه قال : أخبرنا محمد بن أبي جعفر ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى ، قال : حدثنا ابو كريب ، قـال : حدثنـا محمد ابن فضيل ، قال : حدثنا الـوليدُ بن جُميـع ، عن أبي الطفيـل ، قال : لمـا فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليدِ إلى نَخْلة وكانت بها العُزَّى ، فأتاها خالد ابن الوليد وكانت على ثلاث سَمرات ، فقطع السَّمُـرَاتِ[1] ، وهَدم البيت الـذي كان عليها ثم أتىٰ النبي ﷺ فأخبره ، فقـال إرجع فـإنك لم تصنـع شيئاً ، فـرجع خالد فلما نظرتْ إليـه السَّدَنَـةُ وهم حُجَّابهـا امعنوا في الجبـل وهم يقولـون : يا عُزَّى خَبِّلِيْهَ[2]، يا عُزَّى عَوِّرِيهِ وإلاّ فموتي برَغْمٍ ، قال : فأتـاها خـالدٌ فـإذا إمرأةٌ عُرْيانةٌ ناشرةٌ شعرها تحثو التراب على رَأسها فعَمَّمَها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: تلك العُزَّى[3] .

---

(١) في الأصول : شجرات ، وفي القاموس : السمر : الشجر ، وانظر شرح المواهب (٢ : ٣٤٨) .

(٢) (خبلية) = الخبال : النقصان والهلاك .

(٣) ذكر هذه السرية ابن سعـد (٢ : ١٤٥) ، وابن إسحاق ، والـواقدي ، وعنهم نقله الصـالحي في السيرة الشامية (٦ : ٣٠٠) .

بــاب

مـا رُويَ في تأذين بـلال بن رَبَاحٍ رضي الله عنـه يوم الفتـح على ظهر الكعبة

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبـو العباس : محمـد بن يعقوب، قـال : حدثنـا أحمد بن عبـد الجبار، قـال: حـدثنـا يـونس بن بكيـر، عن ابن اسحاق ، قال: حدثنا والدي : اسحاق بن يسارٍ، قال: حدثنا بعض آل جبيـر بن مطعم ان رسول الله ﷺ لما دخل مكة أمر بـلالاً فعلى الكعبة على ظهـرها فـأذَّن عليها بالصـلاة ، فقال : بعض بني سعيـد بن العاص : لقـد أكرم الله سعيـداً إذ قبضه قبل أن يرَى هذا الأسود على ظهر الكعبة[١].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر القاضي ، قالا : حدثنـا أبو العبـاس قال : حدثنا أحمد بن عبـد الجبار قـال: حدثنـا يونس بن بُكيـر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ أمر بـلالاً يوم فتـح مكة[٢] فـأذَّن على الكعبة[٣]. [يغيظ المشركين][٤].

---

(١) رواه ابن هشام في السيرة (٢ : ٢٧) .

(٢) في (ح) : يوم الفتح .

(٣) سيرة ابن هشام (٢ : ٢٧) .

(٤) من (ح) .

[أخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزكي قال: أنبأنا ابـو عبد الله : محمـد ابن يعقوب قال: حدثنا ابو محمد أحمد محمد بن عبد الوهاب قال: انبـأنا جعفـر ابن‌عون قال: انبأنا هشام عن أبيه ان رسول الله ﷺ امر بلالاً يوم فتـح مكة فـأذن على الكعبة][5] أخبرنـا أبو الحسين بن بشـران ، قال: أخبـرنـا إسمـاعيـل بن محمـد الصفار ، قـال: حدثنـا أحمد بن منصـور الرمـادي ، قال: حـدثنـا عبـد الرزاق، قال أنبأنا معمر، عن أيوب، قال: قال إبن أبي مُليكة .

أمَـرَ رسول الله ﷺ بـلالاً يوم الفتـح فأذن فـوق الكعبة ، فقـال ، رجل من قريش للحارث بن هشام ألا ترى : إلى هذا العبد أين صعد فقال : دعه فإن يكن الله يكرهه فسيغيره [والله أعلم][6].

---

(٥) هذه الفقرة سقطت من (أ) .

(٦) الزيادة من (ح) .

بـــاب

اغتسـال النبي ﷺ بمكـة زمن الفتـح وصـلاتـه وقت الضحى شكـراً لله تعالى على ما أعطى .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أنبأنا أحمد بن عبيد الصفارُ قال : حدثنا إبنُ ملحـان ، قال : حـدثنا يحيى يعني إبن بكيـرٍ ، قال : حـدثنا الليث ، عن يـزيد بن أبي حبيب ، عن سعيـد بن أبي هند، عن أبي مُـرَّة مولى عقيـل بن أبي طالب حدَّثه ان أُم هانىء[١] بنت ابي طالب حدثته أنه لمَّا كان عام الفتح فـرَّ إليهـا رجلان من بني مخـزومٍ ، فأجـارتهما قـالت : فدخـلَ عَليَّ عليٌّ رضي الله عنه ، فقال: أَقتَلُهُمَا ؟[٢] قالت : فلما سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله ﷺ وهو بأعلى[٣] مكة فلما رآني رسول الله ﷺ رَحَّب، فقال: ما جـاء بك يـا أُمَّ هانيء ؟ قالت : يا نبي الله كنتُ قد أَمَّنْتُ رجلين من أحمائي[٤] فأراد عليٌّ قتلهما ، فقـال

(١) هي بنْت أبي طـالب الهاشمية ، قيل اسمهـا فاختـة ، وقيل : هنـد ، أسلمت عام الهجـرة ، ولها صحبة ، ولها أحاديث ، وفاتها في خلافة معاوية ، شرح المواهب (٢ : ٣٢٦) .

(٢) في سيرة ابن هشام « والله لأقتلَنَّهما » .

(٣) في (أ) و (ح) : « بأعلا » .

(٤) الرجلان هما : الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي أبو عبد الرحمن المكي . شقيق أبو جهل . من مسلمة الفتح . استشهد في خلافة عمر ، روى له ابن ماجة . والثاني : هو زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي أخو أم سلمـة أم المؤمنين ـ ذكر في المؤلفـة قلوبهم . وقال عنـه ابن إسحاق ؛ كـان ممن قـام في نقض الصحيفة ، وأسلم وحسن إسلامه كما قال ابن هشام بن عبد الملك ، وقيل الثاني هو عبد الله بن أبي ربيعة . وقيل أنهما : الحارث وهبيرة بن أبي وهب ـ وليس بشيء لأن هبيرة هرب عند الفتح . وقيل =

رسول الله ﷺ : قد أجرنا من أجرتِ ثم قام رسول الله ﷺ إلى غَسْلِهِ فسترت عليه فاطمة ثم أخذ ثوباً فالتحف به ثم صلى ثمان ركعات سُبْحة الضّحَى[٥] .

وأخبرنا عليٌّ قال : أخبرنا أحمد، قال: حدثنا عبيد بن شريك ، قال : حدثنا يحيى بن بُكير ، فذكره بإسناده مثلَهُ .

رواه مسلم في الصحيح[٦] مُختصراً عن محمد بن رَمح عن الليث ، وقال : سعيد بُن ابي هند .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال : أخبرنا أحمد بن عبيد ، قال : أخبرنا إبراهيم بن عبد الله ، أبو مسلم قال: حدثنا أبو الوليد وسليمان بن حرب واللفظ لأبي الوليد قالا حدثنا شعبة قال: حدثنا عمرو بن مرَّةَ قال: سمعت ابن أبي ليلى قال: ما أخبرنا أحدٌ أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى إلا أمُّ هاني فإنها ذكرت أنَّهُ ﷺ يوم فتح مكة اغتسل في بيتها وصلى ثمان ركعات، قالت: لم أره صلى صلاة أخفَّ منها غير أنه يتم ركوعها وسجودها .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي الوليد[٧] .

أخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن على المقري ، قال : اخبرنا الحسن ابن محمد بن إسحاق قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي قال: حدثنا محمد ابن أبي بكر قال: حدثنا سلمة بن رجاء قال: حدثتنا الشعثاء ، قالت : رأيت ابن أبي أوفى صلى الضحى ركعتين وقال : إن رسول الله ﷺ صلى الضحى ركعتين يوم بُشِّرَ برأس أبي جهلٍ وبالفتح .

= الثاني جعدة بن هبيرة ، وفيه أنه كان صغير السن فلا يكون مقاتلا عام الفتح . (شرح المواهب ٢ : ٣٢٧) .

(٥) رواه ابن هشام . في السيرة (٤ : ٢٥) .

(٦) أخرجه مسلم في : ٦ ـ كتاب صلاة المسافرين ، (١٣) باب استحباب صلاة الضحى ، حديث (٨٢) و (٨٣) .

(٧) أخرجه البخاري في : ٨ ـ كتاب الصلاة ، (٤) باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً به .

بـــاب

خـطبـة النبي ﷺ عـام الفتـح وفتـاويـه وأحكــامـه بمكــة على طـريق الاختصار .

أخبرنا أبـو الحسن : علي بن أحمد بن عبـدان ، قال : أخـبرنا أحمـد بن عبيد الصفّار، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان (ح).

وأخبرنا أبو عبد الله الحـافظ ، قال : أخبـرنا أبـو بكر بن إسحـاق ، قال : اخبرنا أحمد بن إبراهيم ، قـال: حدثنـا يحيى بن بكير ، قـال : حدثنـا الليث ، عن سعيـد بن أبي سعيد المَقْبُـري ، عن أبي شريـح العدوي أنـه قال لعمـرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة: ائذن لي أيها الأمير أُحدِّث قولاً قامَ بـه رسول الله ﷺ الغَدَ من يوم الفتح سمعتهُ أذناي ، ووعاه قلبي ، وأبصرته عيني حين تكلم به .

«أنـه حمد الله وأثنى عليـه ثم قـال : إنَّ مكـة حـرّمهـا الله ، ولم يحـرِّمْهـا النـاسُ ، فلا تحل لأمرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَسْفِك بهـا دَماً، ولا يعضِـدَ بها شجرة ، فإن أَحَدٌ تَرخَّصَ بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا لـه : إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنمـا أذن لي فيها سـاعةً منْ نهـارٍ، وقد عـادت حُرْمتهـا اليـوم كحرمتها بالأمس . وليُبْلِغِ الشاهدُ الغائِبَ. فقيل لأبي شُريح ماذا قال لك عَمْروٌ ، وقال : أنا أعلم بذاك منك يا أبا شريـح إنَّ الحرمَ لا يُعيـذُ عاصياً[1] ولا

(١) (لا يعيذ عاصياً) أي لا يجيره ولا يعصمه ، أراد به عبد الله بن الزبير .

فاراً بِدَمٍ (٢) ، ولا فاراً بخربة(٣) .

رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن شرحبيل عن الليث(٤) .

ورواه مسلم(٥) عن قتيبة عن الليث .

وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي قالا : حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال: حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: سمعتُ أبا شريح الخزاعي يقول : لما بعث عَمْروُ بن سعيد البعْثَ إلى إبن الزبير اتيتُه فدخلت عليه فقلت : يا هذا أني مُحَدِّثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ أمرنا ان يبلغَهُ الشاهدُ منا الغائب أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة قَتَلَتْ خزاعة رَجُلاً من هذيل ، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال : أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرامٌ يحرِّمها الله إلى يوم القيامة ، لا يحل لأمريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَسْفِكَ بها دَماً ، ولا يَعْضِدَ بها شَجراً ، وإنها لا تحل لأحد بعدي ، ولن تحل لي إلا هذه الساعة ، غضباً على أهلها ، ألا ثُمَّ قد رَجَعَتْ على حالها بالأمس ، ألا فليُبْلِغ الشاهدُ منكم الغائبَ ، فمن قال لكم أن رسول الله ﷺ قد قاتل بها فقولوا له: إن الله عز وجل قد أحلها لرسوله ولم يُحلها لكِ يا معشر

(٢) (ولا فاراً بدم) أي ولا يعيذ الحرم هارباً التجأ إليه بسبب من الأسباب الموجبة للقتل .

(٣) (ولا فاراً بخربة) هي بفتح الخاء وإسكان الراء . هذا هو المشهور . ويقال بضم الخاء أيضاً ، حكاها القاضي وصاحب المطالع وآخرون . وأصلها سرقة الإبل . وتطلق على كل خيانة . قال الخليل : هي الفساد في الدين من الخارب ، وهو اللص المفسد في الأرض .

(٤) أخرجه البخاري ، عن سعيد بن شرحبيل ، عن الليث ، في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، الحديث (٤٩٢٥) ، فتح الباري (٨ : ٢٠) ، وأخرجه في كتاب العلم ، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب ، عن عبد الله بن يوسف ، وفي الحج ، باب لا يعضد شجرة الحرم ، عن قتيبة .

(٥) أخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيد في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (٨٢) باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها . . الحديث (٤٤٦) ص (٢ : ٩٨٧) .

وأخرجه الترمذي في أول كتاب الحج ، عن قتيبة ، وقال : « حسن صحيح » .

خزاعة ، ارفعوا أيديكم عن القتل ، فقد كثر أن يقع ، لقد قتلتم قتيلاً ، لأَدِيَنَّـه ، فمن قُتـل بعد يَـوْمي هذا فهـو بخير النَّـظَرَيْن : إنْ أحب قَـدمُ قـاتِلِه ، وإن أَحَبَّ فَعقلُهُ[٦] .

قال . لي : انصرفْ أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك : إنها لا تمنعُنَـا سافِك دَم ٍ ولا خالع طاعةٍ، ولا مانع خَـرْبَةٍ ، فقلتُ: قـد شَهِدْتُ وَغِبْتُ ، وقـد أَمَرنا رسول الله ﷺ أن يُبْلِغَ الشاهدُ الغائِبَ منا ، فقد بلغتُكَ ما أمِرْنَا أن نُبلِّغَهُ ، ثم انصرفْتُ .

وقد روى أبو هريرة هذه الزيادة ، في القتل ببعض معناه .

أخبرناه علي بن أحمـد بن عبدان ، قـال : أخبرنـا أحمد بن عبيـد ، قال: حـدثنا هشـام بن علي ، قال : حـدثنا ابن رجـاءٍ ، قال: اخبـرنا حـرب ، قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثنا أبو سلمة ، قال : حدثنا ابو هريرة : إنـه عـام فتح مكـة قتلت خُزاعـة رَجُلاً من بني ليث بقتيـل لهم في الجاهليـة ، فقـامَ رسـول الله ﷺ، وقـال: إن الله حَبَسَ عن مكـة القتـل ، وسلَّطَ عليها رسـولـه ، والمؤمنين ألا وإنهـا لم تحلّ لأحـدٍ قبلـي ، ولا تحـل لاحـد بعـدي ، الا وإنهـا أحلتْ لي ساعة من نهار ، ألا وأنها ساعتي هذه حرام . لا يُخْتَلى شَوْكُهَـا ، ولا يُعْضَـد شجرهـا ، ولا يلتقط ساقـطتها الا مُنْشِـدٌ[٧] ومن قُتل لـه قتيـلٌ فهـو بخيـر النظرين : إمَّا ان يُفْدى وإمَّا أن يُقَادَ ، فقام رجلٌ من أهل اليمن يقال له أبو شاةٍ، فقال: اكتبَ لي يا رسول الله ، فقال : رسول الله ﷺ: اكتبوا لأبي شـاةٍ، ثم قام رجلٌ من قريش ، فقال: يا رسول الله الا الإذخرِ .

---

(٦) الحديث في جامع الترمذي ، في كتاب الديات ، باب ما جـاء في حكم ولي القتيل في القصـاص والعفو الحديث (١٤٠٦) ، ص (٤ : ٢١) . ورواه أبو داود مختصراً في كتاب الديات ، باب ولي العمد يرضى بالدية ، الحديث (٤٥٠٤) ، ص (٤ : ١٧٢) .

(٧) (المنشد) هو المعرِّف .

أخرجه البخاري فقال : وقال عبد الله بن رَجَاءٍ، وأخرجاه من حديث شيبان وغيره عن يحيى[٨] .

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا احمدُ بن شيبان ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة، عن علي بن زيدٍ بن جُدْعان، عَمَّن حدّثه ، عن ابن عُمَرَ قال : قال النبي ﷺ يوم فتح مكة وهو على درجة الكعبة .

الحمد لله الذي صَدَق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا إن قتيل العَمْدِ الخَطَأ بالسوط أو العصا فيه مائة من الإبل، منها أربعون خلفةً ، في بطونها أولادُها، الا ان كل مأثُرَةٍ في الجاهلية ودمٍ ومالٍ تحت قدميَّ هاتين إلا ما كان من سدانةِ البيتِ[٩] ، وسقاية الحاج ، فقد أمضيتُها لأهلها[١٠] .

أخبرنا أبو عمرٍو محمد بن عبد الله الاديبُ، قال : اخبرنا ابو بكرٍ الإسماعيلي، قال : اخبرنا الحَسَنْ بن سفيان ، قال : حدثنا قتيبةُ، قال : حدثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة .

إن الله ورسوله حَرَّمَ بيع الخَمْرِ ، والميتة ، والخَنزير والأصنام، فقيل : يا رسول الله ارأيت شحومَ الميتة فانه يُطلى به السفن ، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس ، فقال : لا ، هو حرامٌ ، ثم قال : رسول الله ﷺ عند

---

(٨) أخرجه البخاري في : ٤٥ ـ كتاب اللقطة ، (٧) باب كيف تعرف لقطة أهل مكة ، وأخرجه مسلم في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (٨٢) باب تحريم مكة وصيدها ، الحديث (٤٤٨) ، ص (٢ : ٩٨٩) .

(٩) في (ح) : « سدانة الكعبة » .

(١٠) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢٦) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٠١) عن الإمام أحمد .

ذلك : قاتل الله اليهود، ان الله لما حرّم عليهم شحومها أجْملوه[11]، ثم باعوه، فأكلوا ثمنه .

رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن قتيبة[12].

أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، قال : اخبرنا ابو حامد بن بلالٍ البزازُ، قال: حدثنا أبو الأزهر، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعدٍ، قال: حدثنا أبي : عن ابن اسحاق ، قال : فحدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه ، عن جده ، قال : خطب رسول الله ﷺ الناسَ عَام الفتح ، ثم قال .

أيها الناس ! انه لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فإنَّ الإسلام لا يزيدُه الا شدِةً ، والمؤمنون يدٌ على من سواهم يُجْيرُ عليهم أدناهم ويرُدُّ عليهم اقصاهم تَرُدُّ سراياهم على قعيدتهم، لا يُقْتَلُ مؤْمِنٌ بكافرٍ ، دِيَةُ الكافر نصف دِيَةِ المسلم ، لا جَلبَ ولا جَنَبَ ولا تُؤْخَذُ صدقاتهمْ إلا في دَورهم .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر القاضي قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن سوّار بن مصعب عن عمرٍو بن شعيب عن أبيه ، عن جده ، قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة نادى من وَضَع السلاح فهو آمنٌ .

فذكر الحديث فيه وفيمن لم يؤمنهم ، وفي الإغتسال ، وصلاة الضحى ، قال : ثم التفت الى الناس فقال: ماذا يقولون او ماذا يظنون ؟ فقالوا : نبيٌّ وابن

---

(١١) (أجملوه) : أذابوه .

(١٢) أخرجه البخاري في : ٣٤ ـ كتاب البيوع (١١٢) باب بيع الميتة والأصنام ، الحديث (٢٢٣٦) ، فتح الباري (٤ : ٤٢٤) ، ومسلم في : ٢٢ ـ كتاب المساقاة ، (١٣) باب تحريم بيع الخمر ، الحديث (٧١) ص (٣ : ١٢٠٧) .

عمٍ كـريم، فقـال : « لا تثـريب عليكم اليـومَ يغفـر الله لكـم وهـو أرحم الراحمين»(١٣) الا انَّ كُلَّ مَاثُرَةٍ كانت في الجاهلية تحت قدميَّ هـاتين إلّا ما كـانَ مِنْ سَدانة البيت(١٤) وسقاية الحاج ، ثم ذكر الحديث في وضع الـدماء والـرِبَا او تحريم مكة .

ثم قال : المؤمنون يدٌ على من سِوَاهُمْ ، تَكَافأُ دِمـاؤُهُمْ ، ويَسْعَى بذمتهم أدناهم ، يَعْقدُ عليهم اوّلهم ، ويَرُدُّ عليهم أقصاهم ، لا يُقتَلُ مؤمنٌ بكافـرٍ ولا ذو عَهْدٍ في عهده ، ولا تُنكـحُ امرأةٌ على خـالتها ، ولا على عمتهـا، ولا صلاة في سـاعتين ، ولاصيام في يـومين، ولا يتوارث أهـل ملتين ، والمـدعي عليـه اولى بـاليمين ، الا أن تقوم بيِّنـةٌ ، فقـام اليـه رجـلٌ فقـال: يـا رسـول الله قُتِـلَ رجـلٌ بالمزدلفة، فقال: انَّ اعتى(١٥) النـاس على الله [ثلاثـة](١٦): من قَتَلَ في حـرم الله ، او قتـل غير قـاتله، أو قتل بـذَحْلِ الجـاهلية قـال: يا رسـول الله فاني قـد عاهرت في الجاهلية ، فقال: من عاهر بامـرأة لا يملكها أو بـأَمَةِ قـوم آخرين لا يملكها ، ثم آدعى ولده بعد ذلك ، فـإنه لا يجـوز له ، ولا يـرث ، ولا يورث ، وإياكم واللبتَّين، والطعمتين ، ، فقلت لأبي : مـا اللبتَّان ؟ قـال : أن يَحْتَبي احدُكم وليس بين سَوْأته وبين السماء شيء، أو يشتمل الصماءَ(١٧) يُخـرِجُ شِقَّهُ، فقلتُ : فما الطعمتان ؟ فقال يأكل بشماله أو منبطحاً على بطنه(١٨).

أخبرنا أبو عمرٍو والاديبُ ؟قال: أخبرنا أبو بكر الإسمـاعيلي، قال : أنبأنا الحسن (ح).

---

(١٣) [سورة يوسف ـ ٩٢] .

(١٤) في (ح) : « الكعبة » .

(١٥) رسمت في (أ) : « أعتا » .

(١٦) سقطت من (ح) .

(١٧) (اشتمال الصماء) : أي يجلّل جسده كله بكساء أو إزار لا يرفع شيئاً من جوانبه .

(١٨) أخرجه الإمام احمد مختصراً (٢ : ١٨٧) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : اخبرنا ابو بكر بن عبد الله ، قال : اخبرنا الحسن بن سفيان ، قال حرملة بن يحيى قال: اخبرنا عبد الله بن وَهْب، قال: اخبرنا يونس عن ابن شهاب، قال: اخبرنا عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ:

أن قريشاً أَهَمَّهم شَأنُ المرأة التي سرقت في عهدِ رسول الله ﷺ في غزوة الفتح ، فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ، فكلمه فيها أسامة بن زيد ، فتلوَّنَ وجه رسول الله ﷺ فقال: أتشفع في حد من حدود الله ؟ فقال له أسامة : أستغفرِ الله لي يا رسول الله ، فلما كان العشيُّ قام رسول الله ﷺ فاختطبَ فأثنى على الله [تعالى] بما هو أهلُهُ ، ثم قال: أما بعد فانما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا اسرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنتَ محمد سرقت لقطعتُ يدها ثم أمر بتلك المرأة التي سَرقَتْ فقُطَعتْ يدُها .

قال يونس قال ابن شهاب قال: عروة قالت : عائشة فحُسنت توبتُها بعدُ وتزوجتْ وكانت تأتي بعد ذلك فارفعُ حاجتها الى رسول الله ﷺ .

رواه البخاري عن ابن أبي اويس، عن ابن وهب، ورواه مسلم عن حرملة(١٩).

اخرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : اخبرنا احمد بن عبيد الصفار ،

---

(١٩) أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٥٣) باب ، الحديث (٤٣٠٤) ، فتح الباري (٨ : ٢٤ ـ ٢٥) ، وأخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب (٥٤)، وفي كتاب الحدود ، باب (١٢) ، وأخرجه مسلم في : ٢٩ ـ كتاب الحدود ، (٢) باب قطع السارق الشريف وغيره ، الحديث (٨) ، ص (٣ : ١٣١٥) .

قال: حدثنا ابو مسلم ، قال: حدثنا ابو عاصم ، عن مالـك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة أن عتبة بن أبي وقاص عَهِدَ إلى اخيـه سعدٍ ان ابن وليـدَةِ زمعة مني فاقبضه إليك، فلمـا فتحوا مكـة أخذه سعدٌ، فقال عبْـدُ بن زمعة : يـا رسول الله ! أخي وإبن وليدة أبي ، قال: فقضى به رسول الله ﷺ لعَبْد بن زمعـة، وقال : الولد للفراش وللعـاهر الحجـر[٢٠]، وأمَرَ سودة أن تحتجب منه ، فمـا رآها حتى مات او ماتت.

رواه البخاري[٢١] في الصحيح عن القعنبي وغيره عن مالك .

أخبرنا أبـو عبد الله الحـافظ ، قال : حـدثنا أبـو عبد الله علي بن عبـد الله العطار ببغداد إملاءً من أصل كتابه ، قال : حدثنـا العباس بن محمـد الدوريُّ ، قـال : حدثنـا يونس بن محمـد قال : حـدثنـا عبـد الـواحـد بن زيـاد ، عن أبي عُميس ، عن إيـاس بن سلمة بن الأكـوع ، عن أبيه ، قـال : رخص لنـا رسـول الله ﷺ عام أوطاس[٢٢] في متعة النساءِ ثلاثا ثم نهى عنها .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة[٢٣] عن يونس بن محمد وعَامُ أوطاسٍ وعام الفتح واحدٌ فهذا وحديث الربيع بن سَبْرةَ سواءُ [٢٤] .

---

(٢٠) أي إنما ثبت الولد لصاحب الفراش ، وهو الزوج ، وللعاهر الخيبة ، لأن بعض العرب كان يثبت النسب من الزاني فأبطله الشرع .

(٢١) في كتاب المغازي ، الحديث (٤٣٠٢) ، فتح الباري (٨ : ٢٤) .

(٢٢) (عام أوطاس) هذا تصريح بأنها أبيحت يوم فتح مكة ، وهو ويوم أوطاس شيء واحد ، وأوطاس واد بالطائف . .

(٢٣) أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة في (١٦) كتاب النكاح ، (٣) باب نكاح المتعة ، الحديث (١٨) ، ص (٢ : ١٠٢٣) .

(٢٤) قال الزيلعي في نصب الراية (٣ : ١٧٧) : أخرج مسلم أيضاً عن سبرة بن معبد الجهني . قال : أذن لنا رسول الله ﷺ بالمتعة ، فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر ، كأنها بكرة عيـطاء ، فعرضنا عليها أنفسنا ، فقالت : ما تعطي ؟ فقلت : ردائي ، وقال صـاحبي : ردائي ، وكان رداء صاحبي أجود من ردائي ، وكنت أشب منه ؛ فإذا نظرت إلى رداء صاحبي أعجبها ، وإذا نظرت إليّ =

= أعجبتها ، ثم قالت : أنت ورداؤك يكفيني ، فمكث معها ثلاثاً ، ثم إن رسول الله ﷺ ، قال : من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بهن ، فليخل سبيله ، انتهى . وفي لفظ : أنه غزا مع رسول الله ﷺ عام الفتح ،فأذن لنا في متعة النساء ، الحديث . وفي لفظ : أمرنا رسول الله ﷺ بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ، ثم لم يخرج حتى نهانا عنها ، انتهى . وفي لفظ : أنه كان مع رسول الله ﷺ ، فقال : يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وان الله عز وجل قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا ، انتهى . وفي لفظ : قال : نهى عن المتعة ، وقال : ألا إنها حرام ، من يومكم هذا إلى يوم القيامة ، ومن كان أعطى شيئاً فلا يأخذه ، انتهى. وطوله ابن حبان في « صحيحه » فقال : ذكر البيان بأن المصطفى عليه السلام حرم المتعة عام حجة الوداع ، أخبرنا محمد بن خزيمة بسنده عن سبرة ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ ، فلما قضينا عمرتنا قال لنا : استمتعوا من هذه النساء ، قال : والاستمتاع عندنا يومئذ التزوج ، فعرضنا بذلك النساء أن نضرب بيننا وبينهن أجلاً ، قال : فذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال : افعلوا ، فخرجت أنا ، وابن عم لي ، معي بردة ومعه بردة ، وبردة أجود من بردي ، وأنا أشب منه ، فأتينا امرأة فعرضنا ذلك عليها ، فأعجبها شبابي ، وأعجبها برد ابن عمي ، فقالت : برد كبرد ، فتزوجتها ، وكان الأجل بيني وبينها عشراً ، فلبثت عندها تلك الليلة ، ثم أصبحت غادياً إلى رسول الله ﷺ، فوجدته بين الحجر والباب قائماً يخطب الناس، وهو يقول: أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع في هذه النساء ، ألا وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً ، انتهى . ورواه أبو داود في « سننه » من حديث إسماعيل بن أمية عن الزهري ، قال : كنا عند عمر بن عبد العزيز ، فتذاكرنا متعة النساء، فقال رجل : قال الربيع بن سبرة : أشهد على أبي أنه حدث أن رسول الله ﷺ نهى عنها في حجة الوداع ، انتهى . وبهذا استدل الحازمي في « كتابه الناسخ والمنسوخ » على نسخ المتعة وبحديث على من جهة الدارقطني الآتي .

حديث آخر : روى البخاري ، ومسلم من طريق مالك عن ابن شهاب عن عبد الله ، والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، وعن لحوم الحمر الإنسية، انتهى . وفي لفظ مسلم : إن علياً سمع ابن عباس يلين في المتعة ، فقال : مهلاً يا ابن عباس ، فإن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر ، وعن لحوم الحمر الإنسية ، انتهى . أخرجه البخاري في غزوة خيبر ، ومسلم في « النكاح » ، وفي « الذبائح » ، ورواه الباقون خلا أبو داود .

وقال الحازمي في الاعتبار (٢٧٠) : « أما ما يُحكى عن ابن عباس فإنه كان يتأول في إباحته للمضطرين إليه بطول الغربة ، وقلة اليسار والجِدة ، ثم توقف عنه وأمسك عن الفتوى به . وأوشك أن يكون سبب رجوعه عنه قول علي رضي الله عنه وانكاره عليه . وقد ذكرنا رواية محمد بن =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا علي بن عُمَرَ الحافظ قال : حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زيادٍ النيسابوري وإسماعيل بن محمد ، قال[٢٥] : حدثنا عباس بن محمد قال : حدثنا روح قال : حدثنا محمد بن أبي حفصة ، وزمعة بن صالح ، قالا : [حدثنا ابن شهاب ، عن علي بن حسين ، عن عَمْرو ابن عثمان ، عن][٢٦] أسامة بن زيد أنه قال : يا رسول الله ﷺ أين ننزل غداً إن شاء الله ؟ أو قيل : أين تنزل غداً ؟ قال : وذلك زمن الفتح ، قال : وهل تَرَكَ عُقَيل من منزل ، وقال : إنه لا يَرِثُ الكافر المؤمن ، وقال زَمَعَةُ : « المسلم » ، ولا يرث المؤمن الكافر ، وقال : زَمعة « المسلم » ، قال ابن أبي حفصة : فقيل للزهري : فمن وَرِثَ أبا طالب؟ قال : عقيلٌ ، وطالبٌ .

رواه مسلم في الصحيح[٢٧] عن محمد بن حاتم عن روح عنهما .

= كعب القرظي عنه ، ونذكر رواية أخرى تدل عليه .

قرىء على أبي المحاسن محمد بن عبد الخالق وأنا أسمع ، أخبرك أبو المحاسن الروياني في كتابه ، أنا أحمد بن محمد البلخي ، أنا أحمد بن محمد أبو سليمان الخطابي ، ثنا ابن السماك ثنا الحسن بن سلام السواق ، ثنا الفضل بن دكين ، ثنا عبد السلام ، عن الحجاج ، عن أبي خالد عن أبي المنهال ، عن سعيد بن جبير ، قال : قلت لابن عباس : هل تدري ما صنعت وبما أفتيت ؟ قد سارت بفتياك الركبان ، وقالت فيه الشعراء ، قال : وما قالت ؟ قلت : قالوا .

قد قلت للشيخ لما طال مجلسه ... يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس

هل لك في رخصة الاطراف آنسة ... تكون مثواك حتى مصدر الناس

فقال ابن عباس : انا لله وإنا إليه راجعون ، والله ما بهذا افتيت ، ولا هذا أردت ولا أحللت الا مثل ما أحل الله الميتة والدم ولحم الخنزير ، ولا تحل الا للمضطر ، وما هي إلا كالميتة والدم ولحم الخنزير .

قال الخطابي في معالم السنن (٣ : ١٩١) (٣٥٣) : فهذا يبين لك أنه سلك فيه مذهب القياس . وشبهه بالمضطر الى الطعام الذي به قوام الأنفس وبعدمه يكون التلف ، وانما هذا من باب غلبة الشهوة ومصابرتها ممكنة ، وقد تحسم مادتها بالصوم والعلاج ، فليس أحدهما في حكم الضرورة كالآخر .

(٢٥) في (ح) : « قال » .

(٢٦) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .

(٢٧) أخرجه مسلم عن محمد بن حاتم في (١٥) كتاب الحج ، (٨٠) باب النزول بمكة للحاج ، وتوريث دورها ، الحديث (٤٤٠) ، ص (٢ : ٩٨٥) .

وأخرجه البخاري [٢٨] من وجه آخر عن محمد بن أبي حفصة ، وقال : معمر عن الزهري ، وذلك في حجة النبي ﷺ[٢٩] .

---

(٢٨) أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي الحديث (٤٢٨٢) ، فتح الباري (٨ : ١٣) ، وانظر تحفة الأشراف (١ : ٥٧) ، و (١ : ٥٥) .

(٢٩) والحديث المشار اليه عن أسامة أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٢٠١ ، عن محمد بن حفصة عن الزهري ، عن علي بن حسين ، عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد أنه قال : يا رسول الله أين تنزل غداً ـ إن شاء الله ؟ وذلك زمن الفتح، فقال : هل ترك لنا عقيل من منزل ؟ ثم قال : لا يرث الكافر المؤمن ، ولا المؤمن الكافر » .

وأخرجه أيضاً في ٥/٢٠٢ عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة . وفيه زيادة : نحن نازلون غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة (والخيف : الوادي) .

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه ١٥ ـ كتاب الحج ، (٨٠) باب النزول بمكة للحاج ، وتوريث دورها بإسنادين عن الزهري ، عن علي بن حسين ، عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أسامة بن زيد بن حارثة ؛ أنه قال: يا رسول الله ،! أين تنزل غداً ـ إن شاء الله ـ وذلك زمن الفتح ـ قال : وهل ترك لنا عقيل من منزل ؟ » وفي رواية « وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور » ؟

كما أخرجه مسلم ح : ٤٤٠ ، ص : ٩٨٤ عن عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري ، عن علي بن حسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد .

وأخرجه ابن ماجة في ٢٥ ـ كتاب المناسك (٢٦) باب دخول مكة ٢/٩٨١ ، ح : ٢٩٤٢ بإسناده عن عبد الرزاق ، عن معمر عن الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد ، وفيه زيادة : ثم قال : نحن نازلون غداً بخيف (وادي) بني كنانة » .

وذكره الرازي في ١/٢٨٨ العلل وعقب عليه بقوله : تفرد الزهري برواية هذا الحديث ، وتفرد الثقة بالحديث لا يعله .

وقد أورد الخبر الواقدي في المغازي ص ٨٢٨ : عن جابر بن عبد الله قال : كنت ممن لزم رسول الله ﷺ ، فدخلت معه يوم الفتح من أذاخر ، فلما أشرف على أذاخر نظر إلى بيوت مكة ، ووقف عليها فحمد الله وأثنى عليه ، ونظر إلى موضع قبته فقال : هذا منزلنا يا جابر ، حيث تقاسمت علينا قريش في كفرها . قال جابر : فذكرت حديثاً كنت أسمعه منه ﷺ قبل ذلك بالمدينة : « فنزلنا غداً إن شاء الله إذا فتح الله علينا مكة في الخيف حين تقاسموا عليَّ الكفر » . وكنا بالأبطح وُجاه شعب أبي طالب حيث حصر رسول الله ﷺ وبنو هاشم ثلاث سنين .

قال : حدثني عبد الله بن زيد ، عن أبي جعفر ، قال : كان أبو رافع قد ضرب لرسول الله ﷺ قُبة =

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا أحمد بن محمد قال حدثنا حمادُ ابن شاكرٍ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا أبو اليمان ، قال : أنبأنا شعيب قال : حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمٰن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : منزلنا إن شاء الله [تعالى][٣٠] إذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر .

أخرجه البخاري هكذا[٣١] .

= بالحجون من ادم ، فأقبل رسول الله ﷺ حتى انتهى الى القبة ، ومعه أم سلمة وميمونة .

قال : حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي رافع ، قال : قيل للنبي ﷺ : ألا تنزل منزلك من الشِّعب ؟ قال : فهل ترك لنا عقيل منزلاً ؟ وكان عقيل قد باع منزل رسول الله ﷺ ومنزل إخوته من الرجال والنساء بمكة . فقيل لرسول الله ﷺ : فأنزل في بعض بيوت مكة في غير منازلك ! فأبى رسول الله ﷺ وقال : لا أدخل البيوت ، فلم يزل مضطرباً بالحجون لم يدخل بيتاً ، وكان يأتي الى المسجد من الحجون .

والحكمة في نزول النبي ﷺ بخَيْف بني كنانة الذي تقاسموا فيه على الشّرك ، أي تحالفوا عليه من إخراج النبي ﷺ وبني هاشم إلى شعب أبي طالب ، وحصروا بني هاشم وبني المطلب فيه، ليتذكّر ما كان فيه من الشِّدَّة فيشكر الله تعالى على ما أنعم عليه من الفتح العظيم ، وتمكنه من دخول مكّة ظاهراً على رغم من سعى في إخراجه منها ، ومبالغة في الصَّفح عن الذين أساءوا ، ومقابلتهم بالمن والاحسان ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

(٣٠) من (ح) .

(٣١) فتح الباري (٨ : ١٤) ، الحديث (٤٢٨٤) .

بـــابُ

بيعة الناسِ رسول الله ﷺ يوم الفتح

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمِـشٍ الفقيـه ، قال : أخبـرنا أبـو بكر محمد بن الحسين القطان ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا محمد بن شُرجبيل . أبو عبد الله الأنباريُّ ، قال : أخبرنا ابن جُرَيْج ، قـال : أخبرني عبد الله بن عُثمـان ، أن محمد بن الأسـود بـن خلف أخبـره أن أبـاه : الأسود حَضَرَ النبي ﷺ يبايعُ الناسِ يوم الفتح ، قال : جلسَ عند قَرْنِ مَسْفَلة[1]، قال : وقَرْنُ مسفلة الذي إليه بيوتُ ابن أبي ثمامَـة ، وهو دار ابن سَمُـرَة ، وما حـولها . قـال الأسـودُ : فرأيتُ النَّبي ﷺ جلس اليـه فجاءهُ النـاس : الصغـار ، والكبـار ، والرجال ، والنساء ، فبايعوه على الإسلام والشهادة . قلتُ : ما الشهـادَةُ ؟ قال : أخبرني محمد عن الأسود أنه بايعهم على الإيمان وشهادة أن لا إله إلا الله[2].

---

(١) في الأصل : « مسقلة » وفي أسد الغابة « مصقلة » ، وفي تـاج العروس : « مسفلة » محلة بـأسفل مكة .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٤١٥) .

بـــاب

إسـلام أبي قحافـة عثمان بن عـامـر بـن أبي بكـر الصـديق ـ رضي الله عنهما ـ زمن الفتح .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي ، قالا : حدثنـا أبو العبـاس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قـال : حدثنـا يونس بن بكير عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا يحيى بن عَبَّادٍ ، عن أبيه : عبَّاد بن عبـد الله ابن الزبير، عن أسماء بنت أبي بكرٍ ، قـالت : لما كـان عام الفتـح وَنَزَل رسـول الله ﷺ ذا طَـوًى ، قال أبـو قحافـة لابنةٍ لـه كـانت من أصغـر ولـده : أي بُنَيَّـة ! اشـرفي[١] بي على أبي قُبيسٍ ، وقد كفَّ بَصَـرُهُ فاشـرفت بـه عليـه فقـال : أي بنيةُ ! ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً مجتمعاً وأرى رجـلًا يشْتدُّ بين ذلـك السواد مقبلًا ومدبراً ، فقال : تلك الخيل يا بنيَّةُ وذلك الرجلُ : الوازع[٢] ، ثم قال ماذا ترين فقالت : أرى السواد انتشر قال : فقال : فقد والله إذاً دفعت الخيل فاسرعي بي الى بيتي فخرجت سريعاً حتى إذا هبطت بـه الى الأبطح لقيتهـا الخيل ، وفي عنقهـا طوقٌ[٣] لهـا من ورق[٤] فاقتـطعه انسـان من عنقهـا ، فلمـا دخـل رسـول الله ﷺ المسجـدَ خرج أبـو بكر حتى جـاء بأبيـه يقوده ، فلمـا رآه رسـول الله ﷺ

---

(١) (أشرفي) : ارتفعي ، وأبو قبيس : جبل بمكة .

(٢) (الوازع) : الذي تلف الجيش ، وفي هامش (أ) : الوازع : الذي يكون قدام الجيش .

(٣) الطوق : القلادة .

(٤) أي من فضة .

قال : هلاّ تركت الشيخ في بيته حتى أجيئهُ ؟ فقال : يَمْشي هو إليك يا رسول الله أحق من أن تمشي إليه ، فأجلسه بين يديه ، ثم مَسَحَ رسول الله ﷺ صدره وقال : اسْلم تَسْلَمْ ، فأَسْلَمَ ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته ، فقال : انشد بالله والاسلام طوق اختي ، فوالله ما أجابه أحدُ ، ثم قال الثانية ، فما أجابه أحد ، فقال : يا أُخَيَّةُ احتسبي طوقك ، فوالله ان الأمانة اليوم في الناس لقليل(٥) .

حدثنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا بحر بن نصرٍ ، قال : حدثنا عبد الله بن وهب ، قال : أنبأنا ابن جُريح ، عن أبي الزبير ، عن جابر أن عمر بن الخطاب أخذ بيد أبي قحافة ، فأتى به النبيَّ ﷺ ، فلما وقف به على رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : غَيِّرُوه ، ولا تقرَبوْهُ سواداً(٦) قال ابن وهْب : وأخبرني عُمَرُ بن محمد ، عن زيد بن أسلم : أن رسول الله ﷺ هنّأ أبا بكرٍ بإسلام أبيه(٧) .

---

(٥) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٩ ـ ٢٠) .

(٦) نقلها الصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٣٥٢) .

(٧) وخبر اسلام أبي قحافة رواه الإمام أحمد والطبراني برجال ثقات ، والواقدي ، عن أسماء ، وانظر الواقدي (٢ : ٨٢٤) ، البداية والنهاية (٤ : ٢٩٤) ، نهاية الأرب (١٧ : ٣١٠) .

بـــاب

قصَّةِ صفوان بن أُمَيَّةَ وعكرمة بن أبي جهل وقصة امْرأتيْهِمَا

أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهْرَجَانيُّ ، قـال ؛ أخبرنـا أبو بكرٍ محمد بن جعفر المزكي، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، قال : حدثنا يحيى بن بُكير ، قال : حدثنـا مالـكٌ ، عن ابن شهاب أنـه بلغه أن نساءً كُنَّ على عهد رسول الله ﷺ يُسْلِمْنَ بأَرضهِنَّ وهنَّ غير مهاجـرات وأزواجهن حين أسلمن كفارٌ منهنَّ : ابنة الوليد بن المغيرة ، وكانت تحت صفوان بن أمية ، فأسلمت يوم الفتـح ، وهربَ زوجهـا صفوان بن أميَّـة من الإسلام ، فَبَعَثَ اليـه رسول الله ﷺ ابن عمِة وَهْبَ بن عُمَيْرٍ برداءِ رسول الله ﷺ أماناً لصفوانَ ، ودعاهُ إلى الإسلام ، وأن يقدم عليه ، فإن رضي أمـراً قَبِلَهُ ، وإلا سيَّرهُ شهـرين ، فلما قَـدِمَ صفوان على رسـول الله ﷺ بردائِـه ناداه على رؤوس النـاس ، فقـال : يـا محمـد ! هذا وهب بن عميـرٍ جاءني بـردائِك ، وزَعَمَ أنـك دعوتني الى القـدوم عليك فان رضيتُ امراً قبلته والاَّ سيَّرْتني شهرين ، قال : فقال : رسول الله ﷺ : انزل أبا وهبٍ ، فقال : لا ، والله لا أنزِلُ حتى تبين لي. فقـال رسول الله ﷺ : لك تسيير أربعة اشهُرٍ .

فخرج رسول الله ﷺ قَبل هوازن بحُنينٍ ، فأرسل الى صفـوان يستعيرُه أداةً وسلاحاً كانت عنده ، فقال صفوان : أطوْعاً أم كَرْهاً ، فقال : بل طَوْعاً ، فـأعارَه الأداةَ والسـلاح ، وخرج صفـوان مع رسـول الله ﷺ وهـو كـافـرٌ فشهـد حُنيناً ،

والطائف ، وهو كافرٌ ، وامرأته مسلمة فلم يفرِّق رسول الله ﷺ بيْنَهُ وبين امرأته ، حتى أسلم صفوانُ ، واستقرَّت عنده امرأتُه بذلك النكاح .

قال : ابن شهاب وكان بين إسلام صفوان وبين اسلام امرأته نحوٌ من شهر[1] .

وعن ابن شهاب أن أمَّ حكيم بنت الحارث بن هشامٍ وكانت تحت عكرمة ابن أبي جهل فأسلمت يوم الفتح بمكة وهرب زوجها عكرمةُ بن أبي جهْلٍ من الإسلام حتى قدم اليمن فارتحلت أمّ حكيم حتى قدمتْ عليه باليمن ، ودعته الى الإسلام ، فأسلم وقَدِمَ على رسول الله ﷺ عام الفتح فلما رآه رسول الله ﷺ وثَبَ اليه فرحاً وما عليه رداءُ حتى بايعه فثبتَا على نكاحهما ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي ، قال : حدثنا أبو عُلاثة محمد بن عمْرِو بن خالدٍ ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود ؛ عن عروة بن الزبير (ح) .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل، قال : أخبرنا أبو بكر بن عتاب ، قال : حدثنا القاسم الجوهري قال : حدثنا ابن أبي أويس قال حدثنا اسماعيل ابن ابراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة فذكر قصّة صفوان وعكرمة كما مَضَى في حديثهما قبل هذا ، وفي حديث عروة في قصة عكرمة : أنه ركبَ في سفينة فلما جلس فيها نادَى باللات والعُزَّى . فقال أصحاب السفينة : لا يجوز هاهنَا أحدٌ يدعُوْ شيئاً إلا الله وحدَهُ مخلصاً ، فقال : عكرمة والله لئن كان في البَحر وحده أنه لفي البر وحده أقسم بالله لارجعَنَّ الى محمد فرجع فبايعه قالا : وارسل رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية في أدَاةٍ ذُكِرَتْ له عنده فسأله إياها

---

(١) سيرة ابن هشام (٤ : ٣١ ـ ٣٢) ، ومغازي الواقدي (٢ : ٨٥٢) .

فقال : صفوان أين الأمان أتأخذُها غصْباً فقال : رسول الله ﷺ أن شئتَ أن تمسك أداتَكَ فامسكها ، وإن أعْرَتَنِيْهَا فهي ضامنةٌ عليَّ حتى تُؤدِّي إليك ، قال صفوان : ليس بهذا بأس وقد أعرتُكها فأعطاه يومئذ زعموا مائة دِرْعٍ واداتها وكان صفوان كثيرَ السلاح فقال له رسول الله ﷺ : اكفنا حملها فحملها صفوان .

لفظ حديث موسى ، وزعم الواقدي[٢] أن عبد الله بن يزيد الهذلي حدثه عن أبي حصين الهذلي قال استقرض رسول الله ﷺ من ثلاثة نفرٍ من قريش من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم فأقرضه ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم [ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم][٣] فقسمها بين أصحابه من أهل الضعف ومن ذلك المال بعث إلى جَذيْمَةَ وهو فيما ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي عبد الله الأصبهاني عن الحسن بن الجهم عن الحسين بن الفرج عن الواقدي .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق ، قال : ولما دخل رسول الله ﷺ مكة هرب هبيرةُ بن أبي وهب ، وعبد الله بن الزِّبَعْري الى نجران ، فأما هبيرةُ بن أبي وهب فأقام بنجران حتى مات ، مشركاً وأما ابن الزبعري ، فانه رجع إلى رسول الله ﷺ ، وذكر أبياتاً في اسلامه واعتذاره منها قوله :

ولقد شهدت بأنَّ دينك صادقٌ حقٌّ ، وانك في العباد جسيم
فاغفِرْ فَدَاً لك والدَايَ كلاهما زللي ، فانك راحمٌ مرحومُ

وذكر أبياتاً كثيرةً[٤] .

---

(٢) في المغازي (٢ : ٨٥١) .
(٣) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .
(٤) والخبر والأبيات في سيرة ابن هشام (٤ : ٣٢-٣٣) .

بـــاب
إسلام هند بنت عُتبة بن ربيعة

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه قال : أنبأنا أحمد بن إبراهيم (ح) .

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : أخبرنا أحمد بن ابراهيم بن ملحان ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثنا الليث ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن شهاب ، أنه قال : حدثنا عروة بن الزبير أن عائشة ، قالت :

إنَّ هندَ بنتُ عتبة بن ربيعة قالت : يا رسولُ الله ما كان مما على ظهر الأرض أخباء أو أهل خِباءٌ - الشك من من ابن بُكير - أحبُّ إليَّ أن يَذلُّوا من أهل أخبائك أو خِبَائِكَ ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهلُ أخباء ، أوْ خباء أَحَبُّ إليَّ أن يَعزُّوْا من أهل اخبائِك ، أو خبائك . قال رسول الله ﷺ : « وأيضاً والذي نفسُ محمدٍ بيده » ، قالت : يا رسول الله أنَّ أبا سفيان رجل مُمْسِكٌ فهل عليَّ من حرج أن أُطعم مِنَ الذي له ؟ قال : لا إلا بالمعروف .

رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن بكير[1] ، ورواه ابنُ المبارك عن

(١) البخاري عن يحيى بن بكير في : ٨٣ - كتاب الايمان والنذور (٨٣) باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ، الحديث (٦٦٤١) ، فتح الباري (١١ : ٥٣٥) .

يونس بن يزيد فقال : في الحديث : والله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباءٍ لم يَشُكَّ وقال : في آخره : من الذي له عيالاً .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حَلْيمٍ ، قال : حدثنا أبو الموجِّه ، قال : أخبرنا عَبْدَانُ ، قال أخبرنا عبدُ الله فذكره ، رواه البخاري في الصحيح عن عبدان[٢] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو محمد : أحمد بن عبد الله المزني ؛ قال أخبرنا علي بن محمد بن عيسى ، قال : حدثنا أبو اليمان ، قال : أخبرنا شعيبٌ ، عن الزهري ، قال : أخبرنا عروة بن الزبير ، ان عائشة ، قالت :

جَاءت هند بنت عُتبة بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله والله ما كان على ظهر الأرض أهل خَباءٍ أحبُّ إليَّ أن يذلوا من أهل خبائك ، ثم أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباءٍ أحبُّ إليَّ أن يعزُّوا من أهل خبائك ، ثم قال : إن أبا سفيان رجلٌ مسيك[٣] فهل عليَّ خرج أن أطعم من الذي له عَيَالنا ؟ فقال لها : لا عليك أن تطعميهم بالمعروف .

رواه البخاري في الصحيح[٤] .

وأخرجه مسلم[٥] من حديث معمر ، وابن أخي الزهري عن الزهري .

---

(٢) رواية البخاري عن عبدان ، عن عبد الله بن المبارك في المناقب ، باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة تعليقاً .

(٣) (مسيك) : شحيح .

(٤) وقد تقدم تخريجه بالحاشيتين (١) و(٢) .

(٥) أخرجه مسلم في : ٣٠ ـ كتاب الاقضية ، (٤) باب قضية هند ، الحديث (٨) ، ص (٣ : ١٣٣٩) .

وأما أبو سفيان فقد تقدَّم ذكرُ اسلامه .

وقرأت في كتاب محمد بن سعد[٦] ، عن محمد بن عبيد ، عن اسماعيل ابن أبي خالد، عن أبي اسحاق السَّبيعي ، أن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً فقال في نفسه : لو جمعت لمحمدٍ جمعاً أنه ليُحدِّثُ نفسه بذلك إذ ضرب النبي ﷺ بين كتفيه وقال إذاً يخزيك الله قال فرفع رأسه فإذا النبي ﷺ قائمٌ على رأسه ، فقال ما أيقنتُ أنك نبيٌّ حتى السَّاعة ، ان كنت لأحَدِّثُ نفسي بذلك .

ورواه أيضاً أبو السَّفِر وعبد الله بن أبي بكرٍ بن حَزمٍ مرسلاً في معناه .

وقد أنبأني أبو عبد الله الحافظ ، إجازةً ، قال أخبرنا أبو حامد : أحمدُ بن علي بن الحسن المقرىء ، قال حدثنا أحمد بن يوسف السُّلميُّ ، قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابي ، قال : حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي السَّفرِ ، عن ابن عباس قال رأى أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يَطَؤُوْنَ عَقِبَهُ ، فقال بينه وبين نفسه : لو عاودت هذا الرَّجل القتال فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده في صدْري فقال إذاً يخزيك الله قال أتوب الى الله وأستغفر الله مِمَّا تفوَّهت به هكذا وجدته في كتابي موصولا في أبواب فتح مكة من كتاب الاكليل[٧] .

وفيما أنبأني أبو عبد الله الحافظ إجازة ، قال : أنبأني أبو عمرٍو محمد بن محمد بن أحمد الفامي إجازةً ، قال [أنبأني أبو عمر][٨] حدثنا محمد بن

---

(٦) في الأصول : « محمد بن سعد الواقدي » وهو خلط من النساخ ، والخبر رواه ابن سعد عن أبي إسحاق السبيعي ، والحاكم في الإكليل عن ابن عباس .

(٧) ونقله الصالحي عنه وعن الحاكم في السيرة الشامية (٥ : ٣٧٠) .

(٨) الزيادة من (ح) .

اسحاق بن خزيمة .

(ح) وأنبأنا الشيخ أبو محمد الحسن بن أبي عبد الله الفارسي قراءةً عليه ، قال : أخبرنا أبو سعيد محمدُ بن عبد الله بن حمدون ، قال : حدثنا أبو حامد بن الشرقي ، قالا : حدثنا محمد بن يحيى الذهليُ ، قال : حدثنا محمد بن موسى ابن أعين - يعني الجزري - ، قال : حدثنا أبي ، عن اسحاق بن راشد ، عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، قال .

لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبيرٍ وتهليلٍ وطوافٍ بالبيت حتى أصبحوا فقال أبو سفيان لهندٍ : أترين هذا من الله ؟ ثم أصبح فغدا أبو سفيان الى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : قلت لهند : أترين هذا من الله ! نعم ، هو من الله ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والذي يَحْلف به أبو سفيان ما سمع قولي هذا أحدٌ من الناس إلا الله عزّ وجَلّ وهندٌ(٩) .

---

(٩) رواه محمد بن يحيى الذهلي عن سعيد بن المسيب ، ونقله الصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٣٧٠) .

بـــاب

مقامِ النبي ﷺ بمكة عام الفتح

أخبرنا أبو عمرو الأديب ، قال : أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي ، قـال أخبرنـا الحسن بن سفيان ، قال : حـدّثنا حبَّـانُ ، قال : أخبـرنا عبـد الله ، قال : أنبـأنا عاصم عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يومـاً يصلي ركعتين .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنـا عبد الله بن جعفـر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال حدثنا عبد الله بن عثمان ، قال : أخبـرنا عبـد الله فذكره باسناده مثله .

رواه البخاري[1] في الصحيح عن عبـد الله بن عثمان . واختلف فيـه على عاصم الأحول فقيل هكذا وقيل سبعة عشر .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن داسة ، قال حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن العَلاءِ ، وعثمان بن أبي شيبة المعنى .

(ح) وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا أبو الفضل بن ابراهيم الهاشمي قال : حدثنا الحسين بن محمد بن زياد قال : حدثنا أبـو كريب ، قـالا : حدثنـا

---

(١) فتح الباري (٨ : ٢١) ، والحديث رقم (٤٢٩٩) .

حفص بن غيَّاثٍ عن عاصم عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أقام النبي ﷺ سبعة عشر يوماً يَقْصُرُ الصلاة .

لفظ حديث ابن زياد .

وفي رواية أبي داود أن رسول الله ﷺ أقام سبعة عشر بمكة يقْصِرُ الصلاة[2] .

قال ابن عباس ومن أقام سَبْع عشرة قصرَ ومن أقام أكثر أتمَّ .

أخبرنا أبو علي الروذباري قال : أنبأنا أبو بكر بن داسة قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا ابراهيم بن موسى قال : أخبرنا ابن علية قال : أخبرنا علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، عن عمران بن حصين ، قال : غزوت مع النبي ﷺ وشهدت معهُ الفتح فأقام بمكة ثمان عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين يقول يا أهل البلد صلُّوا أربعاً فإنا [قوم] سَفْرٌ[3] .

وأخبرنا أبو علي الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكرٍ بن داسة ، قال حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا النفيليُّ ، قال : حدثنا محمد بنُ سلمة ، عن محمد بن اسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال :

أقام رسول الله ﷺ عام الفتح خمسة عَشَرَ يَقْصُرُ الصلاة قال ابو داود : روى هذا الحديث عَبْده بن سليمان، واحمد بن خالد الوهبيُّ، وسلمة بن الفضل ، عن ابن إسحاق، ولم يذكروا فيه ابن عباس[4] .

---

(٢) سنن أبي داود (٢ : ١٠) ، الحديث (١٢٣٠) .
(٣) سنن أبي داود (٢ : ٩ ـ ١٠) الحديث (١٢٢٩) .
(٤) سنن أبي داود (٢ : ١٠) ، الحديث (١٢٣١) .

اخبرنا ابو الحسين بن الفضل ، قال : اخبرنا عبد الله بنُ جعفر ، قال: حدثنا يعقوبُ بن سفيان ، قال: حدثنا الحسن بنُ الربيع ، قال: حدثنا ابنُ ادريس ، قال: حدثنا محمد بن اسحاق ، عن محمد بن مسلم بن شهاب، ومحمد بن علي بن الحسين ، وعاصم بن عُمر بن قتادة، وعَمْرِو بن شعيب ، وعبد الله بن أبي رُهم ، قالوا : لما افتتح رسول الله ﷺ اقام بها خمسة عشر هذا منقطع والأصح رواية ابن المبارك، عن عاصم الأحول التي اعتمدها البخاري[٥] رحمه الله [تعالى][٦] .

اخبرنا أبو طاهر الفقيه ، قال: اخبرنا ابو الحسن : احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفيُّ قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدّارميّ قال : قلت لابي اليمان اخبرك شعيب بن ابي حمزة عن الزهري قال: انبأنا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عُدِيّ بن حمراء الزهري أخبره أنه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ ، وهو واقفٌ

---

(٥) قال الصالحي(٥ : ٤٠٨): اختلف في قدر إقامته ﷺ بمكة ،وجمع الإمام البيهقي بين هذا الاختلاف بأن مَنْ قال تسع عشرة عدّ يوم الدُّخول والخُرُوج ، ومَنْ قال سبع عشرة حذفهما، ومن قال ثماني عشرة عدَّ أحدهما . وأما رواية خمس عشرة فضعفَّها النَّوويّ من الخُلاصَة . قال الحافظ: وليس بجيِّد لأنَّ رواتها ثِقَات ، ولم ينفرد بها ابن إسحاق كما تقدم بيانه في القصة، وإذا ثبتَ أنَّها صحيحة فلْتحمل على أن الرّاوي ظنّ أنَّ الأصل سبعة عشر فحذف منها يومي الدُّخول والخروج، فذكر أنها خمسة عشر، واقتضى ذلك أن رواية تسعة عشر،أرجح الرّوايات ، ويرجُحُها أيضاً أنها أكثر الروايات الصحيحة، قال الحافظ ابن حجر : وحديث أنس لا يعارض حديث ابن عباس أي السابق في آخر القصة ، لأن حديث ابن عباس في الفتح وحديث أُنس كان في حجة الوداع ، وبسط الكلام على بيان ذلك ، وقال في موضع آخر: الذي اعتقده أنَّ حديث أنسٍ إنما هو في حجة الوداع فإنها هي السفرة التي أقام فيها بمكة عشرة أيام، لأنه دخل اليوم الرابع وخرج اليوم الرابع عشر ، ثم قال الحافظ : ولعل البخاري أدخله في هذا الباب إشارة الى ما ذكرت ، ولم يفصح بذلك تشحيذاً للأذهان، ووقع في رواية الإسماعيلي : فأقام بها عشراً يقصر الصلاة حتى رجع إلى المدينة، وكذا هو في باب قصر الصلاة عند البخاري ، وهو يؤيد ما ذكرته ؛ فإن مدة إقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا الى المدينة اكثر من ثمانين يوماً .

(٦) الزيادة من (ح).

بالحَزْوَرَةِ[٧] في سوق مكة ، يقول : إنه لَخَيرُ أرضِ الله وأحب ارضِ الله إلى الله ، ولولا أني أُخْرِجْتُ منك ما خَرَجتُ[٨] .

(٧) الحزورة : هي التل الصغير .

(٨) أخرجه الترمذي في المناقب ، في باب فضل مكة ، الحديث (٣٩٢٥)، ص (٥ : ٧٢٢)، وقال : « هذا حديث حسن غريب صحيح»، ورواه ابن ماجة في المناسك عن عيسى بن حماد.

بـــاب

قول النبي ﷺ لاهجرة بعد الفتح وذلك ان مكة لمـا فُتحت صارت دَارَ إسلام انقطعت الهجرة عنها

اخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، قال : أخبرنا ابو بكر محمد ابن بكر بن داسة، قال : حدثنـا أبو داود ، قـال : حدثنـا عثمان بن أبي شيبـة ، قال : حدثنا جريرٌ ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن طاووس ، عن ابن عباس ، قال : قال : رسول الله ﷺ الفتح ـ فتح مكة ـ .

لا هجرة(١) ، ولكن جهادٌ ونيةٌ(٢) وان استُنفرتم فانفروا(٣) .

رواه البخاري(٤) في الصحيح عن عثمـان بن أبي شيبة ورواه مسلم عن يحيى

---

(١) (لاهجرة) وفي الرواية الأخرى : لا هجرة بعد الفتح ، قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : الهجرة من دار الحرب الى دار الإسلام باقية الى يوم القيامة! وتأولوا هذا الحديث تأويلين : احدهما لا هجرة ، بعد الفتح ، من مكة ، لأنها صارت دار إسلام ، فلا تتصور منها الهجرة. والثاني ، وهو الأصح، إن الهجرة الفاضلة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة، ومضت لأهلها الذين هاجروا قبل فتح مكة لأن الإسلام قوي وعزّ بعد فتح مكة عزا ظاهراً ، بخلاف ما قبله.

(٢) (ولكن جهاد ونية) معنـاه أن تحصيل الخير بسبب الهجرة قـد انقطع بفتـح مكة ، ولكن حصلوه بالجهاد والنية الصالحة. وفي هذا ، الحثُّ على نية الخير مطلقاً، وانه يثاب على النية .

(٣) (وإذا استنفرتم فانفروا) معناه إذا طلبكم الإمام للخروج الى الجهاد فاخرجوا . وهـذا دليل على أن الجهاد ليس فرض عين بل فرض كفاية ، إذا فعله من تحصل بهم الكفاية سقط الحرج عن الباقين. وإن تركوه كلهم أثموا كلهم .

(٤) أخرجه البخاري، في : ٥٦ ـ كتاب الجهاد ، (١٩٤) ـ باب لا هجرة بعد الفتح .

ابن يحيى عن جرير[٥] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال انبأنا أبـو بكر بن اسحـاق املاءً قال: انبأنـا اسماعيل بن قتيبة قال : حدثنا يحيى بن يحيى قال انبأنا ابو خيثمة عن عاصم عن ابي عثمـان قال : حـدثنا مجـاشع قـال : اتيت النبي ﷺ بأخي مَعْبَـدٍ بعد الفتـح فقلت : يا رسول الله جئتُك بأخي لتبايعه على الهجرة ، قال : ذهبت الهجرة بما فيها قال : قلت فعلى اي شيء تبايعُه يا رسول الله قـال : ابايعـه على الإسلام أو الإيمان والجهاد قال : فلقيتُ مُعبداً بعد ذلك وكان اكبرهُما فسألته فقال: صَدَقَ مجاشع .

رواه البخاري في الصحيح عن عمرِو بن خالد بن أبي خيثمة[٦] .

وأخرجه مسلم من اوجُهٍ أُخَرَ عن عاصمٍ[٧] .

اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا حمـزة بنُ العباسِ العَقَبيُّ ببغـداد ، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قـال : حدثنـا أبو داود، قـال : حدثنـا شعبة، عن عمرِو بن مرة ، قال : سمعت أبا البختري[٨] يحدث عن أبي سعيد الخدريّ قـال : لما نـزلت : ﴿ إذا جـآء نصـر الله والفتـح ﴾ قـرأهـا رسـول الله ﷺ حتى ختمها ، ثم قال : إني وأصحابي خير والناس خير لا هجرة بعد الفتح فحدثتُ به مـروان بن الحكم وكان على المـدينة فقـال: كذبتُ وعنـده : رافع بن خـديج ، وزيد بن ثابت ، وكانا معه على السرير ، فقلت : إن هذين لوشاءا حَـدَّثَاك ولكن

---

(٥) اخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى ، في : ٣٣ ـ كتاب الإمارة ، (٢٠) باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام، الحديث (٨٥) ، ص (١٤٨٧).

(٦) أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي (٥٣) باب وقال الليث .

(٧) اخرجه مسلم في : ٣٣ ـ كتاب الإمارة (٢٠) باب المبايعةعلى،بعد فتح مكة ، الحديث (٨٤) ، ص (٣ : ١٤٨٧).

(٨) أبو البختري لم يسمع من ابي سعيد الخدري .

هدا يعني زيدا يخاف ان تنتزعه عن الصدقة ، وهذا يخاف ان تنتزعه عن عرافة قومه ، يعني رافع بن خديج، قال فشد عليه بالدرة فلما رأيا ذلك ، قال: صدقْتَ .

إسلام سلمة بن أبي سلمة الجَرْميِّ[1] بعد الفتح ودخول الناس في دين الله أفواجاً كما قال الله عز وجل

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : انبأنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن ابن ايوب الطوسيُّ قال : حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب، قال : حدثنا أبو قلابة ، عن عمرِو بن سلمة ثم قال : هو حَيٌّ ، ألا تلقاه فتسمع منه ؟ فلقيتُ عمراً فحدثني بالحديث قال كنَّا بمَمَرِّ الناس فيمرُّ بنا الركبانُ : فنسالهم ما هذا الأمر وما للناس فيقولون : نبيٌّ يزعُمُ أن الله قد أرسله ، وأن الله قد أوحى اليه كذا وكذا ، وكانت العَرَب تلوَّمُ بإسلامهم الفتح ويقولون انظروه فان ظهر فهو نبي فصدقوه ، فلما كان وقعة الفتح نادى كل قومٍ بإسلامهم ، فانطلق أبي فبدر قومي بإسلامهم فقدم فأقام عنده كذا وكذا ثم جاء من عنده فتلقيناه فقال : جئتكم من عند رسول الله ﷺ حقاً ، وانه يأمركم بكذا ، وصلاة كذا وكذا وإذا حضرت الصلاة فليؤذن احدكم وليؤمكم اكثركم قرآناً فنظروا في أهل حوائنا فلم يجدوا اكثر قرآناً مني فقدموني وانا ابنُ سبع سنين فكنت أصلي بهم فإذا سجدت تقلصتْ بُرْدَةٌ عليّ تقول امرأةٌ من الحيّ غطوا عنا استَ قارئِكم هذا ، قال : فكسيتُ مُعَقَّدةً من مُعَقرٍ البحرين بستة دراهم او بسبعة فما فرِحتُ بشيء كفرحي بذلك .

---

(١) له ترجمة في الإصابة (٢ : ٦٨).

رواه البخاري في الصحيح عن سليمان بـن حرب[٢].

---

(٢) اخرجه البخـاري في : ٦٤ ـ كتاب المغـازي باب (٥٣) حـدثنا الليث ، الحـديث (٤٣٠٢)، فتح الباري (٨ : ٢٢ ـ ٢٣)، وقال الحافظ ابن حجر .

زاد أبو داود في رواية له « قال عمرو بن سلمة : فما شهدت مجمعاً من جرم إلا كنت إمامهم » وفي الحديث حجة للشافعية في إمامة الصبي المميز في الفريضة، وهي خلافية مشهورة ولم ينصف من قال إنهم فعلوا ذلك باجتهادهم، ولم يطلع النبي ﷺ على ذلك لأنها شهادة نفي »، ولأن زمن الوحي لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز، كما استدل ابو سعيد وجابر لجواز العزل بكونهم فعلوه على عهد النبي ولو كان منهياً عنه لنهى عنه في القرآن، وكذا من استدل به بأن ستـر العورة في الصـلاة ليس شرطاً لصحتها بل هو سنة ، ويجزي بدون ذلك لأنها واقعة حال فيحتمل ان يكون ذلك بعد علمهم بالحكم .

بـــابُ

بَعْثِ النّبيِّ ﷺ خَالد بن الوليد إلى بني جذيمة

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ : قال : حدثنا ابـو العباس : محمـد بن يعقوب قال : حدثنا احمد بن عبد الجبار قال: حدثنـا يونس بن بكيـر عن ابن اسحاق ، قال : وبَعَثَ رسولُ الله ﷺ السرايا فيما حول مكة يدعون الى الله عز وجل ، ولم يـأمرهم بقتـال ، وكان ممن بعث : خـالد بن الـوليد ، وأمـره بأن يسيـر بـأسفـل تهامة ، داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، فوطِيء بني جذيمة بن عامر بن عبد مَناة بن كنانةَ فأصابَ منهم(١)

أخبرنا أبو عمرٍ البسطامي قال : انبأنا ابو بكر الإسماعيلي ، قال : أخبرنـا ابن ناجِيةَ، قال : حدثنا اسحاق بـن أبي اسرائيل ، ومحمد بن ابان وابن زنجويه (ح) .

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : انبـأنا أبـو بكر بن جعفـر قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال: حدثنا ابي ، قالوا : انبأنا عبد الرزاق، قال: اخبرنا معمر، عن الزهري ، عن سـالم بـن عبد الله عن ابن عمـر قال بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد الى بني ـ أحسِبُـهُ قال : جَـذيمة، قـال : فدعـاهم إلى

---

(١) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٤٣).

الإسلام فلم يُحْسِنُوْا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولـون صبأنـا صَبأنـا ، وجعل خالدٌ بهم أسْراً وقتلاً ، قال: ودفع إلى كل رجل منا أسيراً ، حتى إذا اصبح يوماً امَـرَ خالـدٌ ان يَقْتَلُ كـل رجل منـا أسيره ، فقـال ابن عُمَـرَ : فقلت والله لا اقْتُـل اسيري ، ولا يَقْتَل رجلٌ من أصحابي أسيره ، قال : فقدموا على النبي ﷺ فُذِكر له صنيع خالدٍ . [فقال : النبي ﷺ][2] ورفع يديه اللهم انّي ابرأ اليك مِمَّا صنع خالدُ مرتين .

رواه البخاري[3] في الصحيح عن محمود ، عن عبد الرزاق .

واخبـرنا ابـو عبد الله الحـافظ، قـال : حـدثنـا ابـو العبـاس : محمـد بن يعقـوب، قال: حـدثنا احمـد بن عبـد الجبـار، قـال : حـدثنـا يـونس، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا حكيم بن حكيم ، عن عباد بن حنيف ، عن أبي جعفر : محمد بن علي، قال :

لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد داعياً ولم يبعثه مقاتلاً فخرج حتى نزل بني جَذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وهم على مائِهم ، وكانوا قد اصـابوا في الجـاهلية عَمَّـهُ الفاكـه بـن المغيرة ، وعـوف بن عبد عـوف أبـا عبـد الرحمن بن عوف ، فذكر الحديث في أخذهم السلاح ثم وضْعِهم السلاح ، فأمر خـالـدٍ بـرجـالٍ منهم فـأُسِـرُوا وَضَـرَبَ اعنـاقهم ، فبلغ ذلـك رسـول الله ﷺ فقال : «اللهم إني أبرأ اليك مما عمل خالد بن الوليد»[4] .

ثم دعـا رسـول الله ﷺ عليَّ بن أبي طـالب ، فقـال : أخـرج إلى هؤلاء القوم فأدِّ دَماءهم وأموالهم واجعل امْرَ الجاهلية تحت قـدميك فخـرج عَليٌّ ، وقد

---

(٢) ما بين الحاصرتين ليست في (ح).

(٣) اخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٥٨) باب بعث النبي ﷺ خـالد بن الـوليد الى بني جذيمة ، الحديث (٤٣٣٩)، فتح الباري (٨ : ٥٦).

(٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٤٣ ـ ٤٤).

أعطاه رسول الله ﷺ مَالاً فَوَدِيَ لهم دماءُهُمْ ، وأموالهم حتى انه ليُعطيهم ثَمن ميلغة[٥] الكلب فبقي مع عليٍّ بقية من مال ، فقال: اعطيكم هذا احتياطاً لرسول الله ﷺ فيما لا يعلم رسول الله ﷺ، وفيما لا تعلمون، فأعطاهم، إياه ، قَدِمَ على رسول الله ﷺ واخبره الخبر فقال: أحسنت وأصبت[٦].

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر احمد بن الحسن القاضي قالا : حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس ابن بكير عن محمد بن إسحاق قال : حدثنا يعقوب بن عقبة بن المغيرة بن الأخنس عن الزهري ، قال : حدثنا ابن أبي حَدْرَدٍ ، عن أبيه ، قال: كنت في خيل ابن الوليد التي أصاب بها بني جذيمة إذا فتىً منهم مجموعةٌ يده إلى عنقه برُمَّةٍ يقول بَحَبْلٍ فقال لي : يا فتى هل انت آخذٌ بهذه الرُّمَّةِ فمقدمي إلى هذه النسوة حتى اقضي اليهنَّ حاجةً ثم تصنعون ما بدا لكم ، فقلت لَيَسيْرٌ ما سألتُ ، ثم اخذت بُرَّمتِهِ فقدمتهُ اليهن فقال: اسلمي حُبَيْشُ على نفد العَيْشِ ، ثم قال :

أَرَيْتكِ إذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ ... بِحَلْيَةَ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوانِقِ[٧]
أَلَمْ يَكُ أَهْلاً أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ ... تَكَلَّفَ إِدْلاَجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ[٨]
فَلاَ ذَنْبَ لي قَدْ قُلْتَ إذْ أَهْلُنَا مَعاً ... أثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ إحْدَى الصَّفائِقِ[٩]
أثِيبِي بُودٍّ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى ... وَيَنْأى الأمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ[١٠]

---

(٥) (ميلغة الكلب) = شيء يحضر من خشب ويجعل فيه الماء ليلغ الكلب فيه اي ليشرب .
(٦) سيرة ابن هشام (٤ : ٤٤ ـ ٤٥).
(٧) حلية والخوانق : اسماء موضعين .
(٨) الادلاج : مصدر أدلج ، إذا سار من اول الليل ، والودائق جمع وديقة ، وهي شدة الحر ، وأراد بالادلاج ههنا مجرد السير، والسرى : اصله السير ليلاً فأراد منه ههنا الليل ، يقول : تكلفت السير في الليل وفي شدة الحر.
(٩) الصفائق : اراد بها النوائب .
(١٠) تشحط : تبعد ، وينأى : يبعد أيضاً .

فَــإِنِّــي لَا ضَـيَّـعْـتُ سِــرَّ أَمَــانَــة وَلَا رَاقَ عَيْنِي عَنْـكِ بَعْـدَكِ رَائِقُ[١١]
سِوَى أَنَّ مـا نَــالَ الْعشِيـرةَ شَــاغِـلُ عَنِ الْـوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُـونَ التَّـوَامُقُ[١٢]

فقالت : وانت حُييتَ عشْراً وسَبْعاً وتْراً وثمانياً تترىٰ[١٣]، ثم قدمناه فضربنا عُنُقَهُ .

قـال : ابن اسحـاق فحـدثنـا ابـو فـراسٍ من بني ابي سُنْبلة الاسلمي عن اشياخ من قومهِ وقد شهدوا هذا مع خالد بن الوليد قالوا فلما قُتَل قامت اليـه فما زالت تَرْشُفُهُ حتى ماتت عليه هذا لفظ حديث ابي عبـد الله لم يذكـر القاضي مـا في اخره عن ابي فراس .

اخبرنا أبـو علي الحسين بن محمد الـروذباري ، قـال : اخبرنـا [الحسين ابن][١٤] الحسن بن أيوب الطوسيُّ، قال: حدثنا أبو يحيى بن أبي مَسَـرَّةَ، قال : حدثنا الحميدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثنا عبد الملك بن نوفل بن مُساحِقٍ انه سمـع رجلاً من مُـزَيْنة يقـال له ابن عصـام ،، عن ابيه ، قـال : كان النبي ﷺ اذا بَعَث سَرِيَّةً قال : اذا رأيتم مسجداً او سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا احـداً قال : فبعثنا رسول الله ﷺ في سرية وامرنا بذلك فخرجنا قبل تهامة فادركنا رجلاً يَسُوْقُ بظعائِنَ فقلنا له اسْلمْ قال : وما الإسلام فاخبرناه به فإذا هو لا يعرفه قـال: افرأيتم ان لم افعل ما انتم صانعون قال: قلنا نقتلك قال: هل انتم منتظريَّ حتى ادرك الظعَائِنَ قـال : قلنا نعم ونحن مـدركوك قـال : فادْرَكَ الـظعائِن فقـال إسْلم حُبيشْ قبل نفاد العيش ، فقالت الأخرى : إسْلَمْ عَشْراً وتسعَاً وتراً وثمانياً تَتْرَى ، ثم قال .

---

(١١) راق : اعجب ، يريد لم يعجبني بعدك احد.
(١٢) التوامق : الحب .
(١٣) ثمانيا تترى : اي تتوالى .
(١٤) ليست في (ح).

أَرَيْتك إذ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَلْيَةَ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوانِقِ
أَلَمْ يَكُ أَهْلاً أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلاَجَ السُّرَى وَالْودَائِقِ
فَلاَ ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعاً أَثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ
أَثِيبي بُودٍّ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيَنْأَى الأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ

قال: ثم رجع الينا فقال: شأنكم فقدَّمناه فضربنا عُنُقَهُ فانحدرت الاخرى من هودجها فَحَنَتْ عليه حتى ماتَتْ .

واخبرنا أبو سعيد الخليلُ بن أحمد بن محمد بن يوسف القاضي البُستيُّ، قَدِم علينا قال : حدثنا أبو العباس : احمد بن المظفِرِ البكريُ ، قال : اخبرنا ابن أبي خيثمة ، قال: حدثنا ابراهيم بن بَشَّارٍ قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثنا عبد الملك بن نوفل بن مساحقٍ عن ابن عصامٍ المزني عن ابيه وكان من أصحاب النبي ﷺ قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية قبل نجد وذكر الحديث بمعناه الى ان قال: فاتاهنَّ فدنا الى هودجٍ ظعينة منهن قد وصفها من حُسْنٍ وجمال فانشأ يقول .

أرأيت إن طالبتكم فلحقتُكم .

فَذَكر البيتين ثم قال : فقالتْ: بلى : قال: فقال فلا ذنب لي فَذَكرَ البيتين الأخرين ، وقال في الموضعين : اثيبي بوُدٍّ، ثم قال إسْلمْ حُبيش ، قبل انقطاع العيش ، قال: فقالت : إسْلمْ عشراً وتسعاً وتْراً وثمانية تَتْرى ، ثم جاء فمدَّ عُنُقَهُ فقال: شَأنكم فاصنعوا ما انتم صانعون [فنزلنا][١٥] فضربنا عنقهُ قال: فلقد رأيت تلك الظعينة نزلت من هَوْدَجَهَا فَحَنَتْ عليه فما زالت تبكي حتى ماتتْ.

اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال: حدثنا ابو عليٍّ الحسين بن علي بن يزيد الحافظ ، وأبو محمد جعفرُ بن محمد بن الحارث المراغيُّ قالا : حدثنا ابو عبد

---

(١٥) الزيادة من (ح).

الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي قال: حدثنا محمد بن علي بن حرب المروزيُّ ، قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقدٍ ، عن ابيه عن يزيد النحوي ، عن عكرمة عن ابن عباس ، ان النبي ﷺ بعث سريةً قال فغنموا وفيهم رجل فقال: لهم إني لست منهم اني عَشِقْتُ امرأةً فلحقتُها ، فدعوني انظر اليها نظرةً، ثم اصنعوا بي ما بدا لكم فإذا امرأةٌ آدماءُ طويلةٌ ، فقال. لها اسْلَمي حُبَيْشُ قبل نفاد العيش وذَكرَ البيتين الأولين بمعناهما ثم قال: قالت : نعم فَدَيْتَكَ قال فقدّموه فضربوا عنقهُ فجاءت المرأةُ فوقَعَتْ عليه فشهِقتْ شهْقةً أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله ﷺ اخبروه الخبر فقال: رسول الله ﷺ: أما كان فيكم رَجُلٌ رحيمٌ .

بـــاب

غزوة حنين(١) وما ظهر فيها على النبي ﷺ من آثار النبوة

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكرٍ: أحمد بن الحسن القاضي ، قالا :

---

(١) انظر في هذه الغزوة :
- طبقات ابن سعد (٢ : ١٤٩).
- سيرة ابن هشام (٤ : ٥١).
- صحيح البخاري (٥ : ١٥٣).
- صحيح مسلم بشرح النووي (١٢ : ١١٣).
- مغازي الواقدي (٣ : ٨٨٥).
- ابن حزم (٢٣٦).
- عيون الأثر (٢ : ٢٤٢).
- البداية والنهاية (٤ : ٣٢٢).
- شرح المواهب للزرقاني (٣ : ٥).
- السيرة الحلبية (٣ : ١٢١).
- السيرة الشامية (٥ : ٤٥٩). وتسمى أيضاً غزوة هوازن ، لأنهم الذين اتوا لقتال رسو ل الله ﷺ قال محمد بن عمر الأسلمي : حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه : أقامت هوازن سنة تجمع الجموع وتسير رؤ ساؤ هم في العرب تجمعهم - انتهى .

قال أئمة المغازي : لما فتح رسول الله ﷺ مكة مشت اشراف هوازن ، وثقيف بعضها الى بعض ، وأشفقوا أن يغزوهم رسول الله ﷺ وقالوا: قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا، والرأي ان نغزوه، فحشدوا وبغوا وقالوا : والله إن محمداً لاقى قوماً لا يحسنون القتال فـأجمعوا أمركم ، فسيروا في النـاس وسيروا إليه قبل أن يسير إليكم ، فأجمعت هوازن أمرها ، وجمعها مالـك بن عوف بـن سعـد بن ربيعة النصري بالصاد المهملة - وأسلم بعد ذلك ، وهو- يوم حنين - ابن ثلاثين سنة ، فاجتمع إليه =

حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا احمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثنا عاصم بن [عمر بن][٢]قتادة ،عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبد الله ، وعمرو بن شعيب ، والزهري، وعبد الله بن ابي بكر بن حَزْم ، وعبد الله بن المُكَدَّم بن عبد الرحمن الثقفي ، عن حديث حُنين حين سَار اليهم رسول الله ﷺ وساروا اليه فبعضهم يحدث ما لا يحدِّث به بعضٌ، وقد اجتمع حديثهم :

= مع هوازن ثقيف كلها ونصر وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال ، وهم قليل . قال محمد بن عمر : لا يبلغون مائة ، ولم يشهدها من قيس عيلان ـ أي بالعين المهملة ـ إلا هؤلاء، ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ، مشى فيها ابن أُبي براء فنهاها عن الحضور وقال : والله لو ناوأ محمداً من بين المشرق والمغرب لظهر عليهم .

قال في زاد المعاد : كان الله تعالى قد دعا رسول الله ﷺ وهو الصادق الوعد ـ أنه إذا فتح مكة دخل الناس في دينه أفواجاً ، ودانت له العرب بأسرها، فلما تم له الفتح المبين ، اقتضت حكمة الله ـ تعالى ـ ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الإسلام وأن يتجمعوا ويتأهبوا لحرب رسول الله ﷺ ـ والمسلمين، ليظهر أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتمام إعزازه ، لرسوله ﷺ ونصره لدينه ، ولتكون غنائمهم شكراً لأهل الفتح ، ليظهر الله ورسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثلها ؛ فلا يقاومهم بعد احد من العرب . ويتبين ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتأملين واقتضت حكمته ـ تعالى ـ أن أذاق المسلمين أولاً مرارة الهزيمة والكبوة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطأ من رؤوس رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسول الله ﷺ واضعاً رأسه منحنياً على فرسه، حتى إن ذقنه تكاد أن تمس سرجه تواضعاً لربه تبارك وتعالى ، وخضوعاً لعظمته ، واستكانة لعزته أن أحل له حرمة بلده، ولم يحله لأحد قبله ، ولا لأحد من بعده ، وليبين عز وجل لمن قال: لن نغلب اليوم من قلة ان النصر إنما هو من عنده ، وأنه من ينصره فلا غالب له ، ومن يخذله فلا ناصر له غيره، وأنه ـ تعالى ـ هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التي أعجبتكم، فإنها لم تغن عنكم شيئاً فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم أرسلت اليها خلع الجبر مع مزيد ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ وقد اقتضت حكمته ـ تبارك وتعالى ـ أن خلع النصر وجوائزه إنما تفضي على أهل الانكسار ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ .

(٢) الزيادة من (ح).

أنَّ رسولَ الله ﷺ لما فرغ من فتح مكـة ، جَمَع مـالك بن عَـوْف النصريُّ بَنْيْ نصـرٍ ، وبني جُشَمَ ، وبني سَعْدِ بن بكـرٍ ، وأوْزاعـاً من بني هـلالٍ ، وهم قليـل ، وناسـاً من بني عمرو بن عـامرٍ ، وعـوف بن عـامـرٍ ، وأَوْعَيَتْ مَعَـهُ ثقيفُ الأحـلاف ، وبنو مـالك ، ثم سـار بهم إلى رسول الله ﷺ ، وسـاق معه الأمـوال والنسـاءَ والأبناءَ ، فلمـا سمع بهم رسـول الله ﷺ ، بَعَثَ عبد الله بن أبي حَـدْرَدٍ الأسلمي ، فقال: اذهب فادخل في القوم حتى تعلم لنـا من علمهم فدخـل فيهم فمكث فيهم يوماً او اثنين ثم اتى رسـول الله ﷺ فاخبـره خَبَرهُمْ ، فقـال: رسول الله ﷺ لعُمر بن الخطاب : ألا تسمع ما يقـول ابنُ أبي حدْرَدٍ، فقـال عمر رضي الله عنه : كذب ، فقـال: ابن أبي حْدرَدٍ والله لئن كـذبتني يا عُمـرُ لربَّمَـا كَّذَبتَ بالحق ، فقال عُمَرُ : ألا تسمَعُ يا رسول الله مـا يقول ابن ابي حَـدْرَدٍ فقال: «قـد كنتَ يا عُمَرُ ضَالاً فهداك الله » .

ثم بعثَ رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أُميَّة، فسأله أَدْراعاً عنـده مائـة دِرْعٍ وما يُصْلحها من عُدَّتَها ، فقال: اغصباً يا محمد فقـال: بل عـاديةٌ مضمـونة حتى نُؤديها عليك ، ثم خرج رسول الله ﷺ سـائِراً ـ زاد أبـو عبد الله في روايتـه قال: ابن إسحاق . حدثنا الزهري ، قال: خرج رسول الله ﷺ الى حنين في ألفين من مكة ، وعشرة آلافٍ كانوا معه فسار بهم(٣) .

قال ابن إسحاق : واستعملَ رسولُ الله ﷺ عَتَّابَ بن أَسِيد بن أبي العيصِ ابن أمية بن عبد شمسٍ على مكة أميراً(٤) .

وزاد أيضاً عن ابن اسحاق باسناده الأول أن مالك بن عوفٍ أقبلَ فيمن معه ممن جمع من قبائِل قيس وثقيفٍ ، ومعه دُرَيْدُ بن الصمة شيخ كبير في شجـار(٥)

---

(٣) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٥٥).
(٤) ابن هشام . الموضع السابق .
(٥) شجار : بزنة كتاب ، شبه الهودج إلا انه مفتوح الأعلى .

له يُعَادُ به حتى نزل الناسُ بأوطاسٍ[٦] فقال دُريد حين نزلوا بأوطاسٍ فسمع رُغاءَ البعير[٧] ، ونهيق الحمير[٨] ، وبعار الشاءِ[٩] ، وبكـاء الصغير : بِأيِّ وادٍ أنتم ؟ فقالوا: بأوطاسٍ ، قـال: نِعْمَ مجَال الخيـل ، لا حَزْنٌ[١٠] ضَرِسٌ[١١] ولا سهلٌ[١٢] دِهِسٌ[١٣] مـالي أسمع رُغـاءَ البعيـر ، وبكـاء الصغيـر ، ونهيق الحمـار ، وبعار الشـاءِ ؟ فقالوا : ساق مالك مع الناس أموالهُمْ وذراريهم ونساءهم . قال : فـأين مالـك ؟ فَدُعي مالك ، فقال يا مالك ! إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يومٌ كائنٌ لـه ما بعْـدَهُ من الأيام ، فمـا دعاك الى أن تسـوقَ مـع النـاس أمـوالَهُمْ وأبنـاءَهم ونسـاءَهم ؟ ، قال : أردتُ أن أجعـل خَلْفَ كل رجـل أهله وأموالـه[١٤] ليقـاتـل عنهم ، قال : فانقضَّ[١٥] بـه دريدٌ ، وقـال : يا راعي ضـأنٍ والله وهل يَـرُدُّ وجه المنهزم شيءٌ ؟ إنها إن كـانت لك لم ينفعك إلا رجـلٌ بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فُضِحْتَ في أهلك ومالِك فارفع الأموال والنساءَ والذراري الى علياءِ قومهم وممتنع بلادهم .

ثم قال دُريدٌ : وما فَعَلْتَ كعبٌ وكلابٌ ؟ فقالوا : لم يحْضرَها منهم أحدٌ ،

---

(٦) أوطـاس: واد في ديار هـوازن، كانت فيه وقعة حنين ، وتسمى ايضـاً غزوة اوطـاس وانـظر شـرح المواهب (٣ : ٥) .

(٧) رُغَاءَ الإبل ـ بضم الراء وبالغين المعجمة والمد : صوتها .

(٨) نُهَاق الحمير بضم النون وتخفيف الهاءَ وبالقاف : صوتها .

(٩) بُعَارُ الشاء ـ بضم التحتية وبالعين المهملة المخففة وبالراء : صوتها

(١٠) الحزن ـ بفتح الحاء المهملة ، وسكون الزاى ، وبالنون : ما غلظ من الأرض .

(١١) الضرس ـ بكسر الضاد المعجمة ، وسكون الراء ، وبالسين المهملة : الأكمة الخشنة وفي الإملاء: هو الموضع فيه حجارة محددة .

(١٢) السهل : ضد الحزن .

(١٣) دهس ـ بفتح الدال المهملة ، والهاء ،وبالسين المهملة . والدهاس مثل الليث واللباث : المكان السهل اللين الذي لا يبلغ ان يكون رملاً وهو بتراب. ولا طين ، وفي الإملاء : لين كثير التراب .

(١٤) في (ح) : « وماله ».

(١٥) (فانقض) = زجره كما تزجر الدابة .

فقال : غاب الحدُّ والجِدُّ[16] لو كان يوم علاءٍ ورفعةٍ لم تغب عنه كعب وكلابٌ ، [ولَوِدِدْت لو فعلتم ما فعلتْ كعبٌ وكلابٌ][17] فمن حَضَرَها ؟ فقالوا عَمْر بن عامرٍ ، وَعَوْف بن عامرٍ ، فقال : ذانك الجذعَانِ[18] لا يضرَّان ولا ينفعان ، فكَرِه مالك أن يكون لدُريد فيها رأيٌ ، فقال : إنك قد كَبُرْت وَكبِرَ علمك والله لَتُطِيعُنَّ يا معشر هوازن أوْ لأتَّكِئنَّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري ، فقالوا : أطعناك .

ثم قال مالك للناس إذا رَأيتموهم فاكسروا جفوْنَ سيوفكم ثم شدّوا شَدَّةَ رجل واحدٍ[19] .

قال ابن اسحاق : حدثني أميَّة بن عبد الله بن عمرِو بن عثمان بن عفان أنه حُدِّث أن مالك بن عوف بعث عُيُوناً ممن معه فأتوه وقد تقطعَتْ أوصالهم ، فقال : ويلكم ! ما شأنكم ؟ فقالوا : أتانا رجالٌ بيضٌ على خَيل بُلْقٍ ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ، فما رَدَّهُ ذلك عن وجهه أن مضى على ما يُريدُ[20] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر القاضي ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبَّار ، قال حدثنا يونس بنُ بكيرٍ ، عن أبي جعفرٍ عيسى الرازي ، عن الربيع : أن رجلاً قال يوم حنين لَنْ تُغْلب من قلة فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل[21]

---

(١٦) (الحد) يريد الشجاعة والحدَّة .

(١٧) ما بين الحاصرتين سقط من (ح) .

(١٨) (الجذعان) = يريد انهما ضعيفان بمنزلة الجذع في سنه .

(١٩) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٥٢ ـ ٥٣) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٢٣) .

(٢٠) سيرة ابن هشام (٤ : ٥٤) .

(٢١) في (ح) «تعالىٰ» .

﴿ ويومُ حنين إذْ أعجبتكم كثرتكم ﴾(٢٢) قال الربيع(٢٣) وكانوا اثني عشر ألفاً منهم ألفان من أهل مكة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال حدثنا يونس ، عن ابن اسحاق ، عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنانٍ ، عن أبي واقد الليثيّ ، وهو الحارث بنُ مَالكٍ ، قال .

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين وكانت لقريشٍ شجرةٌ خضراء عظيمة ،

---

(٢٢) [التوبة ـ ٢٥].

(٢٣) اخرجه يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن أنس ، ونقله الصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٤٦٩). وأضاف :

وروى ابن المنذر عن الحسن قال : لما اجتمع اهل مكة وأهل المدينة قالوا : الآن نقاتل حين اجتمعنا، فكره رسول الله ﷺ ما قالوا مما اعجبهم من كثرتهم، فالتقوا فهزموا حتى ما يقوم أحد على أحد .

وروى أبو الشيخ والحاكم ـ وصححه ـ وابن مردويه والبزار عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : لما اجتمع يوم حنين أهل مكة واهل المدينة اعجبتهم كثرتهم فقال القوم : اليوم والله نقاتل. ولفظ البزار، فقال غلام من الأنصار يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة ، فما هو إلا أن لقينا عدونا فانهزم القوم، وولوا مدبرين .

وروى محمد بن عمر عن ابن شهاب الزهري ، قال رجل من اصحاب رسول الله ﷺ لو لقينا بني شيبان ما بالينا ، ولا يغلبنا اليوم احد من قلة . قال ابن إسحاق : حدثني بعض أهل مكة : ان رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة الى حنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله تعالى : «لن نغلب اليوم من قلة »، كذا في هذه الرواية .

والصحيح أن قائل ذلك غير النبي ﷺ كما سبق .

قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها .

وروى محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب ـ رحمه الله تعالى ـ أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ قال : يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة كذا في هذه الرواية ، وبذلك جزم ابن عبد البر.

قال ابن عقبة : ولما اصبح القوم ونظر بعضهم الى بعض ، أشرف أبو سفيان، وابنه معاوية ، وصفوان بن أمية ، وحكيم بن حزام على تل ينظرون لمن تكون الدائرة .

يأتونَها كل سنةٍ فيعلقون عليها سلاحهم ، ويعكفون عندها ، ويذبحون عندها ، وكانت تسمى ذات أنواطٍ ، فمررنا بشجرةٍ عظيمة خَضْرَاء ، فتنادينا من جنبيّ الطريق ، ونحن نسير إلى حُنين يا رسول الله اجْعَل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ، فقال رسول الله ﷺ : «الله أكبر كما قال قوم موسى لموسى : اجْعَل لنا إلَهاً كما لهم آلهةٌ إنها السُّنَنُ ، لتأْخُذنَّ سَنَنَ من كان قبلكم »(٢٤) .

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني املاءً ، قال : أنبأنا أبو سعيد ، أحمد بن محمد بن زياد البصريُّ بمكة ، قال : حدثنا الحسن بنُ محمد الزعفرانيُّ ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنانٍ ، عن أبي واقد الليثي ، أن رسول الله ﷺ حين أتى حنيناً مَرَّ بشجرةٍ تعَلّق المشركون عليها أسلحتهم يقال لها ذاتُ أنواطٍ ، فقالوا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواطٍ ، فقال : الله أكبر هذا كما قال قوم موسى لموسى ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهَةٌ ﴾(٢٥) لتَركَبُنَّ سُنَنَ من كان قبلكم(٢٦) .

أخبرنا أبو علي الروذباريُّ ، قال : أنبأنا أبو بكر بن دَاسَةَ قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا أبو توبة ، قال : حدثنا معاوية بن سلام عن زيد يعني ابن سلَّام أنه سمع أبا سلامٍ ، قال : حدثنا السلولي أنه حدّثه سهل بن الحنظلية أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حُنينٍ فأطنبوا السَّير حتى كان عشيَّة فحضرت صلاة الظُّهْرِ عند رسول الله ﷺ ، فجاء رَجلٌ فارسٌ ، فقال: يا رسول الله إني انطلقتُ بين أيديكم حتى طَلَعْتُ جَبَلَ كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظُعنهم ونَعَمِهِمْ وشائِهم

---

(٢٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٥٦)؛ ونقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤ : ٣٢٥).
(٢٥) [الأعراف ـ ١٣٨].
(٢٦) اخرجه الترمذي في كتاب الفتن ، (١٨) باب لتركبن سَنَنَ من كان قبلكم ، الحديث (٢١٨٠)، ص (٤ : ٤٧٥).

اجتمعوا إلى حُنين ، فتبسمَ رسول الله ﷺ ، وقال : تلك غنيمةُ المسلمين غداً إن شاءَ الله ، ثم قال : من يحْرُسنا الليلة ؟ قال أنس بن أبي مَرْثَدٍ الغنوي : أنا ، يا رسول الله ، قال : فآركَبْ ، فركب فرساً له ، وجاء إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ، ولا تَغُرَّنَّ من قِبَلَك الليلة » فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مُصَلاَّهُ فركع ركعتين ثم قال : هل أحَسَسْتُمْ فارسكم ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسسناه ، فثَوِّب بالصلاةِ ، فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته وسلم قال : « أبشروا فقد جاءكم فارسكم » ، فجعلنا ننظر إلى الشجرة[٢٧] في الشعب فإذا هو قد جاءَ حتى وقف على رسول الله ﷺ فسلم ، فقال : إني آنطلقتُ حتى كنتُ في أعلىٰ هذا الشعب حيثُ أمرني رسول الله ﷺ ، فلما أصبحتُ طلعتُ الشِّعْبين كليهما فنظرتُ فلم أرَ أحداً ، فقال له رسول الله ﷺ : « هل نزلت [الليلة][٢٨]؟» قال : لا إلاَّ مُصَليـاً أو قاضي حَاجةٍ . فقال له رسول الله ﷺ : « قد أوْجبت فلا عليك ألَّا تعمل بَعْدَهَا »[٢٩] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر القاضي قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا عاصم بن عُمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال فخرج مالك بن عوف بمن

---

(٢٧) في (ح) : « خلال الشجر » .

(٢٨) ليست في (ح) .

(٢٩) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في فضل الحرس في سبيل الله تعالىٰ ، الحديث (٢٥٠١) ، ص (٣ : ٩ ـ ١٠) ، من طريق أبي توبة ، عن معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام . .

ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٤ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦) ، وقال : « وهكذا رواه النسائي عن محمد ابن يحيى ، عن محمد بن كثير الحراني ، عن أبي توبة : الربيع بن نافع .

معه الى حنين ، فسبق رسول الله ﷺ فأعدُّوا ، وتهيؤا في مضايق الوادي وأحنائه(٣٠) وأقبلَ رسول الله ﷺ وأصحابه فانحطَّ بهم الوادي في عَماية الصُّبْح(٣١) فلما انحطَّ الناسُ ثارَتْ في وجوههم الخيلُ فشدَّت عليهم وانكفأ الناسُ منهزمين لا يقْبل أحدٌ على أحَدٍ ، وانحازَ رسول الله ﷺ ذات اليمين يقول : أيُّها الناس هلّموا إليَّ أنا رسول الله ، أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله ، فلا شيء ، وركَبَتْ الأبلُ بعضها بعضاً ، فلما رأى رسول الله ﷺ أمْرَ الناس ومعَهُ رَهْطٌ من أهل بيته، ورهطٌ من المهاجرين، والعباسُ آخِذٌ بحكمة(٣٢) بغلته البيضاء وهو عليها قد شجَرَها ، قال : وثبتَ مَعَهُ من أهل بيتهِ : علي بن أبي طالبٍ ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، والفَضْلُ بنُ عباسٍ ، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وأيمن بن أم أيمن وهو ابن عبيدٍ ، وأسامة ابن زيد، وثبت معه من المهاجرين : أبو بكرٍ ، وعمرُ(٣٣) ، ورجلٌ من هوازِنَ على جمل له أحمر بيده رايةٌ سودَاءُ على رأس رمحٌ لَهُ طويل أمامَ هوازن ، وهوازن خَلْفَهُ إذا أدركَ الناسَ طعن برمحه ، وإذا فاته الناسُ رفع رمحه لمن وَراءَه فاتبعوه[فبينما هو كذلك إذ هوىٰ له علي بن أبي طالب ، ورجل من الأنصار يريدانه ، فأتاه علي بن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجمل ، فوقع على

---

(٣٠) (أحناؤه) : جوانبه .

(٣١) عماية الصبح : ظلامه قبل أن يتبين .

(٣٢) الحكمة : ما أحاط بحنك الفرس من لجامه .

(٣٣) وذكر النووي أن الَّذين ثبتوا مع رسولِ الله ـ ﷺ ـ آثنا عشر رجُلاً ، ووقع في شعر العبَّاسِ بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ أن الذين ثبتوا معه كانوا عشرةً فقط ، وذلك لقوله :

نَصَرْنَا رَسُولَ اللهِ فِي الْحَرْبِ تسعة ... وقد فر من قد فرَّ عَنْه فأقشعوا
وَعَاشِرُنَا لاَقى الْحِمَامَ بِنَفْسِه ... لِمَا مَسَّهُ فِي اللهِ لاَ يَتَوَجَّعُ

قال الحافظ : ولعلَّ هذا هو الأثبت ، ومن زاد على ذلك يكون عجلَ في الرجوع فعُدَّ فيمن لم ينهزم .

عجزه ، ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربةً أطنَّ قدمه بنصف ساقه ، فانجعف عن رحله ، واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسرىٰ مكتفين عند رسول الله ﷺ][34] . فلما انهزم من كان مع رسول الله ﷺ من جُفاةِ أهل مكة ، تكلَّمَ رجال منهم بما في أنفسهم من الضِّغْن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تَنْتَهي هزيمتهم دون البُحُوْرِ ، وإنَّ الأزلام لمَعهُ في كنانته .

وزاد أبو عبد الله في روايته باسناده عن ابن اسحاق قال : حدثنا عبد الله ابن أبي بكرٍ بن حزم ، قال : سَارَ أبو سفيان بن حرب مع رسول الله ﷺ إلى حُنين وأنه ليظهر الإسلام ، وإنَّ الأزلام التي يستقسم بها لفي كنانته .

قال ابن اسحاق وصرخَ كلَدَة بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية وكان أخاه لأمِّهِ وصفوانُ يومئذ مشركٌ : ألَا بَطَلَ السِّحْرُ اليوم ، فقال صفوان اسكتْ فضَّ الله فَاكَ ، فوالله لأنْ يَرُبَّني رجل من قريشٍ أحَبُّ إليَّ من أن يَرُبَّني رجل من هوازن .

قال حَسَّان :

رَأيتُ سواداً من بعيدٍ فراعني إذَا حَنْبَلٌ يَنْزَوْ على أم حَنْبَلِ[35]

قال ابن اسحاق : وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار اليوم أدرك ثأري ـ وكانَ أبوه قُتِلَ يوم أحدٍ ـ اليوم اقتل محمداً فأردت برسول الله ﷺ لأقْتله فأقبل شيء حتى تغشّى فؤادي فلم أطق ذلك ، فعرفت أنه ممنوعٌ[36] .

---

(34) ما بين الحاصرتين تكملة للخبر من سبل الهدىٰ (٥ : ٤٧١) .

(35) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٥٨) .

(36) مغازي الواقدي (٣ : ٩١٠) .

أخبرنا أبو عبد الله وأبو بكر القاضي قال : حدثنا أبو العباس ، قال : أنبأنا أحمد قال : حدثنا يونس عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا عاصم بن عُمَر بن قتادة ، عن عبد الرحمٰن بن جابرٍ ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، ان رسول الله ﷺ قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى : يا عبَّاسُ ! اصْرُخْ يا معشر الأنصار يا أصحاب السَّمُرَةِ ، فأجابوه : لبيك لبيك ، فجعل الرجل منهم يَذْهب ليعطِفَ بَعيرهُ فلا يقدِرُ على ذلك ، فيقذف دِرْعه من عُنقه ، ويأخُذُ سيفهُ وقوسَهُ ثم يؤُمُّ الصَّوت حتى آجتمع الى رسول الله ﷺ منهم مائةٌ ، فاستعرضوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوةُ أول ما كانت بالأنصار ، ثم جُعلت آخِراً بالخزرج ، وكانوا صُبَّراً عند الحرب وأشْرفَ رسول الله ﷺ في ركائبِهِ فنظرَ الى مجتلد(٣٧) القوم ، فقال : « الآن حمي الوطيس » قال : فوالله ما رجَعَتْ راجعةُ الناسِ إلَّا والأسارى عند رسول الله ﷺ مكتفون فقتل الله ما قتل منهم وانهزم من انهزم منهم وأفاء الله على رسوله : أموالَهُمْ ، ونساءهُمْ ، وأبناءهُمْ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو جعفر البغدادي قال : حدثنا أبو عُلاثة : محمد بن عمرِو بن خالد ، قال : حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير .

(ح) وأنبأنا أبو الحسين بن الفضل القطانُ ببغدادَ واللفظ له ، قال : أنبأنا أبو بكر بن عتاب العبديُّ ، قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، قال : حدثنا اسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ، قال :

ثم خرج رسول الله ﷺ عامداً لحُنينٍ وكان أهل حنين وفي رواية عُرْوَةَ أهل مكة يظنون حين دنا منهم رسول الله ﷺ أنه بادىء بهم، وفي رواية عروة بادىء

---

(٣٧) (مجتلد القوم) : موضع جلادهم .

بهوازِنَ ، وصَنَع الله عز وجل لـرسولـه ﷺ أحسَنَ من ذلك ، فتـح الله له مكـة ، واقَرَّ بها عَيْنَهُ ، وكبَتَ بها[٣٨] عدوَّهُ .

فلمـا خرج رسـول الله ﷺ إلى حُنين خرج معـه أهل مكـة لم يتغـادر منهم أحـدٌ : ركبانـاً ، ومشـاةً حتى خـرج معـهُ النسـاءَ يمشين على غيـر دِينٍ ، نُـظَّاراً ينظرون ، ويرجون الغنائم ، ولا يكرهون إلصَّـدمة لـرسولـه ﷺ وأصحابـه ، وفي رواية عُروة ولا يكرهون مع ذلك أن تكون الصدمة برسول الله ﷺ وأصحابه .

قال موسى : وجعل أبو سفيان بن حَرْبٍ كلما سقط ترسٌ أو سيف من متاع أصحاب رسول الله ﷺ نادى رسول الله ﷺ أنْ أعْطُونيه أحمله حتى أوْقَرَ جَمَلَهُ .

زاد موسى : وسَار صفوان بنَ أميَّة مـع رسول الله ﷺ ، وهـو كافـرٌ وامرأتـه مسلمةٌ ، فلم يفرّق رسول الله ﷺ بينه وبين امرأته ، ثم اتفقا في المعنى .

قـال مـوسى ؛ ورأسَ المشـركين يـومئـذٍ من أهـل حنين مـالـك بن عـوف النَّصري ومعه دريد بن الصِّمة ينعش من الكبر .

وفي رواية عروة : يُرعَشُ أو يُنْعَشُ من الكبر .

قـال موسى : ومعهم : النسـاءُ ، والـذراري ، والنَّعَمُ ، والنسـاءُ ، فـدَعَـا رسول الله ﷺ [عبد الله][٣٩] بن أبي حَدْرَدٍ الأسلمي ، فأرسله الى عسكر القوم عينـاً ، فخرج حتى دَنَـا من مالـك بن عـوفٍ لَيْـلاً ، فسمـع مـالكـاً وهـو يـوصي أصحابه ، يقول : إذا أصبحتم فاحملوا على القوم حملةَ رجلٍ واحـدٍ ، واكسروا أغماد السيوف ، وآجعلوا مواشيكم صفاً ونساءكم صفا ، ثم احملوا على القوم .

وإن ابن أبي حَدْرَدٍ أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فدعَـا رسول الله ﷺ

---

(٣٨) في (أ) : « به » .

(٣٩) ليست في (أ) .

عمَـرَ بن الخطاب ، فقـال : اسمع مـا يقول ابن أبي حَـدْرَدٍ ، فذكـر مـا جَـرى بينهما كما مضى .

قـال : فلمـا أصبـح الـقـوم ونـظر بعضهـم إلى بعض اعتـزل أبـو سفيان [وصفوان ومعاوية بن أبي سفيان][40] وحكيم بن حِزام ٍ وَرَاءَ تلٍّ ينظرون لمن تكـون الدُّبْـرَةَ . وصَفَّ الناس بعضهم لبعضٍ وركَبَ رسـول الله ﷺ بغلة له شهبـاءَ ، فاستقبـل الصفوف فـأمرهم وحَضَّهم على القتـال ، وبشَّرَهم بـالفتح إن صبـروا ، وصدقـوا فبينما هم على ذلـك حمل المشـركـون على المسلمين حملة رجـلٍ واحدٍ ، فجـال المسلمون جـولـة ، ثم ولَّـوْا مـدبـرين ، فقـال حـارثـة بن النعمـان : لقد حـزَرْتُ مَنْ بقي مع رسـول الله ﷺ حين أدْبر النـاسُ فقلتُ مـائـةُ رَجلٍ ، ومَرَّ رجل من قريش على صفوان بن أمية ، فقال : ابشر بهـزيمة محمـد وأصحابه فوالله لا يَجْتبرونها أبداً ، فقال له صفوان : أتبشرني بظهور الأعراب ، فوالله لربٌّ من قريش ، أَحَبُّ إليَّ من رَبٍّ من الأعراب .

زاد عروة : وغَضِب صفوان لحسبِهِ .

قال موسى : وبعثَ صفوان بن أميَّة غلَاماً لـه ، فقال : اسمَـعْ لمن الشعَارُ فجاءه الغلامُ ، فقال : سمعتهم يقولون يا بني عبد الرحمن يا بني عبد الله يا بني عُبيد الله فقال ظهرَ محمدٌ وكان ذلك شعارهم في الحرب وأن رسـول الله ﷺ لما غشيَه القتال قام في الركابين وهو على البغلة ويقولون : فرفع يديه الى الله تعـالى يدعوه، يقول: اللهم إني أنشدك ما وعدتني، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا » ، ونادى أصحابَهُ وذَمَّرَهم : يا أصحاب البيعة يوم الحديبيـة ! الله ، الله ، الكرَّة على نبيكم ، ويقال : قال يا أنصار الله ! وأنصار رسوله ، يا بني الخزرج ، وأمَرَ من أصحابه من يُناديهم بذلك، وقبض قبضة من الحصاء فحصبَ بها وجوه

---

(40) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .

المشركين ونواحيهم كلها وقال : شاهت الوجوه ، وأقبل اليه أصحابه سِرَاعـاً يقال انهم يبْتدرون ، وقال يا أصحاب سورة البقرة ، وزعموا أن رسول الله ﷺ قـال : الآن حَمِيَ الـوطيس ، فهـزم الله أعـداءَهُ من كـل نـاحيـة حَصَبهمْ فيهـا رسـول الله ﷺ ، واتبعهم فيهـا المسلمـون يقتلونهم وغنَّمَهم الله نسـاءهم ، وذراريهم ، وشاءهم .

وفرَّ مالك بن عوف ، حتى دخل حصن الطائف في ناسٍ من أشراف قـومه وأسلم عند ذلك ناسٌ كثير من أهل مكة حين رأوْا نصر الله عز وجل رسولـهُ صلى الله عليه وسلم ، واعزازه دينه .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة وليس في رواية عروة قيامه في الركابين ولا قوله : يا أنصار الله ، وقال في الحَصْباءِ فَرَمَى من بين يديه ومن خلفه وعن يمينـه وعن شمَالِهِ لَا يَرْمِي ناحيةً الا انهزموا وانهزم المشـركون وعـطف أصحابُ رسـول الله ﷺ حين هزمهم اللهُ ، واتبعهم المسلمون فذكره[٤١] .

وهذا الذي ذكره أهل المغازي في رمي رسول الله ﷺ وجوه المشركين ومـا ظهر في ذلك من آثار النبوة موجود في الأحاديث الموصولة[٤٢] .

---

(٤١) رواية موسى بن عقبة ذكرها ابن عبد البر باختصار شديد في الدرر (٢٢٦) .

(٤٢) وستأتي بعد قليل ، وفي جُمَّاع أبواب دلائل النبوة .

بـــاب

ثبوت النبي ﷺ واستنصاره رَبَّهُ ودعائه على المشركين .

أخبرنا أبو بكر بن الحسن بن فورك ـ رحمه الله ـ قال : أخبرنـا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قـال : حدثنـا أبو داود ، قـال حدثنا شعبة ، وعُمَرَ بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعتُ البراءَ وقـال له رجل : يا أبا عُمَارة أفررتم عن رسـول الله ﷺ يوم حنين ، فقـال البراء : لكن رسول الله ﷺ لم يَفِرَّ ، إن هوازِنَ كانوا قومـاً رماة ، فلمـا لقيناهم وحملنـا عليهم انهزموا ، فأقبل الناس على الغنائم ، فاستقبلونا بالسهام ، فـانهزم النـاسُ ، فلقد رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يومئِـذٍ وأبو سفيـان بن الحارث آخـذٌ بلجام البغلة ، ورسـول الله ﷺ على بغلته البيضاء ، والنبي ﷺ ، يقول :

أنـا الـنـبـي لا كـذب   أنـا ابن عبـد المـطلـب

اخرجاه في الصحيح من حديث شعبة بن الحجاج(١) .

---

(١) أخـرجه البخـاري في : ٥٦ ـ كتـاب الجهـاد ، (٥٢) بـاب من قـاد دابَّـةً في الحـرب ، الحـديث (٢٨٦٤) ، فتـح البـاري (٦ : ٦٩) ، وأعـاده بعـده في بـاب بغلة النبي البيضـاء ، الحـديث (٢٨٧٤) ، فتـح البـاري (٦ : ٧٥) ، وفي المغـازي ، (٥٤) بـاب قـولـه تعـالىٰ : ﴿ ويـوم حنين . . . ﴾ [٢٥ ـ التوبة] ، الحديث (٤٣١٥) ، فتح الباري (٨ : ٢٧) .

وأخرجه مسلم في : ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ، (٢٨) باب في غزوة حنين ، الحديث (٧٨) ، ص (٣ : ١٤٠٠) .

واخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال: حـدثنا أبـو عبد الله محمـد بـن يعقوب إملاءً، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، واسماعيل بـن قتيبة، ومحمد بن عبد السلام ، قالوا : حدثنا يحيى بن يحيى (ح) .

وأنبأنا ابو الحسن العلاء بن محمد بن أبي سعيد الاسفرائيني، قال: انبـأنا بشر بن أحمد بن بشر الاسفرائيني، قال: حدثنا إبراهيم بن علي الـذهليُّ، قال: حدثنا يحيى بن يحيى ، قال: انبأنا أبو خيثمة ، عن أبي اسحاق، قال قال رجـل للبـرآءِ ابا عُمـارة ألستم فررتم يـوم حنين ؟ قال: لا والله مـا ولى رسول الله ﷺ، ولكن خرج شُبَّانُ أصحابهم وخفافهم حُسَّراً ، ليس عليهم سلاح أو كبيرُ سلاحٍ ، فلقـوا قـومـاً رُمَـاةً ، لا يكـاد يسقط لهم سَهْمٌ ، جَمْـعَ هـوازِن ، وبني نصرٍ ، فرشقوهم رشقاً ، ما يكادون يخطئون، وأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ على بغلته البيضاء ، وأبو سفيان بن الحارث بـن عبد المطلب يقودُ بـه ، فنزل واستنصر، وقال :

انـا الـنـبـي لاكـذب انـا ابـنُ عـبـد الـمـطلب

فصفَّهم[٢] رواه الخاري[٣] في الصحيح ، عن عمرو بن خالـدٍ ، عن زهير ابن خيثمة .

رواه مسلم عن يحيى بن يحيى[٤] .

واخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا الحسن بن سفيان ، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا

---

(٢) في البخاري : « ثم صفَّ أصحابه » .

(٣) البخاري ، عن عمرو بن خالد الحرّاني ، عن زهير ، في : ٥٦ ـ كتـاب الجهاد ، (٩٧) بـاب من صفَّ أصحابه عن الهزيمة ، الحديث (٢٩٣٠) ، فتح الباري (٦ : ١٠٥) .

(٤) أخرجه مسلم في : ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ، (٢٨) باب في غزوة حنين ، الحديث (٧٨) ، ص (٣ : ١٤٠٠) .

أبـو اسامـة، عن زكريـا بـن أبي زائدة ، عن أبي إسحـاق، قال قـال رجل للبـرآءِ أكنتم وليتم(٥) يوم حُنين يا أبا عمارة ؟ فذكر معنى هـذا الحديث يـزيدُ وينقص، وقال في آخره : فنزل رسول الله ﷺ فَدَعاهُ واستنصر وهو يقول :

انـا الـنـبـي لا كـذبَ   أنـا ابـن عـبـد الـمـطلب(٦)

اللهم نزّل نصرك ، قال: وكنا والله إذا حمي البأسُ نتقي به ، وان الشجاع الذي يُحاذي به .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث عيسى بن يونس عن زكريا(٧) .

ورويناه في حديث شبابة بن عاصم السُّلمِيّ ان النبي ﷺ قال يـوم حنين أَنَا

---

(٥) قال الصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٦١٠).

تضَمَّنَ قولُ السَّائِلُ لِلْبَرَاءِ في الرواية الثانية أَوَلَّيْتُم مع رسول الله ﷺ وفي الثـالثة أفـررتُم مع رسـول الله ﷺ وقول البراء رضي الله عنه ، فأشهد على رسولِ الله ﷺ أنه لم يُوَلِّ ، وقوله في الرِّوايةِ الثانية « لكِنَّ رَسُولَ الله ﷺ لم يفر إثبـات الفرار ، لكن لا على طـريق التَّعْمِيم ، وأراد أنَّ إطلاق السَّائل يشمل الجميع حتَّى النبي ﷺ بظاهر الرِّواية الثانية ، ويمكن الجمع بين الثَّانية والثَّالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر إلى آستثنائه ، ثم أوضح ذلك وختم حديثه بأنه لم يكن أحدٌ يومئذ أشد من رسول الله ﷺ ويحتمل أن البـراء فَهِمَ أنَّ السائـل آشتبه عليـه حديث سلمـة بن الأكوع ، ومـررتُ برسولِ الله ﷺ مُنْهزِماً ، فلذلك حَلَفَ البراءَ أنَّ النبي ﷺ لم يُـوَلِّ ، ودلّ على أن مُنْهَزِمـاً حال من سَلَمَة ، ولهذا وقع في طريق أُخرى « ومَرَرْتُ عَلَى رسول اللهِ ﷺ مُنهزماً وَهُوَ على بَغْلَتِهِ » فقال : لقد رأى ابن الأكوع فزعاً، ويحتمل أن يكون السائل أخذ العُمُومَ من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِين ﴾ فبيّن البراءَ أنه من العُموم الَّذي أُريد به الخُصوص .

(٦) انتسب ﷺ إلى عبد المطلب دُون أبيه عبد الله لشهرة عبد المطلّب بين النَّاس لِمَا رُزِقَ مِنْ نَبَاهَةِ الذِّكر وطول العمر ، بخلاف عبد الله فإنه مات شابًّا ولهذا كان كثيرٌ من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما في حديث حماد في الصحيح وقيل لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو إلى الله ويهدي الله تعالى الخلق على يديه، ويكون خاتم الأنبياء ، فآنتسب ليتذكر ذلك من كان يعرفه ، وقد آشتهر ذلك بينهم ، وذكره سيفُ بن ذِي يزن قديماً لعبد المطلب قبل أن يتزوَّج عبد الله آمنة وأراد ﷺ تنبيه أصحابه بأنه لا بُدَّ من ظهوره ، وإن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عـرفوا أنـه ﷺ ثابت غير منهزم .

(٧) أخرجه مسلم في المـوضع السـابق ، الحديث (٧٩) ، ص (٣ : ١٤٠١) عن أحمـد بن جناب المصصي ، عن عيسى بن يونس ، عن زكريا ، عن أبي إسحاق السبيعي .

ابن العواتك .

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال: حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب، قال: حدثنا ابراهيم بن سُليمان البُرُلُّسيُّ ، قال: حدثنا محمد بن الصَّبَّاحِ ، قال حدثنا هُشيم، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرو بن سعيد بن العاص ، قال: انبأنا شبابَةُ أن رسول الله ﷺ، قال يوم حنين : أنا ابن العَواتِكِ وقد قيل عن هُشيم عن يحيى بن سعيد بن عَمْرِو بن سعيد بن العاص .

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: انبأنا ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبيد الله الجرجانيُّ قال أنبأنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا قتيبة بنُ سعيد قال حدثنا أبو عوانة عن قتادة : أن رسول الله ﷺ قال في بعض [المغازي][8] انا ابن العواتك[9] .

قال قتيبة : كان للنبي ﷺ ثلاث جَدَّات من سُليم اسمُهُنَّ عاتكةُ فكان إذا افتخر قال انا ابنُ العواتك[10] .

قلت : بلغني أن إحداهن أم عبد مناف ، والأخرى أم هاشم ، والثالثة جَدَّته من قَبَلِ زُهْرَةَ .

---

(٨) الزيادة من (ح) .

(٩) أخرجه سعيد بن منصور ، والطبراني في الكبير ، عن شبابة بن عاصم ، وأشار إليه السيوطي بالصحة .(١٠) قال المنذري في فيض القدير (٣ : ٣٨) : (أنا ابن العواتك) جمع عاتكة (من سليم) قال في الصحاح ثم القاموس العواتك من جداته تسع وقال غيره كان له ثلاث جدات من سليم كل تسمى عاتكة وهنّ عاتكة بنت هلال بن فالج بالجيم بن ذكوان أم عبد مناف وعاتكة بنت مرة بنت هلال بن فالج أم هاشم وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب أبي آمنة وبقية التسع من غير بني سليم قال الحليمي لم يرد بذلك فخراً بل تعريف منازل المذكورات ومنازلهنّ كمن يقول كان أبي فقيهاً لا يريد به إلا تعريف حاله ويمكن أنه أراد به الإشارة بنعمة الله في نفسه وآبائه وأمهاته قال بعضهم وبنو سليم تفخر بهذه الولادة وفي رواية لابن عساكر أنا ابن الفواطم وهذا قاله يوم حنين قاله في الروض وعاتكة اسم منقول من الصفات يقال امرأة عاتكة وهي المصفرة بالزعفران والطيب وفي القاموس العاتك الكريم والخالص من الألوان وقال ابن سعد العاتكة في اللغة الطاهرة ، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح وقال الذهبي كابن عساكر في التاريخ اختلف علي هشيم فيه .

بـــاب

رمي النبي ﷺ وجوه الكفار والـرعب الذي أُلقي في قلوبهم ، ونـزول الملائكة وما ظهر فِي كل واحدٍ من هذه الأنواعِ من آثار النبوة

حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، املاءً ، قال: حدثنـا أبو العبـاس : محمد بـن يعقوب ، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : انبـأنا ابن وهب (ح).

وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : انبـأنا أبـو عبد الله محمـد بن يعقوب، قال: حدثنـا محمد بن اسمـاعيل ، قـال: حدثنـا ابو الـطاهر ، قـال: انبأنـا ابن وهب ، قال: اخبرني يونس ، عن الزهري، قال: حدثنا كثير بن العباس بن عبد المطلب [قال][1]: قال العباس: شهـدتُ مع رسـول الله ﷺ حنين ، فَلَزِمتُ أنا وأبو سُفان بن الحارث[2] بن عبد المطلب رسول الله ﷺ، فلم نُفَـارقه ، ورسـولُ الله ﷺ، على بغلة [له بيضاء[3] أهداها له فَرْوَة بن نفاثة الجـذاميُّ ، فلما التقى المسلمـونُ والكفـار ، ولى المسلمـون مـدبـرين، فـطقَّ رسـول الله ﷺ يَـرْكضُ

---

(١) الزيادة من (ح) .

(٢) (أبو سفيان بن الحارث) أبو سفيان هذا هو ابن عم رسول الله ﷺ . قال جماعة من العلماء : اسمه هو كنيته . وقال آخرون : اسمه المغيرة .

(٣) (على بغلة له بيضاء) كذا قال في هذه الرواية ورواية أخرى بعدها إنها بغلة بيضاء . وقال في آخر الباب على بغلته الشهباء ، وهي واحدة . قال العلماء : لا يعرف له ﷺ بغلة سواها ، وهي التي يقال لها : دلدل .

بغلته[٤] قِبَل الكفار. قال عباسٌ : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ][٥] أكفّها ارادة ان لا تُسْرِعَ ، وأبو سفيان آخِذٌ بركاب رسول الله ﷺ [فقال رسول الله ﷺ][٦] : اي عباس ! نادِ أصحاب السَّمُرة[٧] فقال عباسٌ: وكان رجلاً صَيِّتا[٨] فقلت باعلا صوتي أي أصحاب السَّمرة ! قال : فوالله لكأنما عُطفَتُهمْ حين سمعوا صَوْتي عَطْفَةُ البقرِ على اولادها[٩]، فقالوا : يا لبيكاه ! يالبيكاه ! فاقتتلوا هم والكفار[١٠] والدعوة في الانصار[١١] يقولون : يا معشر الانصار ! يا معشر الانصار ! ثم قُصِرَتِ الدعوةُ على بني الحارث بن الخزرج ، فقالوا يا بني الحارث بن الخزرج ، يا بني الحارث بن الخزرج : ! فنظر رسول الله ﷺ وهو

---

(٤) (يركض بغلته) أي يضربها برجله الشريفة على كبدها لتسرع .

(٥) ما بين الحاصرتين سقط من الأصول ، وأثبتناه من صحيح مسلم (٣ : ١٣٩٨) .

(٦) ليست في الأصول ، وأثبتها من صحيح مسلم .

(٧) (أصحاب السمرة) هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان . ومعناه : ناد أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية .

(٨) (صيّتا) أي قويّ الصوت . ذكر الحازميّ في المؤتلف أن العباس رضي الله تعالى عنه كان يقف على سلع فينادي غلمانه في آخر الليل ، وهم في الغابة ، فيُسمعهم . قال : وبين سلع والغابة ثمانية أميال .

(٩) (لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها) : أي عودهم لمكانتهم وإقبالهم إليه ﷺ عطفة البقر على أولادها . أي كان فيها انجذاب مثل ما في الأمّات حين حنّت على الأولاد .

قال النوويّ : قال العلماء : في هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيداً . وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم ، وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا . وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ، ورشقهم بالسهام . ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الإيمان في قلبه وممن يتربص بالمسلمين الدوائر . وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة ، فتقدم أخفاؤهم . فلما رشقوهم بالنبل ولوا فانقلبت أولاهم على أخراهم . إلى أن أنزل الله سكينته على المؤمنين ، كما ذكر الله تعالى في القرآن .

(١٠) (والكفار) هكذا هو في النسخ . وهو بنصب الكفار . أي مع الكفار .

(١١) (والدعوة في الأنصار) هي بفتح الدال . يعني الاستغاثة والمناداة إليهم .

على بغلتـه كـالمتـطاول عليهـا الى قتـالهم فقـال رسـول الله ﷺ: الآن حمي الوطيس[١٢] قال ثم اخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ثم قـال إنْهَزَمُـوا ورب محمدٍ قـال فذهبتُ انـظرُ فإذا القتـال على هيبة فيمـا ارى قال فوالله ما هُوَ الا أنْ رماهم رسول الله ﷺ بحصياته فما زلت ارى حَدَّهُمْ كليلا [١٣] وأمرهم مدبِّراً .

لفظ حـديث إبن عبـد الـحَكَم ، رواه مسـلم في الـصحيـح عن أبـي الطاهر[١٤].

وأخبرنا ابو عبد الله الحـافظ ، قال : أنبـأنا أبـو الفضل بن إبـراهيم، قال: حدثنا أحمد بن سلمة ، قال : حدثنا اسحاقُ ومحمد بن رافعٍ عن عبد الرزاق ، قال : أنبأنا معمر، عن الزهري : بهذا الإسناد نَحْوَهُ غير انه قال: فَرْوة بنُ نَعَامَة الجذامي ، وقال: إنَهَزَمُوْا وَرَبِّ الكعبة .

وزاد في الحديث حتى هزمهم اللّهُ قـال فكأني أنـظر الى النبي ﷺ يركضُ خلفهم على بغلته .

قال الزهريُّ : وكان عبد الرحمن بنُ أزهـرَ يحدث أن خـالد بن الـوليد بن المغيرة خرج يومئذٍ وكان على الخيل خيل رسول الله ﷺ قال إبن أزهرَ: ثم رأيتُ النبي ﷺ بعـد مـا هَـزَم اللّهُ الكفـار ورجـع المسلمـون إلى رجالهم يمشي في

---

(١٢) (هذا حين حمي الوطيس) قال الأكثرون : هو شبه تنور يسجر فيه . ويضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه حرها حره . وقد قال آخرون : الوطيس هو التنور نفسه . وقال الأصمعيّ : هي حجارة مدورة ، إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأ عليها ، فيقال : الآن حمي الوطيس . وقيل : هو الضرب في الحرب . وقيل : هو الجرب الذي يطيس الناس ، أي يدقهم . وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبيّ ﷺ .

(١٣) (فما زلت أرى حدهم كليلاً) أي ما زلت أرى قوتهم ضعيفة .

(١٤) أخرجه مسلم في : ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ، (٢٨) باب غزوة حنين ، .الحديث (٧٦) ، ص (٣ : ١٣٩٨) .

المسلبمين ويقول: من يدل على رَجْل خالد بن الوليـد : رواه مسلم عن إسحاق ومحمد بن رافع ، دون رواية ابن أزهر(١٥).

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا أبـو علي الحسين بن علي بن يزيـد الحافظ ، قال : أنبأنا أبو يعلى الموصليّ ، قال : حدثنا زهير بن حـرب ، قال : حدثنا عمرو بن يونس، قال: حدثنا عكرمة بنُ عمار، قال: حدثنا إياس [بن سلمة](١٦) قال حدثنا أبي قال غزونا مع رسول الله ﷺ حنيناً ، فلما وَاجَهْنا العَدُوّ تَقَدمتُ فَاعْلُوُ ثنيةً ، فأستقبل رجُلاً من العَدُوّ ، فأرميـه بسهمٍ وتَوارى عني ، فمـا دَريتُ ما صنع ، ثم نـظرت الى القوم فـإذا [هم](١٧) قد طلعـوا من ثنيةٍ أخـرى فـالتقوا هم وصحـابةُ للنبي ﷺ فـولى صحابـة النبي ﷺ ، فأرجـع منهزمـاً وعليَّ بردتان مؤتزراً بإحداهما ، مرتدياً بالأخرى، قال: فـاسْتَطْلَقَ إزاري(١٨) فجمعتُهـا جمعـاً ، ومررتُ على رسـول الله ﷺ منهزمـاً(١٩) وهو على بغْلَتـهِ الشهبـاء فقـال رسول الله ﷺ : « لقد رأى إبن الأكوع فَزَعاً » فلما غَشُوا رسول الله ﷺ نـزَلَ عن البغلةثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم، فقال: شاهت الوجوه(٢٠) فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين .

---

(١٥) صحيح مسلم (٣ : ١٣٩٩) .
(١٦) ليست في (ح) .
(١٧) الزيادة من (ح) .
(١٨) (فاستطلق إزاري) أي انحلّ لاستعجالي .
(١٩) (منهزما) قال العلماء : قول منهزماً ؛ حال من ابن الأكوع ، كما صرح أولا بانهزامه ، ولم يرد أن النبيّ ﷺ انهزم . وقد قالت الصحابة كلهم رضي الله عنهم : إنه ﷺ ما انهزم ، ولم ينقل أحد قط أنـه انهزم ﷺ في موطن من المواطن . وقـد نقلوا إجماع المسلمين على أنـه لا يجوز أن يعتقـد انهزامه ﷺ ، ولا يجوز ذلك عليه .
(٢٠) (شاهَت الوجوه) أي قبحت .

رواه مسلم في الصحيح عن زهير بن حرب[٢١].

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، قال: أنبأنا ابن جعفر الأصبهاني، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاءٍ، عن عبد الله بن يَسَارٍ، ويكنى أبا همام، عن أبي عبد الرحمن الفهري، قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في حُنين فسرنا في يوم قايظ شديد الحر، فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمسُ لبستُ لأْمتي وركبت فرسي فأتيت رسول الله ﷺ وهو في فسطاطه، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله، قد حان الرواحُ يا رسول الله قال أجل، ثم قال رسول الله ﷺ: يا بلال! فثار من تحت سَمُرَةٍ كَأَنَّ ظلَّهُ ظَلُّ طيرٍ! فقال: لبيك وسعديك وأنا فدآؤُك قال: أسْرِجْ لي فرسي، فأتاه بدفتين من ليفٍ ليس فيهما أُشرٌ ولا بَطَرٌ، قال: فركب فرسَه ثم سرنا يومَنا فلقينا العَدُوَّ وتشامَّتِ الخيلان، فقاتلناهم، فولى المسلمون مُدْبرين كما قال الله عز وجل، قال: فجعل رسول الله ﷺ يقول: يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله يا أيها الناس إليَّ أنا عبد الله ورسوله، واقتحم رسول الله ﷺ عن فرسه.

وحدثني من كان أقرَب اليه مني أنه أخذ حفنةً من تراب فحثا بها وجوه[٢٢] القوم، وقال: شاهت الوجوهُ.

قال يعلى بنُ عطاءٍ فاخبرنا أبناؤهم عن آبائِهم أنهم قالوا ما بقي منا أحدٌ إلا امتلأت عيناه وفمُهُ من التراب، وسمعنا صلصلة من السماء كَمِرِّ الحديد على الطست الحديد فهزمهم الله عز وجل[٢٣].

---

(٢١) أخرجه مسلم في باب غزوة حنين، الحديث (٨١)، ص (١٤٠٢)، عن زهير بن حرب.

(٢٢) في (ح)، «في وجوه العدو».

(٢٣) في (ح): «تعالى»، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية (٤: ٣٣١-٣٣٢).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن بالويَـه قال : حدثنا اسحاق بن الحسنُ الحربي ، قـال : حدثنـا عفان بن مسلم قـال : حدثنـا عبد الواحد بن زيادٍ قـال حدثنـا الحارثُ بن حَضْيـرة قال حـدثنا القـاسم بن عبد الـرحمن عن أبيه، قـال : قال ابن مسعـود : كنتُ مع رسـول الله ﷺ يـوم حُنين فـولى عنه النـاس[٢٤]، وبقيتُ معهُ في ثمـانين رجلاً من المهـاجرين والأنصـار ، فنكصنا على أقدامنا نحواً من ثمانين قدماً ولم نولهم الدُّبْرَ، وهم الـذين أنزل الله عليهم السكينة قال ورسول الله ﷺ على بغلته يمضي قُدُماً ، فحادت بغلته فمـالَ عن السَّرج فشدَّ نحوه فقلت ارتفع رفَعَكَ الله فقال ناولني كفاً من تُراب ، فناولتـه فَضَرَبَ به وجوهَهُمْ فامتلأ اعينُهم تراباً ، قال: أين المهاجرون والانصار ؟ قلت : هم هنا قال: أهتفْ فهتفتُ بهم فجـاؤا سيوفُهم بأيمانهم ، كأنهم الشُّهُبُ وولى المشركون أدَبارَهم[٢٥].

اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، قال: أنبأنا ابو الحسين : محمد بن أحمـد بن تميم القَنْطَرِيُّ ، قال : حدثنا أبو قلابة: قال : حدثنا أبو عاصم قـال: أنبأنـا عبد الله بن عبـد الـرحمن الـطائفي قـال : أنبـأنـا عبـد الله بن عياضٍ بن الحـارث الأنصـاري، عن أبيه ان رسـول الله ﷺ أتَى هوازِنَ في اثني عشـر ألفـاً فقُتِـلَ من أهل الطائِف يوم حنين مثل مَنْ قُتِل يومَ بَدْرٍ ، قال : فأخذ رسـول الله ﷺ كفاً من حصى فرمى بها وجوهنا فانهزمنا .

رواه البخاري في التاريخ عن أبي عاصم ولم يَنْسبْ عياضاً[٢٦].

---

(٢٤) في (ح (: « فولىٰ عنه الناس يوم حنين » .

(٢٥) تفرد به الإمام أحمد وأخرجه في « مسنده » (١ : ٤٥٤) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٣٢) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، (٦ : ١٨٠) ، وقال : « رواه : أحمد ، والبزار ، والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير الحارث بن حصيرة ، وهو ثقة » .

(٢٦) ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٣٢) .

أخبـرنا علي بن أحمـد بن عبدان قـال : أنبأنـا أحمد بن عبيـد قال حـدثنا الأسفاطيُّ قال : حدثنا مسدد قال : حدثنا جعفر بن سليمان قـال: حدثنـا عوف، قال : حدثنا عبد الرحمن مولى أم بُرْثنٍ ، عمن شهد حنيناً كافراً قال : لما التقينا نحن ورسول الله ﷺ والمسلمون لم يقوموا لنا حَلَبَ شاةٍ فجئنـا نَهُشُّ سيوفَنـا بين يدي رسول الله ﷺ ، حتى إذا غشيناه فإذا بيننا وبينهُ رجالٌ حسانُ الوجوه ، فقالوا : شاهت الوجوه فارجعوا ، فَهُزِمْنَا من ذلك الكلام(٢٧) .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد قال: أنبأنـا عبد الله بن جعفـر النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان قال : حدثنا ابو سعيـد : عبد الـرحمن ابن إبراهيم، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قـال : حدثنـا محمد يعني ابن عبد الله الشعبي عن الحـارث بن بَدَل النصـري، عن رجلٍ من قـومه شَهِـد ذاك يـوم حنين، وعمرو بن سفيان الثقفي، قالا : انهزم المسلمـون يوم حنين فلم يبق مـع رسـول الله ﷺ إلا عباس بن عبـد المطلب وأبـو سفيان بن الحـارث قال: فقبض رسول الله ﷺ قبضة من الحصا فرمى بها في وجوههم قـال فانهـزمنا ، فمـا خُيل الينا الا ان كل حجر أو شجر فـارسٌ يطلبنـا . قال الثقفي فـأعجزت على فـرسي حتى دخلت الطائف(٢٨) .

أخبرنا علي بن أحمـد بن عبدان ، قـال : أنبأنـا أحمد بن عبيـد الصفّار ، قـال : حدثنـا الكُدَيْمي ، قـال: حدثنـا موسى بن مسعـود قال حـدثنا سعيـد بن السايب الطائفيُّ عن السايب بن يسار عن يزيد بن عامرٍ السُّوَاي أنه قال : عنـد انكشافه انكشـف المسلمون يوم حنين فتبعهم الكفارُ أخذَ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض ثم اقبل على المشركين فـرمى بها في وجـوههم وقال إرجعـوا شاهت

(٢٧) رواه مسدد في مسنده ، وابن عساكر عن عبد الرحمٰن مولىٰ أم بُرثُن ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٣٢) عن المصنف ، والزرقاني في المواهب (٣ : ١٥) .

(٢٨) نقله ابن كثير عن المصنف في البداية والنهاية (٤ : ٣٣٢) .

الـوجوهُ ، قـال فما أحـدٌ يلقاه أخـوه ، إلا وهو يشكـو قـذى[٢٩] في عينيـه ويمحُ عينيه[٣٠] .

أخبرنا أبـو الحسن علي بن أحمد بن عمـر بن الحماميُّ المقـريءُ ـ رحمه الله ـ ببغـداد ، قال : أنبـأنا أحمـد بن سَلمانَ، قـال: حدثنـا الحسنُ بن سَلَّامٍ ، قال: حدثنا أبو حذيفةَ (ح) .

وأخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، واللفظ له قـال : أنبأنـا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، قال حدثنا أحمد بن محمد البِرْتيُّ القاضي ، قال: حدثنا أبو حذيفة ، قال: حدثنا سعيد بن السـائب بن يسَارٍ الـطائفي، قال: حدثنا أبي : السائِب يسارٍ، قـال: سمعت يزيـد بن عامـر السُّوَاي ، وكـان شَهِد حُنَيناً مع المشركين ثم أسلم بعدُ ، قال : فنحنُ نسأله عن الرعب الذي ألقى الله عز وجل في قلوب المشركين يوم حنين كيف كـان قال : كـان يأخُـذُ لنا الحصـاة فيرمي بها في الطَّسْت فَيطِنّ قال كنا نجدُ في أجوافنا مثل هذا .

وفي حديث الحسن بن سلامٍ عن أبيه عن يـزيد بن عَـامرٍ السُـوَايّ قال : سألناه كيف كان الرعب فَذَكَرَهُ . تابعَهُ إبراهيم بن المنذر عن معنٍ عن سعيـد بن السائِب في الحديثين جميعاً[٣١] .

أخبرنا أبو طاهـر الفقيه، قـال: أخبرنـا أبو بكـر محمد بن الحسين القـطان (ح) .

وحـدثنـا أبـو الحسين : محمـد بن الحسين بن داود العلوي رحمـــه الله ، قال : أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن إبـرَاهيم بـن بالـويه المـزكي ، ، قال: أنبـأنا

---

(٢٩) رسمت في الأصول : « قذىٰ » .

(٣٠) نقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٣٣) عن المصنف .

(٣١) نقلهما ابن كثير (٤ : ٣٣٣) عن المصنف .

أحمد بن يوسف السُّلَميُ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال أنبأنا معمرٌ ، عن همام ابن منبه قال : هذا ما حدثنا ابو هريرة ، قال : وقال رسول الله ﷺ نُصرتُ بالرعب وأُوتيتُ جوامع الكلم .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق(٣٢) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو محمد : أحمد بن عبد الله المُزَنيُّ قال حدثنا يوسف بن موسى قال : حدثنا هشام بن خالدٍ قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : حدثنا عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهُذَليّ ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن شيبة بن عثمان ، قال: لما رأيتُ رسول الله ﷺ يوم حُنين قد عَرِىَ ذكرت أبي وعمّي وَقَتْل عليّ وَحَمْزَةَ إيَّاهما فقلت اليوم أُدْرك ثأري من محمد قال فذهب لأجئَهُ عن يمينه فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قايمٌ عليه دِرْعٌ بيضاء . كأنها فضةٌ يكشف عنها العجاج ، فقلت عَمُّهُ ولَن يخذله ، قال : ثم جئتِهَ عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقلت إبن عَمِّه ولن يخذله ، قال ثم جئتُه من خلفه فلم يبق إلا أن أُسَوِّرَهُ سَوْرَةَ بالسيف إذ رُفع لي شواظٌ من نارٍ بيني وبينه كأنه بَرقٌ فخفت تَمْحَشُني فوضعت يدي على بَصري ومشيت القهقرىَ ، والتفت رسول الله ﷺ وقال يا شيبَ ياشيبَ أُدْنُ مني اللهم أذْهِبْ عنه الشيطان قال : فرفعت إليه بصري ولهوَ أَحَبُّ إليّ من سمعي وبصري وقال : يا شَيْبَ قاتل الكفار قد مضَى له شاهدٌ عن مغازي محمد بن اسحاق بن يَسار(٣٣) .

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا :

---

(٣٢) أخرجه مسلم من طريق عبد الرزاق في : ٥ ـ كتاب المساجد ، الحديث (٨) ، ص (١ : ٣٧٢) .

(٣٣) نقله ابن كثير في تاريخه (٤ : ٣٣٣) عن المصنف ، وله شاهد في سيرة ابن هشام (٤ : ٥٨) ، وقد مضى هذا الشاهد في باب غزوة حنين ، وراجع الحاشية (٣٦) من ذلك الباب .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكير الحضرميُّ، قال: حدثنا أيوب بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن مصعب بن شيبة، عن ابيه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوم حُنين والله ما أخرجني إسلامٌ ولا معرفةٌ به ولكن أنفْتُ أن تظهر هوازن على قريش فقلتُ. وأنا واقفٌ معه: يا رسول الله.إني أرى خيلاً بُلقاً قال: يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر، فضرب يده على صَدْري، ثم قال: اللهم آهْدِ شيبة، ثم ضربها الثانية، ثم قال: اللهم آهْدِ شيبة، ثم ضربها الثالثة، فقال: اللهم آهْدِ شيبة، فوالله ما رفع يده من صدري في الثالثة حتى ما كان أحدٌ من خلق الله أحَبَّ إليَّ منه.

وذكر الحديث في التقاءِ الناس وإنهزام المسلمين ونداء العباس واستنصار النبي ﷺ حتى هزَم الله المشركين(٣٤).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بُكير عن ابن اسحاق قال: حدثنا والدي اسحاق بن يسارٍ، عمن حدَّثهُ عن جُبير بن مطعم، قال: إنا لَمَع رسول الله ﷺ يوم حُنين والناسُ يقتتلون إذ نظرتُ إلى مثل البِجادِ الأسود(٣٥) يهوى من السماءِ حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نملٌ منثور قد ملأ الوادي فلم تكن إلا هزيمة القوم فما كنَّا نشُكُّ أنها الملائكة(٣٦).

---

(٣٤) وتتمة الحديث: فألتقى المسلمون فَقُتِلَ مَن قُتِل، ثم أقبل رسولُ الله ﷺ وعمرُ آخذ باللِّجام، والعبَّاس آخذٌ بالثّغر، فنادى العباس: أين المهاجرون، أين أصحاب سورةِ الْبَقَرة - بصوت عالٍ - هذا رسولُ الله ﷺ فأقبل المسلمونَ والنبيُّ ﷺ يقول: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابنُ عَبْدِ الْمُطَّلب» فجالدوهم بالسُّيوف، فقال رسول الله ﷺ: «الآن حَمِيَ الوَطِيس».

وأخرجه ابن مردويه، وابن عساكر عن مصعب بن شيبة، ونقله الزرقاني في المواهب (٣ : ١٥)، وابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٣٣) عن المصنف.

(٣٥) البجاد الأسود: الكساء.

(٣٦) أخرجه ابن هشام في السيرة (٤ : ٦٣)، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٣٤).

[قال ابن اسحاق][37] وقال ابن عوْجَاءَ النَّصريُّ :

ولمـا دَنَـوْنَـا من حُـنيـن ومـائِـهِ   رأينـا سـواداً منكـر اللون أخصَفَـا
وملمـومة شهْبَـاءَ لـو قـذفـوا بهـا   شماريـخ من عـودٍ إذًا عـاد صَفْصَفَا
ولـو أن قـومي طـاوعتني سَـرَاتُـهُمْ   إذا مـا لقينـا العـارضَ المتكشـفَـا
إذا مـا لـقينـا جُـنـدَ آل مـحـمـد   ثمـانين ألفـاً واستمـدوا بـخِنْـدِفَـا

وقال مالك بن عوف يذكر مسيرهم بعد إسلامه :

أذكُـرْ مسيـرهم للنـاس إذا جمعـوا   ومـالـك فـوقـه الـرايـات تخْتفِقُ
ومـالـكٌ مـالـكٌ مـا فـوقَـهُ أحـدٌ   يـومَى حنين عليه التـاج يأتلـق
حتى لقـوا الناس حين البـأس يقدمهم   عـليهـم البـيض والأبـدان والـدرقُ
فضـاربوا النـاس حتى لم يـروا أحـداً   حـول النبي وحـتى جَـنَّـةُ الغسق
حتى تـنـزَّل جبـريـلٌ بـنـصـرهـم   فـالـقـوم منهـزمٌ منهـم ومُـعْـتـلِقُ
مِنَّـا ولـو غيـر جبـريـل يقـاتلنـا   لـمنَّـعَـتْـنـا إذاً أسيـافُـنَـا الـغُـلَقُ
وقـد وفَى عمـر الفـاروق إذ هـزمـوا   بـطعنـةٍ بَـلَّ منهـا سـرجَـهُ العَلَقُ

---

(۳۷) ليست في (ح) .

بـــاب

قصـة أبي قتادة وأبي طلحـة رضي الله عنهما في سَلْبِ القتيـل وقصة أم سُليم رضي الله عنها يوم حُنينٍ

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري قال : أنبأنا أبو بكرٍ محمد بن بكرِ بن داسة ، قـال : حدثنـا أبو داود قـال : حدثنـا القعنبي ، عن مالـك ، عن يحيى بن سعيـد ، عن عُمَر بن كثيـر بن أفلح ، عن أبي محمد مَـوْلى أبي قتـادة [عن أبي قتادة][1] أنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في عام حنين فلمـا التقينا كـانت للمسلمين جولـةٌ ، قال : فـرأيت رجلاً من المشـركين قـد عـلا رجـلاً من المسلمين ، قال ، فاستدرتُ له حتى أتيتـه من ورائه فضـربته بـالسيف على حَبْل عاتقه ، فأقبل عليَّ فضمني ضمة وجدت منها ريحَ المـوت ، ثم أدركه المـوت ، فـأرسلني فلحقت عمَرَ بن الخـطاب ـ رضي الله عنه ـ فقلت : مـا بالُ النـاسِ : قال : أمرُ الله ثم إن الناس رجعوا وجلس رسول الله ﷺ فقال : من قَتَـلَ قتيلاً لـه عليـه بيِّنة فله سلبُـه ، قال فقمتُ ثم قُلت من يشهـد لي ، ثم جلستُ ثم قال من قَتَـل قتيـلاً لـه عليـه بينـةٌ فله سَلبُـهُ ، قـال : فقمتُ ثم قلتُ من يشهـد لي ، ثم جلَسْتُ ثم قـال ذلك الثـالثة ، فقمتُ ، فقـال رسـول الله ﷺ : « مـا لـك يـا أبـا قَتَادَةَ ؟ » فاقتصصتُ عليه القصة فقال رجلٌ من القوم : صدق يا رسول الله وَسَلَبَ ذلك القتيل عندي فأرْضِهْ منها [وأعطنيها] ، فقال أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه

---

(١) ليست في (ح) .

لاهَـا الله(٢) إذاً يَعْمِدُ إلَى أسَـدٍ من أسد الله يقـاتل عن الله وعن رسـوله فيعـطيك سلبه فقال رسول الله ﷺ صدق فأعطه إياه فقال أبو قتادة : فأعطانيه فبعتُ الـدرع فابتعتُ مَخْرَفاً في بني سلمة فـإنه لأولُ مـالٍ تاثلتُـهُ في الإسلام . رواه البخـاري في الصحيح عن القعنبي(٣) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبـو العباس محمـد بن يعقوب قال : أنبأنا أبو عبـد الله محمد بن عبـد الله بن عبد الحكم بن أعين المصـري ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : وسمعت مالك بن أنسٍ ، يقـول : وحدثنـا يحيى

---

(٢) لاَهَا الله ـ قال الجوهري : « ها » للتنبيه ، وقد يقسم بها ، يقال : ها الله ما فعلتُ كذا ، قـال ابنُ مالك : فيه شاهدٌ على جَوَازِ الاستغنَاءِ عن واو القسم بحرف التّنبيه ، قال : ولا يكونُ ذلك إلاّ مـع الله ؛ أي لم يُسْمَع لاَهَا الرَّحمٰن ، كما سُمِـعَ لاَ والرَّحمٰن ، قـال : وفي النُّطْقِ بهـا أربعة أوجـه ، أحدها : هالله باللاّم بعد الألف ، بغير إظهار شيءٍ من الألفين ، ثانيها مثله ، لكن بإظهار ألفٍ واحدةٍ بغير همز ؛ ثالها بثبوت الألفين وبهمزة قطع ، رابعها بحذف الألف وثُبُوتِ همـزة القطع ، انتهى . والمشهورُ في الرِّواية الثّالث ثم الأوَّل .

وقال أبو جعفر الغرْنَاطي نزيل حلب ـ رحمه الله تعالى ـ استرسل جماعةٌ من القُدَماء في هذا الإشكال إلى أنْ جعلُوا المخلص من ذلك أن اتهموا الإثبات في التصحيف فقالوا : الصَّواب « لاها الله ذا » باسم الإشارة ، قـال : ويا عجباً من قوم يَقْبَلُون التَّشكيـك على الرِّوَايَـات الثَّابِتَـة . ويطلقـون لها تأويلاً ، وجوابهم أنَّ « ها الله » لا يستلزم اسم الإشارة . كما قال ابن مالك ، وأمَّا من جعل لا يعمد جواب فأرضه فهو سبب الغلط وليس بصحيح ممن زعمه وإنَّما هو جوابُ شرطٍ مقدَّرٍ يدلُّ عليه قوله « إن صَدَقَ فأرضه » فكأنَّ « أبو بكر » قال : إذا صَدَقَ في أنه صاحب السَّلب إذاً لا يعمد إلى السَّلَب فيعطيك حقه ، فالجزاءُ على هذا صحيح لأنَّ صِدْقَه سَبب الا يَفْعَل ذلـك ، قال : وهـذا واضحٌ لا تَكَلُّف فيه ، قال الحافظ : فهو توجيهٌ حسن ، والَّذي قبله أقعد ويؤيده كثرة وقـوع هذه الجملة في كثير من الأحاديث . وسردها الحافظ ، وبسط الكلام على هذا اللفظ هو والشيخ في شرح الموطأ ، فمن أراد الزِّيادة على ما هنا فليراجع كلامهما رحمهما الله تعالى .

(٣) البخـاري عن القعنبي في البيوع (٣٧) بـاب بيع السـلاح في الفتنة ، فتـح البـاري (٤ : ٣٢٢) مختصراً ، ومسند أحمد (٥ : ٣٢٦) مطولاً .

ابن سعيد، فذكره بإسناده نحْوَهُ رواه مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب[٤] .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرىءُ ، قال : أنبأنا الحسن ابن محمد بن إسحاق قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، قال : حدثنا عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، أن هوَازن جَاءتْ يومَ حنين بالصبيان والنساء والإبل والغنم فجعلوهم صفوفاً ليكَثِّروا على رسول الله ﷺ ، فالتقى المسلمون والمشركون فوَلّى المسلمون مدبرين كَمَا قال الله عز وجل فقال رسول الله ﷺ : « يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ثم قال : يا معاشر الأنصار أنا عبد الله ورسوله » فهزم الله المشركين ولم يُضْرب بسيفٍ ولم يطعن برمح فقال النبي ﷺ يومئذ : « من قَتَل كافراً فله سلبُه » فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رَجُلاً وأخذ أسلابهم .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرىء ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن اسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، قال : حدثنا عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : لقي أبو طلحة أمُّ سليم يوم حنين ومعها خَنْجَرٌ فقال : يا أمَّ سُليم ما هذا معك ؟ قال : أردت والله إنْ دَنَا مني بعضهم أن أبعجَ به بطنه ، فأخْبَر أبو طلحة بذلك النبي ﷺ فقالت أمُّ سُليم : يا رسول الله اقتُلْ مَنْ يَعْدونا من الطلقاءَ انهزموا عنك يا رسول الله ، فقال : يا أمَّ سُليم إن الله عز وجل قد كفَى وأحسَنَ .

أخرجه مسلم في الصحيح من وجهٍ آخَرَ عن حماد بن سلمة[٥] .

---

(٤) مسلم في كتاب الجهاد والسير ، (١٣) باب استحقاق القاتل سلب القتيل ، الحديث (٤١) ، ص (٣ : ١٣٧٠) .

(٥) أخرجه مسلم في : ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير (٥٧) باب غزوة النساء مع الرجال ، الحديث (١٣٤) ، ص (١٤٤٢) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس عن ابن اسحاق ، قال : وقال كعب بن مالك حين فَرَغَ رسول الله ﷺ من مكة وحنين وأجمع السير إلى الطائف .

وقَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا
نُخَبِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ دَوْساً أَوْ ثَقِيفَا
فَلَسْت لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّا أُلُوفَا

فَذَكَرَ أبياتاً آخِرهُنَّ :

نُجَالِدُ مَا بَقِينا أو تنِيبُوا إِلَى الإِسْلَامِ إِذْعَاناً مُضِيفاً
لأَمْرِ اللهِ وَالإِسْلَامِ حَتَّى يَقُومَ الدِّينُ مُعْتَدِلا حَنِيفَا

بـــاب
ما جاءَ في جيش أوطاسٍ

أخبـرنا أبـو عمـرٍو محمـد بن عبـد الله البسـطامي قـال : أنبـأنـا أبـو بكـر الإسمـاعيليُّ قال : أنبـأنا أبـو يعلى قال : حـدثنا أبـو كريب ، قـال : حدثنـا أبو سلمة (ح) .

وأنبأنـا أبو عمْـرو ، قال : أنبأنا أبو بكـر ، قال : أنبأنـا الحسن بـن سفيان ، قال : حدثنا أبو عامرٍ الأشعري ، وهو عبد الله بن بَرَّادٍ قال : حـدثنا أبـو أسامة عَن بُرَيْد ، عن أبي بردة عن أبي موسى ، قال :

لما فَرَغَ النبي ﷺ من حنين بعث أبـا عامـرٍ على جيشٍ إلى أوطاسٍ فلقي دُرَيْد بن الصِّمَّةَ ، فقُتلَ دريدٌ ، وهَزَم الله أصحابه .

قال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامرٍ ، قال : فرُمِيَ أبـو عامِـرٍ في رُكبته ، رمـاه رجلٌ من بني جُشم ، فـأثبته في ركبتـه ، فانتهيت إليـه فقلت : يا عَمّ ! مَنْ رَمَاكَ ؟ فأشار أبو عامرٍ إلى أبي موسى ، فقال : إن ذلك قاتلي ، تراه ذلك الـذي رَماني ، قال أبـو موسى فقصـدت له ، فـاعتمدتُـه فلحقتُه ، فلمـا رآني ولّى عني ذاهباً ، فاتبعتُه وجعلت أقول لـه : ألا تستحي ؟ ألست عربيـاً ؟ ألا تَثْبُتُ ؟ فكفَّ فالتقيتُ أنا وهو فاختلفنا ضربتين أنا وهو فَقَتلتُهُ، ثم رجعت إلى أبي عامرٍ فقلتُ

قد قتل الله صاحبك ، قال : فانتزع هذا السهم ، فنزعته فنزا[1] منه الماءُ فقال : يابن أخي إنطلق إلى رسول الله ﷺ فأقرئه مني السلام ثم قل له أنه يقول لك استغفر لي قال: واستخلفني أبو عامرٍ على الناس يسيراً ثم مات ، فلما رجعت إلى النبي ﷺ دخلت عليه وهو في بيتٍ على سريرٍ مُرَمّلٍ وعليه فراشٌ وقد أثرَ إلى السرير بظهر رسول الله ﷺ وجنبيه ، فاخبرتُه بخبرنا ، وخبرِ أبي عامرٍ ، وقلت له : قال : قل له يستغفر لي فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ ، ثم رفع يديه فقال : اللهم إغفر لأبي عامرٍ عبدك ، حتى رأيت بياض إبطيه ، ثم قال : اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك ، أو من الناس . فقلت : يا رسول الله ! وَلي فاستغفر. فقال : « اللهم اغفر لعبد الله بن قيسٍ ذَنْبَهُ وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما » .

قال أبو بردة : أحدهما لأبي عامرٍ والآخَرُ لأبي موسى .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي كريب[2] .

ورواه مسلم عن أبي كُرَيب وعبد الله بن بَرَّادٍ[3] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : فلما انهزم المشركون أُتوا الطائفَ ، ومعهم مالك بن عوفٍ ، وعسْكَرَ بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن فيمن توجه نخلة

---

(١) (فنزا منه الماء) = أي ظهر وجرى .

(٢) أخرجه البخاري ، في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٥٥) باب غزاة أوطاس ، الحديث (٤٣٢٣) ، فتح الباري (٨ : ٤١ ـ ٤٢) .

(٣) أخرجه مسلم في : ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ، (٣٨) من فضائل أبي موسىٰ وأبي عامر الأشعريين، الحديث (١٦٥)، صفحة (٤ : ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤) .

من ثقيف إلا بنو غيرة ، فتَبِعَتْ خيل رسول الله ﷺ من سَلَك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا ، فأدرك رَبيْعَةُ بنُ رفيع بن وهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن عوف بن امرىء القيس ، وكان يقال له ابن لَذْعَةَ ولذعة أمُّهُ فَغَلَبَتْ على اسمه أدْرَكَ دريد بن الصِمَّة ، فأخذ بخطام جَملِه وهو يظن أنه امرأةٌ ، وذلك أنه كان في شجارٍ[٤] له فإذا هو برجل فأناخ به فإذا هو شيخ كبيرٌ وإذا هو دريدٌ ولا يعرفه الغلام فقال دُريد ماذا تُريد قال : قتْلَكَ قال : ومن أنت قال : أنا ربيعة بن رُفَيع السُلَميُّ ، قال : ثم ضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئاً ، فقال دريد : بئس ما سلحتك أمك ، خُذْ سيفي هذا من مؤخر الشجَارِ ، ثم آضرب به ، وآرفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ، فإني كذلك كنتُ أقتُل الرجال ، وإذا أتيتُ أمَّكَ فأخبرها إنك قتلتَ دريد بن الصِمةِ ، فرُبَّ يوم والله قد منعتُ فيك نساءك ، فقتله ، فزعمتْ بنو سُليم أن ربيعة قال لما ضربتُه ووقع تكشف وإذا عجانه[٥] وبطون فخذيه أبيض كالقرطاس من ركوب الخيل اعْراءً ، فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله إياه فقالتْ : لقد أعتق أمهاتٍ لَكَ[٦] .

قال ابن اسحاق وبعثَ رسول الله ﷺ في آثار من توجه الى أوطاس أَبَا عامر الأشعري فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فَرُميَ بسهمٍ فَقُتل وأخذ الراية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمه ، فقاتلهم فَفُتح عليه فهزمهم الله وزعموا أن سلمة بنَ دريد هو الذي رَمَى أبا عامرٍ بسهمٍ فأصاب رُكبته فقتله[٧] .

قال : واستُشهدَ يوم حُنين من المسلمين من قريش من بني هاشم : أيمن ابن عبيدٍ .

---

(٤) (الشجار) = الهودج ، وقد تقدم في غزوة حنين .

(٥) (العجان) = ما بين الفرجين .

(٦) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٦٧ - ٦٨) .

(٧) سيرة ابن هشام (٤ : ٦٩) .

ومن بني أسد عبد العزى : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب جَمَحَ به فَرَسٌ فَقُتِل .

ومن الأنصار : سُرَاقَةُ بن الحارث بن عَدِيّ العَجْلَانيُّ ، وأبو عامر الأشعريُّ ، ثم جُمِعَتْ الى رسول الله ﷺ سبايا حُنين وأموالهم وكان على الغنائم يوم حُنين مسعودِ بن عَمْرِو ، فأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال الى الجِعْرَانَةِ فَحُبِسَتْ بهَا واستعْمَلَ على السَّبْي : مَحْمِية بن الجَزِّ ، حَليفاً لقريش[8] .

---

(٨) انظر من استشهد يوم حنين في السيرة النبوية لابن هشام (٤ : ٧٣ ـ ٧٤) ومغازي الواقدي (٣ : ٩٢٢) .

بـــاب

مَسِيْر النبي ﷺ إلى الطائف[1] وذلك في شوال سنةَ ثمانٍ

أخبرنا أبو الحسين بنُ الفضل القطانُ ، قال : أنبأنا عبد الله بن جعفر قال : حدثنا يعقوبُ بن سُفيانَ ، قال : حدثنا عثمان بن صَالحٍ ، عن ابن لهيعة ، قال : حدثنا أبو الأسودِ عن عُرْوَة (ح) .

قال : وحدثنا يعقوب ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهابٍ قال[2] : وقاتل يوم حُنينٍ ، وحاصر الطائفَ في شوال سنة ثَمَان[3] .

---

(١) الطائف : بلد كثير الأعناب والنخيل على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق ، قال في القاموس : سُمِّي بذلك لأنه طاف بها في الطوفان ، أو لأن جبريل ﷺ طاف بها على البيت ، أو لأنها كانت بالشام فنقلها الله تعالى إلى الحجازِ بدعوة إبراهيم ﷺ أو لأن رجلاً من الصدف أصاب دَما بحضرموت فَفَرَّ إلى وج ، وحالف مسعودَ بْنَ معتب ، وكان معه مال عظيم ، فقال : هل لكم أن أبني لكم طرفاً عليكم يكون لكم رِدْءًا من العرب ؟ فقالوا : نعم . فبناه بماله وهو الحائط المطيف به .

(٢) في (ح) : « قالا » .

(٣) اقتضت حكمة الله تعالى ، تأخير فتح الطائف في ذلك العام لئلَّا يستأصلوا أهله قتلا ، لأنه تقدّم في باب سفره إلى الطائف أنه ﷺ لَمّا خرج إلى الطائف دعاهم إلى الله ـ تعالى ـ وأن يؤووه حتى يبلِّغ رسالة ربه تبارك وتعالى ، وذلك بعد موت عمه أبي طالب فردُّوا عليه ردًّا عنيفاً ، وكذّبوه ورموه بالحجارة حتّى أدموا رِجْليه ، فرجع رسولُ الله ﷺ مَهْمُوما فلم يستفق من [همومه] إلا عند قرن الثعالب فإذا هو بغمامة وإذا فيها جبريل ﷺ ومعه مَلَكُ الجبال ﷺ فناداه ملك الْجِبَال ، فقال : يَا =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أنبأنا أبو جعفرٍ البغداديُّ ، قال : حدثنا أبو عُلاثَة ، قال حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة (ح).

وأنبأنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، قال : حدثنا أبو عتَّابٍ العَبْدي ، قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، قال : حدثنا ابن أبي أويس ، قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ، قالا :

ثم سَارَ رسول الله ﷺ إلى الطائف ، وترك السَّبْيَ بالجِعْرَانة ومُلئت عُرُشُ مكة منهم ، ونزل رسول الله ﷺ بالأكمة عند حصنِ الطائف بضع عشرةَ ليلةً يُقاتلهم رسول الله ﷺ وأصحابه وتقاتلهم ثَقِيْفٌ من وراء الحصن بالحجارة والنبل ، ولم يخرج اليه أحدٌ منهم غير أبي بكرة بن مَسْروحٍ أخي زياد لأمِّهِ ، فأعتقهُ رسول الله ﷺ ، وكَثُرتْ الجراحُ ، وقطعوا طائفة من أعنابهم ليغيظوهم بها، فقالت ثقيفٌ: لا تُفْسدوا الأموال فإنها لنا أو لكم، واستأذنه المسلمون في مناهضة الحصن ، فقال رسول الله ﷺ : ما أرى أن نَفْتَحهُ وما أُذِن لنا فيه الآن .

هذا لفظ حديث موسى ،وحديث عروة بمعناه ، قال موسى : وزعموا أن رسول الله ﷺ حين انصرف الى الطائف أَمَرَ بقصر مالك بن عوفٍ فحُرِّق ، وأقاد بها رجلاً من رَجلٍ قتلهُ ، ويقال : أنه أولُ قتيلٍ أُقِيْدَ في الاسلام .

وزاد عروة في روايته ، قال : وأمر رسول الله ﷺ المسلمين حين حاصروا

= مُحمَّد إنّ الله تعالى يقرئك السَّلام ، وقد سَمِعَ قولة قومك وما ردُّوا عليك فإن شِئْتَ أن أُطبق عليهم الأخشبين فَعَلْت » ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : « بل أَستأْني بِهِم لَعَلَّ الله عَزّ وجل أَنْ يُخرِجَ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ الله تعالى وَحده لاَ يُشْرِك بِهِ شَيْئاً » فناسب قوله : بل أَسْتأني بهم أن لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم ، وأن يُؤخر الفتح ليقدموا بعد ذلك مسلمين في رمضان من العام القابل كما سيأتي في الوفود .

ثقيفاً أن يَقْطَعَ كل رجل من المسلمينَ خَمْسَ نخلاتٍ أو حبلاتٍ من كرومهم فأتاه عُمَرُ بن الخطاب فقال : يا رسول الله انها عَفَاءٌ لم تُؤكَلْ ثمارُهَا فأمرهم أن يقطعوا ما أُكِلَتْ ثمرَتُهُ الأول فالأول ، وبَعثَ مناديا ينادي : مَنْ خَرَجَ إلينا فهو حُرٌّ ، فاقتحم إليهم نفرٌ منهم : أبو بكرة بن مَسْروحٍ أخو زياد بن أبي سفيان لأمه ، فأعتقهم رسول الله ﷺ ودفَع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يَعُوله ويَحْمِلُهُ[٤] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال :

أمَرَ رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال فحبست بالجعرانة ، ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نزل قريباً من الطائف ، فضرب به عسكرُهُ فقُتلَ ناس من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائِط الطائف ، فكانت النبل تنالهم ولم يقدر[٥] المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ، فلما أصيب أولئك النفر ارتفع موضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم ، فحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة ومعه امرأتان من نسائِه إحداهما أم سلمة بنت أبي أمية فلما أسلمت ثقيفُ بَنَى على مصلى رسول الله ﷺ أبو أمية بن عمرو بن وهب مسجداً ، وكان في ذلك المسجد ساريةٌ لا تطلع عليها الشمس يوماً من الدهر فيما يذكرون الا سُمِعَ لها نقيضٌ[٦] .

---

(٤) خبر موسىٰ بن عقبة مختصراً في الدرر (٢٢٨ ـ ٢٢٩) ، وروىٰ بعضه ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٤٥ ـ ٣٤٧) .

(٥) (ح) : « لم يقدروا » .

(٦) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٩٨) .

وعن أبي اسحاق بن عبد الله بن المُكَدِّمِ الثقفي قال : لما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف خرج اليه رقيق من رقيقهم أبو بكرة وكان عبداً للحارث بن كَلَدَة ، والمنبعث قال ابنُ إسحاق : وكان اسمه المضطجع ، فسماه رسول الله ﷺ المنبعث ، قال : وَيُحَنَّسُ، وَوَرْدان في رهطٍ من رقيقهم فاسلموا فلما قدم وَفْد أهل الطائف على رسول الله ﷺ فأسلموا قالوا يا رسول الله رُدَّ علينا رقيقنا الذين أتوك فقال : لا أولئك عتقاءُ الله وردّ على كل رجل ولاَءَ عبده فجعله إليه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو عمرٍو عثمان بن أحمد بن عبد الله الزاهد ببغداد ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ، قال : حدثنا معاذ بن هشام ، قال : حدثنا أبي (ح) .

وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن هشام بن سَنْبرٍ ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن سعدان بن أبي طلحة ، عن أبي نَجيح السُلميّ ، قال :

حاصرنا مع رسول الله ﷺ قصر الطائف فسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بَلَّغ بسهمٍ فله درجة في الجنة » فبلَّغت يومئذٍ بستَّةَ عشر سهْماً .

وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة » .

« وأيُما رجل اعتق رجلاً مسلماً فإن الله عز وجل جَاعِلٌ كلَّ عظمٍ من عظامِه وفاءَ كُلِّ عظمٍ بعظمٍ » .

« وأيما امرأة مسلمة اعتقت امرأةً مسلمة فان الله [عز وجل][7] جاعل كل

---

(٧) الزيادة من (ح) .

عظمٍ من عظامها وفاءَ كل عظم من عظام مُحَرِّرِهَا».

لفظ حديثيهما سَواءٌ.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكـر أحمد بن الحسن القـاضي ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قـال : حـدثنـا يـونس بن بكيـر ، عن هشـام بن عـروة ، عن أبيــه ، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة، قالت: كان عندي مخنثٌ فقال لعبد الله أخي إن فتح الله عليكم غداً الطائف فإني أدُلك على ابنةِ غيلان، فإنها تُقبل بأربع، تُدبر بثمانٍ فسمعَ رسول الله ﷺ قوله، فقال: لا يدخلن هؤلاء عليكم.

أخرجاه في الصحيح من أوجه عن هشام(٩).

وأخبرنا أبو عبد الله، قال: حدثنا العباس، قال: حدثنا أحمد، قال: أنبأنا يونس، عن ابن إسحاق، قال: وقد كان مع رسول الله ﷺ مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن عائذٍ مُخنث يقال له ماتع، يدخل على نساء رسول الله ﷺ ويكون في بيته ولا يرى رسول الله ﷺ انه يفطنُ بشيء من أَمْرِ النساء مِمَّا يفطن

---

(٨) رواه أبو داود ، والترمذي ، وصححه النسائي ، البداية والنهاية (٤ : ٣٤٩) .

(٩) أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٥٦) باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان ، الحديث (٤٣٢٤) ، فتح الباري (٨ : ٤٣) ، عن الحميدي ، عن سفيان ، وبعده الحديث (٤٣٢٥) ، عن محمود بن غيلان ، عن أبي أسامة ، وفي النكاح عن عثمان بن أبي شيبة ، وفي اللباس عن أبي غسان : مالك بن إسماعيل .

وأخرجه مسلم في : ٣٩ ـ كتاب السلام ، (١٣) باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب ، الحديث (٣٢) ، ص (١٧١٥) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأبي كريب ، كلاهما عن وكيع ، وعن إسحاق بن راهويه ، عن جرير ، وعن أبي كريب ، عن أبي معاوية كلهم عن هشام بن عروة ، عن أبيه .

وأخرجه أبو داود في الأدب عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وابن ماجة في النكاح ، وفي الحدود عنه .

إليه الرجال، ولا يُرى أن له في ذلك أرباً، فسمعَهُ وهو يقول لخالد بن الوليد: يا خالد إن افتتح رسول الله ﷺ الطائف فلا تُفلتنَّ منك باديَةُ بنت غيلان، فإنها تُقْبَل بأربع، وتُدبر بثمانٍ، فقال رسول الله ﷺ حين سمع هذا منه لا أرى هذا الخبيث يفطن لما أسمع، ثم قال لنسائه: لا يدْخلَنَّ عليكم، فحجب عن بيت رسول الله ﷺ(١٠).

وفيما ذكر شيخنا أبو عبد الله الحافظ في الجزء الذي لم أجده من سماعي، وقد أنبأني به إجازةً: أن أبا عبد الله الأصبهاني أخبره، قال: حدثنا الحسنُ بنُ الجهم، قال: حدثنا الحسين بن الفرج، قال: حدثنا الواقديُ عن شيوخه، قالوا: شاوَرَ رسول الله ﷺ أصحابه في حصن الطائِف، فقال له سلمانُ الفارسيُّ: يا رسول الله! أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فإنّا كنّا بأرضِ فارس فنصبُ المنجنيقات على الحصون، وتُنْصبُ علينا، فنصيب من عدونا، ويُصيب منا بالمنجنيق فإن لم يكن منجنيقٌ طَال الثواءُ(١١) فأَمَرَهُ رسول الله ﷺ فعمل منجنيقاً بيده، فنصبه على حصن الطائِف، ويقال: قَدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة وَدَبَّابتين(١٢)، ويقال: الطفيل بن عمرٍو، ويقال: خالد بن سعيد، قال: فأرسلت عليهم ثَقيفٌ سِكَكَ الحديد محماةً بالنَّار فحرَّقَت الدبابة فأمَرَ

---

(١٠) رواه ابن هشام في السيرة، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٤٩).

(١١) (الثواء): الإقامة.

(١٢) المنجنيق ـ بفتح الميم وقد تكسر، يؤنث وهو أكثر، ويذكر، فيقال: هي المنجنيق، وعلى التذكير: هو المنجنيق: ويقال: الْمَنْجَنُوق ومنجليق، وهو معرب، وأول من عمله قبل الإسلام إبليس حين أرادوا رَمْيَ سيدنا إبراهيم ﷺ وهو أوّل منجنيق رُمي به في الإسلام، أما في الجاهلية فيذكر أن جُذَيْمَةَ ـ بضم الجيم، وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية ـ ابن مالك المعروف بالأبرش أول من رمى بها، وهو من ملوك الطوائف.

الدّبابة ـ بالدال المهملة فموحدة مشددة، وبعد الألف موحدة فتاء تأنيث: آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرِّجال فيندَفعونَ بِهَا إلى الأسوار لينقبوها.

رسـول الله ﷺ بقطع أعنـابهم وتحريقهـا ، فنـادى سفيـان بن عبـد الله الثقفيُّ لِمَ تُقطع أموالنا ؟ اما أن تأخذها إن ظهرت علينا ، واما ان تدعها لله وللرحم ، فقال رسول الله ﷺ : فإني أدعها لله وللرحم، فتركها .

وقال بنو الاسود بن مسعود لابي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة: كلِّما رسول الله ﷺ ان يدعنا لله وللرحم ، فكلماه فتركه رسول الله ﷺ[١٣] .

(١٣) الخبر في مغازي الواقدي (٣ : ٩٢٧ - ٩٢٨) .

بـــاب

استئذان عيينة بن حصنٍ بن بدر في مجيئه ثقيفاً ، وإطْلاع الله عز وجل رسولَه ﷺ على ما قال لهم

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، قال : انبأنا ابو جعفر البغدادي، قال: حـدثنا ابو عُلاثة ، قال : حـدثنا ابي، قـال: حدثنـا ابن لهيعة ، عن أبي الأسـود ، عن عروة ، قال : وأقبل عيينة بن بدرٍ حتى جاء الى رسول الله ﷺ فقال: أئِذن لي أن أكلمهم لعلّ الله[أن][1] يهديهم، فأذن له فانطلق حتى دخـل عليهم الحصن فقال بأبي انتم تمسكوا بمكـانكم والله لنحنُ أذلُّ من العبيد وأقسم بـالله لئن حدث بـه حدثٌ لتملِكُنَّ العرب عزّاً ومنعةً ، فتمسكوا بحصنكم وإياكم ان تُعـطوا بأيـدْيكم ولا يتكاثرن عليكم قطْعُ هذا الشجر ، ثم رجع عُيينة الى رسول الله ﷺ، فقال له رسـول الله ﷺ: ماذا قلت لهم يـا عُيينة ؟ قـال: قلت لهم وأمـرتهم بـالإسـلام، ودعوتهم إليه ، وحذرتهم النار، ودللتهم على الجنـة ، فقال لـه رسول الله ﷺ : كذبت ! بل قلت لهم : كذا وكذا، فقصَّ عليـه رسول الله ﷺ حـديثه ، فقـال : صـدقتَ يا رسـول الله أتوب الى الله ـ عـز وجل ـ وإليـك من ذلـك ، فلمـا أخـذ الناسُ في القطع ، قال عيينة بنُ بدرٍ ليعلى بن مرة : عليَّ حرام أن اقطع حـظي من آلكـرمِ ، فقال يعلى بن مـرة : إن شئت قطعتُ نصيبك، فماذا تـرى ؟ قـال

---

(١) الزيادة من (ح) .

عيينة : أرى ان تدخل جهنم فكانت هذه رْيَبةً من عيينة في دينه ، وسمع بذلك رسول الله ﷺ فغضبَ منه ، وأوعد عيينة ، وقال : انت صاحب العمل أولى لك فاولى[٢].

(٢) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (٤٦٥) ، وعنه وعن المصنف نقله الصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٥٦٢) .

بـاب

إذن رسول الله ﷺ بالقفول من الطائف ودعائِه لثقيف بالهداية وإجابة الله تعالى دعاءه

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ـ رحمه الله ـ إملاءَ، قال: أنبأنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، قال: جدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حدثنا سفيان بن عيينة (ح).

وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب قال: حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى، قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار، عن ابن العباس، عن عبد الله بن عمر قال: حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف فلم يَنل منهم شيئاً، قال: إنا قافلون غداً ـ إن شاء الله ـ فقال المسلمون: الرجع ولم نفتحه؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: اغدوا على القتال غداً، فأصابهم جراح، فقال لهم رسول الله ﷺ: انا قافلون غداً إن شاء الله فأعجبهم ذلك، فضحك، النبي ﷺ.

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان هكذا. وقال عن عبد الله بن عَمْرو في بعض النسخ. وأخرجه البخاري عن علي بن المديني عن ابن عيينة، فقال: عن عبد الله بن عمر(١).

---

(١) أخرجه البخاري في: ٦٤ ـ كتاب المغازي (٥٦) باب غزوة الطائف، الحديث (٤٣٢٥)، عن علي بن عبد الله المديني، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبي العباس الشاعر الأعمى وهو =

= السائب بن فروخ ، عن عبد الله بن عمر ، فتح الباري (٧ : ٤٤) .

وأخرجه البخاري أيضاً في : ٧٨ ـ كتاب الأدب ، (٦٨) باب التبسم والضحك .

وفي : ٩٧ ـ كتاب التوحيد ، (٣١) باب في المشيئة والارادة ، كلها عن عبد الله بن عمر .

وأخرجه مسلم في : ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ، (٢٩) باب غزوة الطائف ، الحديث (٨٢) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب ، وابن نُمير ، جميعاً عن سفيان ، قال زهير : حدثنا سُفيان ابن عيينة، عن عَمْرو بن دينار ، عن أبي العباس الشاعر الأعمىٰ ، عن عبد الله بن عمرو ! وصوابه عبد الله بن عمر ، كما سبق في إخراج البخاري للحديث في عدة مواضع من صحيحه ، وكذا صوبه الدارقطني ، وذكره أبو مسعود الدمشقي في الأطراف ، عن ابن عمر بن الخطاب مضافاً الى البخاري ومسلم ، وذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابن عمر ، ورواه الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٢ : ١١) .

وقال الحافظ ابن حجر (٨ : ٤٤ ـ ٤٥) من فتح الباري :

في رواية الكشميني « عبد الله بن عمرو » بفتح العين وسكون الميم ، وكذا وقع في رواية النسفي ، والأصيلي ، وقرىء على ابن زيد المروزي كذلك فرده بضم العين ، وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال : الصواب عبد الله بن عمر بن الخطاب والأول هو الصواب في رواية علي بن المديني وكذلك الحميدي وغيرهما من حفاظ أصحاب ابن عيينة ، وكذا أخرجه الطبراني من رواية إبراهيم بن يسار وهو ممن لازم ابن عيينة جداً ، والذي قال عن ابن عيينة في هذا الحديث « عبد الله بن عمر » وهم الذين سمعوا منه متأخراً كما نبه عليه الحاكم وقد بالغ الحميدي في إيضاح ذلك فقال في مسنده في روايته لهذا الحديث عن سفيان «عبد الله ابن عمر بن الخطاب » وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من طريق عثمان الدارمي عن علي بن المديني قال « حدثنا به سفيان غير مرة يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب ، لم يقل عبد الله بن عمرو ابن العاص» وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة فقال : « عبد الله بن عمر » وكذا رواه عنه مسلم ، وأخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عنه فزاد « قال أبو بكر سمعت ابن عيينة مرة أخرى يحدث به عن ابن عمر » وقال المفضل العلائي عن يحيى بن معين « أبو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر في الطائف الصحيح ابن عمر » .

ورواية الإمام أحمد له عن سفيان بن عيينة جاء في أولها :

« حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو [هو ابن دينار] ، عن أبي العباس ، عن عبد الله بن عمر ، قيل لسفيان : ابن عمرو؟ قال : لا ، ابن عمر . . . ثم يتابع الحديث .

هذه الإشارة في أول الحديث تقطع كل شك ، وترفع كل خلاف ، فالحديث رواه عبد الله بن عمر ابن الخطاب كما قال سفيان بن عيينة صراحة .

اخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو الحسن : أحمد بن محمد ابن عبدوس بن سلمة العنزي ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارميُّ ، قال: حدثنا علي بن المديني ، قال: حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن أبي العباس الشاعر الأعمى، عن عبد الله بن عمر، قال: لما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائِف فلم ينل منهم شيئاً ، قال: إنا قافلون إن شاء الله فثقل عليهم ، وقالوا : أنذهب ولم نفتحه ، وذكر الحديث(٢) .

قال عليٌّ : وقال سفيان مَرَّةً : فتبسم رسول الله ﷺ .

قال: حدثنا بهذا الحديث سفيان غير مرة عن عمرٍو، عن أبي العباس عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، لم يقل عبد الله بن عَمْرو بن العاص.

رواه البخاري في الصحيح عن علي بن المديني(٣).

قال البخاري قال الحميدي حدثنا سفيان يَعْنِيْ قال : حدثنا عَمْرٌو قال سمعت ابا العَبَّاس الأعمىٰ يقول : سمعت عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول: لما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائِف، قال: إنا قافلون إن شاء الله غداً . فقالوا : يا رسول الله انَقْفُلُ قبل ان نفتحها ؟ فقال رسول الله ﷺ: فاغدوا على القتال غَداً ان شاء الله قال فغدوا على القتال فاصابهم جراحةٌ شديدة قال فقال رسول الله ﷺ: إنا قافلون غداً ان شاء الله، فكأنهم اشتهوا ذلك وسكتوا قالوا فضحك رسول الله ﷺ.

---

(٢) وقال الإمام النوويّ رضي الله تعالى عنه : معنى الحديث أنه ﷺ قصد الشفقة على أصحابه والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة امره،وشدة الكفار الذين فيه ، وتقويتهم بحصنهم ، مع أنه ﷺ علم أو رجا أنه سيفتحه بعد هذا ، بلا مشقة كما جرى . فلما رأى حرص أصحابه على المقام والجهاد أقام وجدّ في القتال . فلما أصابتهم الجراح رجع الى ما كان قصده أولاً من الرفق بهم . ففرحوا بذلك لما رأوا من المشقة الظاهرة . ولعلهم نظروا فعلموا أن رأى النبي ﷺ أبرك وأنفع وأحمد عاقبة وأصوب من رأيهم . فوافقوا على الرحيل وفرحوا . فضحك النبي ﷺ تعجباً من سرعة تغير رأيهم .

(٣) راجع الحاشية (١) .

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، قال: أنبأنا بشر بن موسى ، قال : حدثنا الحميدي ، فذكره .

وأخبرنا أبو عمرٍو الأديب، قال أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي، قال: أخبرنا[٤] المنيعي[٥]، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عمرٍو، عن أبي العباس الشاعر الأعمى، عن عبد الله بن عَمْرو قال ابن أبي شيبة: وسمعتُ ابن عيينة يحدّث به مرة أخرى عن ابن عمر، قال: حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائِف وذكر الحديث.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى السّكري ببغداد، قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، قال: حدثنا المفضل بن غسَّان الغَلَّابيُّ، أظنه عن يحيى بن معين، قال: أبو العباس الشاعر، عن عبد الله بن عمرو، وابن عُمَر في فتح الطائِف [الصحيحُ][٦] ابن عمر، واسم أبي العباس السائِب بن فروخ مولى بنى كنانة.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أنبأنا أبو جعفر البغدادي، قال: حدثنا أبو عُلاثة، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، قال: وأقبلت امرأة من المهاجرات كانت مع زوجها في الجيش يقال لها خَوْلة بنت حكيم ، كانت ممن بايعَ رسول الله ﷺ وكانت قبل ذلك تحت عثمان ابن مظعون ، قبل بدرٍ ، فدخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ما يمنعك أن تنهض الى أهل الطائِف ؟ قال: لم يؤذن لنا حَتّى الآن فيهم ، وما اظن أن نفتحها الآن، فاقبل عُمر بن الخطاب رضي الله عنه فلقيها خارجةً من

---

(٤) في (ح) : « أخبرني » .
(٥) في (ح) : « ابن منيع » .
(٦) ليست في (ح) .

عند رسول الله ﷺ فقال: هل ذكر لك رسول الله ﷺ شيئاً بعد؟ قالت: آخبرني أنه لم يؤذن له في قتالِ أهْلِ الطائِف بعد، فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجترأ على كلام رسول الله ﷺ، فقال: ألا تدعو على أهل الطائف فتنهض إليهم لعل الله - عز وجل - يفتحها فإن أصحابك كثيرٌ، وقد شق عليهم الحبْس، ومنعهم معايشهم، قال رسول الله ﷺ: لم يُؤذن لنا في قتالهم، فلما رأى ذلك عمر، قال: أفلا آمُرُ الناس فلا يَسْرِحوا ظَهْرَهُمْ حتى يرتحلوا بالغداة؟ قال: بلى، فانطلق عمر حتى أذّنَ في الناس بالقفول وأمرهم أن لا يسّرحوا ظهورهم[7] فأصبحوا وارتحل النبي ﷺ وأصحابه ودعا النبي ﷺ حين ركب قافلاً اللهم اهدهم واكفنا مؤونتهم.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباسِ محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن حزم وعبد الله بن المكَّدِم عمن أدركوا من أهل العلم، قالوا[8]: حاصَرَ رسول الله ﷺ أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك، ثم انصرفوا عنهم ولم يؤذن فيهم، فقدم المدينة فجاءه وفدهم في رمضان، فأسلموا.

قال ابن إسحاق وبلغني أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه وهو مُحَاصِرٌ ثقيفاً يا أبا بكر أني رأيت أني أُهْدِيتْ لي قَعبةٌ[9] مملوءة زُبْداً فنقرها ديكٌ فأهراق ما فيها، فقال أبو بكر: ما أظن يا رسول الله أن تدرك منهم يومك هذا أما تريد، فقال رسول الله ﷺ ولا أنا ما أرى ذلك[10].

(٧) في (ح) : « ظهرهم » .

(٨) البداية والنهاية (٤ : ٣٥٠) ، عن مغازي الواقدي (٣ : ٩٣٦) ، والسيرة النبوية لابن هشام (٤ : ١٠٠) .

(٩) (القعبة) : القدح .

(١٠) سيرة ابن هشام (٤ : ٩٩) ، والعبارة مكررة ثلاث مرات في (ح) .

ثم إنَّ خـولَه بنت حكيم بن أُميَّـة بن الأوقص السُّلَمية، قـالت : يا رسـولُ الله : فتـح الله عليك الـطائف حُليٌّ بادية بنت غَيْلان بن سلمـة او حُليَّ الفارعـة بنت عقيل، وكانت من احلى نسـاءِ ثقيف فذكـر لي ان رسول الله ﷺ قـال لها : فـان لم يكن أُذِنَ في ثَقيفٍ، فخرجت خـولة فـذكرت ذلـك لعمـر بن الخـطاب، فدخل عليه فقال: يا رسول الله ما حديث حدثَتْنِه خَوْلة أنك قُلْتَهُ فقال: قد قُلْتُهُ ، فقال: أفلا أُوَذِّنُ في الناس في الرحيل ؟ قال: بلى ، فأَذَّن فيهم بالرحيل(١١)

---

(١١) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٠٠) ، ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٥٠) .

بـــاب

رجـوع النبي ﷺ الى الجعرانـة وقسْمِ الغنيمة وإعـطاء المؤلفـةِ، ومـا قالت الأنصار في ذلك

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حـدثنا أبـو العباس بن يعقـوب ، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق، قال:

ثم خـرج رسول الله ﷺ على دُحنـا[1] حتى نزل بـالجعرانـة بمن معـه من النـاس وكان معـه من سبي هوازن سِتَّـةَ آلافٍ من الذراري والنســاء ، ومن الإبـل والشاء مالا يُدرَى[2] عَّدِتُهُ .

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبـو العباس محمـد بـن يعقوب، قـال: حدثنـا يحيى بن محمد ، قـال: حدثنـا عبيد الله بن معـاذٍ العنبري ، قـال حدثنا معتمر بن سليمان (ح).

قال: وأخبرنا ابو الفضل بن إبراهيم ، قال: حدثنا أحمد بن سلمـة، قال: حدثنا أبو سلمة: يحيى بن خلف البـاهلي ، قال: حـدثنا المعتمـر بـن سليمان، عن أبيه، قال: حدثنا السُمَيْطُ، عن أنس بن مالك، قال: .

افتتحنا مكة ثم إنا غزونـا حنيناً ، قـال : فجاء المشـركون بـاحسن صفوف

---

(١) (دَحْنا) : أرض بين الطائف والجعرانة .

(٢) رسمت في الأصول : « يدرا » .

رأيتُ، قال: فصف الخيل ثم صَفَّ المقاتلة، ثم صفّ النساء، من وراء ذلك، ثم صف الغنم، ثم صف النعم، قال: ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلافٍ ـ أظنه يريد الأنصار ـ.

قال: وعلى مُجَنِّبة[٣] خيلنا خالد بن الوليد، قال: فجعلت خيلنا تلوذ[٤] خلف ظهورنا، فلم نلبث ان انكشفتْ خيلنا، وفَـرَّتِ الأعراب، ومن نعلم من الناس، فنادى رسول الله ﷺ يال المهاجرين[٥] يال المهاجرين، ثم قال: يال الأنصار. يال الأنصار.

قال أنيس: هذا حديث عِمِّيَّة[٦] قال قلنا لبيك يا رسول الله قال فقدم رسول الله ﷺ قال فأيمُ الله ما أتيناهم حتى هزمهم الله [تعالى][٧] قال: فقبضنا ذلك

---

(٣) (وعلى مجنبة) قال شمر: المجنبة هي الكتيبة من الخيل التي تأخذ جانب الطريق، وهما مجنبتان: ميمنة، وميسرة، فسمى الطريق، والقلب بينهما.

(٤) (فجعلت خيلنا تلوي) هكذا هو في أكثر النسخ: تلوي: وفي بعضها: تلوذ. وكلاهما صحيح. أي فجعلت فرساننا من أفراسهم ويعطفونها خلف ظهورنا.

(٥) (يال المهاجرين يال المهاجرين، ثم قال يال الأنصار يال الأنصار) هكذا هو في جميع النسخ في المواضع الأربعة: يال، هي لام مفصولة مفتوحة، والمعروف وصلها بلام التعريف التي بعدها. وهي لام الجر. إلا أنها تفتح في المستغاث به، فرقا بها وبين مستغاث له، فيقال: يا لـزيد لعمرو. بفتح في الأولى وكسر في الثانية.

(٦) (هذا حديث عمية) هذه اللفظة: ضبطوها في صحيح مسلم على أوجه: أحدها عميَّة، قال القاضي: كذا روينا هذا الحرف عن عامة شيوخنا، وفسّر بالشدة، والثاني عُميّة، والثالث عميَّة أي حدثني به عمي. وقال القاضي: على هذا الوجه معناه عندي جماعتي. أي هذا حديثهم. قال صاحب العين: العم الجماعة. قال القاضي: وهذا أشبه بالحديث. والوجه الرابع كذلك إلا أنه بتشديد الياء، وهو الذي ذكره الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين، وفسره بعمومتي، أي حديث فضل أعمامي، أو هذا الحديث الذي حدثني به أعمامي. كأنه حدث بأول الحديث عن مشاهدة ثم لعله لم يضبط هذا الموضع لتفرق الناس، فحدثه به من شهده من أعمامه أو جماعته الذين شهدوه.

المال ثم انطلقنا إلى الطائف، فحاصرناهم أربعين ليلة، ثم رَجَعْنا إلى مكة، ونزلنا.

قال: فجعل رسول الله ﷺ يعطي الرجل المائة [من الإبل][8] ويعطي الرجل المأية قال فتحدثت الأنصارُ بينهم أما من قاتله فيعطيه، وأما من لا يُقاتله فلا يُعطيه؟ قال: ورُفع الحديثُ الى رسول الله ﷺ، ثم أمر بسَراةِ المهاجرين والأنصار ان يدخلوا عليه، وقال: لا يدخل عليَّ إلا أنصاري، أو قال: إلا الأنصار.

قال فدخَلْنَا القَبة، حتى ملأنا القبة، قال: يا معشر الأنصار ثلاث مراتٍ، أوْ كما قال: ما حَدِيثٌ أتاني؟ قالوا: ما أتاك يا رسول الله؟ قال: أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وتذهبوا برسول الله حتى تُدخلوه بيوتكم، قالوا: رضينا يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: لو اخذ الناس شِعْباً، واخَذَتِ الانصارُ شعْباً أخذتُ شِعْبَ الأنصار، قالوا: رضينا يا رسول الله قال فارضوا او كما قال. لفظ حديث الباهلي. رواه مسلم في الصحيح عن عبيد الله بن معاذ وغيره[9].

اخبرنا ابو القاسم زيد بن ابي هاشم العلوي بالكوفة، قال أنبأنا أبو جعفر: محمد بن علي بن دُحَيْمٍ، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الحُنين، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: حدثنا ازهر بن سَعدٍ السَّمَانُ، قال: حدثنا ابن عون[10]؛ قال أنبأنا هشام بن زيد (ح).

وأنبأنا ابو الحسن [علي][11] بن محمد المقرىء قال أنبأنا الحسن بن

---

(٧) الزيادة من (ح).

(٨) الزيادة من صحيح مسلم.

(٩) أخرجه مسلم في: ١٣ ـ كتاب الزكاة (٤٦) باب اعطاء المؤلفة قلوبهم. الحديث (١٣٦) عن عبيد الله بن معاذ، ص (٢ : ٧٣٦ ـ ٧٣٧).

(١٠) تصحفت في (ح) إلى «ابن عوف».

(١١) من (ح).

محمد بن اسحاق قال حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، قال: حدثنا محمد بن ابي بكر (ح).

وأخبرنا أبو عمرو البسطامي ، قال: أنبأنا أبو بكر الاسماعيليُّ ، قال: أنبأنا أبو يعلى المَوْصلي ، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة ، قال: حدثنا معاذُ ابن مُعَاذٍ، قال: حدثنا ابن عون، عن هشام بن زيد ، عن أنس بن مالك ، قال :

لما كان يوم حنين اقبلت هَوازن وغطفان وغيرهم بِذَرارِيهم ، ونَعَمِهم، ومع رسول الله ﷺ يومئذٍ عشرة آلافٍ ومعه الطلقاء[١٢] فأدبروا عنه حتى بقي وحده فنادى يومئذٍ نداءين لم يخلط بينهما شيئاً قال : فألتفت عن يمينه فقال: يا معشر الأنصار ، فقالوا : لبيك يا رسول الله ، أبشر نحن معك ، والتفت عن يساره، فقال: يا معشر الأنصار ! قالوا : لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك ، قال : ورسول الله ﷺ على بغلةٍ بيضاء ، قال: فنزل رسول الله ﷺ، فقال: أنا عبد الله ورسولُهُ فانهزم المشركون .

قال: وأصاب رسول الله ﷺ يومئذٍ غنائم كثيرة ، فقسم في المهاجرين والطلقاء، ولم يُعط الأنصار شيئاً، فقالت الأنصار إذا كانت الشدَّة فنحن نُدْعى[١٣] وتُعْطَى الغنيمةُ غيرنا ، فبلغه ذلك فجمعهم في قبةٍ [فقال: يا معشر الأنصار ما حديثٌ بلغني عنكم فسكتوا][١٤] فقال يا معشر الانصار أما ترضون أن يذهب الناسُ بالدينار وتذهبوا برسول الله ﷺ ، وفي رواية معاذٍ : محمدٍ تحوزونه إلى بيوتكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله رضينا ، قال : فقال رسول الله ﷺ : لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لأخذتُ شعب الأنصار ، زاد معاذ في روايته قال هشام : قلت

---

(١٢) (الطلقاء) : مسلمة الفتح الذين منَّ عليهم رسول الله ﷺ يوم الفتح فلم يأسرهم ولم يقتلهم .

(١٣) في الأصول رسمت : « ندعا » .

(١٤) ما بين الحاصرتين سقط من (ح) .

يا أبا حمزة[١٥] وأنت شاهدٌ ذلك ؟ قال : وأين أغيب عنه .

لفظُهمَا سَوَاءٌ إلا ما بينتُه .

رواه البخاري في الصحيح عن علي بن المـديني ، ورواه محمد بن بشـار عن معاذ .

ورواه مسلم عن محمـد بن المثنى وإبراهيم بن محمـد بن عـرعـرة ، عن معاذ بن معاذ[١٦] .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قال : حدثنا أبو محمد أحمـد ابن عبد الله المزني ، قـال : أنبأنـا علي بن محمد بن عيسى ، قـال : حدثنـا أبو اليمـان ، قال : أنبـأنا شعيب ، عن الـزهري ، قـال : حدثنـا أنس أنَّ نـاسـاً من الأنصـار ، قـالـوا : يـا رسـول الله حين أفـاء الله عليهم من أمـوال هـوازنَ مـا أفاءَ [فطفق][١٧] يُعـطي رجالاً من قـريش المائـة من الإبل ، فقـالوا : يغفر الله لرسول الله يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم !

قال أنس : فحُدِّثَ رسول الله ﷺ بمقالتهم ، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبـة من أدم ، ولم يدع معهم أحـداً غيرهم ، فلمـا اجتمعـوا جـاءهم رسـول الله ﷺ فقال : ما حديث بلغني عنكم فقال له فقهاؤ هم : أما ذَوُوْا رأينا يـا رسول الله فلم يقولوا شيئاً وأمَّا أناس منا حديثه أسنانهم فقالوا : يغفر الله لرسول الله ﷺ يُعْـطي قريشـاً ويترك الأنصـار وسيوفنـا تقطر من دمـائِهم ! فقال رسـول الله ﷺ :

---

(١٥) ابتدأ من جملة : « يا أبا حمزة وأنت شاهد » تبدأ نسخة كوبريللي المرموز اليها بالحرف (ك) . وفي وصفها ، وعدد لوحاتها ، وخطها ، انظر تقدمتنا للسفر الأول من هذا الكتاب .

(١٦) أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٥٦) باب غزوة الطائف ، ومسلم في : ١٢ ـ كتاب الزكاة ، (٤٦) باب اعطاء المؤلفة قلوبهم ، الحديث (١٣٥) ، ص (٢ : ٧٣٥) .

(١٧) الزيادة من (ح) و (ك) ، وصحيح مسلم ، وسقطت من (أ) .

« فإني أعطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألفهم ، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله ؟فوالله ما تنقلبون به خير ممَّا ينقلبون به » .

قالوا : يا رسول الله ! قد رضينا ، فقال لهم رسول الله ﷺ :« إنكم ستجدون بعدي أَثَرَةً شديدة ، فاصبروا حتى تلقوا الله عز وجل ورسوله على الحوض .

قال أنس : فلم نَصْبِرْ .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان وأخرجاه من وجه آخر عن الزهري(١٨) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بُكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري ،قال : لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين وَقَسَمَ للمتألّفين من قريش ، وفي سائر العرب ما قسم ، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، وَجَدَ هذا الحيُّ من الأنصار في أنفسهم ، حتى قال قائلهم : لقي والله رسول الله ﷺ قومه ، فمشى سعد بنُ عبادة إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ان هذا الحيَّ من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، فقال : فيم ؟ فقال : فيما كان من قسمك هذه

---

(١٨) أخرجه البخاري في : ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس ، (١٩) باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم ، ويزحم من الخمس ونحوه .

وأخرجه مسلم في : ١٢ ـ كتاب الزكاة (٤٦) باب اعطاء المؤلفة قلوبهم على الاسلام ، الحديث (١٣٢) ، ص (٢ : ٧٣٣ ـ ٧٣٤) .

الغنائم في قومك ، وفي سائر العرب ، ولم يكن فيهم من ذلك شيء ، فقال رسول الله ﷺ : فأين أنت من ذلك يا سعدُ ؟ فقال : ما أنا الا امْرُؤٌ من قومي ما أنا ، فقال رسول الله ﷺ : « فاجمع لي قومكَ في هذه الحظيرة[١٩] ، فإذا اجتمعوا فيها فأعلمني » ، فخرج سعد فصرخ فيهم فجمعهم في تلك الحظيرة ، فجاء رجال من المهاجرين فأذن لهم فدخلوا ، وجاء آخرون فردهم ، حتى إذا لم يَبْقَ من الأنصار أحدٌ الا اجتمع له أتاه فقال يا رسول الله قد اجتمع لك هذا الحيّ من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم فخرج رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « يا معشر الأنصار ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله تعالى وعاله فأغناكم الله وأعداءً فألّفَ الله بين قلوبكم » قالوا بلى ثم قال رسول الله ﷺ : « ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟ » فقالوا : وما نقول يا رسول الله ؟ وبماذا نجيبك؟ المَنُّ لله ولرسوله، فقال: «أما والله لو شئتم لقلتم فَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقتم : جئتنا طريداً فآوَيْناكَ ، وعائلاً فآسيناك ، وخائفاً فأمَّنّاكَ ، ومخذولاً فنصرناك » ، فقالوا : المَنُّ لله ولرسوله .

فقال رسول الله ﷺ : « وجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعةٍ من الدنيا تألفت بها قوما ليُسلموا ، ووكلتُكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام ، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاه والبعير ، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت[٢٠] شعب الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرءاً من

---

(١٩) (الحظيرة) : هي في الأصل مكان يتخذ للإبل والغنم يمينها من الانفلات وهجمات اللصوص .

(٢٠) قوله ﷺ « لسلكت وادي الأنصار » أو « شعب الأنصار » أراد رسول الله ﷺ بهذا أو ما بعده التنبيه على جزيل ما حصل للأنصار من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا ، ومن هذا وصفه فحقه أن يسلك طريقه ويتبع حاله . قال الخطابي : لما كانت العادات أن المرء يكون في نزوله وارتحاله مع قومه ـ وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب ـ فإذا تفرقت في السفر الطرق سلك كل قوم منهم وادياً وشعباً ، فأراد أنه مع الأنصار قال : ويحتمل أن يريد بالوادي المذهب ، كما يقال فلان في واد، وأنا في واد .

الأنصار[٢١] ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار » ، فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم[٢٢] وقالوا رضينا بالله ورسوله قسماً ثم انصرف وتفرقوا[٢٣] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو الفضل بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، قال : حدثنا ابن أبي عمر : قال : حدثنا سفيان (ح) .

وأنبأنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أنبأنا أحمد بنُ عبيد الصفارُ ، قال : حدثنا معاذ بن المثنى ، قال : حدثنا إبراهيم بن بشار ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمر بن سعيد ، يعني ابن مسروق ، عن أبيه عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج ، عن رافع بن خديج :

أن النبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حُنينٍ كل رجل منهم مائةً من الإبل ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة ، وأعطى صفوان بن أمية مائةً ، هذان قرشيان ، وأعطى عيينة بن حصين مائة ، [وأعطى الأقرع بن حابس مائة وأعطى علقمة بن عُلاثة مائة][٢٤] وأعطى مالك بن عوف النصري مائة وأعطى العباس بن

---

(٢١) قوله ﷺ « لولا الهجرة لكنت آمرأ من الأنصار » . قال الخطابي : أراد بهذا الكلام : تأليف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم ، حتى رضي أن يكون واحداً منهم لولا ما منعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة الانسان تقع على وجوه : الولادة والاعتقادية والبلادية والصناعية ، ولا شك أنه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع قطعاً ، وأما الاعتقادي فلا معنى للانتقال عنه فلم يبق إلا القسمان الأخيران ، كانت المدينة دار الأنصار والهجرة إليها أمراً واجباً ، أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتسبت إلى داركم .

وقال القرطبي : معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم لما كانوا يتناسبون بالحلف ، لكن خصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمنعت ما سوى ذلك ، وهي أعلى وأشرف فلا تبدل بغيرها .

(٢٢) اخضلوا لحاهم : بلوها بالدموع .

(٢٣) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١١٤) .

(٢٤) ليست في (ح) ، وثابتة في (أ) و (ك) .

مرداس دون المائة نقصه من المائة ولم يبلغ به أولئك ، فأنشأ العباس بن مرداس ، يقول :

نهبي وَنَهْبَ العبيد بين عُيَيْنة والأقرع[٢٥]
فما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداسَ في المجمعِ
وقد كنتُ في الحرب ذا تُدْرَأ فلم أُعطَ شيئاً ولم أُمنعِ[٢٦]
وما كنت دون امرىء منهم[٢٧] ومن تضع اليوم لا يُرفعِ

لفظ حديث إبراهيم ولم يذكر ابن أبي عمر البيت الثالث ولا مالك بن عوف ولا علقمة بن عُلاثة وزاد في آخره قال فأتم له رسول الله ﷺ مائة رواه مسلم في الصحيح عن أبي عُمر[٢٨] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا [أبو][٢٩] جعفر البغدادي ، قال : حدثنا أبو عُلاثة محمد بن عمرو بن خالد ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير (ح) .

وأنبأنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أنبأنا أبو بكر بن عتاب العبدي ، قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، قال : حدثنا ابن أبي أويس قال حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ، قالا : وهذا لفظ حديث موسى بن عقبة قال : ثم قسم رسول الله ﷺ الغنائم أو ما شاء الله منها وأكثر لأهل مكة من قريش القَسْمَ ، وأجزل لهم وَقَسَمَ لغيرهم ، ممن

---

(٢٥) (النهب) : الغنيمة .
(٢٦) (تدرأ) : يريد ذا دفع وصد لغارات الأعداء ، من قولك : درأه : إذا دفعه ومنعه .
(٢٧) في (أ) و (ح) : منهم ، وأثبتنا ما في (ك) ، وهو موافق لرواية مسلم .
(٢٨) صحيح مسلم في كتاب الزكاة ، الحديث (١٣٧)، ص (٢ : ٧٣٧ - ٧٣٨) .
(٢٩) ليست في (أ) ولا في (ك) .

خرج إلى حُنين استئلافاً لهم ، حتى أنه ليعطي الرجل الواحد مائة ناقـةٍ ، والآخر ألف شاةٍ ، وَزَوَى كثيراً من القسم عن أصحابه ، فوجَدت الأنصار في أنفُسِهَا من ذلك ، وقالوا : نحن أصحاب كل موطن شدة ، ثم آثر قـومه علينـا ، وقسم فيهم قَسْماً لم يقسمه لنا ، وما نراه فعل ذلك إلا وهو يـريد الإقـامة بين ظهـرانيهم فلما بلغ ذلـك من قولهم النبي ﷺ أتـاهم في منزلهم ، فجمعهم ، وقـال : « من كان هاهنا من غير الأنصار فليرجع إلى رحله » ، فتشهد ثم قال :

« حُدثتُ أنكم عتبتم في الغنائم ان آثرتُ بها نـاساً استـألفهم على الإسلام ولعلهم يفقهـون وقد أدخـل الله[تعالى](٣٠) قلوبكم الإيمـان وخصكم بالكـرامـة وسماكم أحسن الأسماءِ أفلا ترضون أن يذهب النـاس بالغنـائم وترجعون برسول الله ﷺ فوالله لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصـار ولو سلك النـاس وادياً وسلكتم وادياً لسلكتُ [واديكم](٣١) فارضوا فإنما أنتم شعار والناس دثار » ، فلما سمعوا قول رسول الله ﷺ بكوا فكثر بكاؤهم، وقالوا : الله ورسوله أَمَنُّ وأفضل ، قال : « ارجعوا اليَّ فيما كلمتُكم به » قالوا : وجدتنا يا رسول الله في ظلمات فـأخرجنـا الله منهـا بك إلى الجنـة ووجدتنـا على شفا حفـرة من النـار فـأنقـذنـا الله بـك ، ووجدتنا ضالين فهدانا الله بك ، ووجدتنا أذِلةً قليلاً فأعَزَّنا الله [تعالى](٣٢) بـك وكثَّرنا فرضينا بالله ربّاً، وبـالاسلام دينـا وبمحمدٍ ﷺ رسـولاً ، فافعـل ما شئت فأنت يا رسول الله في حلٍ مُحَلَّلٍ ، فقـال رسول الله ﷺ : « أمـا والله أجبتموني بغير هذا لقلتُ صدقتم ، لو قلتم ألم تَأتِنا طريداً فـآوَيْناك ، ومُكَـذَّبا فصـدقناك ، ومخـذولا فنصرنـاك ، وقبِلنا مـا ردَّ عليـك النـاس ، لقلت : صـدقتم » . قـالت الأنصار : بل لله ولرسوله علينا ، وعلى غيرنا المنُّ والفضل ، ثم بكوا الثانية حتى

---

(٣٠) الزيادة من (ك) فقط .

(٣١) الزيادة من (ح) و (ك) .

(٣٢) الزيادة من (ك) .

كثر بكاؤهم وبكى رسول الله ﷺ معهم ، وكانوا بالذي سمعوا من رسول الله ﷺ من القول أقرَّ عيناً ، وأشدَّ اغتباطاً منهم بالمال .

وقال عباس بن مرداس السُّلمي حين رأى رسول الله ﷺ يقْسِمُ الغنائم وهو يستكثرُ رسول الله ﷺ :

كَـانَـتْ نِـهَـابـاً تَـلاَفَـيْـتُـهَـا ... بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ في الأَجْـرَعِ (٣٣)
وَإِيـقَـاظِـيَ الْـقَـوْمَ أَنْ يَـرْقُـدُوا ... إِذَا هَجَـعَ النَّـاسُ لَـمْ أَهْجَـعِ (٣٤)
فَـأَصْبَـحَ نَـهْبِي وَنَهْبُ الْعُبَـيْـ ... ـدِ بَـيْـنَ عُـيَـيْـنَـةَ وَالأَقْـرَعِ (٣٥)
وَقَـدْ كُـنْتُ فـي الْـحَـرْبِ ذَاتُـدْرَإٍ ... فَـلَمْ أُعْطَ شَيْئـاً وَلَـمْ أُمْـنَـعِ (٣٦)
إِلاَّ أَفَـائِـلَ أُعْـطِيـتُـهَـا ... عَـدِيـدَ قَـوَائِـمِـهَـا الأَرْبَـعِ (٣٧)
وَمَـا كَـانَ حِـصْـنٌ وَلاَ حَـابِسٌ ... يَفُـوقَـانِ شَيْخِيَ في الْمَجْمَـعِ (٣٨)
وَمَـا كُـنْتُ دُونَ امْـرِىءٍ مِنْـهُـمَـا ... وَمَـنْ تَـضَـعِ الْـيَوْمَ لاَ يُـرْفَـعِ

فبلغ رسول الله ﷺ قولُـهُ فدعـاه ، فقال : أنت القـائل أصبـحَ نهبى ونهبَ العُبيْدِ بين الأقرعِ وعيينة ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : بأبي وأمي أنت لم يقل

---

(٣٣) الضمير المستتر في « كانت » يعود إلى الابل والماشية ، والنهاب : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويغنم » والأجرع : المكان السهل .

(٣٤) هجع : نام .

(٣٥) العبيد : اسم فرس العباس بن مرداس .

(٣٦) تـدرأ ـ بضم فسكون ففتـح ـ يريـد ذا دفع وصـد لغارات الأعـداء ، من قولـك : درأه ، اذا دفعه ومنعه .

(٣٧) أفائل : جمع أفيل ، وهو الصغير من الابل .

(٣٨) حصن : هو أبو عيينة ، وحابس : هو أبو الأقرع ، وأراد بشيخه أباه ، ويروى شيخي بتشديد الياء ـ على أنه مثنى شيخ ، وأراد بهما أباه وجده ، ورواه أهل الكوفة « يفوقان مرداس » على ما ذكره ابن هشام عن يونس شيخ سيبويه ، واستدلوا بهذه الرواية على أن الشاعر اذا اضطر ساغ لـه أن يترك صرف الاسم المنصرف .

كـذلك ولا والله مـا أنت بشاعـر وما ينبغي لـك وما أنت بـراويـة، قـال: فكيف؟ فأنشده أبو بكرٍ ، فقال النبي ﷺ : سواءٌ هما ما يَضُرُّك بأيهمـا بدأت : بـالأقرع ، أم عيينة ، فقال رسول الله ﷺ : اقطعوا عني لسانَـهُ ، فَفَزِع منهـا ، وقالـوا[٣٩] : أمَر بعباسِ بن مـرداسٍ يُمثَّلُ بـه ، وإنما أراد رسـول الله ﷺ بقولـه إقطعـوا عني لسانه أن يقطعوه بالعطية من الشاء والغنم .

قال أبو عُلاثة : قال أبي العُبَيْدُ فرسٌ له[٤٠] .

أخبـرنا أبـو عبد الله الحـافظ قال : حـدثنا العبـاس : محمد بن يعقـوب ، قال : حدثنـا أحمد بن عبـد الجبار ، قـال : حدثنـا يونس ، عن ابن إسحـاق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، وغيره ، قالوا : كان من أعطى رسول الله ﷺ من أصحاب [المئين][٤١] من المؤلفة قلوبهم من قـريش وسائـر العرب من بني عبد شمس : أبو سفيان بن حرب مـائة بعيـر ، وأعطى ابنـه معاويـة مائـة بعير .

وأعطى من بني أسَدِ بن عبد العُزى بن قُصي حكيم بن حزام مائة بعير .

ومن بني عبد الدار : النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة مائة بعير .

ومن بني زهرة : العلاءَ بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة مائة من الإبل .

ومن بني مخزوم : الحارث بن هشام مائة من الإبل .

ومن بني نوفل بن عبد منافٍ : جُبير بن مطعم مائة من الإبل ، ومالـك بن عوف النصري : مائة من الإبل فهؤلاء أصحاب المئين .

---

(٣٩) في (ح) و (ك) : « وقال » .

(٤٠) رواية موسى بن عقبة نقلها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤ : ٣٥٩ ـ ٣٦٠) .

(٤١) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١١٠) .

وأعطى دون المائة رجالاً من قريش مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري ، وعُمير بن وهب الجُمحيَّ ، وهشام بن عمرٍو أخا بني عمر بن لؤي فأعطاهم دون المئة ولا أحفظ عدة ما أعطاهم .

وأعطى سعيد بن يربوع بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل .

وأعطى قيس بن عدي السهمي خمسين من الإبل .

وأعطى عباس بن مرداس أبا عر فسخطها فعاتب فيها رسول الله ﷺ فذكر أبياته ، فقال رسول الله ﷺ : إذهبوا فآقطعوا عني لسانه فزادوه حتى رضي فكان ذلك قطع لسانه .

قال ابن اسحاق حدثنا محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، قال : قيل لرسول الله ﷺ أعطيت عيينة بن حصن ، والأقرع بن حابسٍ مائةً مائةً من الإبل وتركت جُعَيْلَ بن سُرَاقةَ الضمري ، فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لَجُعَيْلُ ابن سراقة خيرٌ من طُلاع الأرض كلها مثل عيينة والأقرع ولكني تألفتُهما ليُسلَما ووكلتُ جُعيلاً إلى إسلامه[٤٢] .

---

(٤٢) سيرة ابن هشام (٤ : ١١١) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٦٠) .

بـــاب

اعتراض من اعترض من أهل النفاق
في قسمة النبي ﷺ يوم حنين وإخبار النبي ﷺ
عن خـروج أشباهٍ لـه يمرقـون من الـدين مـروق السهم من الـرَّميَّـةِ ، وإخباره عن آيتهم وما ظَهَر في ذلك من علامات النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو زكـريا بن أبي إسحـاق المزكي ، قـالا : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا جرير (ح) .

وأنبأنا أبو عمْرو الأديب ، قال : أنبأنا أبـو بكر الإسماعيلي ، قال : أخبرني أحمد بـن علي يعني أبا يعلى ، قال : حدثنا أبو خيثمة ، قال : وأخبرني الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا اسحـاق بن إبراهيم الحنـظلي ، قال : وحـدثنا عمـران ، قال : حـدثنا عثمـان هو ابن أبي شيبـة ، قالـوا : أنبأنـا جـريـر ، عن منصـور ، عن أبي وائل ، عن عبـد الله ، قال : لمـا كان يـوم حنين أثَـر رسـول الله ﷺ ناساً في القسمـةِ ، فأعـطى الأقرع بن حـابسٍ مائـة من الإبل ، وأعـطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى ناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذٍ في القسمة ، فقال رجل : والله إن هذه القسمـة ما عُـدِل فيها ومـا أريد بهـا وجه الله ! قـال : فقلت والله لأخبرنَّ رسول الله ﷺ فأتيته فأخبرتُه بما قال الرجل ، فتغيَّر وجهـه حتى صار كالصِّرْفِ[1] ، قال : فمن يَعْدِلُ إذا لم يَعْـدِل الله ورسولـه ، ثم قال : يـرحم الله

---

(١) (كالصرف) : هو صبغ أحمر تصبغ به الجلود .

موسى قد أوذي بأكثر من هذا[٢] فصبر قال فقلت لا جرم لا أرفع اليه بعد هذا حديثاً .

لفظ أبي خيثمة وقال إسحاق مثل ذلك إلا أنه قال : وآثَرَ ناساً من أشراف العرب ، وقال : أو ما أريدَ به وجه الله [تعالى][٣] . وحديثُ قتيبة وعثمان على لفظ أبي خيثمة ، إلا أنهما قالا : أو ما أريد به وجه الله [تعالى] .

رواه البخاري في الصحيح عن قتيبة ، ورواه مسلم عن أبي خيثمة ، وإسحاق بن إبراهيم وعثمان بن أبي شيبة[٤] .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا ابن ملحَانَ ، قال : حدثنا يحيى بن بُكير (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو النضر الفقيه ، قال : حدثنا تميم بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن رمح ، قالا : حدثنا الليث ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

أتى رجلٌ بالجِعْرانة[٥] النبي ﷺ منصرفه من حُنينٍ ، وفي ثوب بلالٍ فضةٌ ورسول الله ﷺ يَقْبِضُ منها يُعطي الناس ، فقال : يا محمد إعدل ، [قال][٦] : ويلك ، ومن يعدلُ إذا لم أكنْ أعدل ؟ لقد خبتُ وخسِرْتُ إن لم أكن أعْدِلُ ،

---

(٢) في (ح) و (ك) : « ذلك » .

(٣) من (ح) فقط .

(٤) أخرجه البخاري في : ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس ، (١٩) باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه وأخرجه مسلم ، في : ١٢ ـ كتاب الزكاة ، (٤٦) باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ، الحديث (١٤٠) ، ص (٢ : ٧٣٩) .

(٥) (الجعرانة) : موضع قرب مكة .

(٦) ليست في (أ) .

فقال عمر بن الخطاب : دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق . قال : معاذَ الله أن يتحدث الناس إني أقتُلُ أصحابي ، إن هذا وأصحابَهُ يقرؤ ون القرآنَ ، لا يجاوِزُ حَناجرهم ، يَمْرُقُونَ منه كما يَمْرُقُ السَّهم من الرَّمِيَّة .

لفظ حديث ابن رُمْحٍ .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رمحٍ[٧] .

وحدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : أنبأنا أبو سعيد ابن الأعرابي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، قال : حدثنا عثمان ابن عمر، قال : حدثنا قرة بن خالد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما كان زمن قسم رسول الله ﷺ مغانمَ حُنَيْن ، قام إليه رجل ، فقال : أعدل ! فقال : قد شقيتُ إن لم أعدل .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا أبو عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر ، عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : خرجت أنا وتليدُ بن كلاب الليثي فلقينا عبد الله بن عمرو بن العاص يطوف بالكعبة مُعَلِّقاً نعليه في يديه ، فقلنا له : هل حضرت رسول الله ﷺ وعنده ذو الخويصرة التميمي يكلمه ، قال : نعم ، ثم حدثنا فقال أتى ذو الخويصرة [التميميُّ][٨] رسول الله صلى الله عليه [وسلم][٩] وهو يقْسم المقاسم بحنين

---

(٧) أخرجه مسلم في : ١٢ ـ كتاب الزكاة (٤٧) باب ذكر الخوارج ، وصفاتهم ، الحديث (١٤٢) ، ص (٢ : ٧٤٠) عن محمد بن رمح .

(٨) ليست في (ح) .

(٩) ليست في (ك) .

فقـال : يا محمـد قد رأيت مـا صنعت قال : وكيف رأيت قـال : لم أرَك عـدلت فغضب رسول الله ﷺ وقال: « إذا لم يكن العدْلُ عندي فعند من يكون ! » فقـال عُمَر : يا رسول الله ألا أقوم إليه فأضرب عُنُقَهُ ؟ فقال رسول الله ﷺ : دعهُ عنك ، فإنه سيكون لهذا شيعةٌ يتعمَّقون في الـدين ، حتى يمرقـوا كما يمـرق السهمُ من الرَّميَّة تنظرُ في النَّصْل فلا تجد شيئاً ، وتنظر في القدح فلا تجد شيئاً ، ثم تنظر في الفوق فلا تجد شيئاً سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ(١٠) .

واخبرنا أبـو عبد الله ، قـال : حدثنـا ابو العبـاس ، قال : حـدثنا أحمـد، قال : حدثنا يونس عن أبي إسحاق، قال: حدثنا أبو جعفر : محمد إبن علي بن حسين ، قـال : أتى ذو الخويصـرة التميميّ رسـول الله ﷺ وهـو يقسم المقـاسم بُحنين . فذكره .

أخبرنا أبو بكر أحمـد بن الحسن القاضي ، قـال : حدثنـا(١١) أبو العبـاس محمد بن يعقوب الأموي ، قال : حـدثنا محمـد بن خالـدٍ بن خَليٍّ الحمْصِيُّ ، قال : حدثنا بشر بن شُعيب بن أبي حمزة : عن أبيه ، عن الزهري ، قال : أنبأنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري ، قال : بينا نحن عند رسـول الله ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْماً إذ أتاه ذو الخُوَيْصرة ـ رجل من بني تميم ـ فقال : يا رسـول الله ! اعدل ، قال رسـول الله ﷺ : « ويلك ومن يَعْدِلُ إذا لم أعـدل ؟ وقد خِبْتُ وخَسَرْتُ إن لم أعدل » .

قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ! ائـذن لي فيه أضـرِبْ عنقـه ، قال رسـول الله ﷺ : دعه فـإن له أصحـابـاً يحقـر أحـدكم صَـلاتـه مـع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤ ون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من

---

(١٠) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١١١ ـ ١١٢) .

(١١) في (ك) : « أنبأنا » .

الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة يُنْظَرُ إلى نَصْله فلا يوجد فيه شيء [ثم ينظرُ الى رصافه[١٢] فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر الى نَضِيّه[١٣] وهو قدحهُ فلا يوجد فيه شيء][١٤] ، ثم ينظر في قُذذِهِ[١٥] فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفَرْثَ والدمَ[١٦] ايتهُم رجل أسوَدُ إحدى عَضُدَيه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعَةِ تَدَرْدَرْ[١٧] ، ويخرجون على حين فرقةٍ من الناس .

قال ابو سعيد : فأشهدُ اني سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهدُ ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل فالتَمِسَ فوُجَد فأتى به حتى نظرت اليه على نَعِت رسول الله ﷺ الذي نعتَ .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان عن شعيب . وأخرجاه من أوجه أُخر عن الزهري[١٨] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا أبو النضر الفقيه ، قال [حدثنا][١٩] أبو بكر بن رجاء ، قال : حدثنا شيبان بن فروخ ، وهُدْبة بن خالد

---

(١٢) (الرصاف) : مدخل النصل من السهم .

(١٣) (النضي) : السهم بلا نصل ولا ريش .

(١٤) ما بين الحاصرتين من (أ) ، وحاشية (ك) .

(١٥) (القذذ) : ريش السهم .

(١٦) (سبق الفرث والدم) أي أن السهم قد جاوزهما ولم يعلق فيه منهما شيء .

(١٧) (تدردر) : تضطرب .

(١٨) أخرجه البخاري في : ٦١ ـ كتاب المناقب ، (٢٥) باب علامات النبوة في الإسلام ، عن أبي اليمان ، عن شعيب ، وفي الأدب ، عن عبد الرحمن بن ابراهيم ، وفي استتابة المرتدين ، عن محمد بن المثنى .

وأخرجه مسلم في : ١٢ ـ كتاب الزكاة ، (٤٧) باب ذكر الخوارج وصفاتهم ، الحديث (١٤٨) ، ص (٢ : ٧٤٤ ـ ٧٤٥) .

(١٩) الزيادة من (ح) .

قالا :[٢٠] حدثنا القاسم بن الفضل ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال : تَمْرقُ مارِقةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ من المسلمين يقتلها أَوْلىٰ الطَّائفتين بالحق .

رواه مسلم في الصحيح عن شيبان بن فروخ[٢١] .

وفي هذا والذي قتله خبرُ النبي ﷺ عن خروج قوم فيهم رجل مُخْـدَج اليد عند فُرقةٍ من المسلمين ، وانه يقتلهم أوْلى الـطائفتين بالحق ، فكـان كما قـال ، خَرَجوا حين وقعت الفرقة بين أهل العراق وأهـل الشام ، وقتلهم أولى الـطائفتين بالحق أميرالمؤمنين: علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ووجدوا المُخْدَج كما وَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ فكان ذلك علامةً من عـلامات النُّبُـوَّة ظهرت بعـد وفاة صـاحب الرسالة ﷺ .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ـ رحمه الله ـ، قال : انبأنـا أبو سعيد بن الاعرابي ، قال: حدثنا الحسن بن محمد الزعفـراني ، قال : حـدثنا هـوذه بنُ خليفة ، قـال : قال حـدثنا عـوف عن محمـد ، هـو ابن سيـرين ، عن عبيـدة ، قال : لمـا فرغ عليٌّ رضي الله عنـه من أصحاب النهـر ، قال : ابتغـوا فيهم ـ ان كانوا القوم الذين ذكرهم رسول الله ﷺ ـ فإنَّ فيهم رجلاً مُخْدَجَ اليد ، أو مُودَن اليد ، أو مثدون اليد[٢٢] فابتغيناه فوجدنـاه فدعـوناه إليـه فجاء حتى قـام عليه فقال الله اكبر الله اكبر ثلاثا والله لولا ان تبطروا لحدثتكم بما قضى الله على لسان رسول الله ﷺ لمن قَتَل هؤلاء قلت . أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال : اي ورب الكعبة ثلاث مرات .

وأخرجه مسلم[٢٣] من وجهين آخرين عن محمد بن سيرين ولهذا الحديث طرق ونحن نذكرها إن شاء الله عند ذكر أخْبَاره عن الكوائن بَعْدَهُ وبالله التوفيق .

---

(٢٠) في (أ) : « قال » .

(٢١) صحيح مسلم في : ١٢ ـ كتاب الزكاة ، الحديث (١٥٠) ، ص (٢ : ٧٤٥) .

(٢٢) (مخدج اليد) : ناقصها ، ومثدون اليد : صغيرها .

(٢٣) صحيح مسلم (٢ : ٧٤٧) .

بـــاب

وفودِ وفد هوازن على النبي ﷺ وهو بـالجعرانـة[1] مسلمين وردّ النبي ﷺ عليهم سَبَاياهم

أخبـرنا أبـو عبد الله بن محمـد بن عبد الله الحـافظ ، قال : أنبـأنـا[2] أبـو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوسٍ ، قال : حدثنا عثمـان بن سعيد الـدارميُّ ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، وعبـد الله بن صالـح المُصْريَّـان، أن ليث بن سعدٍ حدثهما ، قال : حدثنا عقيلٌ ، عن ابن شهـابٍ، قال : زعم عـروة أنَّ مروان بن الحكم ، والمسور بـن مخرمة أخبراه :

أنَّ رسول الله ﷺ قام حين جاءَهُ وفد هوازن، مسلمين فسألوا أن يُردَّ إليهم أموالهم ونساءهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «معي من ترونَ، وأحبُّ الحديث

---

(١) قال الزرقاني : الجعرانة بكسر الجيم وسكون المهملة وخفة الراء وبكسر العين وشد الراء ، وبسط الكلام على ضبطها في « الأوجز » وفيه قال ياقوت الحموي : بكسر الجيم إجماعاً ، ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه ، وأهل الأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء ، هي ماء بين مكة والطائف ، وهي إلى مكة أقرب ، وفيه مسجد للنبي ﷺ، وبئار متقاربة ، هي من مكة على بريد من طريق العراق ، وقال الباجي : بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً ، انتهى مختصراً .
وقد قدم في عمرة الحديبية أنهم صالحوا على عدم القتال عشر سنين ، لكن الكفار غدروا ، وأعانت أشراف بني نفاثة على خزاعة ، وهم أهل عهد النبي ﷺ ، واستنصر خزاعة النبي ﷺ ، وذلك في شعبان على رأس اثنين وعشرين شهراً من صلح الحديبية .

(٢) في (ح) : « أخبرني » .

إليَّ أَصْـدَقُهُ، فـاْختاروا إحـدى الطائفتين : إمَّـا السَّبيَ ، وإمَّا المـال، وقد كنتُ اْستأنيتُ بهم وكان رسول الله ﷺ أنظرهم بضع عشرة ليلةًحين قَفَل من الطائف، فلماتبيَّن لهم ان رسول الله ﷺ غير رَادٌّ إليهم أموالَهُمْ إلا أحدَى الطائفتين، قالوا: فإنا نختار سَبْيَنا، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنىٰ على الله بما هو أهلُهُ، ثم قال : أما بعد فإن اخـوانكم هؤلاء قد جـاءونا تـائبين ، وإني قد رأيتُ أن أرد إليهم من سبيهم ، فمن أحبَّ أن يُطَيِّبَ ذلك فليفعـل، ومن احبَّ منكم ان يكون على حظِّه حتى نعطيه إياه من أول مـا يُفيءُ الله إلينا فليفعـل، فقال النـاس : قد طَيَّبْنا ذلك يا رسول الله لهم فقال لهم رسول الله ﷺ: إنا لا ندري من أذِنَ منكم في ذلك ممن لم يأذنْ ، فارجعوا حتى يرفع إلينا عُرَفاؤُكم أمرَكم ، فرجع النـاس فكلمهم عرفاؤ هم، ثم رجعوا الى رسول الله ﷺ، فأخبروه بأنهم قد طيَّبوا وأذِنُوا ، فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن .

رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن عُفير ، وعبـد الله بن يوسف عن الليث[٣].

واخبرنا أبـو الحسين بن الفضل القـطان ببغداد ، قـال : أنبأنـا أبو بكـر بن عتـاب العبدي ، قـال : حدثنـا القاسم بن عبـد الله بـن المغيرة ، قـال : حدثنـا اسمـاعيل بن أبي اويس ، قـال : حدثنـا إسماعيـل بن إبراهيم ، بن عقبـة، عن موسى بن عقبة ، قال :

---

(٣) البخاري عن سعيد بن عُفير في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٥٤) باب قول الله تعالىٰ ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثـرتكم فلم تُغن عنكم شيئـاً ، وضـاقت الأرض عليكـم بمـا رحبت ، ثـم وليـتم مدبرين . .﴾ ، فتح الباري (٨ : ٢٦ ـ ٢٧) ، كما أخرجه البخاري في الوكالة ، وفي الخمس عن سعيد بن عفير ، وفي الهبة مختصراً عن سعيد بن أبي مريم .

وأخرجه أبو داود في الجهاد ، بابٌ في فداء الأسير بالمال ، عن أحمد بن سعد بن أبي مريم ، عن عمه سعيد بن أبي مريم .

ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف في شوال الى الجعرانة، وبها السَّبْي، وقدمت عليه وفود هوازن مسلمين فيهم تسعة نفرٍ من أشرافهم فأسلموا، وبايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، ثم كلموه فيمن أصيب، فقالوا: يا رسول الله ! ان فيمن أصبتم: الأمهات، والأخوات، والعَّمات، والخالاتَ، وهن مَخَازي الأقوام، ونرغب إلى الله وإليك يا رسول الله وكان رحيماً جواداً كريماً فقال: سأطلب لكم ذلك، وقد وقعت المقاسم مواقع فأي الأمرين أحب اليكم: أطلبُ لكم السَّبْي، أم الأموال؟ قالوا: خيَّرتنا يا رسول الله بين الحَسَب وبين [المال]، فالحَسبُ أحبُّ إلينا ولا نتكلَّم في شاةٍ ولا بعيرٍ، فقال رسول الله ﷺ: أما الذي لبني هاشم فهو لكم، وسوف أكلمُ لكم المسلمين وأشفع لكم، فَكَلِّموهم وأَظْهِروا إسْلاَمَكُم، وقولوا: نحن إخوانكم في الدين وعلِّمهم التشهدَ، وكيف يتكلمون، وقال لهم: قد كنتُ استأنيتُ بكم بضع عشرة ليلة، فلما صلى رسول الله ﷺ الهاجرة قامُوْا فاستأذنوا رسول الله ﷺ في الكلام، فأذِن لهم، فتكلم خطباؤهم فأصابوا القول، فأبلغوا فيه، ورَغِبُوْا اليهم في رَدِّ سبيهم، ثم قام رسول الله ﷺ حين فرغوا فشفع لهم وحضَّ المسلمين عليه، وقال: قد رددت الذي لبني هاشم، والذي بيدي عليهم، فمن أحب منكم أن يُعطى غير مُكْرَهٍ فليفعلْ، ومن كَرِهَ أن يُعطي ويأخذ الفداءَ فعليَّ فداؤهم فأعطى الناس ما كان بأيديهم منهم إلا قليلاً منهم(٤) سألوا الفداء.

وباسناده قال: حدثنا موسى بن عقبة قال: قال ابن شهاب: حدثني عروة ابن الزبير، أنَّ مَرْوَانَ بن الحكم والمسور بن مخرمة اخبراهُ ان رسول الله ﷺ قال حين آذَنَ للناس في عتق سبي هوازن: إني لا أدري من أذِنَ لكم ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ، فأخبروه أن الناس قد طَيَّبُوا وأذنوا.

---

(٤) في (ح) و (ك): «من الناس».

قال: ابن شهاب: أخبرني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير: أن سَبْيَّ هوازن الذين ردّ رسول الله ﷺ كانوا سِتّةَ آلاف من الرجال والنساء والصِّبيان، وأنه خيَّر نساءً كُنَّ عندَ رجالٍ من قريشٍ منهم: عبد الرحمن بن عوف، وصفْوان بن أميةَ كانا قد استسَرَّا المرأتين اللّتين كانتا عندهما، فاختارتا قومهما.

وزعموا أن عُيَيْنة بن بدرٍ أَبىٰ عليهم، وحَضَّ على منعهم، فقال رجلٍ من هوازن: لا تَألوا أن تحضَّ علينا ما بقينا، فقد قتلنا بِكْـرَك وابْنَيْك، وشفَعْنـا أُمَّكَ نُسَيْكة، فقال رسول الله ﷺ: أوكان ذلك؟ قالوا: قد كان بعضُ ذلك يا رسول الله زعموا أن رسول الله ﷺ أَمَر رجلاً أن يقدم مكةفيشتري للسَّبْي ثيابَ المُعَقَّدِ(٥)، فلا يخرج الحُرُّ منهم إلاّ كاسِياً، وقال: احبس أَهْـلَ مالِـكَ بن عوفٍ بمكـة عند عمتهم أم عبد الله بن أمية، فقـال الوفـد: يا رسـول الله! اولئِك سـادتُنا وأحبنـا إلينا، فقال رسول الله ﷺ: إنما أُريدُ بهم الخَيْر، وأرسل رسول الله ﷺ إلى مالك ابن عوف، وكان قَدْ فَرَّ إلى حصْـن الطائف، فقال: ان جِئتِني مسلماً رددْتُ إليك أهلك، ولك عندي مايةُ ناقةٍ.

قال ابن شهاب اخبرني سعيد بن المسيب ان عمـر بن الخطاب فـرض في كل سبي فُدِيَ من العرب ست فرائض، فإنه كان يقضي بذلك فيمن تزوج الولائد من العرب.

أخبـرنا أبـو عبد الله الحـافظ وأبو سعيـد بن أبي عَمْرٍو، قـالا: حدثنـا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: انبأنا الربيع، قال: أنبأنا الشافعي، قال في هذه القصة: فلم يَرض عيينةُ، فأخذ عجوزاً وقال أُعَيِّرُ بها هوازن، فما أخـرجها عن يده حتى قال له بعضُ من خَدَعـهُ عنها: أرغم الله أنفـك فوالله لقـد أخذتهـا ماثَدْيُها بِنَاهِدٍ، ولا بطنها بوالدٍ، ولاخَدُّهـا بماجـدٍ(٦)، قال حقّـاً ما تقـول قال إي

---

(٥) المعقد: ضرب من برود هجر.

(٦) وفي بعض الروايات: ولافوها ببارد، ولا زوجها بواجد.

والله قال فابَعَدَكَ الله وإياها ولم يأخذ بها عوضاً[٧].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال حدثنا يونس بن بكير، عن ابي إسحاق ، قال : حدثنا عمرو بن شعيب، عن أبيه ، عن جده، قال :

كنَّا مع رسول الله ﷺ بحنين فلما اصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسباياهم أدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا ، فقالوا : يا رسول الله ! لَنَا أصلٌ وعشيرةٌ ، وقد أصابنا من البلاء مالم يَخْفَ عليك ، فامْنُن علينا مَنَّ الله عليك ، وقام خطيبهم زهيرُ بن صرد فقال : يا رسول الله إنما في الحظائر من السَّبايا خالاتك وعمَّاتك وحَواضنُك[٨] اللاتي كُنَّ يَكْفَلْنَكَ، فلو أنا مَلَحْنَا[٩] ابن ابي شمرٍ ، أو النعمان بن المنذر ، ثم اصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رَجَوْنا عائدتهما[١٠] وعَطْفَهما وانت خير المكفولين ثم انشد ابياتاً قالها

امْنن علينا رسول الله في كرم ... فانك المرءُ نَرْجوه ونَدَّخِرُ[١١]
امْنن على بيضة قد عاقها[١٢] قدر ... ممزّق شَمْلُها في دهرها غِيَرُ
أبقَتْ لها الحربُ هتافاً على حَزَنٍ ... على قلوبهم الغمَّاءُ والغِمَرُ
إن لم تدَاركهم نعماءُ تَنْشِرها ... يا أرجح الناس حلما حين يُخْتَبَرُ
امْنُن على نسوةٍ قد كُنْتَ تَرْضَعُهَا ... اذْ فوك يملؤه من مخضها الدرر

---

(٧) والخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٠٥) ، والواقدي في المغازي (٣ : ٩٥١) .

(٨) (حواضنك) : يريد النساء اللاتي أرضعنك لأن حاضنة رسول الله من بني سعد ، وهم من هوازن .

(٩) (ملحنا) : أرضعنا ، والملح : الرضاع .

(١٠) (عائدته) : فضله .

(١١) في (ح) جاء هذا البيت الثاني .

(١٢) كذا في (أ) و (ك) ، وفي (ح) اسيافها .

لا تجعلنَّا كِمن شالتْ نعامتُه واسْتَبْق منا فانا مَعْشَرٌ زُهُرُ
انا لنشكرُ آلاءً وانْ كُفِرت وعندنا بَعْدَ هذا اليوم مُدَّخَرُ

قال[١٣] رسول الله ﷺ نساؤكم وأبناؤكم أحَبُّ اليكم ، أم اموالكم ؟ فقالوا : يا رسول الله ! خَيَّرتنا بين احسابنا وبين أموالنا : أبناؤنا ونساؤنا أحبُّ الينا ، فقال رسول الله ﷺ : أمَّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وإذا أنا صليتُ بالناس فقوموا وقولوا إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله ﷺ في ابنائنا ونسائنا ساعينكم[١٤] عند[١٥] ذلك واسأل لكم فلما صلّى ﷺ : بالناس الظهر ، قاموا ، فقالوا : ما أمرهم به رسول الله ﷺ ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما ما كان لي ولبني عبد المطلب ، فهو لكم .

فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسولِ الله ﷺ .

فقالت الأنصارُ : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ .

فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا .

فقال العباس بن مرداس السُّلمي : أما أنا وبنو سُليم فلا .

فقالت بنو سليم : بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ .

وقال عيينة بن بدرٍ : أما أنا وبنو فزارة فلا .

فقال رسول الله ﷺ : من أمْسَكَ منكم بحقه فله بكل انسان سِتُّ فرائض[١٦] من أول فيءٍ تُصِيبُهُ ، فردُّوا الى الناس نساءهُم وأبناءهم .

ثم ركب رسول الله ﷺ واتبعَهُ الناس يقولون : يا رسول الله ! اقْسِمْ علينا

(١٣) في (ك) : « فقال » .

(١٤) في (ك) : « ساعطيكم » .

(١٥) في (ح) : « علىٰ » .

(١٦) (الفرائض) : جمع فريضة ، وهو البعير المأخوذ في الزكاة ، سُمّي فريضة لأنه فرضٌ على رب المال، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة .

فيأنا حتى اضطروه الى شجرةٍ، فانتزعت عنه رِدَاءهُ فقال رسول الله ﷺ: يا أيُّها الناس! ردّوا عليَّ ردائيْ فوالذي نفسي في يده لو كان لكم عَدَدُ شجر تهامة نعماً لقسمتهُ عليكم ، ثم ما القيتموني : بخيلاً ، ولا جَبَانا ، ولا كذاباً .

ثم قام رسول الله ﷺ الى جنب بعيرٍ وأخذ من سنامه وبَرةً فجعلها بين اصبعيه ،وقال : ايها الناسُ !والله مالي من فيئكم ألاَ ولا هذه الوبرة ، الا الخُمس، والخمسُ مردود عليكم ، فأدُّوا الخِيَاطَ والمِخْيَطَ، فان الغلول عَارٌ، ونارٌ، وشَنارٌ على أهله يوم القيامة ، فجاء رجلٌ من الانصار بكُبَّةٍ من[خيوط شعرٍ فقال يا رسول الله أخذتُ هذه لأخيط بها بردعة بعير](١٧) لي دَبِرٍ، فقال: رسول الله ﷺ أمَا حقي منها لك ، فقال الرجل : أما إذْ بلغ الأمرُ هذا فلا حاجة لي بها فرمى بها من يده .

اخبرنا ابو عبد الله الحافظ،وابو بكر القاضي ،قالا(١٨):حدثنا ابو العباس : محمد بن يعقوب، قال: (١٩) حدثنا احمد بن عبد الجبار، قال حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني أبو وجزة السعدي يزيد بن عُبيدٍ :

ان رسول الله ﷺ أعطى من سَبْي هوازن علي بن أبي طالب جارية يقال لها: رَيْطة بنت [هلال بن](٢٠) حَيَّانَ بن عُمَيْرة، وأعطى عثمان : زينب بنت حيان، وأعطى عمر بن الخطاب فلانة ، فوهبها لعبد الله بن عمر .

قال ابن إسحاق: حدثنا(٢١) نافع عن إبن عمر، قال: فبعث بجاريتي الى

---

(١٧) ما بين الحاصرتين من هامش (ك) وثابت في (أ) ، و (ح).
(١٨) البداية والنهاية (٤ : ٣٥٣ ـ ٣٥٤) .
(١٩) في (ح) ، و (ك) : « قالا » .
(٢٠) الزيادة من سيرة ابن هشام (٤ : ١٠٥) .
(٢١) في (ك) : « حدثني » .

اخـوالي في بني جُمـح ، ليُصلحـوا لي منهـا ، حتى أطـوفَ بـالبيت ثم اتيهم إذ فـرغتُ ، فخـرجت من المسجـد فـإذا النـاس يشتـدّون ، فقلتُ : مـا شـأنكم ؟ فقالوا : رَدَّ علينا رسول الله ﷺ نساءنا ، وأبناءنا، فقلتُ : دونكم صاحبتكم فهي في بني جُمح فانطلقوا فأخذوها .(٢٢).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حـدثنا أبـو عبد الله محمـد بن يعقوب قال: حدثنا(٢٣) أبو بكر بن إسحاق، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلا ـ (ح).

قال : وأنبأنا ابو الوليد ، قال: حدثنـا الحسن بن سفيان قـال: حدثنـا أبو الطاهر، قالا: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا جرير بن حازم ، أن أيوب حـدثه ، أنه نافعاً حدثه ان عبد الله بن عمر حدثه : ان عمر بن الخـطاب، سأل رسول الله ﷺ وهو بالجعرانة بعد ان رجع من الـطائف فقال : يـا رسول الله إني نـذرتُ في الجـاهلية أنْ أعْتِكِفَ يَـوْمـاً في المسجـدِ الحـرامِ ، فكيف تَـرى ؟ قـال: إذهب فاْعتكفْ يَوماً .

[قال] : وكان رسـول الله ﷺ قَدْ أعْـطَاهُ جَارِيَـةً من الخُمْسِ ، فلما أعتقَ رسول الله ﷺ سبَايَا الناس ، فقال عُمر : يا عبد الله : إذهبْ إلى تلكَ الجـارية فَخَلِّ سبيلها .

رواهُ البخاري في الصحيح عن أبي الطاهر(٢٤) .

---

(٢٢) الخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٠٥) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٥٤) .

(٢٣) في (ك) : « حدثني » .

(٢٤) كذا بالأصل ، والحديث أخرجه مسلم عن أبي الـطاهر لا البخـاري ، وذلك في : ٢٧ ـ كتـاب الأيمان ، (٧) باب نذر الكافر ، وما يفعل فيه إذا أسلم الحديث (٢٨) عن أبي الطاهر، عن عبد الله ابن وهب، عن جرير بن حازم عن أيوب ، عن نافع .
وأما البخاري ، فقد أخرجه في ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٥٤) باب قول الله تعالىٰ : ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم . .﴾ عن أبي النعمان ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، الحديث (٤٣٢٠) ، فتح الباري (٨ : ٣٤) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا أبو وجزة ، أن عثمان كان قد أصاب جاريته ، فَخَطِبَتْ إلى ابن عمٍّ لها ، كان زَوْجَهَا وكان ساقطاً لا خير فيه ، فَلَمَّا ردّت السبايا ساقَها فقدمَ المدينة بها في زمان عُمَرْ أو عثمان ، فلقيها عثمان فأعطاها شيئاً بما كان أصاب منها ، فلما رأى عثمان زوجها قال لها : ويحك هذا كان أَحَبَّ إليك مني ؟ قالتْ : نعَمْ ، زَوْجي ، وابن عمي .

وأمَّا عليٌّ فأعفَّ صاحبَتَهُ ، وعلَّمهَا شيئاً من القرآن .

وقال رسول الله ﷺ لوفدِ هوازِن وسألهم عن مالك بن عوف ما فَعَل فقالوا هو بالطائف فقال : أخبروا مالكاً أنه إن أتاني مسلماً ردَدْتُ إليه أهلَهُ ومالَهُ وأعطيتُه مائة من الإبل ، فأتى مالكٌ بذلك فخرج إليه من الطائف ، وقد كان مالكٌ خاف من ثقيف على نفسه أنْ يعلموا أنَّ رسول الله ﷺ قال له ما قال ، فيحبسوه فأمَرَ براحلةٍ له[25]، فهُيئتْ وأمَرَ بفَرسٍ له ،فأتى به الطائف ،فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضهُ ، حتى أتى راحلته حيث أمر بها فجلس عليها ، ثم لحق برسول الله ﷺ فأَدْركه بالجعرانة ، أو بمكة ، فردَّ عليه أهله وماله وأعطاه مائةً من الإبل ، فقال مالك بن عوف حين أتى رسول الله ﷺ ليُسْلِمَ :

ما إن رأيتُ ولا سَمِعْتُ بمثله ... في الناس كُلِّهم بمثلِ مُحَمَّدِ
أوفى وأعطى للجزيلِ إذا اجْتُدى ... وإذا تَشَأْ يخبرْكَ عمَّا في غَدِ[26]
وإذا الكتيبةُ عَرَّدت[27] أنيابُهَا[28] ... أَمَّ العِدَى فيها بكل مهنَّدِ

---

(٢٥) ليست في (ح) .

(٢٦) (اجتُدِىَ) : طُلِبت منه الجدوىٰ ، وهي العطية .

(٢٧) (عردت) : عرجت ومالت .

(٢٨) في (ك) : « أبناؤها » .

فكأنه ليثٌ لدى أشباله وَسْطَ الهباءة وخادرٌ[29] في مَرْصَدِ[30]

فاستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ، وتلك القبائل من ثمالَةَ ، وسَلَمَة ، وفيهم كان يقاتل بهم ثقيفاً لا يخرج لهم سَرْحٌ إلا أغار عليه حتى يصيبهُ[31] .

أخبرنا أبو نَصْر بن قتادة ، قال : أنبأنا أبو عمْرو : إسماعيل بن[32] نُجَيد السُّلَميُّ ، قال : أنبأنا أبو مسلم ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا جعفر ابن يحيى يعني ابن ثوبان ، قال : أنبأنا عمي عُمَارة بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره ، قال : كنتُ غلاماً أحمد عظم البعير ، ورأيتُ رسول الله ﷺ يَقْسم لحماً بالجعرانة فجاءته إمرأة فبسط لها رداءه ، فقلت : من هذه ؟ قالوا : أُمُّهُ التي أرضعَتْهُ[33] .

أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن اسحاق بن النجار المقرىء بالكوفة ، قال : أنبأنا أبو جعفر بن دُحَيْم ، قال : حدثنا أحمد بن حازم ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، عن الحكم بن عبد الملك ، عن قتادة ، قال : لما كان يومُ فتح هوازن جاءتْ جارية إلى النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله أنا أختك أنا شيماءُ بنت الحارث فقال لها : إن تكوني صادقةً فإن يك مني أثرا لن يبلى قال:

---

(29) في (ك) : بدون الواو .

(30) الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد ، والخادر : الداخل في خدره والخدر : غابة الأسد ، والمرصد : الموضع الذي يرصد منه ويرقب .

(31) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٠٦) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٤ : ٣٦١) .

(32) في (ح) « عن » وهو تحريف .

(33) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في برّ الوالدين ، وقال في بذل المجهود (٢٠ : ٨١) هي حليمة السعدية ، وبه جزم السيوطي في شرح الترمذي ، وقال ابن كثير : ان كان محفوظاً فقد عمرت حليمة حتى الستين .

فكشفَتْ عن عَضُـدِهَـا ثم قـالت : نعم يـا رســول الله حملتُـكَ وأنت صغيـر فعَضِضْتَني هذه العَضَّة ، فبسطَ لها رسول الله ﷺ رداءه ، ثم قـال : سَلِيْ تُعْطَيْ واشفعي تُشفَّعيْ [٣٤] .

أخبرنا أبو علي الروذباريُّ ، قال : أنبأنا أبو بكر بن داسة قال : حـدثنا أبـو داود ،قال : حدثنا أحمد بن سعيد الهَمْدَانيُّ قال : إبن وهب قال حدثنا عمْرُو بن الحارث أن عمر بن السـايب حدثـه أنه بلغـه أن رسول الله ﷺ كـان جالسـاً يومـاً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعضَ ثوبه فقعد عليـه ثم أقبلتْ أمه فـوضع لهـا شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاعـة فقام رسـول الله ﷺ فأجلسه بين يديه [٣٥] .

---

(٣٤) نقله الحافظ ابن كثير في البـداية والنهـاية (٤ : ٣٦٤) عن المصنف ، ونقله قبله (٤ : ٣٦٣ـ ٣٦٤) عن ابنْ إسحاق .

(٣٥) ذكره أبو داود في المراسيل ، ونقله ابن كثير في التاريـخ (٤ : ٣٦٤) ، وفي نسخة (ك) سقط الخبر من المتن ، وأثبته الناسخ في الحاشية .

بـــاب

عُمْرةِ النبي ﷺ من الجعرانة

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أنبأنا أبو جعفر البغـدادي ، قال : حـدثنا أبو عُلاثَة ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة (ح) .

وأنبأنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أنبأنا أبـو بكر بن عتـاب قـال : حدثنـا القاسم الجـوهري ، قـال : حدثنـا ابن أبي أويس قـال : حـدثنـا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ، قالا :

وأهـلَّ رسول الله ﷺ بـالعُمرة من الجعـرانـة في ذي القعـدة ، فقـدم مكـة فقضى عمرته ، وكان رسول الله ﷺ حين خرج الى حُنين استخلف معاذ بن جبل الأنصـاري ، ثم السَّلميَّ ، على أهل مكـة وأمره أن يُعَلِّم النـاس القرآن ويفقههم في الـدين ، وكـانت عمـرةُ الجعـرانـة إحـدّى ثـلاث عمـراتٍ اعتمـرهن رسـول الله ﷺ[1] ثم صَـدَرَ إلى المدينـة وخلَّفَ مُعَاذَ بن جبـل على أهـل مكـة ، فقـدم

(١) ومما يجب التنبيه عليه ان عمرة الجعرانة هذه ذكرهـا اصحاب «المغـازي والسير». مثـل عروة بن الزبير ، وموسى بن عقبة ، وابن إسحاق ، وابن هشام ، وابن حبان ، والواقدي ، وقد أنكره ابن عمر رضي الله عنه مولاه نافع ، فأخرج البخاري من طريق أيوب عن نافع قال : لم يعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ، ولو اعتمر لم يخف على عبد الله ، وأخرج مسلم من هذا الوجه عن نافع قال : ذكر عند ابن عمر رضي الله عنه عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة فقال : لم يعتمر منها ، وهذا الذي نفياه قد أثبته غيرهما، والمثبت مقدم على النافي ، قال النووي : هذا محمول على نفي علمه ، اي أنه لم=

المدينة وأنزل الله [تعالى][2] القرآن ، فقال : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويومَ حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغْنِ عنكم شيئاً ، وضاقت عليكم الأرض بما رَحُبَتْ ، ثم وليتم مدبرين ﴾[3] هذه الآية والآيتان بعدها .

قال موسى : وكان أول من قدم المدينة[4] بفتح حنين رجلان من بني عبد الأشهل الحارث بن أوس ومعاذُ بن أوسٍ[5] .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن

= يعلم ذلك ، وقد ثبت ان النبي ﷺ اعتمر من الجعرانة ، والاثبات مقدم على النفي لما فيه من زيادة العلم ، وقد ذكر مسلم في كتاب الحج اعتمار النبي ﷺ من الجعرانة عام حنين من رواية انس رضي الله عنه ، انتهى .

قلت : وحديث أنس اخرجه احمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي ، وقد ورد من حديث ابن عباس أخرجه ابو داود ، والترمذي ، وابن ماجة ، وحسنه الترمذي، ومن حديث جابر رواه البزار والطبراني في « الأوسط »، ورجاله رجال الصحيح كما قاله الهيثمي ، ومن حديث محرش الكعبي رواه أحمد والحميدي وأبو داود، والترمذي والنسائي ، ومن حديث خالد بن عبد العزى بن سلامة الخزاعي رواه الحسن بن سفيان والنسائي في «الكنى » كما في « الاصابة » وغيرها ، قال الحافظ ابن كثير، قد اطبق النقلة ممن عداهما على رواية ذلك من أصحاب الصحاح ، والسنن والمسانيد ، وذكر ذلك أصحاب المغازي والسير كلهم .

قلت : ووجه الخفاء ما وقع في حديث محرش الكعبي عند أحمد والترمذي ان رسول الله ﷺ خرج ليلاً معتمراً فدخل مكة ليلاً . فقضى عمرته ثم خرج من ليلته فأصبح بالجعرانة كبائت ، الى آخر الحديث ، وفيه : ومن أجل ذلك خفيت عمرته على الناس ، وفي لفظ لأحمد قال محرش: فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس ، قال العيني : ليس في قول نافع حجة ، لأن ابن عمر ليس كل ما علمه حدث به نافعاً ، وليس كل ما حدث به حفظه نافع ، ولا كل ما علمه ابن عمر لا ينساه ، والعمرة من الجعرانة أشهر وأظهر من أن يشك فيها ، انتهى .

(٢) ليست في (ك).

(٣) [الإعراف - ٢٥].

(٤) في (ح) و(ك) : « قدم من المدينة ».

(٥) ذكرها ابن عبد البر في الدرر (٢٣٦ - ٢٣٧) عن موسى بن عقبة باختصار شديد .

ابن اسحاق ، قال :

ثم خرج رسول الله ﷺ من الجِعْرانَة معتمراً ، وأَمَرَ ببقايا الفيء فَحُبسَ بمحنّة وهو بناحية كذا وكذا الموضع سَمَّاهُ ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من عُمْرته انصرف راجعاً إلى المدينة ، واستخلف عتابَ بن أَسِيْدٍ على مكة ، وخلف معه معاذاً يُفقّه الناسَ في الدين ويعلمهم القرآن ، فكانت عمرة رسول الله ﷺ في ذي القعدة فقدم المدينة في بقية ذي القعدة ، أو في ذي الحجة وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج في تلك السنة عَتَّابُ بن أَسِيْدٍ في سنة ثمانٍ(٦) .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، قال : أنبأنا أبو بكر بن داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا هُدبَةُ بن خالد ، قال : حدثنا همام ، عن قتادة ، عن أنس :

أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عُمَرٍ كلَّهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته عمرة زمن الحديبية أو من الحديبية في ذي القعدة ، وعمرةً ـ أظنه قال ـ العامُ المقبلُ في ذي القعدة ، وعمرةً من الجعرانة حيث قسَم غنائم حُنين في ذي القعدة ، وعمرة مع حجته .

رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن هُدْبَةَ بن خالد(٧) .

أنبأنا أبو علي الروذباري قال : أبو بكر بن داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا موسى : أبو سلمة قال : حدثنا حماد ، عن عبد الله بن عثمان بن

---

(٦) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١١٥) .

(٧) البخاري عن هدبه بن خالد في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٣٥) باب غزوة الحديبية ، الحديث (٤١٤٨)، فتح الباري (٧ : ٤٣٩)، ومسلم عن هدبة بن خالد في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (٣٥) باب بيان عدد عمر النبي ﷺ وزمانهن، الحديث (٢١٧)، ص (٢ : ٩١٦).

خثيم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ وأصحابهُ اعتمروا من الجعرانة ، فَرَملوا بالبيت ثلاثا ومشوا أربعاً ، وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ، ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى(٨) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أنبأنا(٩) أبو النضر الفقيه ، قال : حدثنا محمد بن نصر الإمام ، قال : حدثنا شيبان بن فروخٍ ، قال : حدثنا همام ، قال : حدثنا عطاء بن أبي رباح ، عن صفوان بن يعلى بن منبه(١٠)، عن أبيه ، قال :

جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ ، وهو بالجعرانة وعليه جُبَّة ، وعليها خَلوق ، أو قال : أثرُ صفرةٍ ، فقال : كيف تأمرني أصنَعُ في عمرتي ؟ قال : وأُنْزلَ على النبي ﷺ الوحي فسُتر بثوبٍ ، وكان يعلى يقول : وَدِدْتَ أني أرى النبي ﷺ وقد أُنزل عليه الوحي ، قال : فرفع عُمَرُ طرفَ الثوب عنه فنظرت إليه فإذا له غطيط [قال](١١) وأحسبُه كغطيط البَكْرِ(١٢) ، فلما سُرّي عنه قال : أين السائل عن

(٨) أخرجه ابو داود في كتاب المناسك ، باب الإضطباع في الطواف ، الحديث (١٨٨٤)، ص (٢ : ١٧٧)، عن ابي سلمة : موسىٰ عن حماد . . .

(٩) في (ك) : « أخبرني ».

(١٠) يعلىٰ بن منبه = كذا في الأصول ، وفي البخاري ومسلم : يعلى بن أمية ، وكذا ذكر الإسماعيلي وأبو نعيم ، والحميدي ، وغيرهم ، وأفاد الكرماني في شرحه ان في بعض النسخ العراقية : « حدثنا محمد ، حدثنا ابو عاصم عن يزيد بن خالد الرملي ، عن الليث ، عن عطاء ، عن يعلى بن منية ، عن ابيه ، ولم يقل « عن ابن ».

قال ابن حجر : « هذه رواية اللؤلوي ، وأما ابن داسة فإن في روايته : « عن ابن يعلىٰ ».

وكذا أخرجه المصنف في « السنن الكبرىٰ » (٥ : ٥٧) من طريق ابن داسة ، ويدل على أن اللؤلوي اخطأ فيه ، ان ابن حبان اخرجه في « صحيحه » عن محمد بن الحسن بن قتيبة ، عن يزيد ابن خالد ، شيخ ابي داود ، فقال : « عن عطاء ، عن صفوان بن يعلى ، عن أبيه ».

(١١) الزيادة من (ك).

(١٢) (البكر) : « هو الفتى من الإبل ».

العمرةِ ؟ اغْسل عنك الصفرة ، أو قال : أثر الخلوق ، واخلع عنكَ جبتك ، واصنع في عمرتك ما أنت صانعٌ في حَجك .

قال : وأتى النبي ﷺ رَجلٌ قد عَضَّ رجلاً فانتزع يَدهُ فسقطتْ ثنيتا الذي عَضَّهُ ، قال : فأبطلها النبي ﷺ(١٣) وقال : أردت أن تقضمه كما يقضم الفحل .

رواه مسلم في الصحيح ، عن شيبان بن فروخ(١٤) .

ورواه البخاري عن أبي نعيم وغيره عن هشامٍ(١٥) .

وأخرجا حديث العَضّ من أوجهٍ أُخَرَ عن عطاء ، وقصة العَضّ كانت في غزوة تبوك(١٦) .

وقرأت في كتاب الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن شُرَحْبيل ، عن أبيه ، قال : كان النضير بن الحارث ، من أحلم الناس ، فكان يقول : الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، ومنَّ علينا بمحمدٍ ﷺ ، ولم نمت على ما مات عليه الآباء ، وقتل عليه الأخوة وبنو العم ، ثم ذكر عداوته للنبي ﷺ ، وأنه خَرجَ مع قومه من قريش إلى حُنَيْن ، وهم على دينهم(١٧) بَعْدُ ، قال : ونحن نريد إن كانت دَبْرَة

---

(١٣) بعد ﷺ، وحتى « فأسمع ما يقول » في أول باب قدوم كعب بن زهير على النبي ﷺ ، سقط من (ك)، ثم أثبته الناسخ في حاشية (ك).

(١٤) مسلم عن شيبان بن فروخ في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (١) باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ، وما لا يباح وبيان تحريم الطيب عليه ، الحديث (٦)، ص (٢ : ٨٣٦).

(١٥) البخاري عن أبي نعيم في : ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن (٢) باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب، الحديث (٤٩٨٥)، فتح الباري (٩ : ٩).

(١٦) قصة العض في البخاري في الأجارة باب (٥) عن يعقوب بن إبراهيم، وفي المغازي (٧٨) باب، عن عبيد الله بن سعيد ، وغيرها ، وفي صحيح مسلم ، في ٢٨ ـ كتاب القسامة (٤) باب الصائل على نفسه (٣ : ١٣٠٠ ـ ١٣٠١).

(١٧) في (ح): « دينه ».

على محمد أن نُغير عليه ، فلم يُمكننا ذلك فلما صار بالجعرانة فوالله إني لعلى ما أنا عليه إن شعرتُ إلا برسول الله ﷺ تلقّاني ، فقال : النُضير ! فقلتُ : لبيك ، قال : هذا خَيْرٌ مما أردت يوم حنين مما حَال الله بينك وبينه ، قال : فأقبلتُ إليه سريعاً ، فقال : قد آنَ لك أن تُبصر ما أنتَ فيه تُوضعُ ، قلت قَدْ أرى أنه لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم زِدْه ثباتاً ، قال النُضَيْر فوالذي بعثه بالحق لكأنَّ قلبي حجرٌ ثَبَاتاً في الدين وبصيرةً بالحق ، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي هداك .

بـــاب

ما جاء في قدوم كعب بن زهير[1] على النَّبي ﷺ بعد ما رجع إلى المدينة زمن الفتح

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الأسدي بهمدان ، قال : حدثنا إبراهيم بن الحسين ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزاميُّ ، قال : حدثنا الحجاج بن ذي الرُّقَيْبَةِ بن عبد الرحمٰن بن كعب بن زهير بن أبي سُلمَى والمزني عن أبيه ، عن جده ، قال :

خرج كعب وبُجير أبناء زهير ، حتى أتيا أبرق العراف ، فقال بجير لكعب : أثبِتْ في عَجَلٍ هذا المكان حتى آتي هذا الرجل يعني رسول الله ﷺ ، فأسمع ما يقولُ ، فثبت كعبٌ وخرج بجير ، فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم ، فبلغ ذلك كعباً ، فقال :

ألاَ أبْلغَا عنيَ بُجيراً رسالةً ... على أي شيء غير ذلك دَلَّكَا

---

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، شاعر عالي الطبقة من اهل نجد ، كان ممن اشتهر في الجاهلية ، ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ ، واقام يشبب بنساء المسلمين ، فهدر النبي ﷺ دمه فجاء « كعب » مستأمنا ، وقد اسلم ، وأنشد لاميته المشهورة التي مطلعها.

« بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ».

فعفا عنه النبي ﷺ، وخلع عليه بردته وهو من اعرق الناس في الشعر : ابوه : زهير بن ابي سلمى ، واخوه بُجير ، وابنه عقبة ، وحفيده العوّام كلهم شعراء .

وقد كثر مخمسو لاميته ، ومشطروها ، ومعارضوها ، وشراحها .

عــلى خُـلُقٍ لــم أُلْـفِ أمَّــاً ولا أبــاً عليـه ولم تـدرك عـليـه أخـاً لكـا
سقَــاك أبــو بكــرٍ بكــأسٍ رَويــةً وَأَنْهَلَكَ المــأمــونُ منهــا وعَلَّكَــا(٢)

فلما بلغ الأبيات رسـول الله ﷺ أهْدَرَ دَمَـهُ ، وقال : من لقي كعباً فليقتله فكتب بذلك بُجَيْرُ إلى أخيه يذكر له أن رسول الله ﷺ قـد أَهْدَر دمـه ويقول لـه : النجاءَ ، وما أراك تَنْفَلِتُ .

ثم كتب إليه بَعْد ذاك : إعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحدٌ يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله إلا قَبِلَ ذلك منه ، وأسْقَطَ ما كـان قبل ذلـك ، فإذا جاءك كتابي هذا فأسلم ، وأَقْبِلْ .

فأسْلَمَ كعبٌ وقال القصيدة التي يمدحُ فيهـا رسول الله ﷺ ، ثم أقبـل حتى أناخَ راحلته بباب مَسْجِدِ رسـول الله ﷺ ، ثم دخل المسجـد ورسول الله ﷺ مـع أصحابه مكان المائـدة من القوم ، والقـوم متحلقون معـه حلقةً دون حلقـةٍ يلتفت هؤلاء مـرَّة فيحدثهم ، وإلى هؤلاء مـرَّةً فيحـدثهم قـال كعبٌ : فـأنختُ راحلتي ببـاب المسجد ، ثم دخلت المسجـد فعرفتُ رسـول الله ﷺ بالصَّفَـةِ ، فتخطَّيْتُ حتى جلستُ إليـه ، فأسلمتُ ، فقلتُ : « أشهـد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسـول الله » ، الأمـان يا رسـول الله ، قال : « ومن أنت ؟ » قلت : أنـا كعْبُ ابن زهيـرٍ قال : « الذي يقـول » ، ثم التفتَ إلى أبي بكرٍ ، فقـال : « كيف يا أبـا بكرٍ » ، فأنشده أبو بكرٍ .

---

(٢) أنهلك : سقاك النهل ، وهو الشرب الأول وعلك: سقـاك العلل ، والعلل : الشرب الثاني ، وقد وردت الأبيات في سيرة ابن هشام هكذا :

أَلَا أَبْـلِغَـا عَـنِّـي بُـجَـيْـراً رِسَـالَـةً فَهَـلْ لَـكَ فِيمَـا قُلتَ وَيْحَكَ هَـلْ لَكَـا
فَبيِّنْ لَنَـا إنْ كُنْـتَ لَسْـتَ بِفَـاعِـلٍ عَـلَى أيِّ شَـيْءٍ غَـيْـرِ ذَلِـكَ دَلَّـكَـا
عَـلَى خُـلُقٍ لَـمْ أُلْـفِ يَـوْمـاً أَبـاً لَـهُ عَـلَيْـهِ وَمَـا تُـلْفِـي عَـلَيْـهِ أَبـاً لَـكَـا
فَـإنْ أنْـتَ لَـمْ تَـفْـعَـلْ فَـلَسْـتُ بِـآسِـفٍ ولا قَـائِـلٍ إمَّـا عَـثَـرْت لَـعـاً لَـكَـا
سَقَـاكَ بِهَـا الْمَـأْمُـونُ كَـأْسـاً رَوِيَّـةً فَـأَنْـهَـلَكَ الْـمَـأْمُـونَ مِـنْـهَـا وَعَـلَّـكَـا

سقَاكَ أبو بكر بكأس رَويَّة وأنهلك المأمونُ منها وعلّكا

قال : يا رسول الله ، ما قلت هكذا ، قال : فكيفَ قلت ؟ قال : إنما قلت :

سقَاك أبو بكرٍ بكأسٍ رويَّةٍ وأنهلك المأمورُ منها وعلّكا

فقال رسول الله ﷺ : « مأمورٌ والله » ، ثم أنشدهُ القصيدة كلها ، حتى أتى على آخرها وأملاها عليَّ الحجاج بن ذي الرُّقيبة حتى أتى على آخرها ، وهي هذه القصيدة :

بانت سعادُ فقلبي اليوم مَتبُوْلُ متيَّمٌ عندها لم يُغدَ مَغلُوْلُ

فذكر أبياتاً ، ثم قال :

تَسْعَى الغواةُ بِدَفَّيْهَا وقيلهم بأنك يا ابن أبي سُلمى لمقتول

وفي رواية ابن اسحاق :

يسعى الوشاة بجنبَيها وقولهم خَلُّوا طريقَ يَدَيْها لا أبا لكم
فكل ما قَدَّر الرحمن مفعولُ[٣]

وفي رواية :

فقلتُ : خلوا طريقي لا أبا لَكُمُ

كُلُّ ابن أنثى وإن طالت سلامتُه يوماً على آلةٍ حدْباء محمولُ[٤]

---

(٣) لما يئس من نصرة خلانه امرهم ان يخلوا طريقه ولا يحبسوه عن المثول بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ فيمضي فيه حكمه ، فان نفسه قد ايقنت ان كل شيء قدره الله تعالى واقع لا محالة ، وخلوا : اتركوا وصيروه خالياً ، والسبيل : الطريق ، ويروى « خلوا طريقي ».

(٤) يقول : اذا كان كل انسان ولدته انثى وان عاش زماناً طويلاً سالماً من النوائب فانه واقع بين مخالب =

نــبئــتُ أن رســول الله أَوْعَــدنــي والعفــو عنــد رســول الله مــأمــولُ(٥)
مهــلًا رسـولَ الــذي أعــطاك نــافلةَ الفــرقــانِ فيــه مــواعيظٌ وتفـضيــلُ

وفي رواية : مهلاً هَدَاكَ الذي .

لا تَـأخـذنّي بـأقـوال الـوشَـاةِ ولم أجْـرِمْ ولـو كثـرت عني الأقــاويــلُ
وفي رواية ابن اسحاق :
فلم أُذنبْ ، ولو كثُرت فيَّ الأقاويلُ

ثم ذكر أبياتاً ثم قال :

إن الــرســول لـنــورٌ يستضاء بــه وصــارمٍ مـن سيــوفِ الله مـسلولُ
وفي رواية :
مهند من سيوف الله
مــن قــريشٍ قــال قــائــلهُــم ببـطن مكــة لـمــا أسلمـوا زُولُــوا

وقال في عصبة من قريش :

زالــوا فمــا زال أنكــاسٌ ولا كـشفٌ عِـنْـدَ اللقــاءِ ولا حيــلٌ معَــازِيْــلُ
وفي روايته :
ولا ميْلٌ مَعَازِيْلُ

= الموت فليس هناك ما يبيح الجزع ، وليس هناك ما يفرح الشـامتين ، والآلة الحدباء: قيـل : هي النعش الذي يحمل عليه الموتى ، وقيل : المراد الداهية .

(٥) بدأ ههنا يذكر مقصده الذي مهد له بما سبق من الغزل والوصف وقد شرع من هذا البيت في التنصل مما اتهم به ، والاستعطاف ، وانبثت ـ بالبناء للمجهول ـ اخبـرت ، والنبأ ، الخبـر ، مستويـان في الوزن والمعنى ، وبعض اهل اللغة يخص النبأ بـالخبر العـظيم، ويبعده وصفـه بالعـظيم في قولـه تعالى : «عم يتساءلون عن النبأ العظيم » ، وقوله « أوعدني » معناه تهددني وذكر أنه ينـالني بشر ، يقول : انه قد ثبت لي وتواتر ، عندي ان رسول الله يغفر الذنب ويعفو عن المسيء .

ثم ذكر أبياتاً :

قال وحدثني إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا مَعْن بن عيسى ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمٰن الأوقصُ ، عن ابن جُدعان ، قال : أنشد كعبُ بن زُهير ابن أبي سُلمى رسول الله ﷺ في المسجد ، قال : وحدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عُقبة ، قال : أنشد النبي ﷺ كعبُ ابن زهير « بانتْ سُعادُ » في مسجده بالمدينة فلما بلغ قوله :

إن الرسول لسيفٌ يستضاء به مهند من سيوف الله مسلولُ

في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليأتوا فيسمعوا منه .

وقد ذكر لنا شيخنا الأبيات بتمامها في الثامن والستين من الأماليْ وفيها زحفٌ فلم أنقلها .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أيضاً في المغازي ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة منصرفاً من[٦] الطائف كتب بجير بن زهير إلى أخيه : كعب ، فذكر الحديث وذكر الأبيات بزياداتٍ كثيرة ، قال : وإنما قال كعبٌ : المأمونُ لقول قريش لرسول الله ﷺ وما كانت تقوله .

وذكر ابن اسحاق أبياته للأنصار[٧] حين غضبوا من مدحه قريشاً دونهم ، وجميع ذلك في آخر الثالث عشر من المغازي بأجزائي وبالله التوفيق .

---

(٦) في (ح)، و (ك) : « عن »، وأثبتنا ما في (أ)، وهو موافق لما في سيرة ابن هشام.

(٧) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١١٦ ـ ١١٧).

جماع أبواب غزوة تبوك .

بـــاب

ذكر التاريخ لغزوة تبوك[1] ، وتأهب رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم للخروج إليه ومـا رُوي في تجهيز عثمـان بن عفان رضي الله عنـه ذلـك الجيش واستخــلاف النبي ﷺ عليّ بن أبي طـالب [رضي الله عنـه][2] على المدينـة وتخلف من تخلّف عنه لِعُـذرٍ أو نفـاقٍ في تلك الغزوة ، وما ظهر في إخبار النبي ﷺ عن سر المتصدّق بما أُصيب من آثار النبوّة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمـد بـن يعقوب

---

(١) انظر في غزوة تبوك .
- سيرة ابن هشام (٤ : ١٢٨).
- طبقات ابن سعد (٢ : ١٦٥).
- المغازي للواقدي (٣ : ٩٨٩).
- صحيح البخاري (٦ : ٢).
- تاريخ الطبري (٣ : ١٠٠).
- عيون الأثر (٢ : ٢٧٥).
- البداية والنهاية (٥ : ٢).
- شرح المواهب للزرقاني (٣ : ٦٢).
- النويري (١٧ : ٢٥٢).
- تاريخ الخميس (٢ : ١٢٢).
- السيرة الشامية (٥ : ٦٢٦).

تبوك بفتح الفـوقية وضم المـوحدة وهي أقصى اثـر رسول الله ﷺ وهي في طـرف الشام من جهـة القبلة ، وبينها وبين المدينة المشرفة اثنتا عشرة مرحلة . قال في النور : وكذا قالوا : وقد سرناها مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مـرحلة . والمشهور تـرك صرفهـا للعلمية والتأنيث . وفي حديث كعب السابق : ولم يذكرني رسـول الله ﷺ حتى بلغ تبوكـاً كذا في جميع النسخ في صحيح البخاري وأكثر نسخ صحيـح مسلم تغليباً للمـوضع ، وكـذا قال النووي =

قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثم أقامَ رسولُ الله ﷺ ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر بالتهيؤ إلى غزو الروم(٣) .

أخبرنا أبو عبد الله ، قال : حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا أحمد ، قال: حدثنا يونس ، عن ابن اسحاق ، عن عاصم بن عُمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم :

أن رسول الله ﷺ قلّ ما كان يخرج في وجهٍ من مغازيه إلا أظهرَ أنه يُريد غَيْرَهُ ، غير أنه في غزوة تبوك قال: أيها الناس ! إني أُريد الروم ، فأعلمهم، وذلك في زمان من البأس، وشدّةٍ من الحر، وجَدْب من البلادِ ، وحين طابت الثمار، والناس يحبّون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص عنها ، فبينا رسول الله ﷺ ذات يوم في جهازه اذ قال للجدِّ بن قيسٍ : يا جَدُّ هل لك في بنات بني الأصفر ؟ قال: يا رسول الله ! لقد علم قومي انه ليس من أحد أشدُّ عُجْباً بالنساء(٤) مني ، وإني أخاف إن رأيتُ نساء بني الأصفر أن يفتننْي ، فأذن

= والحافظ وجمع . قال في التقريب : وهو سهو لأن علة منعه كونه على مثال الفعل « تقول » بالمذكر والمؤنث في ذلك سواء .

قال في الروض تبعاً لابن قتيبة : سميت الغزوة بعين تبوك ؛ وهي العين التي أمر رسول الله ﷺ ألا يمسوا من مائها شيئاً فسبق إليها رجلان ، وهي تبض بشيء من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها، فسبهما رسول الله ﷺ وقال لهما رسول الله ﷺ: ما زلتما تبوكانها منذ اليوم ، فلذلك سميت العين تبوك . البوك كالنقش والحفر في الشيء، ويقال : منه باك الحمار الأتان يبوكها إذا نزا عليها . قال الحافظ : وقعت تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة «إنكم ستأتون غداً عين تبوك » . رواه مالك ومسلم . قلت : صريح الحديث دالّ على أن تبوك اسم على ذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة . والنبي ﷺ قال هذا القول قبل أن يصل تبوك بيوم . وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح ، وذكرها ابن قتيبة والجوهري وابن الأثير وغيرهم في المعتل في بوك .

(٢) ليست في (ح).

(٣) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٢٨).

(٤) في (ح) « بالناس ».

لي يا رسول الله صلى الله عليك، فَأَعْرَضَ عنه رسولُ الله ﷺ ، وقال : قد أذنتُ، فأنزل الله عز وجل :

﴿ ومنهم من يقول ائذَن لي ولا تفتني ألا في الفتنةِ سقطوا ﴾[٥].

يقـول ما وقـع فيه من الفتنـة بتخلفه عن رسـول الله ﷺ ورغبته بنفسـه عن نفسه أعظمُ مما يخافُ من فتنة نساء بني الأصفر ، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين يقول لمن ورائه .

وقال رجل من المنافقين : لا تنفروا في الحر فأنزل الله عز وجل :

﴿ قل نارُ جهنم أشدُّ حرًّا لو كانوا يفقهون ﴾[٦].

قال: ثم أن رسول الله ﷺ جـدَّ في سَفَرِهِ، وأمَـرَ الناس بـالجهاز ، وحَضَّ أهـل الغِنىٰ على النفقـة والحُمـلان في سبيـل الله فحَمـلَ رجـالٌ من اهـل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان رضي الله عنـه في ذلك نفقـة عظيمـة لم ينفق احدٌ اعـظم منها وحَمل على مائتي بَعيرٍ .

اخبرنا أبو الحسن : علي بن محمد بن علي المقريءُ الإسفرائني بها ، قال اخبرنا الحسن بن محمد بن اسحاق ، قال : حدثنا يوسف بـن يعقوب القاضي ، قال : حدثنا عمرو بن مرزوق، قال : حدثنا السكن بن أبـي كريمة ، عن الـوليد ابن أبي هشام ، عن فرقدٍ أبي طلحة ، عن عبد الرحمن بن خباب، قال :

شهـدتُ رسـول الله ﷺ وحثَّ على جيش العُسْـرَةِ قـال: فقـام عثمـان بن عفان ، فقال: يا رسولَ الله عليَّ مائة بعير بإحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، قال: ثم حَثَّ علىَ الجيش الثانية، فقام عثمان، فقال يا رسول الله عليَّ مائتا بَعير بـاحلاسهـا وأقتابهـا في سبيـل الله ، قـال: ثم حَضَّ أوْحَثَّ رسـول الله ﷺ على

(٥) الآية الكريمة (٤٩) من سورة الأعراف.

(٦) الآية الكريمة (٨١) من سورة الأعراف .

الجيش الثالثة ، فقام عثمان ، فقال: يا رسول الله عليَّ ثلاث مائة بعيرٍ باحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، قال : فقال عبد الرحمن : انا شهدتُ رسول الله ﷺ وهو يقول على المنبر : ما على عثمان ما عمل بعدها ، أو قال : بعد[٧] اليوم .

تابعه أبو داود الطيالسي وغيره عن سكن بن المغيرة .

وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا الربيع بن سليمان ، قال: حدثنا أسدُ بن موسى ، قال: حدثنا ضمرة ابن ربيعة ، عن ابن شَوْذَبٍ، عن عبد الله بن القاسم ، عن كثير مولى عبد الرحمن بن سَمُرة ، عن عبد الرحمن بن سَمُرَة ، قال :

جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جَهَّز جيش العُسْرَةِ ففرغها عثمانُ في حجر النبي ﷺ، قال: فجعل النبي ﷺ يقبلها، ويقول: ما ضَرَّ عثمان ما عمل بعد هذا اليوم. قالها مراراً[٨].

أخبرنا أبو بكر [محمد][٩] بن الحسن بن فورك، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال: حدثنا يونس بن حبيب ، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ابو عوانة ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن عَمْرِو بن جَاوَانَ، عن الأحنف بن قيس، قال:

سمعت عثمان يقول لسعد بن أبي وقاص وعليٍّ والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون ان النبي ﷺ قال: من جَّهز جيش[١٠] العُسْرَةِ غفر الله له ،

---

(٧) اخرجه الترمذي ، في كتاب المناقب . (١٩) باب في مناقب عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه الحديث (٣٧٠٠)، ص (٥ : ٦٢٥)، وقال ابو عيسى : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث السكن بن المغيرة ، وفي الباب عن عبد الرحمن بن سمرة .

(٨) أخرجه الترمذي في الموضع السابق (٥ : ٦٢٦)، وقال : «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ».

(٩) الزيادة من (ح) و (ك).

(١٠) كلمة « جيش » سقطت من (ح).

فجهزتهُم حتى ما يفقدون خِطاماً ولا عقالاً ؟ قالوا : اللهم نعم[11].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال: حدثنا أبو العباس : محمد بـن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي ، قال : حدثنا أبـو أسامـة عن بُرَيْـد، عن أبي بُرْدَة، عن أبي موسى، قال.

أرسلني أصحابي الى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحُمْلاَنَ[12] إذ هُمْ مَعَهُ في جيش العُسْرة [13]،وهي غزوة تبوك ، فقلت : يا نبيَّ الله ! إنَّ أصحـابي أرسلوني

---

(١١) هو جزء من حديث طويل اخرجه النسائي في كتاب الاحباس ، باب وقف المساجد ، (٦ : ٢٣٤) عن الحصين بن عبد الرحمن ، عن عمرو بن جاوان ، عن الأحنف بن قيس، قال :
خرجنا حجاجاً فقدمنا المدينة ونحن نريد الحج فبينا نحن في منازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آتٍ فقال إن الناس قد اجتمعوا في المسجد وفزعوا فانطلقنا ذإذا الناس مجتمعون على نفرٍ في وسط المسجد وإذا علي والزبير وطلحة وسعد بن ابي وقاص فانا لكذلك إذ جاء عثمان بن عفان عليه ملاءة صفراء قد قنع بها رأسه فقال اهنا عليٌّ أهنا طلحة أهنا الزبير أهنا سعد قالوا نعم قال فاني انشدكم بالله الذي لا إله إلا هو اتعلمون أن رسول الله ﷺ قال من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين ألفاً أو بخمسة وعشرين الفاً فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال اجعلها في مسجدنا وأجره لك قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو اتعلمون ان رسول الله ﷺ قال من يبتاع بئر رومة غفر الله له فابتعته بكذا وكذا فأتيت رسول الله ﷺ فقلت قد ابتعتها بكذا وكذا قـال اجعلها سقـاية للمسلمين وأجرها لك قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو اتعلمون أن رسول الله ﷺ نـظر في وجوه القـوم فقال من جهـز هؤلاء غفر الله لـه يعني جيش العسرة فجهـزتهم حتى ما يفقدون عقالاً ولا خطاماً قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد اللهم اشهد .

(١٢) (الحُمْلان) = اي الحمل.

(١٣) مأخوذ من قوله تعالى : «الذين اتبعوه في ساعة العسرة » [التوبة ـ ١٢٠]، أي الشـدة والضيق ، وهي غزوة تبوك .
وفي حديث ابن عباس « قيل لعمر : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ؟ قال : خرجنا الى تبوك في قيظ شديد ، فأصابنا عطش ، الحديث اخرجه ابن خزيمة .
وفي تفسير عبد الرزاق ، عن معمر، عن ابن عقيل ، قال : « خرجوا في قلة من الظهر، وفي حرٍّ شديد، حتى كانوا ينحرون الإبل، فيشربون ما في كرشه من الماء ، فكان ذلك عسرة من الماء، وفي الظهر ، وفي النفقة ، فسميت غزوة العسرة .

اليك لتحملهم ، فقال: والله لا أحملكم على شيء، ووافَقْتُهُ وهو غَضْبان، ولا أشعُرُ فرجعتُ حزيناً من منعِ رسول الله ﷺ، ومن مخافة ان يكون رسول الله ﷺ قد وَجَدَ في نفسه عليَّ ، فرجعتُ الى أصحابي فأخبرتهم الذي قال رسول الله ﷺ، فلم ألبث إلا سُوَيْعة[١٤] إذ بَعَثَ بلالاً يُنادي: أين عبد الله بن قيس ؟ فأجبته، فقال: أجِبْ رسولَ الله ﷺ يَدْعُوْكَ ، فلما أتيتُ رسولَ الله ﷺ، قال: خذ هذين القرينين[١٥]، وهذين القرينين ، وهذين القرينين (لِستَّةِ أبْعِرَةٍ[١٦] أبتاعَهُنَّ حينئذٍ من سعدٍ) فقال: انطلق بهن إلى أصحابك، فَقُل: إن الله (أو قال: إن رسول الله ﷺ) يحملكم على هؤلاء فاركبوهنّ .

قال أبو موسى: فانطلقتُ إلى أصحابي ، فقلت : إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء، ولكن والله ! لا أدَعُكُم حتى ينطلق معي بعضكم إلى مَنْ سَمِعَ مقالةَ رسولِ الله ﷺ حين سألته لكم ، وَمَنْعَهُ في اول مرةٍ ، ثم إعطاءهُ إياي بعد ذلك[١٧] لا تظنوا إني حدثتُكم شيئاً لم يَقُلْهُ ، فقالوا لي : والله إنك عندنا لَمُصَدَّقٌ ، وَلَنَفْعَلَنَّ ما أحببت، فانطلق ابو موسى بنفرٍ منهم ، حتى أتَوُا الذين سمعوا مَقَال رسول الله ﷺ: من منعِه[١٨] إياهم، ثم إعطائِه بَعْدُ، فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواءً .

رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن ابي كريب ، عن [أبي][١٩] اسامة[٢٠].

---

(١٤) في (ح) : « ساعة ».
(١٥) (القرينين) = اي البعيرين المقرون احدهما بصاحبه .
(١٦) (ستة ابعرة) : تحمل على تعدد القصة ، او زادهم على الخمسة واحداً.
(١٧) ليست في (ح).
(١٨) في (ك): « منعهم ».
(١٩) سقطت من (أ).
(٢٠) اخرجه البخاري في : (٦٤) كتاب المغازي، (٧٨) باب غزوة تبوك ، الحديث (٤٤١٥)، فتح =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال: حدثنا ابو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس عن ابن إسحاق ، قال: ثم أن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ وهم البَكَّاؤُون ، وهم سبعةُ نفرٍ من الأنصار وغيرهم، منهم من الأنصار: سالم بن عُمير، وعُلْبة بن زيد ، وأبو ليلى : عبد الرحمن بن كعب، وعمرو بن الحُمَام ِ بنِ الجموح ، وعبد الله بن مُغَفَّلٍ المزنيُّ ، وبعضهم يقول هو : عبد الله بن عَمْرٍو المزنيٌّ وهرميٌّ بن عبد الله ، وعرباض بن سارية الفزاريُّ، فاستحملوا رسول الله ﷺ ، وكانوا اهل حاجةٍ فقال : « لا أجِدُ ما أحملكم عليه » «فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حَزناً أن لا يجدوا ما ينفقون » .

فبلغني أنَّ يامين بن عَمْرٍو بن كعب لقي أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مُغَفَّلٍ وهما يبكيان ، فقال: ما يبكيكما فقالا جئنا إلى[21] رسولِ الله ﷺ ليحْملنا ، فلم نجد عنده ما يحملنا ، وليس عندنا ما نتقوَّى به على الخروج مع رسول الله ﷺ ، فأعطاهما نَاضحاً[22] له فارتحلاه وزودهما شيئاً من لبن فخرجا مع رسول الله ﷺ .

وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله ، ثم بكى ، وقال: اللهم إنك قد أمرت بالجهاد، وَرَغَّبْتَ فيه ، ثم لم تجعل عندي ما اتقوّى به مع رسول الله ﷺ، ولم تجعل في يد رسول الله ﷺ[23] ما يحملني عليه ،

= الباري (٨ : ١١٠).

وأخرجه مسلم في : ٢٧ ـ كتاب الايمان (٣) باب ندب من حلف يميناً ، فرأى غيرها خيراً منها . . . الحديث (٨)، ص (٣ : ١٢٦٩).

(٢١) (ح) ، و (ك) بدون « إلى ».

(٢٢) الناضح : الجمل الذي يُسْتقى عليه الماء.

(٢٣) من (أ) فقط .

وإني أتصـدق على كل مسلم بكـل مَظْلَمِـةٍ أصابني بهـا في مَالٍ أو جَسدٍ (٢٤) أَوْ عرضٍ ثم أصبح مع الناس ، فقـال رسول الله ﷺ : أين المتصَـدِّق هذه الليلة ؟ فلم يقم أحدٌ، ثم قال: اين المتصدقُ ؟ فليقم ، فقام إليه فأخبـره ، فقال رسـول الله ﷺ : أَبْشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كُتِبْت في الزكاة المَقَبَّلةِ(٢٥) .

وجاء المُعَذِّرُوْنَ(٢٦) من الأعـراب فاعتـذروا اليه فلم يَعْـذِرهُمُ الله ، فَذَكـرَ أنهم نفرٌ من بني غِفَارٍ ، قـال: وقد كـان نفرٌ من المسلمين أبـطأَتْ بهم النيَّةُ عن رسول الله ﷺ ، حتى تخلفوا عن غيـر شك ولا ارتيـاب، منهم : كعبُ بنُ مالـك أخو بني سَلِمَةَ، ومُرَارَةُ بن الربيع أخو بني عمرو بن عوفٍ ، وهلال بن أمية أخـو بني واقفٍ وأبو خيثمة اخو بني سالم بن عَوْف ، فكانوا رَهْطَ صِدْقٍ لا يتهمون في إسلامهم(٢٧) .

قال: ثم خرج رسول الله ﷺ يوم الخميس واستخلف على المدينة محمـد ابن مسلمـة الأنصـاري ، فلمـا خَـرَجَ رسـول الله ﷺ ضَـرَبَ عسْكـره على ثنيـةِ الوَدَاعِ ، ومعه زيادة على ثلاثين ألفـاً من الناسِ ، وضـرب عبد الله بن أُبيّ عَـدُوُّ الله على ذي جِدَةٍ عسْكَرَهُ أسفلَ منه ، وما كان فيمـا يزعمـون بأقـل العسكرين ، فلمـا سار رسـول الله ﷺ تخلف عنه عبـد الله بن أبي فيمن تخلف من المنـافقين وأهل الرَّيْب(٢٨) .

---

(٢٤) في (ح) : « من بدن » .

(٢٥) وانظر في الخبر من اوله في سيرة ابن هشام (٤ : ١٣١)، والبداية والنهاية (٥ : ٥).

(٢٦) المعذِّرون : جمع معذر بتشديد الذال المعجمة ، وقد يكون صادقاً ، وقد يكون كاذباً ، فالصادق اصله المعتذر ، ولكن التاء قلبت ذالاً ، فأدغمت في الذال ، والكـاذب معذر على أصله ، وهـو المعرض المقصر ، الذي يتعلل بغير عذر صحيح . .

(٢٧) الخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٢) ، ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٥ : ٦) .

(٢٨) الخبر في سيرة ابن هشام (٤ : ١٣٢) ، والبداية والنهاية (٥ : ٧) .

وخلف رسول الله ﷺ عَليَّ بن ابي طالب رضي الله عنه على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم، فارجف به المنافقون، وقالوا : ما خلفَه إلا استثقالاً له وتخفُّفاً منه ، فلما قال ذلك المنافقون: أَخَذَ عليٌّ بن أبي طالب سلاحَهُ، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ ، وهو نازلٌ بالجُرُفِ ، فقال: يا رسول الله زعم المنافقون انك انما خلفتني تستثقِلُني وتُخَفِّفُ مني ، فقال رسول الله ﷺ: كذبوا، ولكني خَلفتك لِمَا تَرَكْتُ ورائي فأرجع ، فاخلُفني في أهلي واهلكِ ألا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا انه لا نبيَّ بعدي، فرجع إلى المدينة ومضى رسول الله ﷺ لسفره(٢٩).

حدثنا الأستاذ أبو بكرٍ محمد بن الحسن بن فورك ـ رحمه الله ـ قال: اخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني، قال: حدثنا يونس بن حبيب ، قال حدثنا ابو داود الطيالسي، قال: حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مصعب بن سَعْدٍ ، عن سَعْدٍ، قال:

خلَّف رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال: يا رسول الله ! أتخلُفني في النساءِ والصبيان ، فقال: اما تَرضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، غير انه لا نبي بعدي .

أخرجاه في الصحيح من حديث شعبة(٢٩) واستشهد البخاري برواية ابي داود، وكذلك رواه عامرُ بن سَعْدٍ بن أبي وقاصٍ وابراهيم بن سعد بن أبي وقاصٍ عن أبيهما(٣٠)

---

(٢٩) في (ك) : « من حديث شعبة وأبيه » .

(٣٠) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبي الحسن رضي الله عنه (٢٢/٥) الطبعة الأميرية من صحيح البخاري ، وفي كتاب المغازي ، باب غزوة تبوك عن مصعب بن سعد ، عن أبيه ، وأخرجه مسلم في : ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة (٤) باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الأحاديث ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

بـــاب

لحوق أبي ذَرٍّ رضي الله عنه وأبي خيثمة [رضي الله عنه][1] برسول الله ﷺ بعد خروجه ، وما ظهر فيما رُوِيَ من قوله عند مجيئهما وإخباره عن حال أبي ذَرٍ وقت وفاته من آثار النبوة

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب، قال: حدثنا احمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونسُ بن بُكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثنا بُرَيْدة بن سفيان[2] ، عن محمد بن كعب القُرظي، عن عبد الله بن مسعود، قال:

لما سار رسول الله ﷺ الى تبوك جعل لا يزال يتخلَّفُ الرجلُ ، فيقولون : يا رسول الله تخلّف فلان ، فيقول: دَعوه إن يـدُه فيه خير فسيلحقُـهُ الله [تعالى][3] بكم ، وإن يـك غير ذلك فقد أراحكم الله [تعالى] منه حتى قيل : يا رسول الله تَخَلَّف أبو ذرٍ، وابطأ به بعيرهُ، فقال: « دعوه إن يك فيه خيرٌ فَسَيُلحِقُهُ الله بكم ، وإن كان غير ذلك فقد اراحكم منه » ، فَيَلزم أبو ذَرٍّ بعيره فلما أبطأ عليه ، أخَذَ متاعه فجعله على ظهره ، ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشياً، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازله ، ونَظَرَ ناظرٌ من المسلمين، فقال:

---

(١) ليست في (ك) .

(٢) بريدة بن سفيان ، قال البخاري في « التاريخ الكبير » (١ : ٢ : ٢٠) : « فيه نظر » وضعفه النسائي ، وأبو داود ، وأحمد ، والدارقطني .

(٣) الزيادة من (ك) .

يا رسول الله إن هـذا الرجـل يمشي على الطريق، فقـال رسول الله ﷺ: كن أبـا ذرٍ[٤]، فلما تأمله القوم ، قالوا : يا رسـول الله هو والله أبـو ذرٍّ، فقال رسـول الله ﷺ: « يـرحم الله أبا ذرٍّ يمشي وحده ، ويموتُ وحده ، ويُبعث وحده ».

فضربَ الدهـر من ضَرْبـه ، وَسُيِّرَ أبـو ذرٍّ إلى الرَّبـذَة، فلما حضـره الموت أوصى إمرأته وغلامَهُ إذا مُت فاغسلاني وكفناني ثم احملاني فضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمرُّون بكم فقولوا : هذا ابو ذَرٍ .

فلما مات فعلوا به كذلـك فاطَّلعَ ركبٌ [فمــا] [٥] اعلموا بـه حتى كادت ركائبهم تُوْطَأُ سريره، فإذا ابن مسعود في رَهْطٍ من اهل الكوفة ، فقال: ما هذا ؟ فقيل : جنازة أبي ذر ، فاستهلّ ابن مسعودٍ يبكي، فقال: صدق رسول الله ﷺ : « يرحم الله أبا ذَرٍ! يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده .

فنزل فوليه بنفسه حتى اجَنَّهُ[٦] .

وباسناده عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا عبد الله بـن أبي بكرٍ بن حَزْمٍ أنَّ أبا خيثمة أخـا بني سَالم رَجَـعَ بعد مسيـر رسول الله ﷺ أيـاماً إلى أهله في يـومٍ حَارٍّ، فوجد امرأتين له في عريشين[٧] لَهُمَا في حايطٍ قد رَشَّت كلُّ واحـدة منهما عريشها ، وَبَـرَّدت له فيـه مَاءً ، وهَيَّـأت له فيـه طعامـاً فلما دخـل قام على بـاب العريشين ، فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له ، فقال : رسـولُ الله ﷺ في الضح[٨]

---

(٤) (كن أبا ذر) = بلفظ الأمر ، ومعناه الدعاء كما تقول : اسلم ، أي سلمك الله .

(٥) الزيادة من (ح (، و (ك) .

(٦) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٦ ـ ١٣٧) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٨) .

(٧) في (أ) و (ح) : « عريش » ، وأثبتنا ما في (ك) ، وهو موافق لما في سيرة ابن هشام ، والعريش : شبيه بالخيمة ، يظلل فيكون أبرد الأخبية والبيوت .

(٨) (الضح) = الشمس .

والريحِ والحَرِّ ، وأبو خيثمة في ظِلالٍ باردٍ وماءٍ باردٍ وطعامٍ مهيأً وامرأة حَسْناءَ في ماله مقيم ؟! ما هذا بالنَّصَف ، ثم قال : لا والله لا أُدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسولِ الله ﷺ، فهيئا لي زاداً ففعلتا ، ثم قَدَّم ناضِحَهُ فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى ادركه بتبوك حين نزلها ، وقد كان أدرك أبا خيثمة عُمير بن وَهْبٍ الجُمحيُّ [في الطريق يطلب رسول الله ﷺ][9] فترافقا حتى إذا دَنَوا من تبوك ، قال أبو خيثمة لعُمير بن وهبٍ : إنَّ لي ذنباً [فلا عليك أن][10] تخلَّف عني حتى آتي رسول الله ﷺ ، فَفَعلَ فسارَ حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازلٌ بتبوك قال الناسُ هذا راكبٌ على الطريق مُقْبلٌ، فقال رسول الله ﷺ : «كن ابا خيثمة »، فقالوا : يا رسول الله ! هو والله أبو خيثمة ، فلما أناخ أقبل فسلَّمَ على رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « أوْلى لك أبا خيثمة »[11] ثم اخبر رسول الله ﷺ الخبر فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودَعا له بخير[12] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي، قال: حدثنا

---

(٩) ما بين الحاصرتين ليس في (أ) .

(١٠) الزيادة من سيرة ابن هشام (٤ : ١٣٣).

(١١) (أولى لك) = كلمة فيها معنى التهديد ، وهو اسم سمي به الفعل ، ومعناها فيما قال المفسرون : « دنوت من الهلكة » .

(١٢) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٣ - ١٣٤)، وقال : قال أبو خيثمة في ذلك شعراً ، واسمه مالك بن قيس :

لَمَّا رأيت النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافَقُوا ... أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعَفَّ وَأَكْرَمَا
وَبَايَعْت بِالْيُمْنَى يَدِي لِمُحَمَّد ... فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْماً وَلَمْ أَغْشَ مَحْرَمَا
تَرَكْتُ خَضِيباً فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً ... صَفَايَا كِرَاماً بُسْرُهَا قَدْ تَحَمَّمَا
وَكُنْتُ إِذَا شَكَّ الْمُنَافِقُ أَسْمَحَتْ ... إِلى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا

ونقل الخبر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٨) .

أبو عُلاثة ، قال : حدثنا أبي ، قال حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة (ح).

وأخبرنا ابو الحسين بنُ الفضل القطان ببغداد قال: أنبأنا أبو بكرٍ بن عتاب العبديُّ، قال حدثنا القاسم الجوهريُّ، قال : حدثنا ابن أبي اويس ، قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة، قال :

ثم إن رسول الله ﷺ تجهَّز غازياً يُريد الشام ، فأذن في الناس بالخروج ، وأمرهم به ، وكان في حرٍّ شديد وليالي الخريف ، والناس خارفون في نخيلهم فأبطأ عنه ناسٌ كثير ، وقالوا : «الروم ، ولا طاقة لنا بهم » فتخلّف المنافقون ، وحدَّثوا أنفسهم أنَّ رسولَ الله ﷺ لا يرجَعْ إليهم أبداً ، فاعْتلّوا وثبطوا مَنْ أطاعه ، وتخلف عنه رجالٌ من المسلمين بأمرٍ كان لهم فيه عذر منهم السقيم والمعْسر ، وجاءَهُ ستة نفر كلهم مُعْسرٌ يستحملونه لا يحبون التخلّف عنه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : لا أجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيضُ من الدمع حَزَناً ألاّ يجدوا ما ينُفقون ، منهم ، من بني سلمة : عمرو بن عَثَمَة، ومن بني مازنٍ بن النجار : أبو ليلى عبد الرحمن بنُ كعب ، ومن بني حارثة ، عُلْبَهُ بن زيد ، ومن بني عمرو بن عوف : سالم بن عُمير ، وهرمي بن عبد الله ، وهم يدُعون بني البكاءِ وعبد الله بن عمرٍو رجلٌ من مُزَيْنة فهؤلاء الذين بكوا واطَّلَعَ الله عزّ وجل انهم يحبون الجهاد ، وانه الجدّ من أنفسهم، فعذرهم في القرآن، فقال :

﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حَرَجٌ اذا انصحُوْا لله ورسوله﴾(١٣) الآية وفي الآيتين بعدها(١٤) .

---

(١٣) [التوبة - ٩٢] .

(١٤) ﴿ لَيْسَ عَلى الضُّعَفاءِ وَلاَ عَلى الْمَرْضَى وَلا عَلى الَّذِينَ لا يَجِدُون مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلهِ =

وأتاه الجَدُّ بن قيس السُلمي وهو في المسجد معه نفرٌ فقال : يا رسول الله ائذن لي في القعود فاني ذو ضبعةٍ[١٥] وعلّةٍ فيها عذرٌ لي فقال رسول الله ﷺ : تجهّز فإنّك مُوسرٌ لعلك أن تُحْقِبُ[١٦] بعْضَ بنات الأصفر[١٧] ! فقال: يا رسول الله إئْذن لي ولا تفتني ، فنزلتْ :

﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾[١٨] وخمسُ آياتٍ معهَا يتبعُ بعضها بَعْضاً.

فخرجَ رسولُ الله ﷺ والمؤمنون معه ، وكان ممن تخلف عنه غَنَمةُ بن وديعة من بني عمرٍو بن عوف فقيل له : ما خلفك عن رسول الله ﷺ وأنت موسر ؟ فقال الخَوْضُ واللعِبُ فَأَنْزَلَ الله فيه وفيمن تخلّف من المنافقين :

﴿ولئن سألتهم ليقولُنَّ : إنما كنا نخوض ونلْعب﴾[١٩] ثلاث آيات متتابعَاتٍ .

وتخلّف أبو خيثمة وهو رجلٌ من الأنصار من بني سالِم بن عَوْفٍ، فَدَخل حائِطَهُ والنخل مُدَلَّلَة بثمرِهَا ، والعريش مرشوش، وامرأته مختضبة متزينة ، قال : فنظر أبو خيثمة إلى امرأته فأعجبتهُ ، فقال: هلكتُ وربِّ الكعبة ، لئن لم

= وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلا عَلى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُون ﴾ .

(١٥) (الضبعة) : شدة شهوة الفحل الناقة.

(١٦) (تحقب) = تردف خلفك .

(١٧) بنات بني الأصفر : يعني الروم .

(١٨) [التوبة ـ ٤٩] .

(١٩) [التوبة ـ ٦٥] .

يدركني الله بتوبَـةٍ أصبحتُ في ظلالِ النخـل ورسول الله ﷺ في الحـرّ والسموم في عنقه السيف ، وقد غَفَرَ الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، ثم خرج يبتغي وجه الله [تعالى][20] والدار الآخرة ، فاخْتَطم أبو خيثمة ناضحهُ في المنخر ، وتـزوَّد تمراتٍ في ظبية واداوةَ ماءٍ فنادته امرأته وهو يرتحل : يـا أبا خيثمـة هَلُم أكلمك، قال : والذي نَفْسي بيده لا ألتفت إلى أهلي ، ولا مالي حتى آتي رسـول الله ﷺ ليستغفر لي .

وقال عبيد الله بن عُمَر بن حفصٍ : كان فيما قيل له هلك الوَدِيُّ ، لِـوَدِيٍّ كان غَرَسَهُ، فقال : الغزو خيرٌ من الودي ، فقعد على ناضحه ، ثم انطلق وأدركه عُمير بن وهب الجُمحيُّ قادماً من مكة يريد الغزو ، فاصطحبا فلما نظر الى تبـوك قـال أبو خيثمـة لعُميـر : إنَّ لي ذنبـاً واني تَخَلَّفْتُ عن رسـول الله ﷺ إذْ خَـرَجَ، فتخلَّف عني فداك أبي وأمي ، فتخلَّف عميرٌ، ومضى أبو خيثمة ، فلمـا طلع أبو خيثمـة لتبوك ، أشـرفَ المسلمون ينـظرون إليه ، وقـالوا : يـا رسول الله ! هـذا راكبٌ من قِبَلِ المدينـة، قال رسـول الله ﷺ : كُنْ أبا خيثمـة ! فأتـاه ابو خيثمـة [وهو][21] يبكي فقال له رسول الله ﷺ: ما خلفك يا أبا خيثمة أوْلَىٰ لك ، قـال أبو خيثمة: كِدْتُ يا نبيَّ الله أن أهلك بتخلفي عنك ، وتزيَّنت لي الدنيا ، وتـزيّن لي مـالي في عيني، وكدتُ أن اختـاره على الجهاد، فعـزَم الله عليَّ بالخـروج ، فاستغفر له ودعا له بالبركة ، وخرج رسول الله ﷺ حين خرج يريد الشام ، وكفار العَربِ ، فكان أقصى أَثَرِهِ مَنْزِلَهُ من تبوك .

لفظ حديث موسى بـن عقبة ، وحديث عُـرْوة بمعناه إلا انـه ليس فيه قـول عبيـد الله بن عُمَرَ، زاد في روايـة عروة في آخـرها : وكـان ذلك وفي زمـانٍ قَـلَّ ماؤها فيه ، فاغْتَرفَ رسول الله ﷺ غَرْفَةً بيدِهِ من ماءٍ فمضمض به فاه ، ثم بَصَقَهُ فيها فَفَارَتْ عَنْها حتى امتلأت فهي كذلك حتى الساعة .

---

(٢٠) الزيادة من (ك) .

(٢١) من (ك) .

بـــاب

سَبَبِ تسميـة غزوة تبـوك بالعُسْـرةِ وما ظهـر بدعـاء النبي ﷺ في بقيـة الأزواد وفي الماء وإخباره عن قول المنافقين[1] في غيبته ثم بموضِـعِ ناقتهِ من آثار النبوة .

أخبـرنا أبـو الحسين: علي بن محمد بن عبـد الله بن بشران ببغـداد ، قال اخبرنا ابو عَمْرو بن السماك ، قال [حدثنا][2] حنبـل بن إسحاق، قـال : حدثنـا أبـو عبد الله ، وهـو أحمد بن حنبـل ، قال : حـدثنا عبـد الرزاق، قـال: اخبرنـا معمـر، عن عبد الله بن محمـد بن عقيل بن أبي طـالب، في قولـه ـ عـزّ وجـل ـ ﴿الذين اتبعوه في ساعة العُسْرة﴾[3] قال: خرجوا في غزوة تبوك : الرجلان والثلاثةُ على بعيـر ، وخرجـوا في حرٍّ شـديد فـأصابهم يـوماً عـطشٌ حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها ، ويشربوها ماءَها ، فكان ذلك عُسْرَةً من الماء ، وعُسْـرَةً من النفقة، وعُسْرة من الظَّهْير[4].

---

(١) في (أ) : « المنافق » .

(٢) الزيادة من (ح) .

(٣) [التوبة ـ ١١٧] .

(٤) وقال القرطبي في تفسير هذه الآية (٨ : ٢٧٨) قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ أي في وقت العسرة ، والمراد جميع أوقات تلك الغزاة ولم يرد ساعة بعينها . وقيل : ساعة العسرة أشدّ الساعات التي مرت بهم في تلك الغزاة . والعسرة صعوبة الأمر . قال جابر : اجتمع عليهم عسـرة الظَّهْر وعسرة الزاد وعسـرة الماء . قـال الحسن : كانت العسـرة من المسلمين يخرجـون على بعير يعتقبونه بينهم ، وكان زادهم التمر المتسوس والشعير المتغير والإهالة المنتِنة ، وكان النَّفر يخرجون ما معهم ـ إلا التمرات ـ بينهم ، فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ، ثم يعطيها صاحبه حتى يشرب عليها جُرْعة من ماء كذلك حتى تأتي على آخرهم ، فلا يبقى من التمرة =

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : اخبرنا أبو علي الحافظ ، قال : انبأنا أبو يعلىٰ المَوْصلي ، وابراهيم بن إسحاق الأنماطي ، قالا : حدثنا أبو بكر بن أبي النضر، قال: حدثنا أبو النَّضْر : هاشم بن القاسم ، قال : حدثنا عبيد الله

= إلا النواة ؛ فمضَوْا مع النبيّ ﷺ على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم . وقال عمر رضي الله عنه وقد سئل عن ساعة العسرة : خرجنا في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع من العطش ، وحتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصِر فَرْثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن الله قد عوّدك في الدعاء خيرا فادع لنا . قال : « أتحب ذلك » ؟ قال : نعم ؛ فرفع يديه فلم يرجعهما حتى أظلت السماء ثم سكبت فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر . وروى أبو هريرة وأبو سعيد قالا : كنا مع النبيّ ﷺ في غزوة تبوك فأصاب الناسَ مجاعةٌ وقالوا : يا رسول الله ، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادّهنا . [فقال رسول الله ﷺ : « افعلوا »] ، فجاء عمر وقال : يا رسول الله إن فعلوا قَلّ الظَّهر ، ولكن آدْعُهم بفضل أزوادهم فادع الله عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك [البركة] . قال : « نعم » ثم دعا بنطع فبُسط ، ثم دعا بفضل الأزواد ؛ فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ، ويجيء الآخر بكف تمر ، ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير . قال أبو هريرة : فحزَرته فإذا هو قدر رُبضة العنز ؛ فدعا رسول الله ﷺ بالبركة . ثم قال : « خذوا في أوعيتكم » فأخذوا في أوعيتهم حتى - والذي لا إله إلا هو - ما بقي في العسكر وعاء إلا ملأوه ، وأكل القوم حتى شبعوا ؛ وفضلت فضلة فقال النبي ﷺ : « أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسولُ الله لا يَلْقَى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما فيُحجب عن الجنة » . خرّجه مسلم في صحيحه بلفظه ومعناه ، والحمد لله ، وقال ابن عرفة : سُمّي جيشُ تبوك جيشَ العُسرة لأن رسول الله ﷺ نَدَب الناس إلى الغزو في حَمارة القيظ ، فغلُظ عليهم وعَسُر ، وكان إبَّان ابتياع الثمرة . قال : وإنما ضُرب المثل بجيش العسرة لأن رسول الله ﷺ لم يغز قبله في عدد مثله ؛ لأن أصحابه يوم بدر كانوا ثلثمائة وبضعة عشر ، ويوم أُحُد سبعمائة ، ويوم خيبر ألفا وخمسمائة ، ويوم الفتح عشرة آلاف ، ويوم حُنين اثني عشر ألفاً ؛ وكان جيشه في غزوة تبوك ثلاثين ألفا وزيادة ، وهي آخر مغازيه [ﷺ] . وخرج رسول الله ﷺ في رجب وأقام بتبوك شعبان وأياما من رمضان ، وبث سراياه وصالح أقواما على الجزية . وفي هذه الغزاة خلّف عليًّا على المدينة فقال المنافقون : خلّفه بُغضا له ؛ فخرج خلف النبيّ ﷺ وأخبره ، فقال عليه السلام : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى » وبيّن أن قعوده بأمره عليه السلام يوازي في الأجر خروجه معه ؛ لأن المدار على أمر الشارع . وإنما قيل لها : غزوة تبوك لأن النبيّ ﷺ رأى قوما من أصحابه يَبُوكُون حِسْيَ تبوك ، أي يدخلون فيه القدح ويحركونه ليخرج الماء ، فقال : « ما زلتم تَبُوكُونها بَوْكاً » فسمّيت تلك الغزوة غزوة تبوك . الحسي (بالكسر) ما تنشّفه الأرض من الرمل ، فإذا صار إلى صلابة أمسكته ، فتحفر عنه الرملَ فتستخرجه ؛ وهو الاحتساء ؛ قاله الجوهري .

الأشجعي ، عن مالك بن مغْول، عن طلحة بن مصرف ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة، قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فَنَفِدت أزواد القوم حتى هَمَّ أحدهم بنَحْر بعض حَمائلهم[٥] ، فقال عمر : يا رسول الله لو جمَعْتَ ما بقيَ مِنْ أَزْوادِ القَوْم ، فدعوت الله عَلَيْها. قال ففعل . قال : فجاء ذو البُرِّ بِبُرِّهِ ، وذو التَّمْر بتمْرِه ، قال مجاهد : وذو النوى بالنوى . قال : وما كانوا يصنعون بالنوى ؟ قال يمصّونه ويشربون عليه من الماءِ ، قال : فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم، قال : فقال عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله لاَ يْلقى الله بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن النضر[٦] .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : اخبرنا ابو علي الحافظ ، قال : اخبرنا عبد الله بن زيدان ، قال : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أو عن أبي سعيد الخدري شَكٍّ الأعمش - قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصابَ النّاس مجاعَةٌ، فقالوا : يا رسول الله ! لو أَذِنْتَ لَنا فنحرنا نواضِحَنا[٧] فأكلنا وادَّهَنّا[٨] ، فقال رسول الله ﷺ : افعلوا فجاء عمر - رضي الله عنه - فقال : يا رسول الله ! إن فعلت قلَّ الظَّهْرُ[٩]

---

(٥) (حمائلهم) = جمع حمولة ، وهي الإبل التي تحمل .

(٦) مسلم عن أبي بكر بن النضر ، في : ١ - كتاب الإيمان (١٠) باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، الحديث (٤٤) ، ص (١ : ٥٥ - ٥٦) .

(٧) (نواضحنا) النواضح من الإبل ، التي يستقى عليها . قال أبو عبيد : الذكر منها ناضح ، والأنثى ناضحة .

(٨) (وادّهنا) قال صاحب التحرير : قوله وادهنّا ليس مقصوده ما هو المعروف من الادّهان . وإنما معناه اتخذنا دهنا من شحومها .

(٩) (الظهر) المراد بالظهر هنا الدوابّ . سميت ظهرا لكونها يركب على ظهرها . أو لكونها يستظهر بها ويستعان على السفر .

ولكن ادعهم بِفَضْـلِ أزوادهم وادع الله لهم فيها بـالبركـة لعـل الله عـزّ وجـل ان يجعل في ذلك[10] ، فقال رسول الله ﷺ نعم ، فدعا بنطَعٍ[11] فبسطَهُ، ثم دعـا بفضـل أزوادهم فجعـل الـرجـل يـأتي بكفّ ذُرَةٍ ، ويجيء الآخَـرُ بكفّ تمـرٍ ، ويجيء الآخـر بِكِسْرةٍ ، حتى اجتمـع على النطع من ذلـك شيءُ يسيـر ، فـدعـا رسول الله بالبركة، ثم قال لهم : خذوا في أوعيتكم، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تـركوا في العسكـر وعاءً الا مـلأوه ، فأكلوا حتى شبعـوا ، وفضِلت فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍ فَحُجْبَ عن الجنة .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي كريب[12] وروي عن سهيل بن صالـح ، عن الاعمش، عن أبي صالح ، عن أبي هُـريرة من غيـر شكٌ أن النبي ﷺ كـان في غزاة غزاها .

ورواه عاصم بن عبيد الله عن أبيه، عن جده عمر بن الخطاب ، وقال : في غزوة تبوك .

وروي عن عبد الرحمن بـن أبي عَمْرة الأنصاري ، عن أبيه، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوةٍ .

وروى عن أبي حبيش الغفاري، قال: خرجتُ مع رسـول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى اذا كنـا بعُسفان فـذكر هـذه القصة ، وزاد : ثم أذن بـالرحيـل ، فلما

---

(١٠) (لعلّ الله أن يجعل في ذلك) فيه محذوف تقديره : يجعل في ذلك بركة أو خيرا ، أو نحو ذلك ، فحذف المفعول به لأنه فضلة . وأصل البركة كثرة الخير وثبوته .

(١١) (بنطع) هو بساط متخذ من أديم . وكانت الأنطاع تبسط بين أيدي الملوك والأمراء حين أرادوا قتل أحد صبرا ليصان المجلس من الدم .

(١٢) صحيح مسلم في كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، الحديث (٤٥) ، ص (١ : ٥٦ ـ ٥٧) .

ارتحلوا مُطِروا ما شاءوْا، فنزل ونزلوا وشربوا من ماء السماء .

والاحاديث كلها متفقة في دعائه في بقية الأزواد وإجابة الله تعالى دعاءه بظهور البركة فيها حتى ملؤ وا أوعيتهم وفضِلت فضلة .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد ، قال : اخبرنا أبو محمد دعلج بن أحمد بن دعلج، قال: حدثنا ابنُ خزيمة ، قال: حدثنا يونس بن عَبد الأعلىٰ، قال اخبرنا ابن وهب ، قال: اخبرنا عمرُو بن الحارث ، عن سعد بن أبي هلال ، عن عتبة بن أبي عتبة ، عن نافع بن جبير ، عن عبد الله بن عباس إنه قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا مِن شأن ساعة العُسرة ، فقال عُمَرُ : خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطشٌ، حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع، حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع، حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصرُ فَرْثَهُ فيشربه ، ويجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله ! ان الله عز وجل قد عودّك في الدعاء خيراً فادع الله لنا ، قال : اتحب ذلك ؟ قال : نعم ، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماءُ فاظلتْ ثم سكبت فملأوا ما معهم ثم ذَهَبْنَا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر(١٣) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال : حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عُمَر بن قتادة ، قال :

أصبح الناس ولا ماء معهم ، فشكوْا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فدعَا الله فأرسل سحابةً فأمطرت، حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء(١٤) .

---

(١٣) ذكره الهيثمي في الزوائد (٦ : ١٩٤ ـ ١٩٥) ، وقال : رواه البزار ، والطبراني في الأوسط ، ورجال البزار ثقات .

(١٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٥) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٩) .

قـال عاصم وأخبـرني رجال من قـومي ان رجلاً من المنـافقين كان معـروفاً نفاقه كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار فلما كـان من أمر النـاس بالحجـر ما كان ودعاء رسـول الله ﷺ حين دعَا، فـأرسل الله السحـابة فـأمطرت حتى ارتـوى الناس ، فأقبلنـا عليه ، فقلنـا : ويحك هـل بعد هـذا من شيء ؟ قال : سحـابة مارة .

ثم ان رسول الله ﷺ سار حتى اذا كـان ببعض الطريق ضلّت نـاقته فخـرج بعض أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله ﷺ عمارة بن حزم الأنصاري ، وكـان في رحلِهِ زيد ، وكان منافقاً فقال زيد : ليس محمد يزعم انـه نبي ويخبركم خَبَـرَ السماء وهو لا يـدري أمْرَ نـاقته فقـال رسول الله ﷺ وعمـارة بن حزم عنـده : ان رجلاً قال: هذا محمد يخبركم انه نبي ويُخبركم بأمر السماء ، وهـو لا يدري اين نـاقتـه ، وإني والله مـا أعلمُ الا مـا علمني الله ، وقـد دَلّني الله عليهـا ، هي في الوادي قد حبستها الشجرةُ بزمامها فانطلقوا فجاءوا بها ، فرجع عمارة إلى رحله، فحدثهم عَّما جاء رسول الله ﷺ من خبـر الرجـل فقال رجـل ممن كان في رحـل عمارة انما قال زيد والله هذه المقالة قبل ان تأتي ، فأقبل عُمارة على زيد يجأُ في عنقه ، ويقول : أن في رحلي لـداهية، ومـا أدري ، اخرج عني يـا عدو الله فـلا تصحبني ، فقـال: بعض الناس : ان زيـداً تابَ، وقـال بعض النـاس : لم يـزل مُصرّاً حتى هلك(١٥) .

وروينا في قصة الراحلة شبيهاً بهذه من حديث ابن مسعود موصولاً .

* * *

---

(١٥) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٥ - ١٣٦) .

بـــاب

ورود النبي ﷺ في مسيره على حجْرِ ثَمُوْدَ ونهيه عن الـدخول على أهلهِ وخبـره عن قوم يـأتي الله بهم لايدفعُـون عن أنفسهم شيئاً، فكـان كمـا قال .

حدثنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال اخبـرنا أبـو سعيد : أحمـد بن محمـد بن زيـادٍ البصـري بمكـة ، قـال : حـدثنـا الحسن بـن محمـد الزعفراني ، قال: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة ، عن عبد الله بـن دينار (ح) .

واخبـرنا ابـو عبد الله الحـافظ ، قـال : حـدثنـا ابـو عبـد الله ، محمـد بن يعقـوب، قال: حـدثنا علي بن الحسن الهـلاليُّ قال حـدثنا اسحـاق بن عيسى، قال : حدثنا مالك بن أنس، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ، قال لأصحابه :

لا تَدْخُلوا على هؤلاء القوم المعذَّبين إلا أن تكونـوا باكين فـان لم تكونـوا باكين فلا تدْخلوا عليهم لا يُصيبُكم مثل ما اصابهم .

وفي روايـة ابن عيينة : هؤلاء القـوم يعني أصحاب ثمـود ، وقـال : فـإني أخاف ان يصيبكم مثل الذي أصابهم .

رواه البخاري في الصحيح عن ابن أبي اويس عن مالك ، ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله[١] .

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبـو الحسين : محمد بن محمـد

---

(١) فتح الباري (٦ : ٥٣٠) و (٨ : ٣٨١) ، وصحيح مسلم (٤ : ٢٢٨٥) .

ابن يعقوب ، قال : حدثنا أبو عروبة ، قال : حـدثنا محمـد بن مسكين، قال : حدثنا يحيى بن حسّان ، قال : حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثنـا عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: .

لما نزل النبي ﷺ الحجْرَ في غزوة تبـوك أمرهم أن لا يشربوا من بيـرها ، ولا يستقـوا منها ، فقـالوا : قـد عجنّا منهـا واستقينا، فـأمرهم أن يـطرحـوا ذلـك العجين ويَهْرقوا ذلك الماء .

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن مسكين[2] كذا في هـذه الروايـة أمَرَ بطرح [«العجين، وكذلك يروى عن سبرة بـن مَعْبدٍ، وأبي الشموس أن النبي ﷺ أمر بإلقاءِ الطعام »][3].

وقـد أخبرنـا أبو عبـد الله الحافظ ، قـال : حدثنـا أبو العبـاس محمـد بـن يعقـوب، قال: حـدثنا محمـد بن إسحـاق الصغّـاني، قـال: حـدثنـا الحكم بن موسى ، قال: حدثنا شُعيب بن إسحاق، قال: حـدثنا عبيـد الله عن نافـع ، عن عبد الله ، أخبره ان الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ الحِجْرَ أرض ثمود فاستقـوا من آبارها ، وعجنوا به العجين ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الإبـل العجين ، وأمرهم رسـول الله ﷺ أن يستقـوا من البئـر التي كـانت تَـردُهـا الناقة .

رواه مسلم في الصحيح عن الحكم بن موسى[4] .

---

(٢) أخرجه البخاري عن محمد بن مسكين ، في : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء (١٨) بـاب قول الله تعـالىٰ : « وإلى ثمود أخاهم صالحاً » .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من (ك) ، وأثبته في الحاشية .

(٤) مسلم عن الحكم بن موسىٰ في : ٥٣ ـ كتاب الـزهد والـرقائق (١) بـاب لا تدخلوا مسـاكن الذين ظلموا ، الحديث (٤٠) ، ص (٤ : ٢٢٨٦) .

وأخرجاه(٥) من حديث انس بن عياض عن عبد الله بن عمر، هكذا قال البخاري : وتابعه اسامة ، عن نافع .

اخبرنا أبو عبد الله : الحسين بن الحسن بن محمد القاسم الغضائري ببغداد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزاز، قال : حدثنا أحمد بن الخليل بن ثابت ، قال: حدثنا ابو النصر : هاشم بن القاسم ، قال : حدثنا المسعودي ، عن اسماعيل بن واسط، عن محمد بن أبي كبشة، عن أبيه ، قال: لما كان في غزوة تبوك تسارع قوم إلى الحجر يدخلون عليهم فنودي في الناس : الصلاة جامعة، فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره ، وهو يقول على ما تدخلون على قومٍ غضب الله [تعالى](٦) عليهم فناداه رجلٌ، فقال: تعجب منهم يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ: الا أنبئكم بما هو أعجبُ من ذلك : رجل من انفسكم ينبئكم بما كان قبلكم، وما هو كائنٌ بعدكم استقيموا وسَدِّدُوْا ، فان الله عز وجل لا يَعبأُ بعذابكم شيئاً ، وسيأتي الله عز وجل بقوم لايدفعون عن أنفسهم شيئاً(٧) .

---

(٥) أخرجه البخاري في : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء ، (١٧) باب قول الله تعالىٰ : وإلى ثمود أخاهم صالحاً ، وأخرجه مسلم في الموضع السابق (٤ : ٢٢٨٦) من حديث أنس بن عياض .

(٦) من (ك) .

(٧) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ : ١٩٤) ، وقال : « رواه أحمد ، وفيه : عبد الرحمٰن بن عبد الله المسعودي ، وقد اختلط » .

بـــاب

إخبار النبي ﷺ عن وقت إتيانهم عـين تبوك ، ومـا ظهر في ذلـك ، وفي وضوئه من تلك العَيْن حتى كثر ماؤها وفيـما قال لمعـاذ فكان كـما قال من آثار النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسن المهرجاني العدل ، قال : أخبرنـا أبو بكـر محمد بن جعفـر المزكي ، قـال : حدثنـا أبـو عبـد الله محمـد بن إبـراهيم البوشنجي ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حـدثنا مـالك ، عن أبي الـزبير المكي ، عن أبي الطفيل : عامر بن واثلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسـول الله ﷺ عام تبـوك فكان رسـول الله ﷺ يجمـع بين الـظهـر والعصـر وبين المغـرب والعشاء ، قـال : فأخَّـر الصلاة يـوماً ، ثم خَـرَجَ فصلى الظهـر والعصر جميعـاً ، ثم دَخَلَ ، ثم خـرج فصلى المغرب والعشـاء جميعاً ، ثم قـال : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ، وانكم لن تأتـوها حتى يُضحي النهـار ، فمن جاءها فلا يَمَسَّ من مائها شيئاً حتى آتي .

قال فجئنا وقد سبق إليها رجلان والعيْن مثل الشـرَاك تبض بشيء من ماءٍ ، فسألهما رسول الله ﷺ هل مَسِسْتُمَا من مائهـا شيئاً ؟ قـالا : نعم ، فسبهما وقـال لهمـا ما شـاء الله أن يقول ، ثم غـرَفُوا من العين قليـلاً قليـلاً ، حتى اجتمـع في شيء ، ثم غَسَـلَ رسول الله ﷺ فيـه وجهَهُ ، ثم أعـاده فيهـا فجـرت العين بمـاء كثير ، فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ : يُوْشك يا معـاذُ إنْ طالت بـك حَيَاةُ أن ترى ماءها هنا قد مُلِىء جنَاناً[1] .

(١) أي بساتين وعمراناً .

أخرجه مسلم في الصحيح[٢] من وجه آخر عن مالك بن أنسٍ ، وروينا زيادة ماء تلك العين بمضمضته فيها ، عن عروة بن الزبير ، وقال : هي كذلك حتى الساعةِ .

(٢) صحيح مسلم في : ٤٣ ـ كتاب فضائل النبي ﷺ ، (٣) باب في معجزات النبي ﷺ ، الحديث (١٠) ، ص (١٧٨٤) .

بـــاب

خَـرْصِ[1] النبي ﷺ [في مسيره][2] وإخبـاره عن الـريـح التي تَهُبُّ تلك الليلة ، ودُعائِه للذي خُنِقَ ، وما ظَهَرَ في كـل واحد منهـا من آثار النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله الشيباني : محمد ابن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن عمْرٍو الحرشيُّ ، قال : حدثنا القعنبي ، قال : حدثنا سليمان بن بلالٍ ، عن عمرو بن يحيى ، عن عباس بن سهل ، عن أبي حُميد ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فأتينا وادي القرى ، على حديقة لامرأةٍ ، فقال رسول الله ﷺ : أخرصوها ، فخرصناها ، وخرصها رسول الله ﷺ عَشَرةَ أَوْسُقٍ[3] ، وقال : [للمرأة][4] احصيها حتى نَرْجع إليك إن شاء الله [عز وجل][5] ، فانطلقنا حتى قَدِمْنا تبوك ، فقال رسول الله ﷺ : « ستهبُّ عليكم الليلة ريحٌ شديدةٌ ، فلا يقم فيها أحدٌ منكم ، فمن كان له بعيرٌ فليشد عقاله ، فهبَّت ريخ شديدة، فقام رجلٌ فحملتهُ الريح حتى ألقته

---

(١) الخرص : بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء ، وبالصاد المهملة ، وهو هنا الحزر الذي حزر ما على النخل من الرطب تمراً .

(٢) ليست في (ح) .

(٣) والوسق : ٦٠ صاعاً .

(٤) زيادة متعينة .

(٥) الزيادة من (ك) .

بجبلَيْ طَيِّءٍ[٦] ، وجاء [رسول][٧] ابن العَلْماء صاحبِ أَيْلَيَة إلى رسول الله ﷺ بكتاب ، وَأَهْدىٰ لَهُ بغلةً بَيْضاءَ ، فكتب إليه رسول الله ﷺ ، وأهدى له بُرْداً ، ثم أَقْبلنا حتى قَدِمْنَا وادي القرى ، فسألَ رسول الله ﷺ المرأَةَ من حديقتها : كم بلغ ثُمَرُهَا ؟ فقالت : بلغ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ ، فقال رسول الله ﷺ : إني مُسْرِعٌ فمن شاء منكم فليسرع ومن شاء فليمكث فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة ، فقال : هذه طابة ، وهذا أحدٌ ، وهو جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونحبُه ، ثم قال : إن خير دور الأنصار دارُ بني النَّجّار ، ثم دارُ بني عبد الأشهل ، ثم دار بني الحارث بن الخزرج ، ثم دار بني ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خيرٌ ، فلحقنا سَعْدُ بن عبادة ، فقال أبو أُسَيْد : ألم تر أن رسول الله ﷺ خَيَّر دور الأنصار فجعلنا آخرها داراً فأدرك سعد رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! خيرت دور الأنصار فجعلتنا آخرها ، فقال : أوليس بِحَسْبِكُم أن تكونوا مِن الخيار .

رواه مسلم في الصحيح عن القعنبي[٨] .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله الشيباني ، قال : حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا سهل بن بكار ، قال : حدثنا وُهَيْبٌ ، قال : حدثنا عمرو بن يحيى ، عن العباس الساعدي ، عن أبي حميد الساعدي ، فذكر هذا الحديث بمعناه إلا أنه ، قال : واهدى ملك الأيلة إلى رسولِ الله ﷺ بغلةً بيضاء ، فكساه النبي ﷺ بُرداً وكتب له ببحرهم وقال ثم دور بني ساعدة ثم دور بني الحارث بن الخزرج .

---

(٦) (بجبلي طيء) هما مشهوران ، يقال لأحدهما : لَجَا ، والآخر : سَلْمى ، وطيء على وزن سيد ، وطيء : يهمز ، ولا يهمز .

(٧) الزيادة من صحيح مسلم .

(٨) أخرجه مسلم في : ٤٣ ـ كتاب الفضائل ، (٣) باب في معجزات النبي ﷺ ، الحديث (١١) ص (١٧٨٥) .

رواه البخاري في الصحيح[٩] عن سهل بن بكار ، وقال : قال سليمان ابن بلال ، يريدُ الحديث الأول .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن العباس بن سهل ابن سعد الساعدي ، أو عن العباس ، عن سهل بن سعد ـ الشكّ مني :

أنَّ رَسُولَ الله ﷺ حين مرَّ بالحجر ونزلها استقى الناس من بئرها ، فلما راحوا منها ، قال رسول الله ﷺ للناس : لا تشربوا مِنْ مائها شيئاً ، ولا تتوضؤوا منه للصلاةِ ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبلَ ، ولا تأكلوا منه شيئاً ، ولا يَخْرُجَنَّ أحدُ منكم الليلة إلا ومعه صاحبٌ لَهُ ، ففعل الناسُ ما أمرهم رسول الله ﷺ ، إلا رجلين من بني ساعدة : خَرَجَ أحدهما لحاجةٍ وخرج الآخر في طلب بعيرٍ له ، فأما الذي ذَهَبَ لحاجته فانه خُنِقَ على مَذْهَبه ، وأمَّا الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحتْهُ بَجَبَلَيْ طيء ، فأخبِرَ بذلك رسول الله ﷺ ، فقال : ألم أنهكم أن يخرج رجل منكم إلا ومعه صاحب له ، ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فَشُفِيَ ، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ حين قدم من تبوك .

قال عبد الله بن أبي بكر وقد سَمَّى لي العباس الرجلين ، ولكنه استودعني إياهُما فأبى عبد الله أن يُسميهما لنا[١٠] .

---

(٩) البخاري في الصحيح عن سهل بن بكار في الزكاة ، (٥٤) باب خرص التمر ، الحديث (١٤٨١) ، فتح الباري (٣ : ٣٤٣ ـ ٣٤٤) .

(١٠) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٤ ـ ١٣٥).

بـــاب
ما رُوي في خطبته [ﷺ] بتبوك

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكـر : أحمد بن الحسن القـاضي ، وأبو عبد الرحمن السُلميُّ ، قالوا : حـدثنا أبـو العباس : محمـد بن يعقوب ، قـال : حدثنا أبو أمية : محمد بن إبراهيم الطرسوسي ، قال : حدثنـا يعقوب بن محمـد ابن عيسى الزهري ، قال : حدثنا عبد العزيز بـن عمران ، قال : حـدثنا عبـد الله ابن مصعب بن منـظور بن جميل بن سنـان ، قال : أخبـرنا أبي ، قـال : سَمِعْتُ عقبة بن عامرٍ الجهني يقول :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فـاسترقـد رسول الله ﷺ ، فلمـا كـان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كـانت الشمس قَيْدَ رُمْـحٍ ، قال : ألم أقـل لـك يا بـلالُ أكلأ لنـا الفجر فقـال يا رسـول الله ذهب بي النوم فـذهب بي الذي ذهب بك فأنتقلَ رسولُ الله ﷺ من ذلك المنزل غير بعيد ، ثم صلى ، ثم هـدَر بقية يومه وليلته فأصبح بتبـوك فحمد الله [تعالى][1] وأثنى عليه بمَا هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ! أما بعد ، فإن أصدَق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمةُ التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنـة محمد ، وأشـرف الحديث ذكـر الله ، وأحسن القَصَص هذا القـرآن ، وخير الأمـور عَوَازمهـا ، وشـر الأمـور

---

(١) الزيادة من (ك) .

محدثاتُهَا ، وأحسن الهدى هدي الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالَةُ بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهُدى ما آتُبِعَ ، وشرّ العَمَى عمَى القلب ، واليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى ، وما قَلَّ وكفى خيرٌ مما كثُر وألْهَى ، وشَرُّ المَعْذِرَةِ حين يحضر الموت ، وشر الندامةِ يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دُبْراً ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هُجْراً ، ومن أعظم الخطايا اللّسانُ الكذاب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكم مخافة الله عز وجل ، وخيرُ ما وقر في القلوْب اليقينُ ، والإرتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلولُ من حثاء جهنم ، والسّكر كَيٌّ من النار ، والشّعر من إبليس ، والخَمْرُ جماع الإثم ، والنساءُ حبائل الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كَسْبُ الربَا ، وشر المأكل مالُ اليتيم ، والسعيد من وُعظ بغيره ، والشقي من شَقَى في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع ، والأمْرُ إلى الآخرة ومِلاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريبٌ ، وسُباب المؤمن فسق ، وقتال المؤمن كُفْرٌ ، وأكلُ لحمه من معصية الله ، وحُرْمَةُ مَالِهِ كحرمة دمه ، ومن يتألىٰ على الله يُكْذِبْهُ ، ومن يَغْفِر يُغْفرْ لَهُ ، ومن يعف يَعْفُ الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجُره الله ، ومن يصبر على الرزية يعُوضه الله ومن يتبع السُمعَةَ يُسَمِّعِ الله به ومن يَصبر يُضَعِّف الله له ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم آغفر لي ولأمّتي ، اللهم اغفر لي ولأمّتي ، قالها ثلاثاً ثم قال : استغفر الله لي ولكم(٢) .

---

(٢) نقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥ : ١٣ ، ١٤) عن المصنف وقال : « هذا حديث غريب ، وفيه نكارة ، وفي إسناده ضعف » .

بـــاب

صلاة النبي ﷺ بتبوك ، ودعـائه على من مَـرَّ بين يديـه ، وما ظهـر في ذلك من آثار النبوة .

أخبرنا أبو علي : الحسن بن محمد الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكـر بـن داسة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن سليمان الأنبـاري ، قال : حدثنا وكيع ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن مولى ليـزيد بن نَمْـرَان ، عن يزيـد ابن نمْرَانَ ، قال :

رأيتُ رجـلًا بتبوك مُقْعـداً ، فقـال : مـررتُ بين يـدي النبي ﷺ وأنـا على حمارٍ ، وهو يصلي ، فقال : اللهم اقطع أثرهُ فما مشيت عليها[1] بعد .

قال أبو داود : وحدثنا كثير بن عُبيد ، قال : حدثنا ابن حيـوة ، عن سعيد ، بإسناده ومعناه ، زاد فقال : قطع صَلَاتَنَا قطع الله أثَرَهُ[2] .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن داسة ، قال : حـدثنا أبو داود ، قال : حدثنا أحمـد بن سعيد الهمـدانيُّ ، وسليمان بن داود ، قـالا : أخبرنا ابن وهبٍ ، قال : أخبرنا معاوية عن سعيد بن غزوان ، عن أبيه :

---

(١) الحـديث أخرجـه أبو داود في بـاب ما يقـطع الصـلاة ، الحـديث (٧٠٥) عن محمـد بن سليمـان الأنباري ، عن وكيع ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن مولىٰ يزيد . . . ، ص (١ : ١٨٨) .

(٢) الحديث عند أبي داود في الموضع السابق ، الحديث (٧٠٦) ، ص (١ : ١٨٨) .

أنه نزل بتبوك وهو حَاج فإذا رَجُـلٌ مقعدٍ فسـألته عن أمـره فقال سـأحدثكم حديثاً فلا تُحدثْ به ما سمعتَ أني حي أن رسول الله ﷺ نزل بتبـوك إلى نخلة ، فقال : هذه قبلتُنا ، ثم صلى إليها ، قال : فأقبلتُ وأنـا غلامٌ أسعى حتى مـررتُ بينه وبينَها ، فقال : قطع صلاتنا قـطع الله أثَرَهُ [قـال](٣) فما قمت عليهمـا إلى يومي هذا(٤) .

---

(٣) الزيادة من (ح) و (ك) .

(٤) الحديث في سنن أبي داود ، في الموضع السابق برقم (٧٠٧) ، ص (١ : ١٨٨) .

بـــاب

ما رُوِيَ في صلاته بتبوك على معـاوية بن معـاوية الليثي[1] ـ رضي الله عنه ـ في اليوم الذي مات فيه بالمدينة

أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : أخبرنا أبو سعيد ابن الأعرابي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، قال : حدثنا يـزيد بن هارون ، قال : أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفي ، قال : سمعت أنس بن مـالك ، قال :

كنا مع رسـول الله ﷺ بتبوك ، فـطلعتْ الشمس بضياءٍ وشعـاعٍ ونورٍ ، لم أَرَها طلعت فيما مضى [فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، فقال يا جبريل مـا لي أرَى الشمس اليـوم طلعت بضيـاءٍ ونـورٍ وشعـاع لم أرهـا طلعت فيمـا مضـى][2] ، فقال : ذاك أن معاوية بـن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله عزّ وجل اليه سبعين ألف ملك يصلون عليه ، قـال : وفيم ذاك ؟ قال : كـان يكثر قراءة : ﴿ قل هو الله أحـد ﴾ بالليـل والنهار ، وفي ممشـاه وقيامـه وقعوده ، فهل لك يـا رسول الله أن أقبض لـك الأرض فتصلي عليه ؟ قـال : نعم ، قال : فصلى عليه ثم رجع .

---

(١) هو معاوية بن معاوية المزني ، ويقال الليثي توفي في حياة النبي ﷺ ، واختلفت الآثار في اسم والد معاوية ، وقد ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٣ : ٣٩١)على هامش الإصابة،وذكره ابن حجر في الإصابة (٣ : ٤٣٦) ، وساقا هذه الأخبار في فضل قراءة : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

(٢) ما بين الحاصرتين متداركة في هامش (ك) ، وسقطت من المتن .

تابعه في بعض هذا المتن محبوب بن هلال ، عن عطاء بن أبي ميمـونة ، عن أنسٍ .

أخبرناه علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنـا أحمد بن عبيـد الصفارُ ، قـال : حدثنـا هشامُ بن عليٍّ ، قـال : حدثنـا عثمان بن الهيثم ، قـال : حدثنـا محبوب بن هلال ، عن ابن أبي ميمـونة ، يعني عـطاءَ ، عن أنس ، قال : جـاءَ جبريل ـ عليه السلام ـ فقال : يا محمد مات مُعاية بن معاوية[٣] المـزنيُّ ، أفَتُحب أن تصلي عليه ؟ قال : نعم ، فضرب بجناحه ، فلم تبق من شجرة ولا أكمـة إلا تضعضعت لـه ، قال : فصلى عليـه وخلفـه صفـان من المـلائكـة في كـل صف سبعون ألف ملك ، قال قلت : يا جبريل ! بم نال هذه المنزلة من الله عز وجل ؟ قال : محبة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ يقرأها قائماً ، وقاعداً ، وذاهباً ، وجائياً ، وعلى كل حالٍ[٤] .

قال عثمان : سألتُ أبي أين كان النبي ﷺ ؟ قال : بغزوة تبـوك بالشـام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريرهُ حتى نظر إليه وصلى عليه .

---

(٣) في (أ) : « معاوية بن أبي معاوية » .

(٤) نقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥ : ١٤ ـ ١٥) عن المصنف ، وقال : « منكر من هذا الوجه » ، وقال ابن عبد البر بعد أن ساق بعض هذه الأحاديث في ترجمته : « أسانيد هذه الأحاديث ليست بالقوية ، ولو أنها في الأحكام لم يكن في شيء منها حجة . . . وفضل ﴿قل هو الله أحد﴾ لا يُنكر » .

بـــاب

ذكر كتابه ليُحَنَّة[1] بن رؤبـة[2] وكتابـه لأهل جَـرْبَاء[3] وأَذْرُحَ[4] وهـو بتبوك .

أخبرنا أبـو عبـد الله الحـافظ ، قـال : حـدثنـا أبـو العبـاس : محمـد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يـونسُ بن بُكيْرٍ ، عن ابن اسحاق ، قال :

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبـوك أتاه يُحنَّـة بن رُؤْبَة صـاحب أيلة[5] ، فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية ، وأتاهُ أهل جَرْبَاء وأَذْرُحَ فـأعطوه الجـزيةَ ، وكتب رسول الله ﷺ كتابـاً فهو عندهم ، فكتب ليُحَنَّة بن رُؤْبة :

بسم الله الرحمن الرحيم هـذه أَمَنَةٌ من الله[6] ومحمد رسـول الله[7] ليحنَّة

---

(١) يُحَنَّة : بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة وتاء تأنيث ، ويقال : يحَنَّا بـالألف بدل التاء ، ولم أعلم له إسلاماً ، وكأنه مات على شركه .

(٢) رُؤْبة : بضم الراء وسكون الهمزة وبالموحدة .

(٣) جَرْبا : بجيم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة ، تقصر وتمد : بلد بالشام تلقاء السراة .

(٤) أَذْرُح : بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء وبالحاء المهملة : مدينة بالشام ، قيل ، هي فلسطين ، قال في القاموس : بجنب جَرْبا ، وغلطه من قال بينهما ثلاثة أيام .

(٥) أيلة : بفتح الهمزة وإسكان التحتية : مدينة بـالشام على النصف مـا بين مصر ومكـة على ساحـل البحر .

(٦) ليست في (أ) .

(٧) في (ك) و (ح) : « النبي » ، وكذا في سيرة ابن هشام .

ابن رؤبة ، وأهل أيْلة أساقفتهم وسائرهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ﷺ[8] ، ومن كان معه من أهل الشام وأهل[9] اليمن ، وأهل البحر فمن أحدث منهم حَدَثا ، فإنه لا يحولُ ماله دون نفسه ، وأنه طَيِّب لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعوا ما يريدونه ، ولا طريقاً يريدونه من برٍ أو بحرٍ »[10] .

قال ابن اسحاق : وكتب لأهْلِ جَرْبَاء وأذْرُحَ :

هذا كتاب جُهَيْم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة ، بإذن رسول الله ﷺ ،

بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله ﷺ[11] لأهل أذرُح أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمدٍ ﷺ وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيِّبة ، والله كفيلٌ عليهم بالنُصح والإحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافةِ وذكر باقي الكتاب ، قال :[12] وأعطى النبي ﷺ أهل أيْلة بُردة مع كتابه الذي كتَبَ لهم أماناً لهم ، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينارٍ[13] .

---

(٨) ليست في (ك) .

(٩) « أهل » سقطت من (ح) .

(١٠) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٣٨) .

(١١) ليست في (ح) ، ولا في (ك) .

(١٢) في (ح) : « قد أعطى » .

(١٣) وترجع قصة إرسال ملك أيلة إلي رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ لما أرسل خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة ـ أشفق ملك أيلة يُحَنَّة بن رُؤْبَة أن يبعث إليه رسول الله ﷺ كما بعث إلى أُكَيْدَر ، فقدم على النبي ﷺ وقدم معه أهل جَرْبَا وأذْرُح ومقنا وأهدى لرسول الله ﷺ بغلة .

قال أبو حميد المساعدي ـ رضي الله عنه ـ قدم علي رسول الله ﷺ فأهدى إلي رسول الله ﷺ بغلة بيضاء ، وكساهُ رسول الله ﷺ بُرْداً وكتب له رسول الله ﷺ ببحرهم . رواه ابن أبي شيبة والبخاري .

=

ثم أن رسول الله ﷺ دَعَا خـالد بن الـوليد فبعثـهُ إلى أُكَيْدر دومـة . [والله تعالى أعلم][14] .

= روى محمد بن عمر عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : رأيت يُحَنَّة بن رُؤْبَة يوم أُتي به رسول الله ﷺ وعليه صليب من ذهب ، وهو معقود الناصية فلما رأى رسولَ الله ﷺ كفَّرَ وأومـأ برأسـه فأومـأ إليه رسولُ الله ﷺ بيده أنِ ارْفَعْ رأْسَكَ ، وصالحه يومئذ ، وكساه بُرْداً يمنية فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار وأمر له بمنزل عند بلال انتهى .

قالوا : وقطع رسول الله ﷺ الجزية جزيّة معلومة ثلاثمائة دينار كل سنة ، وكانوا ثلاثمائة رجـل ، وكتب لهم بذلك كتاباً فيه .

(١٤) الزيادة من (ح).

بـــاب

بَعْثِ النبي ﷺ خالد بن الوليد
إلى أُكَيْدِر دُومَة[1] ، وما ظهر في إخباره عن وجوده
وهو يصيد البقر من آثار النبوة

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا يزيد بن رومان ، وعبد الله بن أبي بكر :

أن رسول الله ﷺ بعث إلى أكيدر بن عبد الملك رجل من كِنْدَة ، كان مَلِكاً على دومة ، وكان نَصْرانيا ، فقال رسول الله ﷺ لخالد : إنك ستجدُه يصيد البقر ، فخرجَ خالد حتى إذا كان من حصنه منظر العين في ليلة مقمرةٍ صافية ، وهو على سطحٍ ومعه آمرأته ، فأَتت البقرُ تَحُكُّ بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله ، قالت : فمن يترك مثل هذا ؟ قال : لا أحد ، فنزل فأمر بفرسه فأُسْرِجَ له[2] ، وركب معه نفر من أهل بيته فيهم[3] أخ له يقال له : حسَّان ، فخرجوا معهم بمطاردهم[4] فتلقتهم خيلُ رسول الله ﷺ ، فأخذته وقتلوا أخاه حسان ، وكان عليه قباءَ دِيْباجٍ مخوصٌ

---

(١) أُكَيْدِر : هو ابن عبد الملك بن عبد الجن .

(٢) (أسرج له) : بالبناء للمفعول .

(٣) في (ك) : « منهم » .

(٤) (المطارد) : جمع مطرد كمنبر : رمح قصير يطعن به .

بالذهب فاستلبه إياه خالد بن الوليد ، فبعث به الى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه ، ثم أن خالداً قَدِم بالأكيدر على رسول الله ﷺ فحقن له دمَه ، وصالحه على الجزية ، وخلى سبيله ، فرجع الى قريته ، فقال رجل من طَيِّء يقال له بجير بن بُجْرة يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد إنك ستجده يَصيد البقر وما كانت صنعة البقرةُ تلك الليلة حتى استخرجته لقول رسول الله ﷺ .

تبارك سائق البقرات إني   رأيتُ الله يَهْدي كل هَادِ
فمن يك حائِداً عن ذي تَبوكٍ   فإنا قد أُمِرْنا بالجهاد

[زاد فيه غيره وليس في روايتنا ، فقال له النبي ﷺ : لا يَفْضُض الله فاك ، فأتى عليهِ تسعون سنة فما تحرك لَهُ ضِرْسٌ ولا سِنٌّ][(٥)] .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي ، قال : حدثنا أبو عُلاثة ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، قال : حدثنا أبو الأسود ، عن عُرْوة ، قال :

ولما تَوَجَّهَ رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة ، بَعَثَ خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة الجندلِ ، فلما عهد إليه عَهْده قال خالد : يا رسول الله ! كيف بدومة الجندل وفيها أكيدرُ وإنما نأتيها في عصابة من المسلمين ، فقال رسول الله ﷺ : لعلَّ الله ـ عزّ وجل ـ يُلقيك أكيدرَ أحسبه قال : يقتنصُ فتقتنص المفتاح وتأخذه فيفتح الله لك دُومة .

فسار خالد بن الوليد حتى إذا دَنَا منها نزل في أدبارها لذكر رسول الله ﷺ : لعلك تلقاه يصطاد ، فبينما خالد وأصحابه في منزلهم ليلا اذْ أقبلت

---

(٥) ليست في (ك) ، ومتداركة في حاشيتها ، والخبر في سيرة ابن هشام (٤ : ١٣٩) ، ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٥ : ١٧) .

البَقـرُ حتى جعلت تحتك بباب الحصن ، وأكيدر يشـربُ ويتغنى في حِصْنِـهِ بين امرأتيه ، فاطَّلعتْ إحدى امرأتيهِ فرأتْ البقرَ تحتك بالباب ، والحائط . فقالت : امرأتهُ : لم أرَ كالليلة في اللحم ، قال : وما ذاكِ ؟ فقالت : هذه البقرة[٦] تحتك بالباب والحـائط فلما رأى ذلـك أكيدرُ ثـار فركب على فـرسٍ له مُعَـدَّةٍ ، وركب عَلمَتُهُ وأهلهُ فطلبها حتى مَرَّ بخالدٍ وأصحـابه فـأخذوه ومن كـان معه فـأوْثقوهم ، وذكر خالد قول رسول الله ﷺ ، وقال خالد لأكيدرَ : أرأيتك إن أُجَرْتُكَ تفتـح لي دُوْمَةَ ؟ قال : نعم .

فانطلق حتى دنا منها ، فثار أهلها وأرادوا أن يفتحوا له فـأبى عليهم أخوه ، فلما رأى ذلك قال لخالد : أيها الـرجل خلني فلك الله لافتحنهـا لك إن أخي لا يفتحها لي مَا عَلِمَ أنّي في وثاقك ، فـأرسله خالـدٌ ففتحها لـه ، فلما دخـل أوثق أخاه وفتحهَا لخالدٍ ، ثم قال : اصنع ما شئت ، فدخل خالدٌ وأصحابُه فذكر خالدٌ رضي الله عنـه له قـول رسول الله ﷺ ، والـذي أُمره ، فقـال له أكيـدر : والله ما رأيتها قطُ جاءتنا الا البارحة يُريد البَقَر ، ولقد كنتُ أُضَمِّرُ لها إذا أردتُ أخْذَها ، فـاركب لهـا اليـوم واليـومين ، ولكن هـذا القـدر ثم قـال : يـا خــالـد ان شئت حَكَّمْتُـك ، وإن شئت حكمتَني . فقـال خـالـد : بـل نَقْبـل منـك مـا أعـطيت ، فأعطاهم ثمانمائة من السبي ، وألف بعير ، وأربعمـائة درع ، وأربعمـائة رمـح ، وأقبل خالد رضي الله عنه بأكيدر إلى رسـول الله ﷺ [وأقبل معـه يُحنة بن رومـة عـظيم أيلة ، فقدم على رسـول الله ﷺ واتفق أن يبعث إليه كمـا بعث إليّ أكيدر فاجتمعا عند رسول الله ﷺ][٧] وقاضاهمـا على قضية دومـة [الجندل][٨] وعلى تبوك وعلى أيلة ، وعلى تيماء ، وكتب لهما كتابا[٩] .

---

(٦) في (ك) : « البقر » .

(٧) الزيادة من (ح) .

(٨) من (ح) .

(٩) ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٥ : ١٧) مختصراً .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن سعد بن أوس القيسي ، عن بلال بن يحيى ، قال :

بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه على المهاجرين إلى دومة الجندل ، وبعثَ خالد بن الوليد رضي الله عنه على الأعراب معه ، وقال : انطلقوا فانكم ستجدون أكيدرَ دُوْمَةَ [الجندل](١٠) يقتنص الوحش ، فخذوه أخذاً فابعثوا به إليَّ ولا تقتلوه وحاصروا أهلها ، فانطلقوا فوجدوا أكيدر دومة كما قال رسول الله ﷺ فأخذوه ، فبعثوا به إلى رسول الله ﷺ وحاصروهم ، فقال لهم أبو بكر : تجدون ذكر محمدٍ في الإنجيل ؟ قالوا : ما نجدُ له ذكراً ! قال : بلى ، والذي نفسي في يده إنه لفي إنجيلكم مكتوب كهيئةِ قَرَشْتْ وليس بِقَرَشَتْ ، فانظروا فنظروا ، فقالوا : نجد الشيطان حَظَرَ حَظْرَةً بقلمٍ لا ندري ما هي ، فقال له رجل من المهاجرين : أَكَفَرَ هؤلاء يا أبا بكر ؟ فقال : نعم ، وأنتم ستكفرون ، فلما كان يوم مُسَيْلمة قال ذلك الرجل لأبي بكر : هذا الذي قلت لنا يوم دومة الجندلِ ، أنا سَنَكْفُرُ . فقال : لا ولكن أُخرياتكم .

---

(١٠) الزيادة من (ح) .

بـــاب

مـا رُوي في سَبَبِ خروج النبي ﷺ إلى تبـوك وسبب رجوعـه إن صح الخبر فيه .

أخبـرنا أبـو عبـد الله الحـافظ ، قـال : حـدثنـا أبـو العبـاس : محمـد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : أخبرنا يـونس بن بكير ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حَوشب ، عن عبد الرحمٰن بن غَنْمٍ .

ان اليهود أتوا رسول الله ﷺ يوماً فقالـوا : يا أبـا القاسم ! إن كنت صـادقاً أنك نبيٌّ فالحق بالشام ، فإن الشام أرض المحشـر ، وأرض الأنبياء ، فَصَـدَّقَ ما قالوا فغزا غزوة تبوك لا يُريد إلا الشامُ فلما بلغ تبوك أنـزل الله ـ عز وجـل ـ آياتٍ من سـورة بني اسرائيـل بَعْـدَ مـا خُتِمَتْ السـورة : ﴿ وإن كـادوا ليستفزونك من الأرض ليخـرجـوكَ منهـا وَإذاً لا يَلْبَثـونَ خـلافَـكَ إلاّ قليـلا ﴾ إلى قـولـه ﴿ تحويلا ﴾[1] .

فأمره الله عز وجل بالرجوع إلى المدينـة ، وقال : فيهـا محياك وممـاتك ، ومنها تُبعثُ ، ثم قال :

﴿ أقم الصـلاة لـدلـوكِ الشمس إلى غَسَقِ الليـل ﴾ إلى قـولـه ﴿ مقـامـاً محموداً ﴾[2] .

---

(١) الآية الكريمة (٧٦) من سورة الإسراء ، وقوله ﴿تحويلاً﴾ في الآية (٧٧) .

(٢) الآية الكريمة (٧٨) من سورة الإسراء والتي بعدها (٧٩) .

فرجع رسول الله ﷺ فأمره جبريل عليه السلام، فقال: سَلْ ربك - عز وجل - فإن لكل نبي مسألة، وكان جبريل له ناصحاً وكان رسول الله ﷺ له مطيعاً، فقال: «ما تأمرني أن أسأل»، فقال: قل ربِّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مُخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً فهؤلاء الآيات [3] نزلن عليه في رجعته من تبوك[4].

---

(٣) الزيادة من (ك).

(٤) وهذا المعنى رواه الترمذي عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً﴾ قال: هذا حديث صحيح، وقال الضحاك: هو خروجه من مكة ودخوله مكة يوم الفتح آمنا. أبو سهل: حين رجع من تبوك وقد قال المنافقون: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ يعني إدخال عز وإخراج نصر إلى مكة. وقيل: المعنى أدخلني في الأمر الذي أكرمتني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق إذا أمتّني، قال معناه مجاهد. والمدخل والمخرج (بضم الميم) بمعنى الإدخال والإخراج، كقوله: ﴿أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً﴾ أي إنزالاً لا أرى فيه ما أكره. وهي قراءة العامة. وقرأ الحسن وأبو العالية ونصر بن عاصم «مدخل» و«مخرج» بفتح الميمين، بمعنى الدخول والخروج؛ فالأوّل رباعي وهذا ثلاثي وقال ابن عباس: أدخلني القبر مدخل صدق عند الموت وأخرجني مخرج صدق عند البعث، وقيل: أدخلني حيثما أدخلتني بالصدق وأخرجني بالصدق، أي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه؛ فإن ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عندك. وقيل: الآية عامة في كل ما يُتناول من الأمور، ويحاول من الأسفار والأعمال، ويُنتظر من تصرف المقادير في الموت والحياة. فهي دعاء، ومعناه: رب أصلح لي ورْدي وصَدري في كل الأمور. وقوله: ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً﴾ قال الشعبيّ وعكرمة: أي حجة ثابتة. وذهب الحسن إلى أنه العز والنصر وإظهار دينه على الدين كله. قال: فوعده الله لينْزِعَنّ عن مُلك فارس والروم وغيرها فيجعله له.

بـــاب

رجوع النبي ﷺ من تبوك ، وأمره بهذْمِ مسجد الضِّرَارِ ، ومكر المنافقين به في الطريق وعصمة الله تعالى إياهُ وإطْلاعِه عليه ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [قال][1] أخبرنا أبو جعفر البغدادي حدثنا أبو عُلاثة محمد بنُ عَمْرو بن خالدٍ ، حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، قال :

ورجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة ، حتى إذا كان ببعض الطريق مَكَرَ برسول الله ﷺ ناسٌ من أصحابه فتآمروا [عليه][2] أن يطرحوه في عَقَبةٍ في الطريق ، فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، فلما غَشِيَهم رسول الله ﷺ أُخْبِرَ خبرهم[3] ، فقال : من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسَعُ لكم ، وأخذ النبي ﷺ العقبة ، وأخذ الناس بطن الوادي إلا النَفَرَ الذين مَكَرُوا برسولِ الله ﷺ لما سمعوا بذلك استعدُّوا وتلثَّموا ، وقد هَمُّوا بأمرٍ عظيم ، وأمر رسول الله ﷺ حُذَيْفة بن اليمان ، وعَمَّار بن ياسر ، فمشيا معه مشياً ، وأمر عماراً أنْ يأخذ بزمامِ الناقة ، وأمر حذيفة أن يسوقها فبينا هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم من ورائهم قد غشوهم فغضِبَ رسولُ الله ﷺ ، وأمرَ حذيفة أن يردهم ، وأبصر

---

(١) في (ك) : « قال أخبرنا » وكذا في سائر الخبر .

(٢) الزيادة من (أ) فقط .

(٣) في (ح) : « أخبرهم خبره » .

حذيفة غضبَ رسول الله ﷺ ، فرجع ومعه محجن ، فاستقبل وجوه رواحلهم ، فضربها ضَرْبا بالمحجن ، وأبصر القومَ وهم متلثمون ، لا يشعرُ إنما ذلك فِعْل المسافر ، فَرعَّبهم الله عز وجل حين أبصروا حذيفة ، وظنوا أن مكرهم قد ظهرَ عليه ، فأسْرعوا حتى خالطوا الناسَ ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ ، فلما أدْركه ، قال : اضرب الراحلة يا حذيفة ، وامشِ أنت يا عَمَّارُ ، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس ، فقال النبي ﷺ لحذيفة : هل عرفت يا حذيفة مِن هؤلاءِ الرهط أو الركب ، أو أحداً منهم ؟ قال حذيفة : عرفت راحلةَ فلان وفلان ، وقال : كانت ظُلْمَةُ الليل ، وغشيتهم وهم متلثمون ، فقال ﷺ : هل علمتم ما كان شأنُ الركب وما أرادوا ؟ قالوا : لا والله يا رسول الله ، قال : فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمتْ في العقبة طرحوني منها ، قالوا : أفلا تأمرُ بهم يا رسول الله إذا جاءَك الناس فَتَضْرب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدّث الناس ويقولوا إن محمدا قد وضع يده في أصحابه ، فسماهم لهما ، وقال : اكتماهم(٤).

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ، عن ابن اسحاق ، قال :

فلما بلغ رسول الله ﷺ الثنية نَادَى منادِي رسول الله ﷺ : أَنْ خذوا بَطْنَ الوادي فهو أوسعُ عليكم ، فإن رسول الله ﷺ قد أخذ الثنية ، فذكر الحديث في مكر المنافقين بنحوٍ ممَّا ذكرنا في رواية عُرْوة إلى قوله لحذيفة : هل عرفت من القوم أحداً ؟ فقال : لا ولكني أعرف رواحلهم ، فقال له رسول الله ﷺ : إن الله

---

(٤) نقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ١٩) ، عن المصنف ، وقد روى الخبر الإمام أحمد عن أبي الطفيل، وابن سعد عن جبير بن مطعم .

قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وسأخبرك بهم إن شاءَ الله عند وجه الصبح ، فانطلق إذا أصبحت فأجمعهم ، فلما أصبح ، قال : ادْعُ « عبد الله » أظنه ابن سَعْد بن أبي سَرْحٍ ، وفي الأصل عبد الله بن أُبيّ ، وسعد بن أبي سَرْحٍ إلا أنَّ ابن اسحاقَ ذكر قبل هذا أنّ ابن أُبيّ تخلَّف في غزوة تبوك ولا أدري كيف هذا[٥] .

قال ابن إسحاق: وأبا[٦] حَاضِرٍ الأعرابيَّ ، وعامراً وأبي عامرٍ، والجُلاس ابن سُوَيْد بن الصامِت ، وهو الذي قال لا نَنْتهي حتى نَرْمي محمداً من العقبة الليلة ، ولئن كان محمدٌ وأصحابه خيراً منا إنا إذا لغَنَمٌ وهو الراعي ، ولا عَقْلَ لنا ، وهو العاقل . وأَمَرَهُ أن يَدْعُوَ مُجَمِّعَ بنَ جارية ، وفليحَ التيميَّ ، وهو الذي سرق طيبَ الكعبة ، وارتدَّ عن الإسلام، فانَطَلَق هارباً في الأرض، فلا يُدْرَى أين ذهب وأمَرَهُ أن يدْعُوَ حُصَين بن نُمير الذي أغار على تمر الصدقة، فسرقه فقال له رسول الله ﷺ : ويحك ما حملك على هذا ؟ قال : حملني عليه أني ظننت أن الله لم يطلعك عليه ، فأما إذْ أطلعك الله عليه وعلمته فإني أشهد اليوم أنك رسول الله ، وإني لم أوْ مِنْ بك قط قبل الساعة يقيناً ، فأقاله رسول الله ﷺ عثرته ، وعفا عنه بقوله الذي قال .

وأمره أن يدعوَ طُعْمة بن أبيرق ، وعبد الله بن عُيَينة ، وهو الذي قال لأصحابه اشهدوا هذه الليلة تسْلَمُوا الدهر كُلَّهُ ، فوالله ما لكم أمْرٌ دون أن تقتلوا هذا الرجل ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فقال : ويْحك ما كان يَنْفَعُك من قتلي لو أني قُتِلْتُ ، فقال عدوّ الله : يا نبيَّ الله ! والله لا تزال بخَيرٍ ما أعطاك الله النصر على عدوك ، إنما نحن بالله وبك ، فتركه رسول الله ﷺ .

---

(٥) وقال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد : « عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح ، ولم يعرف له إسلام » .

(٦) أي : « ادعُ عبد الله ، وأبا حاضر . . » .

وقال لحذيفة ادعُ مُرَّةَ بن ربيع وهو الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أبي ، ثم قال : تمطى ، والنَّعيمُ لنا من بعده كائن نقتل الواحد المفرد ، فيكون الناس عامةً بقتلِه مطمئنين ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فقال له : « ويحك ما حملك على أن تقول الذي قلت ؟ » فقال : يا رسول الله ان كنتُ قلت شيئاً من ذلك إنك لعالم به ، وما قلت شيئاً من ذلك .

فجمعهم رسول الله ﷺ وهم اثنا عشر رجلا الذين حاربوا الله ورسوله ، وأرادوا قتله ، فأخبرهم رسول الله ﷺ بقولهم ومنطقهم وسِرِّهم وعلانيتهم ، وأطلع الله عز وجل نبيَّهُ على ذلك بعلمه ، ومات الاثنا عشر منافقين محاربين لله [تعالىٰ][7] ورسولِهِ وذلك قول الله عز وجل : « وهمُّوا بما لم ينالوا »[8] .

وكان أبو عامرٍ رأسهم وله بنوا مسجد الضِّرَار ، وهو الذي كان يقال له الراهب ، فسماه رسول الله ﷺ : « الفاسق » ، وهو أبو حنظلة غَسِيل الملائكة فأرسلوا إليه ، فَقَدِمَ عليهم أخزاه الله وإيَّاهم ، وانهارَت تلك البقعة في نار جهنم ، وقال مُجمِّعٌ حين بَنَى المسجد إنَّ هذا المسجد إذا بنيناه اتخذناه لِسرِّنا ونجوانا ولا يُزاحمنا فيه أحدٌ فنذكُرُ ما شئنَا ونخيِّلُ إلى أصحاب محمد إنما نريد الإحسانَ .

وذكر محمد بن اسحاق في الأوراق التي لم أجد سماعاً فيها من كتاب المغازي ، عن ثقةٍ من بني عَمْرِو بن عوف :

أن النبي ﷺ أقبل من تبوك حتى نزل بذي أَوَانَ بينه وبين المدينة ساعةٌ من نهارٍ ، وكان أصحاب مسجد الضرار قد أتوه وهو يتجهَّز إلى تبوك ، فقالوا : قَدْ

---

(٧) الزيادة من (ك) .

(٨) الآية الكريمة (٧٤) من سورة التوبة ، والخبر نقله عن البيهقي الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢٠) ، والصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٦٧٠ ـ ٦٧٢) .

بَنَيْنا مسجداً لـذي العلة والحاجـة والليلة المطيـرة والشاتيـة ، وأنا نُحب أن تـأتينا فتصلي لنا فيه ، فقال رسول الله ﷺ : « اني على جناح سفرٍ ، فلو قـد رجعنا إن شاء الله [ـ عز وجل ـ][9] أتيناكم فصلينـا لكم فيه » ، فلمـا نزل رسـول الله ﷺ بذي أَوَانٍ أتاه خبـر السماء ، فـدعىٰ مالـك بـن الدُّخْشُم ، ومَعَنْ بن عَـدَيٍّ ، وهو أخو عاصم بن عدي ، فقال : انطلقا إلى هـذا المسجد الـظالم أهله فَاْهْـدِماهُ ، واحرقاه ، فخرجا سريعين حتى دخلاهُ وفيـه أهلهُ فحرقـاه وهدمـاهُ وتفرقـوا عنه ، وَنَزَلَ فيه من القرآن ما نَزَل[10] .

وَذَكَر ابن اسحاق أسماءَ الذين بنوه وذكر فيهم ثعلبة بـن حَاطب[11] .

أخبرنا أبو الحسن : علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا أبو عمْرٍو الحرانيُّ، حدثنا أبو الأصبع عبد العزيز بن يحيى الحراني ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق، عن الأعمش ، عن عمرو بن مُرَّة، عن أبي البختري ، عن حُذيفة بن اليمان ، قال :

كنت آخذاً بخطام نـاقة رسـول الله ﷺ أقُود بـه ، وعمارٌ يسـوقه ، أَوْ : أنـا أسـوقُه ، وعمـارٌ يقودُهُ ، حتى إذا كُنَّـا بالعقبـة فإذا أنـا بـاثني عشـر راكبـاً ، قـد

---

(٩) الزيادة من (ك) .

(١٠) الآية (١٠٧) من سورة التوبة : ﴿والـذين اتخذوا مسجـداً ضراراً وكفـراً وتفريقـاً بين المؤمنين ﴾ والخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٤٢) .

(١١) ذكرهم ابن هشام في السيرة (٤ : ١٤٣) فقال : وكان الذين بنوه اثنا عشر رجلاً : خِذَامُ بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أُخرج مسجد الشقاق ، وثعلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد ، ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة ابن زيد ، وعباد بن حنيف ، أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر وابناه ، مجمع بن جارية، وزيد بن جارية ، ونبتـل بن الحرث من بني ضبيعـة، وبحزج من بني ضبيعـة وبجاد بن عثمان من بني ضبيعة ، ووديعة بن ثابت ، وهو من بني أمية بن زيد رهط أبي لبابة بن عبد المنذر .

اعترضوه فيها ، قال : فَأَنْبَهْت رسول الله ﷺ بهم ، فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله ﷺ : هل عرفتم القومَ ؟ قلنا : لا ، يا رسول الله ، كانوا متلثمين ، ولكنا قد عرفنا الركاب ، قال : هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادُوا ؟ قلنا : لا ، قال : أرادوا أن يَزْحَمُوْا رسول الله ﷺ في العقبة ، فيلقوه منها . قلنا : يا رسول الله أَوَلَا تبعث إلى عشائِرهم حتى يبعث إليك كل قومٍ برأس صاحبهم ؟ قال : لا ، أكره أن تَحَدَّث العرب بينها : أن محمداً قاتل بقوم ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم ، ثم قال : اللهم أرمهم بالدُّبَيْلَةِ[١٢] . قلنا : يا رسول الله ! وما الدُّبَيْلَةُ ؟ قال : شهابٌ من نارٍ يقع على نياط قلب[١٣] أحدهِم فيهلك .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو جعفرٍ الرزاز (ح).

وأخبرنا أبو علي : الحسين بن محمد الروذباري ، أخبرنا أبو العباس : عبد الله بن عبد الرحمٰن بن حماد العسكري [ببغداد][١٤] ، قالا : حدثنا أحمد بن الوليد الفحامُ ، أخبرنا شاذان ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن قيس بن عُبَادٍ ، قال : قلتُ لعمارٍ : أرأيتم صَنِيعَكُمْ هذا فيما كان من أمْر عليّ ، أرأياً رأيتموه أو شيئاً عَهِدَهُ إليكم رسولُ الله ﷺ ؟ فقال : ما عَهِدَ إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ أنه قال :

« في أصحابي اثنا عشر منافقاً ، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يَلِجَ الجمل في سمّ الخياط » .

---

(١٢) الدبيلة ـ بضم الدال المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية : خراج أو دمل كبير يظهر في الجوف تقتل صاحبها غالباً .

(١٣) نِيَاط القلب ـ بكسر النون : عرق علق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه .

(١٤) الزيادة من (ك) .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن الأسود بن عامرٍ « شاذان »[١٥] .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ [قال][١٦] : حدثنا أبو الفضل بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، [قال] : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، قال : سمعتُ قتادة يحدث عن أبي نضرة عن قيس بن عبادٍ ، قال : قلنا لعمار بن ياسرٍ أرأيت قتالكُم هذا أرأياً رأيتموه ، فإنَّ الرأي يُخْطِيءُ ويُصيب ، أم عهداً عهده إليكم رسول الله ﷺ ـ شيئاً لم يعهده في الناس كافةً ـ وقد قال رسول الله ﷺ : « إن في أمتي » ، قال شعبة : وأحسبه قال حدثني حذيفة أنه قال « إن في أمتي إثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يَلجُ الجملُ في سم الخياط ، ثمانية منهم تكفيهم الدبيلةُ شِراجٌ من النارِ تظهر بين أكتافهم حتى تَنْجُم من صدورهم .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن بشار[١٧] .

وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر ، أو خمسة عشر ، وأشهد بالله أن إثني عَشَرَ منهم حَرْبٌ لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقومُ الاشهادُ ، وعذَّر ثلثةً ، قالوا : ما سمعنا المنادي ، ولا علمنا ما أرادَ القوم .

أخبرنا أبو زكرياءَ بن أبي اسحاق المزكي ، أنبأنا أبو الحسن الطرائفِيُّ ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، في قوله : « والذين اتخذوا مسجداً

---

(١٥) أخرجه مسلم في : ٥٠ ـ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، الحديث (٩) ، ص (٤ : ٢١٤٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة .

(١٦) الزيادة من (ك) ، وكذا في سائر الخبر .

(١٧) أخرجه مسلم في الموضع السابق ، الحديث (١٠) عن محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى .

ضـراراً » هم أناسٌ من الأنصـار ابتنـوا مسجـداً ، فقـال لهم أبـو عـامرٍ : ابنـوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاحٍ ، فإني ذاهبٌ إلى قيصَرَ ملك الـروم فآتي بجنـد من الروم ، فـأخرج محمـداً وأصحـابَـهُ فلمـا [18] فـرغـوا من مسجدهم أتَوْا النبيَّ ﷺ ، فقـالوا : إنـا قد فـرغنا من بنـاء مسجدنـا ، فنحبُّ أن تصلي فيه وتدعُو بالبركة ، فأنزل الله عزّ وجل : ﴿ لا تَقُمْ فيه أبداً لمسجد أُسِّسَ على التقوى من أول يوم ﴾ ـ يعني مسجد قباءٍ ـ ﴿ أحقُّ أن تقومَ فيه ، فيـه رجالٌ يحبُّون أن يتطهروا ﴾ إلى قوله : ﴿ شَفَا جُرُفٍ هارٍ فانهارَ به في نار جهنم ﴾ ـ يعني قواعده ـ ﴿ والله لا يَهدي القوم الظالمين ﴾ ﴿ لا يزال بُنيانُهُم الذي بَنـوْا ريبة في قلوبهم ﴾ ـ يعني الشك ـ ﴿ إلا أن تُقَطَّعَ قلوبُهم ﴾[19] ـ يعني الموت ـ.

كذا قال : إن المسجد الذي أُسس على التقوى هو مسجـد قباءٍ وعليـه دَلَّ على ما رُوى في قوله فيه رجالٌ يريدون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين .

وقد أخبرنـا أبو عبـد الله الحافظ [قـال][20] أنبأنـا أبو الفضـل بن إبراهيم قال : حدثنا أحمد بن سلمة [قال]: حدثنا محمد بن بشار [قال] حدثنـا يحيى ابن سعيـدٍ، حدثنـا حميدُ الخـرَّاط [قال] حـدثنا أبـو سلمـة بن عبـد الـرحمن ، قال : .

مَـرَّ بي عبد الـرحمن بن أبي سعيـد الخـدري، قلت : كيـف سمعتَ أبـاك يقول في المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى ؟ قال : قال أبي :

اتيتُ رسول الله ﷺ فدخلت عليه في بيت بعض نسائه ، فقلت : يا رسول الله أي المسجدين ألذى أُسس على التقوى قال : فأخذ كفـا من حَصْباءٍ فضـرب به الأرض وقال هو مسجدكم هذا قال : قلت: فإني سمعتُ أباك يذكر هذا .

---

(١٨) في (ك) : « فلما أن فرغوا » .

(١٩) الآيات الكريمة من (١٠٧ ـ ١١٠) من سورة التوبة .

(٢٠) الزيادة من (ك) ، وكذا في سائر الخبر .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن حاتم ، عن يحيى ، وأخرجه من حديث حاتم بن اسماعيل عن حُميد، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد[٢١] .

قال هذا ، يعني مسجد المدينة وقد مضت الرواية فيه .

واخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ، ببغداد [قال][٢٢] اخبرنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس ، حدثنا ابراهيم بن عبد الرحيم بن دَنُوقَا، حدثنا زكريا بنُ عَديٍّ [قال] حدثنا حاتم ، عن حميد بن صخرٍ ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال: .

سألتُ رسول الله ﷺ عن المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى ، فقال: هو مسجدي هذا .

ورواه أسامَةُ بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه ، قال :

«المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى مسجد رسولِ الله ﷺ » .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، [قال][٢٣] حدثنا أبو بكر بن إسحاق [قال] اخبرنا موسى بن إسحاق الانصاري [قال] حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة [قال]: حدثنا وكيع [قال]: حدثنا اسامة بن زيد فذكره[٢٤] .

---

(٢١) أخرجه مسلم في : ١٥ ـ كتاب مناسك الحج (٩٦) باب بيان ان المسجد الذي أسس على التقوىٰ هو مسجد النبي ﷺ ، الحديث (٥١٤) ، ص (٢ : ١٠١٥) عن محمد بن حاتم .

وأخرجه الترمذي في تفسير سورة التوبة ، عن قتيبة ، عن ليث ، عن عمران بن أبي أنس ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري .. ، وقال : « حسن صحيح » .

(٢٢) الزيادة من (ك) ، وكذا في سائر الإسناد .

(٢٣) الزيادة من (ك) .

(٢٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة أخرجه مسلم في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (٩٦) باب بيان ان المسجد الذي أسس على التقوىٰ هو مسجد النبي ﷺ ، ص (٢ : ١٠١٥) .

بـــاب

تلقي النـاس رسـول الله ﷺ حين قـدم من غـزوة تبـوك ومـا قـال في المخلفين [من الأعراب](1) بعُذرٍ والمخلفين بغير عذرٍ

اخبـرنا أبـو عبد الله الحـافظ [قال](2) اخبـرنـا أبـو العبـاس : محمـد بن يعقـوب [قال] حـدثنا أحمـد بن شيبان الـرمليُّ [قـال]: حـدثنـا سفيـان، عن الزهري، عن السَّائِب بن يَزِيد [قال]: أذكُرُ أنَّا حين غـزا النبي ﷺ تبوك خَـرَجْنا مع الصبيان نتلقاه إلى ثنية الوَدَاع(3) .

واخبرنا أبو علي الحُسين بن محمد الروذباري [قال]: أخبرنـا أبو بكـر بن داسة [قال]: حدثنا ابو داود، أخبرنـا ابن السرح [قـال]: حدثنـا سفيان ، عن الزهري، عن السائب بن يزيد، قال : .

لما قدم النبي ﷺ المدينة من غـزوة تبوك تلقـاه الناس فلقيتُـهُ مع الصبيـان على ثنية الوداع .

أخرجه البخاري في الصحيح من حديث سفيان(4) .

---

(1) الزيادة من (ك) .

(2) الزيادة من (ك) ، وكذا في سائر الإسناد .

(3) أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في التلقي ، الحديث (٢٧٧٩) ، ص (٣ : ٩٠) .

(4) أخرجه البخـاري في : ٥٦ ـ كتاب الجهـاد (١٩٦) باب استقبـال الغزاة ، الحـديث (٣٠٨٢) فتح الباري (٦ : ١٩١) ، عن مالك بن اسماعيل .

اخبرنا أبو نصر بن قتادة [قال]: أخبرنا أبـو عمرو بنُ مـطرٍ، قال: سمعت أبا خليفة ، يقول : سمعت ابن عائشة يقول :

لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان[٥] والولائد يقلن :

طـلـع الـبـدر عـلـيـنـا من ثـنـيـات الـوداع
وجـب الـشـكـر عـلـيـنـا مـادعـا لله داع

قلتُ :[٦] وهذا يذكره علماؤ نا عند مَقْدَمه المدينة من مكة وقد ذكرناه عنده لا أنه لما قدم المدينة من ثُنية الـوداع عند مقـدمهِ من تبـوك ، والله أعلم فذكـرناه أيضاً هاهنا[٧] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [قال]: حدثنا أبو العباس : محمـد بن يعقوب [قـال]: حدثنـا العباس بن محمـد الـدُّوْري [قـال]: حـدثـنـا خـالـد بن مَخْلَدٍ [قال]: حدثنا سليمان بن بـلالٍ ، عن عَمْرو بن يحيى المـازني، عن عباس بن سهل السَّاعدي، عن أبي حميد الساعدي، قال: .

أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتى اذا أشرفنا على المدينـة قال : هذه طابة، وهذا أُحُدٌ جَبَلٌ يُحبنا ونحبه .

رواه البخاري في الصحيح عن خالد بن مخلد[٨] .

أخبـرنا أبـو محمد بن يـوسف الأصبهاني [قـال]: أخبـرنـا أبـو سعيـد بن

---

(٥) جاء في شرح المواهب (٣ : ٨٣) : « غلب النساء والولائد على ذكور الصبيان لكثرتهن ولأن الغناء عادتهن بخلاف الصبيان » .

(٦) في (ك) : « قال الشيخ » .

(٧) عن البيهقي نقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥ : ٣٣) ، والصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٦٧٣) .

(٨) فتح الباري (٨ : ١٢٥) ، الحديث (٤٤٢٢) .

الأعرابي [قال]: حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي [قال]: حدثنا يزيد بن هارون (ح).

اخبرنا أبو طاهر الفقيه [قال]: أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمَد اباذِيُّ [قال]: أخبرنا إبراهيم بن عبد الله السعدي [قال]: أخبرنا يزيد بن هارون [قال]: أخبرنا حُميد الطويل ، عن أنس بن مالك :

أنَّ رسولَ الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك حتى دنا من المدينة قال : ان بالمدينة لأقواماً ما سِرْتم من مسيرٍ ، ولا قطعتم من وادٍ إلا كانوا معكم فيه، قالوا : يا رسول الله ! وهم بالمدينة ؟ قال : نعم ، وهم بالمدينة. حبسهم العُذْرُ .

لفظ حديث السعدي أخرجه البخاري في الصحيح من حديث ابن المبارك وغيره ، عن حميد[9].

حدثنا أبو عبد الله [محمد بن عبد الله][10] الحافظ ، إملاءً ، حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، حدثنا أبو البختري: عبد الله بن محمد بن شاكرٍ، حدثنا زكريًا بن يحيى الخزاز ، حدثنا عَمُّ أبي زَحْرُ بن حصن ، عن جَدِّه حميد ابن منيبٌ، قال: سمعت جدي خُرَيم بن أوسٍ بن حارثة بن لامٍ ، يقول : هاجرتُ إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك فاسلمتُ فسمعتُ العباس بن عبد

---

(٩) أخرجه البخاري في : ٥٦ ـ كتاب الجهاد ، (٣٥) باب من حبسه العذر عن الغزو ، فتح الباري (٦ : ٤٦) ، وأخرجه البخاري من طريق عبد الله بن المبارك ، عن حميد ، عن أنس ، في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، باب (٨١) ، حديث (٤٤٢٣) ، فتح الباري (٨ : ١٢٦) .

وأخرجه ابو داود في الجهاد ، باب في الرخصة في القعود من العذر ، الحديث (٢٥٠٨) ، (٣ : ١٢) عن موسى بن إسماعيل ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ : ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٨٢ ، ٣٠٠ ، (٣٤١)، وابن ماجة في الجهاد ، (٦) باب من حبسه العذر عن الجهاد ، الحديث (٢٧٦٤) عن محمد بن المثنى (٢ : ٩٢٣) .

(١٠) سقطت من (ك) .

المطلب [رضوان الله عليه][11] يقول : يا رسول الله ! إني أريد أن أمتدحك، فقال رسول الله ﷺ : قُل لا يفضض الله فاك : فقال العباس :

من قبلهَا طبت في الظلالِ وفي | مستودَع حيث يُخْصَفُ الوَرَقُ
ثم هبطت البلاد لا بَشرٌ | أنت ولا مضغةٌ ولا عَلَقُ
بل نطفةٌ تَركَبُ السفينَ وقد | ألْجَمَ نَسْراً وأهلهُ الغَرَقُ
تُنقلُ من صَالبٍ الى رَحمٍ | إذا مضى عَالمٌ بدا طَبقُ
حتى احتوى بيتك المهيمنُ من | خِنذِفَ علياء تَحْتَهَا النُطُقُ
وانت لما ولدت أشرقت الأر | ض وضاءت بنورك الأفقُ

فنحن من ذلك النور في الضياء وسبل الرشاد نخترقُ[12] وفيما أنبأني أبو عبد الله الحافظ ، ـ رحمه الله ـ أجازه : أنبأنا أبو بكر محمد بن الموصل ، حدثنا جعفر بن محمد بن سَوَّارٍ ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا أبو السُكين زكريا بن يحيى فذكره باسناده إلا أنه قال : [حدثني ابن اوس ، قال: هاجرت ثم ذكره بمثله][13] وزاد، وقال : ثم قال رسول الله ﷺ هذه الحيْرَة البيضاءُ قد رفعت لي ، وهذه الشيماء بنت نفيلة الأزدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فقلت : يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيْرةَ فوجدتها كما تصف فهي لي ؟ قال: هي لك .

قال ثم كانت الرِّدَّةُ فما ارتد احدٌ من طِي، وكنا نقاتل من يلينا على الاسلام من العرب فكنّا نقاتل قيساً وفيها عيينة بن حصن، وكنا نقاتل بني اسد

(11) الزيادة من (ك) .

(12) رواه الطبراني ، ونقله الحافظ ابن كثير عن المصنف في البداية والنهاية (٥ : ٢٧ ـ ٢٨) وانظر شرح المواهب (٣ : ٨٤) .

(13) الزيادة من (ك) .

وفيهم طليحة [بن خُويلْد، فكان خالدُ بن الوليد][14] يمدحنا فكان بعضُ ما قيل فينا :

جـزا الله عنـا طَيّئـاً في ديـارهـا   بـمعـتـركِ الابـطال خَيْـرَ جـزاءِ
هم أهـل رآيات السمـاحـة والنـدى   إذا مـا الصَّبـا أَلْـوَتْ بـكـل خَبَـاءِ
هُمْ ضـربوا قَيْساً على الـدين بعـدمـا   أجـابـوا منـادي ظـلمـةٍ وَعَـمَـاءِ

ثم سَار خالد بن الوليد الى مسيلمة فسرنا معه فلمّا فرغنا من مسيلمة، أقبلنا الى ناحية البصرة فلقيناهُمْ مُرَّ بكاظمة في جمع هو أعظم من جمعنا، ولم يكن احدٌ من الناس أعْدَا للعرب والاسلام من هرمز، فخرج اليه خالدُ ودعاهُ إلى البرازِ فبرز له فقتلهُ خالد وكتب بخبره الى الصّديق فنقَّلهُ سلبه فبلغت قلنسُوَةُ هُرمز مائة الف درهم، وكانت الفرس إذا أشرف فيها الرجل جعَلتْ قلنسوة مائة الف درهم ، ثم أقبلنا على طريق الطف إلى الحيرة فأَوَّل من يلقانا حين دخلناها الشيماء بنت نفيلة كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فتعلقتُ بها وقُلتَ : هذه وهبها لي رسول الله ﷺ فدعَاني خالد عليها بالبيّنة فأتيته بها ، وكانت البينة محمد بن مسلمة ، ومحمد بن بشير الأنصاريان، فسلمها إليَّ فنزل إلينا أخوها : عبد المسيح يريد الصلح ، قال : بِعْنيها . فقلت : لا أنقُصُهَا والله عن عشرة مائة درهم فأعطاني الف درهم ، وسلَّمتُها اليه ، فقيل : لو قلت مائة ألف لدفعها إليك؛ فقلت ؟: ما كنتُ احسبُ ان عدداً أكثر من عشرِ مائة[15].

(14) ما بين الحاصرتين سقطت من (ح) ، وفي (ك) : « خالد بن الوليد رضي الله عنه » .
(15) نقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٢٨) عن المصنف .

حديث أبي لُبابة وأصحابِهِ

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل [قال][1] حدثنا ابو محمد أحمد بن عبد الله المزنيُّ [قال]: أخبرنا علي بن محمد بن عيسى ، حدثنا أبو اليمان [قال]: أخبرني شعيب عن الزهري [قال] أخبرني سعيد بن المسيب أن بني قريظة كانوا حُلفاء لأبي لبابة فاطلعوا إليه وهو يدعوهم إلى حكم رسول الله ﷺ، فقالوا : يا أبا لبابة ! أتأمُرنا أن ننزل ؟ فأشار بيده إلى حَلْقِهِ أَنَّهُ الذَّبْحُ ، فأُخْبِرَ عنه رسول الله ﷺ بذلك ، فقال له لَمْ تَرَ عيني فقال رسول الله ﷺ : أَحَسِبْتَ انِ الله [تعالىٰ][2] غفل عن يدك حين تُشير اليهم بها الى حَلْقك، فَلَبِثَ حيناً ورسول الله ﷺ عَاتِبٌ عليه .

ثم غزا رسول الله ﷺ تبوكاً وهي غزوة العُسْرَةِ فتخلّف عنه أبو لبابة فيمن تخلَّف، فلما قَفَل رسول الله ﷺ منها ، جاءه أبو لبابة يسَلِّمُ عليه ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فَفَزِعَ أبو لبابة ، فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أمّ سلمة زوج النبي ﷺ سبْعاً بين يومٍ وليلةٍ في حَرٍّ شديد ، لا يأكل فيهنَّ ولا يشرب قطرةٍ، وقال لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا أو يتوب الله [تعالىٰ] عليَّ،

---

(١) الزيادة من (ك)، وكذا في سائر الاسناد .

(٢) من (ك) .

فلم يزل كذلك حتى ما يسمع الصوت من الجهد ، ورسول الله ﷺ ينظر اليه بكرة وعشية ، ثم تاب الله [تعالىٰ] عليه : فنودي ان الله [تعالىٰ] قد تاب عليك ، فأرسل اليه رسول الله ﷺ ليطلق عنه[3] رِبَاطُهُ ، فأبى ان يطلقه عنه أحدٌ إلاَّ رسول الله ﷺ، فجاءه رسول الله ﷺ فأطلق عنه بيده، فقال ابو لُبابَة حين افاق : يا رسول الله ! إني اهجر دار قومي التي أصبتُ فيها الذنب وأنتقلُ اليك فأساكنك ، وأني اختلع من مالي صَدقة الى الله ـ عز وجل ـ ورسوله ـ ﷺ ـ فقال يَجْزيء عنكَ الثلث ، فَهَجَرَ أبو لبابة دارَ قَوْمِهِ ، وسَاكن رسول الله ﷺ، وَتَصَدَّقَ بثلث ماله ، ثم تاب فلم يُرَ منه بعد ذلك في الإسلام[4] إلا خيرٌ حتى فارقَ الدنيا[5].

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، [قال]: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي [قال]: ، حدثنا ابراهيم بن الحسين [قال]: آدم [قال]: حدثنا ورقاء ،عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿اعترفوا بذنوبهم﴾، قال : هو أبو لبابة إذ قال لقريظة ما قال، واشار إليه إلى حلقه بأنَّ محمداً يذبحكُم إنْ نَزَلْتم على حكمه .

وزعم محمد بن اسحاق بن يسار أنَّ ارتباطَهُ كان حينئذ .

وقد رُوِّينا عن ابن عباس ما دَلَّ على ان ارتباطه بسارية المسجد كان بتخلفه عن غزوة تبوك ، كما قال ابن المسيب ، قال : وفي ذلك نزلت هذه الآية .

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي أخبرنا ابو الحسن الطرايفي حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا معاوية بن صالح عن

---

(٣) في (ح) : « عليه » .

(٤) في (ح) : « فلم يُرَ منه ـ بعد ذلك ـ في الإسلام الا خير » .

(٥) مرت قصته في غزوة قريظة ، وقد رواها سعيد بن المسيب ، ومجاهد ، ومحمد بن إسحاق .

علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً »(٦) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع النبي ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممّر النبي ﷺ إذا رجع من المسجد عليهم ، فلما رآهم، قال : « من هؤلاء الموثقون انفسهم بالسّواري »؟ قالوا: هذا أبو لبابة ، وأصحابٌ له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى يُطلقهم النبي ﷺ ويَعْذرهُمْ، قال: وأنَا أقسم بالله لا أطلقهم ولا اعْذِرُهُمْ حتى يكون الله [تعالىٰ](٧) هو الذي يُطلقهم : رغبوا عني ، وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما [أن](٨) بلغهم ذلك : [قالوا](٩) ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله [تعالى]: هو الذي يُطلقنا، فأنزل الله عزّ وجل: وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم » وعسىَ من الله واجبٌ انه هو التواب الرحيم ، فلما نزلت أرسل اليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم فجاؤا بأموالهم ، فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا فتصدّق بها عنّا واستغفرْ لِنَا، قال: ما أُمرتُ أن آخُذَ أموالكم، فأنزل الله تعالى : ﴿خُذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم﴾ يقول استغفر لهم ﴿ان صلاتك سَكَنٌ لهم﴾(١٠) فخذ منهم الصدقة واستغفر لهم .

وكان ثلاثةُ نفرٍ منهم يوثقوا أنفسهم بالسواري فارجؤا لا يدرون أيعذبون أو يُتابُ عليهم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾الى آخر الآية، وقوله : ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ إلى : ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ﴾(١١) يعني استقاموا .

وبمعناه رواه عطية بن سعدٍ عن ابن عباس [رضي الله عنهما] (١٢).

---

(٦) [سورة التوبة - ١٠٢] .
(٧) من (ك) .
(٨) من (ك) .
(٩) من (ح) .
(١٠) [التوبة - ١٠٣] .
(١١) [التوبة - (١١٧ - ١١٨)].
(١٢) ليست في (أ) .

حديث كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم

أخبرنا أبو الحسن : علي بن أحمد بن عبدان [قال] أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا عبيد بن شريك (ح).

وحدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ. لفظاً ، وسياق الحديث له ، حدثنا أبو بكر بن إسحاق أخبرنا عبيد بن عبد الواحد يعني ابن شريك ، حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن عبد الله بن كعب ـ قائد كعبٍ حين عَمِيَ من بنيه ـ قال : سمعتُ كعب بن مالك يحدِّث حديثَهُ حين تخلَّف عن رسولِ الله ﷺ في غزوة تبوك ، قال كعب بن مالك :

لم أتخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا غزوة تبوك ، غير أني تخلفت عن غزوة بدرٍ، ولم يعاتب الله أحداً حين تخلف عنها إنما خرجَ رسول الله ﷺ يريدُ عيرَ قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعادٍ، ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة وما أُحبُّ أن لي بها مشهدَ بدرٍ ، وان كانت بدرٌ يعني أذْكَرَ[1] في الناس منها . وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا ايسرَ مني حين تخلفتُ عنه في

---

(١) اي أشهر عند الناس بالفضيلة .

تلك الغزوة ، والله ما اجتَمَعتْ عنـدي قبلها راحلتـان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يُريدُ غزوة يغزوها إلاّ ورّى بغيرها ، حتى كانت تلك الغـزوةُ غزَاهَـا رسولُ الله ﷺ في حَـرٍّ شديـدٍ، واستقبل سفـراً بعيداً ومغـازاً وعـدُوّاً كثيراً فجلىّ للمسلمين أمـرهم ليتأهّبـوا أُهْبَةَ غـزوهم، وأخبـرهم بـوجـهه الذي يريد ، والمسلمونَ مع رسول الله ﷺ كثيرٌ، لا يَجْمَعُهُمْ كتابٌ حافظٌ ـ يُريد الديوان[٢] .

قال كعبٌ : فما رجلٌ يريد ان يتغيَّبَ إلاّ ظَنَّ أنه سيخض له ما لم يَنْزِلُ فيه وَحْيٌ من الله .

وغَزَا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمارُ والظلالُ، فَجَهَّز رسول الله ﷺ والمسلمون معه وطفقت[٣] أغدُو لكي اتجهز معهم ، ولم اقض شيئـاً ، واقول في نفسي : أنّا قادرٌ على ذلك إذا أردته، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتـد بالنـاس الجـدُّ، فأصبـح رسول الله ﷺ والمسلمـون معـه ولم أقضِ من جَهـازي شيئـاً ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو بيومين ثم الحقهم ، فغدوْتُ بعد ان فَصَلوا لأتجهَّـزَ، فرجعتُ ولم أقضِ شيئاً ، ثم غدوت ثم رجعْتُ ولم أَقْضِ شيئاً، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغَزوُ[٤]، وهممتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فأُدركهم وليتني فعلتُ، فلم يُقدَّرْ لي ذلك، فكنتُ إذا خرجتُ في الناس بعد خروجِ رسول الله ﷺ فطفتُ فيهم أَحْزَنني أني لا أرى الا رجلًا مغموصاً[٥] من النفاق ، أوْ رجُلاً ممن عَذَرَ اللَّهُ من الضعفاءِ، فلم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك ، قال وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعَبٌ ؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله ! حَبَسَهُ

---

(٢) وهو الكتاب الذي يجمع فيه الحساب ، وهو معرّب ، وقيل : عربي .

(٣) (طفقتُ) : هو من أفعال المقاربة معناه : أخذت .

(٤) (تفارط الغزو) : أي فات وسبق .

(٥) (مغموصاً) : أي مطعوناً عليه في دينه ، متهماً بالنفاق وقيل معناه مستحقراً ، تقول : غمصت فلاناً إذا استحقرته .

بُرْداه ينظر في عِطْفه[٦] ، فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا إلا خيراً ، فسَكَتَ رسول الله ﷺ .

قال كعبٌ : فلمَّا بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجَّه قافلاً من تبوك حضرني همي فطفقتُ أتذكرُ الكَذِبَ وأقولُ : بماذا أخرجُ من سَخطِهِ غداً ، وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل : أن رسول الله ﷺ قد أطل قادماً راحَ عني البطالُ ، وعرفتُ أني لا أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب ، فأجمعتُ صِدْقَهُ ، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً ، وكان إذا قدم من سفرٍ بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم جلسَ للناس ، فلما فَعَلَ ذلك جاء المخلَّفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ، فقَبِلَ منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وَبَايَعَهُمْ ، واستغفرَ لهم ووكلَ سرائرهم إلى الله تعالى فجئته ، فلمَّا سلَّمت عليه تَبَسَّمَ تبسُّمَ المغضب ، ثم قال : تَعالَ : فجئتُ أمشي حتى جلستُ بين يديه ، فقال : ما خلفك ؟ ألم تكن ابتعت ظهرِكَ ؟ فقلت : بَلى يا رسول الله إني والله لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أن سَأخرجُ من سَخَطِهِ بعذْرٍ ، ولقد أعطيتُ جَدَلاً ، ولكن والله لقد عَلمتُ لئن حدثتُكَ اليوم حديثاً كاذباً ترضى به عني ليوشكنَّ الله أن يسْخَطَ عليَّ ، ولئن حدثتك حديث صدقٍ تجدُ عليَّ فيه أني لأرجُوْ عفوَ الله ، لا والله ما كان لي من عذرٍ ، ووالله ما كنتُ قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلَّفتُ عنك ، قال رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد صَدَق ، قُمْ حتى يقضيَ الله فيك » ، فقمتُ وثارَ رجال من بني سلمة فقالوا لا والله ما علمناك كنتَ أذنبتَ ذنباً قبل هذا عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون ، قد كان كافيك ذنبَكَ استغفار رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا يؤنبونَني حتى أردت أن أرجع فأُكَذِّبَ نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحدٌ قالوا : نعم رجلان قالا : مثل ما قلت وقيل لهما ما قيل لك فقلتُ : من

---

(٦) إشارة إلى اعجابه بنفسه ولباسه ، وقيل : كنى بذلك عن حسنه وبهجته والعرب تصف الرداء بصفة الحسن .

همـا ؟ قالـوا : مُرارَةُ بن ربيـع العَمْرِيُّ ، وهـلالُ بن أميّة الـواقفي ، فذكـروا لي رَجُلَيْن صالحين ، قَدْ شَهدا بـدْراً فيهما أسـوة[٧] ، فمضيت حين ذكروهمـا لي وَنَهَى رسول الله ﷺ عَن كلامِنا أيُّها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبَنـا الناسُ وتغيـروا لنا ، حتى تنكـرتْ في نفسي الأرضُ فما هي التي أعـرف ، فلبثنـا على ذلك خمسين ليلةً فأما صاحبايَ فاستكانا وقعدا في بيوتهما [يبكيان][٨] ، فأمَّا أنا فكنتُ أشَبَّ القـومِ وأجلدهم ، فكنت أخـرج فـأشهـد الصـلاة مـع المسلمينَ ، وأطـوفَ في الأسواق ، ولا يكلمني أحـدٌ ، وآتي رسولَ الله ﷺ وهـو في مجلسـه بَعد الصلاة فأسَلِّمُ عليه ، فأقول في نفسي : هل حرك[٩] شفتيه بردّ السـلام عليَّ أم لا ؟ ثم أصلي فأسارقهُ النظر ، فإذا أقبلتُ على صلاتي نـظر إليّ ، فإذا التفتُّ [نحوه أعْرَض عني حتى إذا طـال عليّ ذلك][١٠] مـن جفـوة المسلمين تسورت جدارَ حائط أبي قتادة ، وهو ابنُ عَمّي ، وأحَبُّ الناس إليَّ ، فسلمتُ عليه فـوالله مـا رَدَّ عليَّ السلام ، فقلتُ لـه :يا أبـا قتادة أنشُـدك الله ، هل تعلمني أحبّ الله ورسوله ؟ قال : فسكتَ ، فعُدتُ له فنشدته ، فسكتَ ، قال : فعدتُ له فناشدتُه الثـالثـة ، فقـال : الله ورسـولـه أعلم . ففـاضتْ عينـاي وتـوليتُ حتى تســورتُ الجدارَ .

قـال فبينا أنـا أمشي بسوق المـدينـة إذا نبـطيٌّ من أنبـاط الشـام ممن قـدم بالطعام يبيعهُ بالمدينة ويقول : من يدلّ على كعب بن مالك فطفقَ الناس يشيرون له[١١] حتى إذا جاءني دفع إليَّ كتابا من ملك غسانَ وكنت كاتبا فإذا فيه : أما بعدُ فقـد بلغني أن صاحبـك قد جفـاكَ ، ولم يجعلك الله بدار هـوان ، ولا مَضْيَعةٍ ،

---

(٧) في (ح) : « أسوة حسنة » وليست في البخاري .

(٨) الزيادة من صحيح البخاري .

(٩) في (ك) : « هل حرك اليوم . . » وليست في البخاري .

(١٠) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .

(١١) في (ك) : « يشيرون إليَّ » .

فالحق بنا نوَاسِك ، فقلتُ حين قرأتُها : وهذا أيضاً من البلاءِ ، فتيمَّمْت به التنورَ فسجرْتُهُ(١٢) بهـا حتى إذا مضت لنا أربعـون ليلة من الخمسين إذا رسولُ رسـولِ الله ﷺ يـأتيني ، فقال : إن رسـولَ الله ﷺ يأمُـرك أن تعتزل امـرأتـكَ ، فقلتُ : أطلقهـا أم ماذا أفعـل بها ؟ فقـال : لا بَلِ اعتـزِلْها ، فـلا تقربنهـا ، وأرسل إلى صاحبيَّ بمثل ذلك ، فقلتُ لأمرأتي : إلحقي بأهلك فكوني عنـدهم حتى يقضي الله هذا الأمْرَ .

قـال كعب : فجاءتِ إمـرأة هلالِ بن أُميَّـة رسـولَ الله ﷺ ، فقـالت : يـا رسول الله إن هلاَل بن أميـة شيخٌ ضـائعٌ ليستْ لـه خادم فهـل تكره أن أخـدُمَهُ ؟ فقال : لا ولكن لا يقربنَّكِ . قالت : إنه والله ما به حركةٌ إلى شيء ، والله ما زال يبكي مذ كان من أمره ما كان إلى يومي هـذا ، فقال لي بعضُ أهلي لـو استأذنتَ رسـول الله ﷺ في إمـرأتـك كمـا أذن لبـلال بن أُمية تخـدمـه ، فقلتُ : والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ ، وما يُـدريني ما يقـول لي رسول الله ﷺ إن استـأذَنْتُه فيها ، وأنا رجلٌ شابٌّ .

فلبثتُ بعـد ذلـك عشـر ليـالٍ حتى كَمَلَتْ لنـا خمسـون ليلةً من حين نَهى رسـول الله ﷺ عن كلامنـا ، فلما صليت صـلاة الفجر صُبـح خمسينَ ليلة ، وأنا على ظهـر بيت من بيوتنـا ، فبينا أنـا جالس على الحـال التي ذكر الله تعـالىٰ قـد ضـاقت عليّ نفسي ، وضـاقت عليَّ الأرض بمـا رَحُبَت سمعتُ صـوت صـارخٍ أوفَى على جَبَل سَلعٍ(١٣) : يا كعب بن مالكٍ أبشـر ، قال : فخـررتُ ساجـداً ، وعرفتُ أنه قـد جاء الفـرج ، وآذن(١٤) رسول الله ﷺ بتـوبة الله علينـا حين صلى

---

(١٢) أي أوقدته بها ، أي الكتاب الذي هو الصحيفة ، وهذا الصنيـع من كعب يدل على قـوة إيمانـه ، ومحبته لله ورسوله .

(١٣) هو جبل معروف بالمدينة ، وفي رواية معمر : « من ذروة سلع » أي : أعلاه .

(١٤) (آذن) : أعلم .

صلاة الفجر ، فذهبَ الناس يبشروننا وَذَهب قِبلَ صاحبي مبشرون ، وركضَ رَجُلٌ إليَّ فرساً ، وسَعَى ساع من أسلم فأوفى على الجبل ، وكان الصوت أسرع إليَّ من الفرس ، فلما جَاءني الذي سمعتُ صوته يبشرني نزعتُ ثوْبَيَّ فكسوتهما إياه ببشراه ، ووالله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين[١٥] فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فتلقَّاني الناس فَوْجاً فوجاً يُهنونني بالتوبة يقولون : ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فقام إليَّ طلحةُ بن عبيد الله يُهَرول حتى صافحني وهنأني ما قام إليَّ رَجُلٌ من المهاجرين غيرة ولا أنساها لطلحة قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مرّ عليك مُذ ولدتك أُمك . قلت : أمِنْ عندك يا رسول الله ، أم من عند الله [تعالى] ؟ قال : لا بَلْ من عند الله تبارك وتعالى .

وكان رسول الله ﷺ إذا بُشِر ببشارةٍ يبرق وجههُ حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله عز وجل وإلى الرسول ، قال رسول الله ﷺ : « أمسِك [عليك] بعض مالك فهو خيرٌ لك ، فقلت : فإني أمسك سهمي الذي بخيبر ، وقلت : يا رسول الله إن الله عز وجل إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أني ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيتُ ، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين آبتلاه الله في صدق الحديث مذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما ابتلاني ما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبا ، وإني لأرجُوْ أن يحفظني الله تعالى] فيما بقي ، وأنزل الله عز وجل على رسول الله ﷺ : ﴿ لقد تابَ اللهُ على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العُسْرَةِ من بعدما كادَ يَزِيغ قلوبُ فريقٍ منهم ، ثُمَّ تابَ عليهم إنه بهم رءوفٌ رحيم ، وعلى الثلاثة الذين خُلِّفُوا حتى إذا ضاقَتْ عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ وضاقَتْ عليهم أنفسهم وظنوا أن

(١٥) استعارهما من أبي قتادة . قاله الواقدي .

لا مَلْجأ من الله إلا إليه ، ثم تـابَ عليهم ليتوبـوا إنّ الله هو التـوّابُ الرحيم ، يـا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾[١٦] . فوالله ما أنعم الله عليَّ من نعمةٍ بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صـدقي رسول الله ﷺ يـومئذٍ أن لا أكون كَذَبْتُـهُ ، فأهلك كمـا هلك الذين كـذبوه ، فـإن الله عز وجـل قال للذين كذبوه حين نزل الوَحْيُ شرَّ ما قال لأحدٍ ، فقـال الله تبارك وتعـالى : ﴿ سيحلفون بـالله لكم إذا آنقلبتم إليهم لتعرضـوا عنهم فأعـرضـوا عنهم إنهم رجسٌ ومـأواهم جهنم جزاءً بما كانوا يكسبون ، يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضـوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾[١٧] .

قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثةُ عن أمر أُولئك الـذين قَبِلَ منهم رسـول الله ﷺ حين حَلفوا لهم فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسـول الله ﷺ أمْرَنـا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله تبـارك وتعالى : ﴿ وعلى الثـلاثة الـذين خُلفوا ﴾ وليس الذي ذكر الله تخلفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفُه إيانا وإرجَاؤه أمـرنا ممن حَلفَ واعتذَرَ ، فقبل منه رسول الله ﷺ .

رواه البخـاري في الصحيح عن يحيى بن بُكيـر ، وأخرجـه مسلم من وجه آخر عن الليث[١٨] .

---

(١٦) الآيات الكريمة (١١٧ ـ ١١٩) من سورة التوبة .

(١٧) [التوبة ـ ٩٥ ـ ٩٦] .

(١٨) أخرجه البخـاري في : ٦٤ ـ كتاب المغـازي ، (٧٩) باب حـديث كعب بن مالـك ، الحـديث (٤٤١٨) ، فتح الباري (٨ : ١١٣ ـ ١١٦) ، وأخرجه البخاري أيضاً في الوصايـا وفي الجهاد، وفي صفـة النبي ﷺ ، وفي وفـود الأنصـار ، من المنـاقب ، وفي مـوضعين من المغـازي ، وفي موضعين في التفسير ، وفي الاستئذان ، وفي الاحكام ، مطولاً ومختصراً .

وأخرجه مسلم في : ٤٩ ـ كتاب التوبة ، (٩) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه الحديث (٥٣) ، ص (٤ : ٢١٢٠ ـ ٢١٢٨) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [قال][19] أنبأنا أبـو جعفرٍ البغـدادي [قال] : حدثنا أبو عُلاثة [قال] : حدثنا أبي [قـال] : حدثنـا ابن لهيعة عن أبي الأسـود عن عروة (ح) .

وأخبرنا أبـو الحُسين بـن الفضـل القطان [قال]: أنبـأنا أبو بكـر بن عتـاب العبدي ، [قـال] : حدثنـا القاسم بن عبـد الله بن المغيـرة ، [قـال] : حـدثنا ابن أبي أويس ، [قـال] : حدثنـا إسماعيـل بن إبـراهيم بن عقبـة ، عن موسى بن عقبة ، قالا : ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلاً حتى إذا دنا من المدينة تلقاه عَامَّةُ الذين تخلفوا عنه ، فقال رسـول الله ﷺ لأصحابـه ، لا تكلموا رَجُـلاً منهم ولا تجالسوهم حتى آذَنَ لكم ، فأعرَض عنهم رسـول الله ﷺ والمؤمنون حتى إن الرجل ليُعْرِضَ عن أبيه وعن أخيه وحتى إنَّ المرأة لتُعـرض عن زوجها ، فمكثـوا بذلك أياماً حتى كَرِبَ الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون إلى رسـول الله ﷺ بالجهـد والاسقام ، ويحلفون له فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم .

زاد موسى بن عقبة في روايتـه : قال ابن شهـاب : بلغ رسول الله ﷺ في غزوته تلك تبوكاً ، ولم يجاوِزْهَا وأقام بضع عشرة ليلة ، وذكر أن المنافقين الذين كانوا تخلفوا عنه بضعـة وثمانـون رجلاً ، وذكـر أن إذْرَجَ كانت فيمـا صالـح عليه يومئذٍ ثم اتفقـا ، وكان فيمن يخلف رسـول الله ﷺ ثلاثـة نفر الـذين ذكر الله في كتابه بالتوبة منهم : كعب بن مالـك السَّلمي ، وهلال بن أُميَّـة الواقفي ، ومُـرارةُ ابنُ الربيع العَمْريُّ ، وفي رواية عـروة العامـري ثم ذكرا قصـة كعب بن مالـك ، يـزيدان وينقصـان ، فمما زادا تسميـةُ ملك غَسَّانُ بجبلة بن الأيهم ، وذكـر أنهم خرجوا من أهاليهم إلى البريّة فضربوا الفساطيط يأوونَ إليها بالليل ، ويتعبدون لله في الشمس بالنهار حتى عـادوا أمثال الـرهبان ، ثم ذكـرا رجوع كعب إلى سَلع

---

(١٩) الزيادة من (ك) وكذا في سائر الخبر .

فكـان يقيم به النهـار صائمـاً ، ويأوي إلى داره بـالليل ، وذكـرا أن رجلين سَبعيـا يبتدران كعباً يبشرونه فسبق أحدهما الآخـر فآرتقى المسبـوق على سَلْعَ فصاح يـا كعب بن مالك أبشر بتوبة الله وقد أنـزل الله فيكم القرآن وزعمـوا أنَّ الذين سبقـا أبو بكرٍ وعمرُ ، ثم ذكرا قصة كعب .

قال : ثم ذكر الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ واعتذروا بالباطـل ، واعتلوا بالعلل ، فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصـادقين ﴾ إلى قولـه [تعالى][٢٠] : ﴿ ليجزيهما الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾[٢١] .

وذكـر قبل هـذه الآية من تخلف عن رسـول الله ﷺ بنفاقٍ فقـال : ﴿ فَـرِحَ المخلفـون بمقعـدهم خـلافَ رسـول الله ﴾ إلى قـولـه ﴿ جـزاءاً بمـا كـانـوا يَكْسبون ﴾[٢٢] ، في آياتٍ يَتْبع بعضهـا بعضاً .

ثم ذكـر أهـل العُـذْرِ ممن تخلف فقـال : ﴿ ليس على الضعفـاء ولا على المرضى ﴾ إلى قوله : ﴿ والله غفور رحيم ﴾[٢٣] ، وآية بعدها .

وذكر من لا عذر له ممن تخلف فقال : ﴿ إنما السبيل على الذين يستأذنوك وهم أغنيـاءُ رَضـوا بـأن يكـونـوا مـع الخـوالفِ وطبـع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾[٢٤] . وأربع آيات يتبع بعضها بعضاً .

وقال الجُلاس بن سُويدٍ حين سمـع ما أنـزل الله عز وجـل في المخلفينَ : والله لئن كان محمدٌ صادقاً لنحن شَرٌّ من الحَمير .[فقـال له عـامر بـن قيس وهـو

(٢٠) الزيادة من (ك) .

(٢١) من الآية (١١٩) إلى الآية (١٢١) من سورة التوبة .

(٢٢) الأيتان (٨١ ـ ٨٢) من سورة التوبة .

(٢٣) الآية (٩١) من سورة التوبة .

(٢٤) الآية (٩٣) من سورة التوبة .

ابن عمه والله أن محمداً لصادقٌ ولأنتم شرٌّ من الحمير][25] . ويلك تخلَّفت عن رسول الله ﷺ ونافقت ، والله ما أراه ينبغي لي أن أسكت عن هذا الحديث .

وكان رسول الله ﷺ قد أعطى سويد بن صَامِتٍ عقلاً ، وأعطاه من الصدقةِ ، فانطلق عامرُ بن قيس إلى رسول الله ﷺ فحدّثه بما قال الجُلاس فأرسل إليه رسول الله ﷺ فحلف بالله ما تكلم به قط ، ولقد كذب عليٌّ عامر بنُ قيس ، فقال عامر : اللهم أنزل على رسولك بياناً شافياً ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ إلى قوله : ﴿ في الأرضِ من وليّ ولا نصير ﴾[26] واستُتيبَ ممَّا قال ، فتابَ ، واعترف بذنبه ، فهذا في شأن تبوك ، وهي آخر غزوات رسول الله ﷺ .

لفظ حديث موسى بن عقبة ، ورواية عروة بمعناه .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان [قال][27]: أخبرنا أحمد بن عبيدٍ الصفار ، [قال] : حدثنا ابن سلمان ، [قال] : حدثنا عمرو بن خالد ،[قال] : أخبرنا زهير ، [قال] : حدثنا سماك بنُ حرب ، قال : أخبرني سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

بينما رسول الله ﷺ جالسٌ في ظل حجرةٍ من حجره ، وعنده نفرٌ من المسلمين قد كاد يقلصُ عنها الظل ، قال : سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان فلا تكلموه ، فدخل رجل أزرق ، فقال رسول الله ﷺ علام تسبُني أنت وفلانٌ وفلانٌ ، لقومٍ دعا بأسمائهم ، فآنطلق إليهم فدعاهم فحلفوا وآعتذروا ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ : ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ،

---

(٢٥) ما بين الحاصرتين ليس في (ح) .

(٢٦) الآية (٧٤) من سورة التوبة .

(٢٧) الزيادة من (ك) ، وكذا في سائر الاسناد .

ويحسبون أنهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون ﴾[٢٨] .

ورواه اسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس[٢٩] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرٍو ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أمية ، حدثنا يحيى بن أبي بكير الكرماني ، عن اسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

كان النبي ﷺ جالساً في ظلٍ قد كاد الظل يقلص عنه فقال فذكر معناه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [قال][٣٠] : أنبأنا أحمد بن إسحاق الفقيه [قال] : أنبأنا محمد بن غالب حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان (ح) .

وأنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرىء [قال]: أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، [قال] : حدثنا يوسف بن يعقوب ، [قال] : حدثنا محمد بن بكر ونصرُ بنُ علي ، واللفظ لنصرٍ ، قالا : حدثنا أبو أحمد ، حدثنا سفيان عن سلمة بن كُهيل ، عن عياض بن عياض ، عن أبيه ، عن أبي مسعود ، قال :

خطبنا رسول الله ﷺ فذكر في خطبته ما شاء الله [عز وجل][٣١] ، ثم قال : أيها النـاسُ إن منكم منافقين ، فمن سَمَّيْتُ فليقُم ، قُم يـا فلان ، قم يا

---

(٢٨) الآية الكريمة (١٨) من سورة المجادلة .

(٢٩) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ : ٤٨٢) ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ورواه السيوطي في الدر المنثور (٦ : ١٨٦) عن الإمام أحمد ، والبزار ، والطبراني وابن المنذر، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والحاكم .

(٣٠) من (ك) ، وكذا في سائر الإسناد .

(٣١) الزيادة من (ك) .

فلان ، حتى عدَّ ستة وثلاثين ، ثم قال : إن فيكم أو إن منكم فَسَلُوا الله العافية ، قال : فمَرَّ عُمَر برجلٍ مُتقنع قد كان بينه وبينه معرفة ، فقال : ما شأنك ، فأخبره بما قال رسول الله ﷺ ، فقال : بعداً لَكَ سائر اليوم[٣٢] .

* * *

---

(٣٢) نقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٢٧) عن المصنف .

بـــاب

ما جاء في مرض عبد الله بن أبي بن سلول ووفاته بعد رجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق قال : حدثنا الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة بن زيد ، قال :

دخل رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي يعوده في مرضه الذي مات فيه ، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله ﷺ : أما والله إن كنت لأنهاك عن حُبّ يَهُوْدَ ، فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فَمَهْ[1] ؟ .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله الأصبهاني ، حدثنا الحسن بن الجهم ، حدثنا الحسين بن الفرج ، حدثنا الواقدي ، قال : مرض عبد الله بن أبيّ بن سلول في ليالٍ بقين من شوالٍ ومات في ذي القعدة وكان مرضه عشرين ليلةً ، فكان رسول الله ﷺ يعوده فيها ، فلما كان اليوم الذي مات فيه ، دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه فقال : « قد نهيتك عن حب يهود » ، فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال : يا رسول الله ليس هذا بحين عتاب ! هو الموت ، فإن مُتُّ فآحضرْ غسلي ، وأعطني قميصك أكفن فيه ، فأعطاه رسول الله ﷺ قميصه الأعلىٰ ، وكان عليه قميصان ، فقال ابن

---

(١) نقله ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥ : ٣٤) .

أبيّ : أعطني قميصك الذي يلي جلدك ، فنزع قميصه الذي يلي جلده فأعطاه، ثم قال : وصلّ عليَّ واستغفر لي[٢] .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني قال : أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي ، حدثنا سَعْدَانُ بن نَصْرٍ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عَمْرو، سمع جابر بن عبد الله ، يقول :

أتى رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أُبيّ بعدما أدخل حُفْرته ، فأمَرَ به فأخرج فَوُضع على ركبتيه أو فخذيه ، فنفث عليه من ريقه ، وألبسَهُ فالله أعلم .

أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث سفيان[٣] .

وذهب سفيان بن عيينة وجماعة من أهل العلم إلى أنه إنما صنع ذلك مكافأةً له على ما صنع بالعباس حين أُسِرَ، وذلك فيما أنبأنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني أنبأنا أبو سعيد بن أبي الأعرابي ، حدثنا سعدان بن نصر ، حدثنا سفيان ، عن عمرٍو ، سمع جابر بن عبد الله ، يقول :

لما كان العباس بن عبد المطلب بالمدينة طلبت الأنصار ثوباً يكسونه ، فلم يجدوا قميصاً يصلح عليه ، إلا قميص عبد الله بن أبي فكسوه إياه .

رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن محمد عن سُفيان[٤] .

---

(٢) رواه الواقدي (٣ : ١٠٥٧) .

(٣) أخرجه البخاري في : ٢٣ ـ كتاب الجنائز ، (٢٢) باب الكفن في القميص الذي يكفُّ أو لا يكفُّ ، ومن كُفِّن بغير قميص ، الحديث (١٢٧٠) فتح الباري (٣ : ١٣٨) عن مالك بن اسماعيل عن سفيان بن عيينة .

وأخرجه مسلم في : ٥٠ ـ كتاب صفات المنافقين ، الحديث (٢) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب ، وأحمد بن عبدة كلهم عن سفيان ، (٤ : ٢١٤٠) .

(٤) البخاري ، عن عبد الله بن محمد ، عن سفيان في : ٥٦ ـ كتاب الجهاد ، (١٤٢) باب الكسوة للأسارى ، الحديث (٣٠٠٨) ، فتح الباري (٦ : ١٤٤) .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا سعدان بن نصر ، حدثنا سفيان، عن موسى بن أبي عيسى .

أن النبي ﷺ كان عليه قميصان، فقال له ابنه وهو ابن عبد الله بن أُبيّ ، وكان يقال له الحُباب فسماه رسول الله ﷺ عبد الله : يا رسول الله أعطِه القميص الذي يلي جلدك .

هذا مرسل وقد ثبت موصولاً ما أنبأنا عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هاني ، حدثنا ابراهيم بن أبي طالب ، حدثنا اسحاق بن إبراهيم قال: قلت لأبي أسامة أحدثكم عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عُمَرَ قال لما توفي عبد الله بن أُبيّ بن سَلول، أتى ابنه عبد الله بن عبد الله رسولَ(٥) الله ﷺ فسأله أن يُعْطِيه قميصَهُ ليكفنه فيه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله ﷺ يصلي عليه ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ ثوبَهُ فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاكَ الله عنه ؟. قال رسول الله ﷺ: إن ربيّ خيرني ، فقال: « استغفر لهم أوْ لا تستغفر لهم ؛ ان تَسْتغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » وسأزيد على السبعين، فقال: إنه منافقٌ ، فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿ولا تُصل على أحدٍ منهم مات أبداً ولا تَقُم على قبره أنهم كفروا بالله ورسوله﴾(٦) فأقَرَّ به أبو أسامة وقال نَعَمْ أخرجاه في الصحيح من حديث أبي أسامة وغيره(٧).

---

(٥) في (ك) : « إلى رسول » .

(٦) [التوبة - ٨٤] .

(٧) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة التوبة (١٢) باب استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، الحديث (٤٦٧٠) ، فتح الباري (٨ : ٣٣٣) عن عبيد بن إسماعيل ، عن أبي أسامة . .

وأخرجه مسلم في : ٥٠ - كتاب صفات المنافقين ، الحديث (٣) ، ص (٤ : ٢١٤١) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي أسامة . .

حدثنا بشر بن السري ، حدثنا رباح بن أبي معروف المكي ، حدثنا سالم ابن عَجْلان ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، أن عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ قال له أبوه : أي بُني ! أطلب ثوباً من ثياب النبي ﷺ تكفني فيه ، ومُرْهُ فليصلِّ عليَّ ، قال : فأتاه فقال: يا رسول الله ! قد عرفتَ شرَفَ عبد الله وهو يطلب إليك ثوباً من ثيابك تكفنه فيه وتصلي عليه ، فقال عمر : يا رسول الله ! أتصلي عليه وقد نهاكَ الله أن تصلي عليه ! فقال : أين ؟ فقال: « استغفر لهم او لا تستغفر لهم أن تستغفر سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ». قال : فإني سأزيد على سبعين ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ولا تُصل على أحدٍ منهم ماتَ أبداً، ولا تقم على قبره﴾ الآية. قال فأرسل إلى عُمَر فأخبره بذلك[٨].

---

(٨) أشار إليه ابن كثير في التاريخ (٥ : ٣٥) ، وقال : « سالم بن عجلان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أخرجه البيهقي نحواً مما ذكر الواقدي » .

بـــاب
قصة ثعلبة بن حاطب وما ظهر فيها من الآثار.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي ، حدثنا محمد ابن سَعْد العوفيُّ ، حدثنا أبي ، قال: حدثنا عمّي: الحسين بن الحسن بن عطية ، قال : حدثنا أبي ، عن أبيه : عطية بن سعدٍ، عن ابن عباس ، قوله تعالى : ﴿ومنهم من عاهَدَ الله لئِن آتانا من فَضْلِهِ لنصدّقنَّ ولنكونَنَّ من الصالحين﴾(١)، وذلك أن رجلاً كان يقال : له ثعلبة من الأنصار أتى مجلساً فأشهدهم، فقال: لئن أتاني الله من فضله أتيت كل ذي حق حقه ، وتصدقت منه ، ووصلتُ منه القرابة، فابتلاه الله فآتاه من فضله ، فأخْلَفَ ما وعدُ، فأغضب الله بما أخلفه بما وعده فقصَّ الله شأنه في القرآن .

وحدثنا أبو عبد الرحمن: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السُّلمي رحمه الله حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة ، حدثنا ابو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي ، حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحرَّاني ، حدثنا مسكين بن بكير، حدثنا معاذ بن رفاعة السَّلاميُّ، عن علي بن يزيد، عن القاسم أبي عبد الرحمن وهو القاسم مولى عبد الرحمن ابي يزيد بن معاوية ، عن أبي أمامة الباهلي، قال :

---

(١) الآية الكريمة (٧٥) من سورة التوبة .

جاء ثعلبة بن حاطب إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ! ادع الله أن يرزقني مالاً ، قال: ويحَك يا ثعلبة ! قليلٌ تطيق شُكْرَهُ خيرٌ من كثير لا تطيقهُ، قال: يا رسول الله ! آدع الله أن يرزقني مالاً، قال: ويحك يا ثعلبة ! قليلٌ تؤدي شكره، خير من كثير لا تطيقهُ . قال: يا رسول الله ! آدع الله أن يرزقني مالاً، قال: ويحك يا ثعلبة أما تُحب ان تكون مثلي فلو شئتُ ان يُسير ربي هذه الجبال معي ذهَباً لَسَارت، قال: يا رسول الله ! ادع الله ان يرزقني مالاً ، فوالذي بعثك بالحق إنْ أتاني الله [عز وجل][٢] مالاً لأعطَينَّ كل ذي حق حقه، قال: ويحك يا ثعلبة ! قليلٌ تطيق شكره خيرٌ من كثير لا تطيقه، قال: يا رسول الله ادع الله، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ارزقه مالاً .

قال فاتخذ أو اشترى غَنماً فبورك له فيها ونمتْ كما ينمْو الدود، حتى ضاقت به المدينة فتنحى بها ، فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله ﷺ.

ولا يشهدها بالليل، ثم نَمَتْ كما ينمو الدود، فتنحى بها ، وكان لا يشهد الصلاة بالليل ولا بالنهار إلا من جمعة إلى جمعةٍ مع رسول الله ﷺ .

[ثم نمت كما ينمو الدود، فضاق به مكانه فتنحىّ به فكان لا يشهد جمعة ولا جنازةً مع رسول الله ﷺ][٣] فجعل يتلقى الركبان ويسألهم عن الأخبار ، وَفَقَدَهُ رسول الله ﷺ، فسأل عنه فأخبروه أنه اشترى غَنماً ، وان المدينة ضاقت به ، وأخبروه خبره ، فقال رسول الله ﷺ : وَيْحَ ثعلبة بن حاطب ! ويح ثعلبة بن حاطب ! .

ثم أن الله تعالى أمَرَ رسوله ﷺ بأبي وأمي ان يأخذ الصدقات وَأَنْزَلَ الله عزَّ وجل ﴿خُذْ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ الآية[٤] فبعث رسول الله ﷺ

---

(٢) الزيادة من (ح) ، وفي (ك) : « تعالىٰ » .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من (ح) .

(٤) الآية الكريمة (١٠٣) من سورة التوبة .

رجلين رجلاً من جُهَيْنَةَ، ورجلاً من بني سلمة يأخذان الصدقة، وكتب لهما أسنان الابل والغنم كيف يأخذانها على وجوهها وأمرهما أن يمرّا على ثعلبة بن حاطب، ورجل من بني سليم.

فخرجا فمرا بثعلبة فسألاه الصدقة، فقال: أرِياني كتابكما، فنظرَ فيه، فقال: ما هذا إلا جزية، انطلِقا حتى تفرغا، ثم مُرّا بي.

قال: فانطلقا وسمع بهما السُّلَميُّ، فاستقبلهما بخيار إبلِهِ، فقال: انما عليك دون هذا، فقال: ماكنتُ أتقرَّبُ إلى الله الا بخير مالي فقبلا.

فلما فرغا مَرّا بثعلبة، فقال: أرياني كتابكما، فنظر فيه، فقال: ما هذا الا جزية انطلقا حتى أرى رأيي.

فانطلقا حتى قدما المدينة، فلما رآهما رسول الله ﷺ، قال قبل ان يكلمهما: ويحَ ثعلبة بن حاطب، ودَعَا للسَّلمي بالبركة، وأنزل الله تعالى: ﴿ومنهم من عاهد الله لئِن آتانا من فَضْلِه لنصَّدَّقَنَّ﴾ الثلاث الآيات(٥).

قال: فسمعَ بعض أقارب ثعلبة، فقال: ويحك يا ثعلبة أنزل [الله](٦) فيك كذا وكذا، قال: فقدم ثعلبة على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله هذه صدقةُ مالي، فقال رسول الله ﷺ: ان الله قد منعني ان أقبل مِنْكَ، قال: فجعل يبكي ويَحْثي الترابَ على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: هذا عملك بنفسك أمرتُك فلم تطعني، فلم يقبل منه رسول الله ﷺ حتى مضى.

ثم اتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر! اقبلْ مني صدقتي، فقد عرفتَ منزلتي من الأنصار، فقال أبو بكر: لم يقبلها رسول الله ﷺ، وأقبلها. فلم يقبلها أبو بكر.

---

(٥) (٧٥، ٧٦، ٧٧) من سورة التوبة.

(٦) من (ك) فقط.

ثم وَلِيَ عمر بن الخطاب فأتاه، فقال: يا أبا حفص ! يا أمير المؤمنين ! اقبلْ مني صدقتي، قال: وتثقل عليه بالمهاجرين، والأنصار، وأزواج رسول الله ﷺ؛ فقال عمرُ : لم يقبلها رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر، أقبلها أنا ! فأبىَ أن يقبلها ، ثم ولي عثمان، فهلكَ في خلافة عثمان ، وفيه نزلت ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾[7] قال: وذلك في الصدقة[8].

هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير وانما يروى موصولاً بأسانيد ضعاف، فان كان امتناعه من قبول توبته وقبول صدقته محفوظاً فكأنه عَرَف نفاقَهُ قديما ثم زياده نفاقه وموته عليه ثم انزل الله تعالى عليه من الآية حديثاً فلم يركونه من أهل الصدقة فلم يأخذها منه والله أعلم .

(٧) [٧٩ ـ التوبة] .

(٨) أشار إليه ابن كثير في التاريخ (٥ : ٣٥) ، ورواه في تفسير سورة التوبة ، في تفسير آية : ﴿ومنهم من عاهد الله﴾ .

بـــاب

حَجَّة أبي بكر الصـديق رضي الله [تعالىٰ][1] عنـه بأمـر النبي ﷺ سنة تسع ، ونزول سـورة براءة بعـد خروجـه ، وبعث رسول الله ﷺ عليّ ابن أبي طالبٍ [رضي الله عنه][2] ليقرأها على الناس

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [قال]:[3] حدثنا ابو العباس محمـد بن يعقوب [قال]: حدثنا أحمد بن عبد الجبار [قال] حدثنا يونس بنُ بُكير، قال: قال ابن اسحاق :

ثم أقام رسول الله ﷺ مُنصَرَفَهُ من تبوكَ بقية رمضـان وشوالاً وذا القعـدة ، ثم بعثَ أبـا بكـر أميـراً على الحـج في سنـة تسـعٍ ، ليقيم للمسلمين حجهم، والنـاس من أهل الشـرك على منازلهم من حجِّهم، فخـرج أبو بكـرٍ ومن معه من المسلمين ونـزلت بـراءة في نقض مـا بين رسـول الله ﷺ والمشـركين من العَهْـدِ الذي كانوا عليه[4] .

---

(١) الزيادة من (ح).

(٢) ليست في (ح).

(٣) من (ك) ، وكذا في سائر الإسناد.

(٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٥٧)، وبقية الخبر من سيرة ابن هشام : « العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يُصدَّ عن البيت أحد جاءه ، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام . وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك . وكانت بين ذلك عهود رسول الله ﷺ وبين قبائل من العرب خصائص إلى آجال مسماة . فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سرائر اقوام كانوا يستخفون بغير ما يـظهرون : منهم من سمي لنـا ، ومنهم من لم يسم لنا فقال عز وجل «براءَة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين » اي :=

= لأهل العهد العام من أهل الشرك « فسيحوا في الأرض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وأن الله مخزى الكافرين وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله) أي: بعد هذه الحجة ﴿فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين﴾ اي : العهد الخاص الى الأجل المسمى « ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم » يعني : الأربعة التي ضرب لهم أجلا (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن احد من المشركين) أي: من هؤلاء الذين امرتك بقتلهم « استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون » ثم قال : « كيف يكون للمشركين» الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا تخيفوهم في الحرمة ولا في الشهر الحرام «عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام» وهي قبائل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش فلم يكن نقضها إلا هذا الحي من قريش وبنو الديل من بني بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم فأمر باتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين » ثم قال تعالى : «كيف وإن يظهروا عليكم » اي : المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام (لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ».

قال ابن هشام : الإلُّ : الحلف ، قال أوس بن حجر أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم :

لَوْلاَ بَنُو مَالِك وَالإلُّ مَرْقَبَةٌ وَمَالِكٌ فِيهِمُ الآلاءُ وَالشَّرَفُ

وهذا البيت في قصيدة له ، وجمعه آلال، قال الشاعر :

فَلا إلٌّ مِنَ الآلال بَيْنِي وبينكُمُ فَلا تَألُنَّ جَهْداً

والذمة : العهد ؛ قال الأجدع بن مالك الهمداني ، وهو أبو مسروق بن الأجدع الفقيه :

وَكَانَ عَلَيْنَا ذِمَّةٌ أَنْ تُجَاوِزُوا مِنَ الأَرْضِ مَعْرُوفاً إِلَيْنَا وَمُنْكَراً

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له ، وجمعها ذِمَم.

« يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون » اي : قد اعتدوا عليكم « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ».

قال ابن إسحاق: وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف ، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه، أنه قال: لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج؛ قيل له: يا رسول الله، لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: «لا يؤدي عني إلا رجل من اهل بيتي. ثم دعا عليَّ بن أبي طالب، رضوان الله عليه ، فقال له : « اخرج بهذه القصة من صدر =

قال ابن إسحاق: فخرج عليُّ بن أبي طالب على ناقة رسول الله ﷺ العضباءِ، حتى أدرك ابا بكرٍ بالطريق فلما رآه أبو بكر [الصديق][5] قال: اميرٌ او مأمورٌ؟ فقال: لا، بل مأمورٌ.

ثم مضيا، فأقام أبو بكر للناس حجهم، حتى إذا كان يوم النحر قالَ عليّ ابن أبي طالب عند الجمرة فأذَّنَ في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ، فقال:

أيها الناس! إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عُرْيان، ومن كان له عَهْدٌ عند رسول الله ﷺ عَهْدٌ فهو له الى مدته [وأجل الناس أربعة اشهر من يوم أُذن فيهم ليرجع كل قوم الى مأمنهم من بلادهم ثم لا عَهْدَ ولا ذمة، إلا أحداً كان له عند رسول الله ﷺ عَهْد فهو له: مدته][6] وهذا الذي ذكره محمد بن اسحاق في المغازي موجود في الأحاديث الموصولة.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث (ح).

وأخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ابن ابنهِ: يحيى بن منصور القاضي أن[7] جدي حدثنا أبو بكر عُمَرُ بن حفص السَّدوسيُّ، حدثنا عاصم بن علي، حدثنا ليث بن سعدٍ، عن عقيل بن خالد، عن محمد بن مسلم بن شهاب اخبرنا حُميدُ بن عبد الرحمن بن عوف، أن ابا هريرة، قال:

بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى

= براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عُريانٌ ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته».

(٥) الزيادة من (ح).

(٦) الزيادة من (ح)، وسيرة ابن هشام (٤ : ١٥٨).

(٧) في (ح) و (ك): «حدثنا».

الاَّ يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عُريان .

قال حميد بن عبد الرحمن : ثم أرْدَفَ النَّبيُّ ﷺ بعلي بن ابي طالب فأمره ان يؤذن ببراءة ويؤذن بها علي في أهل البحرين : ألا يحج بعد هذا العام كافر ولا عُرْيان[8] لفظ حديث عاصم وفي رواية ابن بكير : «تلك الحجة في نفر بعثهم» .

رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن عفير[9] ، وعبد الله بن يوسف ، عن الليث .

وأخرجاه من حديث يونس عن الزهري[10] .

أخبرنا أبو الحسن : علي بن احمد بن عبدان، أخبرنا احمد بن عبيد الصفار، حدثنا الباغندي، حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا ابو بكر محمد بن أحمد بن أيوب أخبرنا الحسن بن علي المَعْمَرِيُّ، حدثنا ابراهيم بن زيادٍ سَبَلَانُ ، قالا : حدثنا عباد بن العوام ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباسٍ :

أن رسولَ الله ﷺ بَعَثَ ابا بكرٍ وأمرَهُ أن ينادي بهؤلاء الكلمات ، وأتبعه

---

(٨) كما في (أ) بخط غير خط الناسخ ، وليست في (ح)، وفي (ك) : « فأذن معنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ في اهل منى يوم النحر : ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عُريان » .

(٩) البخاري عن سعيد بن عفير في : ٦٥ ـ كتاب التفسير ، تفسير سورة التوبة ، (٢٢) باب « فسيحوا في الأرض اربعة اشهر واعلموا . . . » الحديث (٤٦٥٥)، فتح الباري (٨ : ٣١٧) .

(١٠) من حديث يونس عن الزهري :

ـ البخاري في : ٢٥ ـ كتاب الحج (٦٧) باب لا يطوف بالبيت عريان ، الحديث (١٦٢٢)، فتح الباري (٣ : ٤٨٣) .

ـ مسلم في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (٧٨) باب لا يحج البيت مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، الحديث (٤٣٥)، ص (٢ : ٩٨٢) .

علياً ، فبينا أبو بكر ببعض الطريق، إذ سمع رُغَاءَ ناقـةَ رسول الله ﷺ القصـواء، فَخَـرَجَ أبو بكـر فَزِعـاً ، فظن أنـه رسول الله ﷺ، فـإذا عليٌّ ، فدفـع إليه كتـاب رسول الله ﷺ فأمَّره على الموسم وأمَرَ علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات، فقام عليٌّ في ايام التشريق « ان الله بـرىءٌ من المشركين ورسـوله فسيـحوا في الأرض اربعة اشهرٍ » لا يحجنَّ بعد اليوم مشرك ، ولا يطوفنَّ بالبيت عريانٌ، ولا يـدخلن الجنة الا مؤمن ، وكان علي ينادي بها فإذا ابحَّ قام أبو هريرة فنادىٰ بها[١١].

وأخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، اخبرنا أبو بكـر : أحمد بن إسحـاق الفقيه ، حـدثنا بشـر بن موسى ، حـدثنا الحميـدي ، حدثنـا سفيان، حـدثنا أبـو إسحاق الهمداني ، عن زيد بن يُثَيْع ، قال:

سألنا علياً بأي شيء بُعثت في الحجة ؟ قال: بُعثت بأربعٍ : لا يدخل[١٢] الجنة الإ نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عـريانٌ ، ولا يجتمـع مؤمن وكافـر في المسجد الحرام بعـد عامـه هذا ، ومن كـان بينه وبين النبي ﷺ عهـد فعهده الى مُدته ، ومن لم يكن له عهد فأجله[١٣] أربعة اشهرٍ[١٤].

أخبرنا الفقيه ابو بكر احمد بن محمـد بن احمد بن الحـارث الأصبهاني ، اخبرنا ابو الشيخ الأصبهاني، حدثنا محمد بن صالح الطبري، حـدثنا أبـو حُمَة، حـدثنا أبـو قُرة، عن ابن جُـريج اخبـرنا عبـد الله بن عثمـان بن خُثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، أن النبي ﷺ حين رجع بَعث ابا بكر على الحـج فاقبلنا معه حَتى اذا كنا بالعَرْج ثوب بالصبـح فلما استـوى بالتكبيـر سمع الـدعوة خلف ظهره فوقف عن التكبير فقال: هذه رغْوَةُ ناقة رسول الله ﷺ الجدعاءِ ، لقد

---

(١١) مسند أحمد (٢ : ٢٩٩).

(١٢) (ك) : « أن لا يدخل».

(١٣) (ك) : أجله إلى أربعة ».

(١٤) اخرجه الإمام احمد في « مسنده » (١ : ٧٩)، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٣٨).

بدا لرسول الله ﷺ [في الحج] فلعله أن يكون عليها، فـإذا عليٌّ عليها فقـال له أبو بكر: اميرٌ أم رسولٌ ؟ قـال: بل رسـولٌ أرسلني رسول الله ﷺ ببـراءةَ أقرؤ هـا على الناس في مواقف الحج، فَقَدِمْنا مكَّةَ، فلما كان قبل التروية بيومٍ ، قـام ابو بكـر فخطب النـاس فحدثهم عن منـاسكهم، حتى إذا فَرَغَ قـامَ عليٌّ، فقرأ على الناس براءة حتى ختمهـا، ثم ذكر خُـطبته يـوم عرفـة ، ويوم النحـر، ويوم النفـر الاول، وقراءة عليٍّ عَلىٰ الناسِ براءة عقيب كل خطبة من خُطَبِهِ(١٥).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، اخبرنا أبو جعفر البغدادي ، حدثنا محمـد بن عمرو بن خالـد، حدثنـا أبي، حدثنـا ابن لهيعة ، عن أبي الأسـود ، عن عروة ، قال : فلما أنشأ الناس الحجَّ تمام سنةِ تسعٍ ، بَعَثَ رسـول الله ﷺ ابا بكـرٍ اميراً على النـاس، وكتب له سُنَن الحـج ، وبعثَ معه علي بن ابي طـالب بآيـاتٍ من براءة ، وأمره ان يؤذن بمكة ، وبمنى وبعرفة وبالمشـاعر كلهـا بأنـه : بَرِئَتْ ذمـة الله ، وذمة رسوله من كل مشركٍ حج بعد العام أوْ طافَ بالبيت عُرْيانا ، وأَجَّل من كان بَيْنَهُ وبين رسول الله ﷺ عهدٌ أربعة أشهُرٍ، وسار عليٌّ على راحلته في الناس كلهم يقرأ عليهم القرآن «بـراءةٌ من الله ورسولـه » وقرأ عليهم ﴿يـا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجدٍ﴾(١٦) الآية .

وبمعناه ذكره ايضاً موسى بن عقبة.

---

(١٥) أخرجه النسائي في الحج (١٨٧) باب الخطبة قبل يوم التروية ، عن إسحاق بن إبراهيم ، قال : قرأت على أبي قرة موسى بن طارق ،عن ابن جريـج، عنه : وقـال النسائي : «ابن خثيم ليس بالقوي، إنما اخرجت هذا لئلا يجعل ابن جُريج عن ابن الزبير .

(١٦) [٣١ ـ الأعراف].

بـــاب

قدوم وفد ثقيف وهم أهل الطائف على رسول الله ﷺ وتصديق مـا قال في غـزوة ابن مسعود الثقفي رضي الله عنـه ثم إجابـة الله [تعـالىٰ][1] دُعَاءَهُ في هدايةِ ثقيف

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو جعفر البغدادي، حـدثنا محمـد بـن عمرو بن خالدٍ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسـود ، عن عروة بن الزبير ، قال : فلما صدَرَ أبو بكر وعلي رضي الله عنهما وأقـام للناس الحـج قدم عروة بن مسعودٍ الثقفي على رسول الله ﷺ .

(ح) وأخبرنا أبـو الحسين بـن الفضل القـطان ببغداد ، أخبـرنا أبـو بكر بن عتـاب العبديُ ، حـدثنا القـاسم الجـوهـريُّ ، حـدثنـا ابن أبي أُويس ، حـدثنـا إسماعيل بـن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ، قال :

وأقـام أبو بكـر للناس حجَّهم ، وقـدم عروة بن مسعـود الثقفي على رسول الله ﷺ فـأسلم ، ثم آستـأذن رسـول الله ﷺ ليـرجـع إلى قـومـه ، فقـال رسـول الله ﷺ : إني أخاف أن يقتلوكَ ، قال : لو وجدوني نائماً مـا أيقظوني ، فـأذن له رسول الله ﷺ ، فرجع إلى الطائف ، وقدم الطائف عشيـاً ، فجاءتـه ثقيف فحيوه ودعاهم إلى الإسلام ، ونصـح لهم فآتهمـوه وعصوه ، وأسمعـوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه ، فخرجوا من عنده حتى إذا سحر وطلع الفجر قام على غرفة له في داره ، فأذن بالصلاة وتشهد ، فرمـاه رجل من ثقيف بسهم فقتله ، فـزعموا

(١) الزيادة من (ك).

أن رسول الله ﷺ قال حين بلغه قتلهُ مثل عروَةَ مثل صاحب ياسين[٢] دَعَا قومه إلى الله فقتلوه .

وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف فيهم : كنانة بن عبد ياليل ، وهو رأسهم يومئذٍ ، وفيهم : عثمان بن أبي العاص بن بشرٍ ، وهو أصغر الوَفْد حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة يريدون الصُلح والقضية حين رأوا أن قد فتحت مكة وأسلمت عامة العرب ، فقال المغيرة بن شُعْبة : يا رسول الله أُنْزِلُ على قومي فأُكرمهم فإني حديث الجرم فيهم ، فقال رسول الله ﷺ : « لا أمنعُكَ أن تُكْرِمَ قومك ، ولكن منزلُهم حيث يسمعون القرآن » وكان من جُرم المغيرة في قومه أنه كان أجيراً لثقيف وأنهم أقبلوا من مِصْرَ حتى إذا كانوا بِبُصَاقَ عَدَا عليهم وهم نيام فقتلهم ، ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! خمِّسْ مالي هذا ! فقال له رسول الله ﷺ : « وما نبؤك ؟ قال : كنت أجيراً لثقيف فلما سمعتُ بك قَتلتهم وهذه أموالهم ، فقال له رسول الله ﷺ : « إنا لسنا نَغْدِرُ وأبى أن يُخَمِّسَ ما معه ، وأنزل رسول الله ﷺ وفد ثقيف في المسجد وبنى لهم خياماً ، لكي يسمعوا القرآن ويرُوا الناس إذا صلوا .

وكان رسول الله ﷺ إذا خطب لم يذكر نفسه ، فلما سمعه وفد ثقيف ، قالوا : يَأمُرنَا أن نشهد أنه رسول الله ﷺ ، ولا يشهد به في خطبته ، فلما بلغه قولهم[٣] ، قال : فإني أولُ من شهد أني رسول الله ﷺ .

وكانوا يَفِدُونَ على رسول الله ﷺ كل يوم ويُخلِّفون عثمان بن أبي العاص على رحالهم لأنه أصغرهم ، فكان عثمان كلما رجع الوفد إليه وقالوا بالهاجرة

---

(٢) اي سورة ياسين .

(٣) في (ك) : « فلما بلغه ذلك من قولهم » .

عَمَدَ إلى رسولِ الله ﷺ فسألَهُ عن الدين ، واستقرأه القرآن ، فاختلف إليه عثمان مراراً حتى فَقُهَ الدين وعَلِم ، وكان إذا وجد رسول الله ﷺ نائماً عَمَد إلى أبي بكرٍ ، وكان يكتم ذلك من أصحابه فأعجَب ذلك رسول الله ﷺ ، وعَجِب منه وأحبَّه .

فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله ﷺ وهو يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا فقال كنانة بن عبد يا ليل : هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا ، قال : نعم إن أنتم أقررتم بالاسلام قاضيتكم ، وإلاَّ فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم .

قالوا : أفرأيت الزِّنَا فإنا قوم نغترب لا بُدَّ لنا منه ، قال : هو عليكم حرامٌ إن الله عز وجل يقول ﴿ ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساءَ سبيلا ﴾[٤] .

قالوا : أفرأيت الربا ، فإنها أموالنا كلها ، قال لكم رؤوس أموالكم [لا تظلمون][٥] ، قال الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾[٦] .

قالوا : أفرأيت الخَمْرَ فإنها عصير أرضنا ، ولا بد لنا منها ،قال إن الله قد حرّمها ، قال الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رِجْسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾[٧].

فارتفع القوم فخلا بعضهم ببعض ، فقالوا : ويحكم أنا نخاف إن خالفناه يوما كيوم مكة ، انطلقوا نكاتبْه على ما سألنا ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : نعم

---

(٤) الآية الكريمة (٣٢) من سورة الإسراء .
(٥) من (ك).
(٦) [٢٧٨ ـ البقرة].
(٧) [٩٠ ـ المائدة].

لـك ما سـألت . أرأيت الرَّبَّـة[٨] ماذا نصنـع فيها ؟ قـال : اهدمـوهـا . قـالـوا : هيهات ، لو تعلم الرَّبَّة أنك تريد هدمهـا قتلتْ أهلها ، قـال عمر بن الخـطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أحمقك ! إنما الرَّبَّة حَجـرٌ ، قال[٩] : إنَّـا لَم نأتـك يا ابن الخـطاب ، وقالـوا : يا رسـول الله ! تولَّ أنت هـدمها ، فـأما نحن فـإنـا لن نهدمها أبداً . قال فسأبعث إليكم من يكفيكم هدمها ، فكاتبوه فقال كنانة بن عبد ياليل : إئذن لنا قَبْلَ رسولك ثم ابعث في آثارنا فإنّي أنا أعلم بقومي ، فـأذِنَ لهم رسول الله ﷺ وأكرمهم ، وحباهم ، وقالوا : يا رسـول الله أمِّر علينـا رجلاً يؤمنـا فأمَّرَ عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر لِمَا رأى من حـرصه على الإسـلام وَقَدْ كان تَعَلَّم سُوَراً من القرآن قبل أنْ يَخْرُجَ .

وقال كنانة بن عبد ياليل أنا أعلم الناس بثقيف فاكتموهم القضية وخوّفـوهم بالحرب والقتال ، وأخبروهم أن محمداً سألنا أموراً أبيناها عليه ، سألنـا أن نهدم اللات والعزى ، ونُبْطل أموالنا في الربا ، ونحرم الخمـر والزنـا ، فخرجتْ ثقيف حين دنا منهم الوفد يتلقونهم ، فلمـا رأوهم قد سـاروا العَنَق ، وقَطروا الإبـل ، ونعشوا أنيابهم كهيئة القوم قد حزنوا وكُربوا ولم يرجعـوا بخبرٍ فلمـا رأت ثقيف ما في وجـوه القوم قـال بعضهم لبعضٍ : ما جـاء وفدكم بخيـر ، ولا رجعـوا بـه ، فدخل الـوفد فعمـدوا إلى اللات فنـزلوا عنـدها ، والـلَّات بيتٌ كان بين ظهـري الطائف يُسَتَّر ويُهدىٰ لَهُ كما يُهدى لبيت الله الحـرام ، فقال نـاسٌ من ثقيفٍ حين نـزل الوفـد إليها : إنهم لا عهـد لهم برؤ يتهـا ، ثم رجـع كـل رجـلٍ منهم إلى أهله ، وجاء كل رجل منهم خاصتهُ من ثقيف فسألوهم ماذا جئتم به وماذا رجعتم به ؟ قالوا : أتينا رجلاً فظاً غليظاً يأخذ من أمره ما يشاء قد ظهر بـالسيف وأداخ له العرب ، ودَانَ له النـاس فعرض علينـا أموراً شـداداً هَدْمَ اللَّات والعزى ، وتـرك

---

(٨) هي وثنهم.
(٩) (ح) : « قالوا ».

الأموال في الربا ، إلّا رؤوس أموالكم ، وحرَّم الخمر والزنا ، فقالت ثقيف : والله لا نقبل هذا أبداً ، قال الوفد : أصلحوا السلاح وتهيؤوا للقتال ، ورمُّوا حصنكم ، فمكثت ثقيف بذلك يومين وثلاثة يريدون ـ زعموا ـ القتال ، ثم ألقى الله عزّ وجل في قلوبهم الرُّعب ، فقالوا : والله ما لنا به طاقة ، وقد أداخ العرب كلَّها ، فارجعوا إليه فأعطوه ما سأل وصالحوه عليه فلما رأى ذلك الوفد أنهم قد رُعبوا واختاروا الأمان على الخوف والحرب قال الوفد : فإنّا قد قاضينا وأعطيناه ما أحببنا وشرطنا ما أردنا ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا اليه وفيما قاضيناه عليه ، فافهموا ما في القضية ، واقبلوا عافية الله ، فقالت ثقيف ، لم كتمتمونا هذا الحديث وغَمَمْتُمُوْنَا أشد الغم ، فقالوا : أردنا أن ينزعَ الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أيَّاماً ، ثم قدم عليهم رُسُل رسول الله ﷺ قد أُمِّرَ عليهم خالد بن الوليد ، وفيهم : المغيرة بن شعبة ، فلما قدموا عمدوا اللات ليهدموها ، واستكفت ثقيف كُلها الرجال والنساء والصبيان حتى خرجَ العواتقُ من الحجال لا تُرى عامة ثقيف أنها مهدومة ، ويظنون أنها ممتنعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكَرْزيْنَ وقال لأصحابه : والله لاضحكنكم من ثقيف ، فضرب بالكرزين ، ثم سقط يركض فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة ، وقالوا : أبعد الله المغيرة قد قَتَلَتْهُ الربَّة وفرحوا حين رأوه ساقطاً وقالوا : من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها فوالله لا تستطاع أبداً ، فوثب المغيرة بن شعبة فقال قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هي لَكَاعِ حجارةٌ وَمَدَرٌ ، فاقبلوا عافية الله واعبدوه ، ثم ضرب الباب فكسره ، ثم علا على سورها وعلا الرجال معه ، فما زالوا يهدمونها حَجراً حَجراً حتى سَوّوها بالأرض ، وجعل صاحب المفتاح يقول ليغضبَنَّ الأساس فليخسفنَّ بهم فلما سمع ذلك المغيرة ، قال لخالد : دعني أحفر أساسها فحفره حتى أخرجوا تُرابها وانتزعوا حلْيَتَها ، واخذوا ثيابها ، فبهتت ثقيف فقالت عجوز منهم : أسلمها الرُّضَّاعَ وتركوا المِصَاعَ ، وأقبل الوفد حتى دخلوا على رسول

الله ﷺ بحليتها وكسوتها ، فقسمه رسول الله ﷺ من يومه ، وحمدوا الله عز وجل على نصره نبيّه ﷺ وإعزاز دينه .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ورواية عروة بمعناه[١٠] .

وزعم محمد بن إسحاق بن يسار أنَّ النَّبيَّ ﷺ ، قدِم من تبوك المدينةَ في رمضان وقدم عليه ذلك الشهر وفدٌ من ثقيف ، وزعم[١١] أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود ، فأدركه قبل أن يصل الى المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله ﷺ : إنهم قاتلوك ، ثم ذكر قصة رجوعه وقتله وأنه قيل له في دمه بعد ما رُمِيَ ، فقال : كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إليَّ ، فليس فيَّ إلا ما في الشهداءِ الذين قُتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرحَلَ عنكم ، فادفنوني معهم ، فدفنوه معهم .

فأقامت ثقيفٌ بعد قتل عروة بن مسعودٍ أشهراً .

ثم ذكر قدومهم على النبي ﷺ وإسلامهم ، وذكر أن النبي ﷺ بعث أبا سفيان بن حرب ، والمغيرة بن شعبة يهدمان الطاغية ، وأقام أبو سفيان في ماله ، ودخل المغيرة بن شعبة وعلاها يضربها بالمِعْوَل ، وقام دونه بنو معتب خشية أن يُرْمى أو يُصاب كما أصيب عروة وخرج[١٢] نساء ثقيف حُسَّراً[١٣] يبكين عليها ويقلن :

---

(١٠) اختصرها ابن عبد البر في الدّرر (٢٤٧ ـ ٢٥٠)

(١١) استعمال البيهقي لفظ «زعم ابن إسحاق» ذلك ان البيهقي تابع موسىٰ بن عقبة في ذكر وفد ثقيف بعد حجة ابي بكر الصديق، قال الحافظ ابن كثير (٥ : ٢٩) : «وهذا بعيد ، والصحيح ان ذلك كان قبل حجة ابي بكر كما ذكره ابن إسحاق، والله اعلم» والخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٥٢ ـ ١٥٥).

(١٢) في (أ): «فخرجن»، وفي (ح) : «فخرجوا».

(١٣) (حُسَّراً) = جمع حاسرة وهي المكشوفة الوجه.

لتبكينَّ دفَّاع[١٤]   أسْلَمَها الرُّضَّاعْ[١٥]
لم يُحْسنوا المِصاعْ[١٦]

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا عباس الأسفاطي ، حدثنا إبراهيم بن حمزة ، حدثنا حاتم بن اسماعيل ، عن إبراهيم بن اسماعيل بن مُجَمِّعٍ ، عن عبد الكريم ، عن علقمة بن سفيان بن عبد الله الثقفي ، عن أبيه ، قال :

كنا في الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ ، قالَ : فضربَ لنا قيس عند دار المغيرة بن شُعْبَة ، قال : وكان بلال يأتينا يُفَطِّرنا ، فنقول : أفطرَ رسول الله ﷺ ؟ فيقول : نعم ، ما جئتكم حتى أفطر رسول الله ﷺ ، فيضعُ يده فيأكل ونأكل ، قال : وكان بلال يأتينا بسحورنا .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ـ رحمه الله ـ أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن حُميد ، عن الحسن ، عن عثمان بن أبي العاص .

أنَّ رسولَ الله ﷺ أنزلهم في قبة في المسجد ليكون أرق لقلوبهم ، واشترطوا عليه حين أسلموا أن لا يحشروا ، ولا يعشروا ، ولا يجبوا ، فقال رسول الله ﷺ : « لكم أن لا تُحشروا ولا تعشروا ولا خير في دين ليس فيه ركوع[١٧] .

---

(١٤) دفاع : هو صيغة مبالغة من الدفع ، وانما سموا طاغيتهم دفاعاً لأنهم كانوا يعتقدون ان الاصنام تدافع عنهم اعداءهم وتدفع عنهم البلاء .

(١٥) الرضاع : جمع راضع ، واردن بهم اللئام ، من قولهم : لئيم راضع ، يردن لم يدافعوا عن طاغيتهم وتركوها للمغيرة يهدمها .

(١٦) المصاع ـ بكسر الميم ـ المجالدة والمضاربة بالسيوف .

(١٧) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء ، (باب) ما جاء في خبر الطائف ، الحديث (٣٠٢٦)، ص (٣ : ١٦٣) .

أخبرنا أبو علي الروذباري[قال][18]: أخبرنا أبو بكر بن داسة ، [قال] : حدثنا أبو داود ، [قال] : حدثنا الحسن بن الصباح ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، [قال] : حدثنا إبراهيم ، عن أبيه ، عن وهب ، قال : سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت ، قال : اشترطت على النبي ﷺ أن لا صدقة عليها ، ولا جهاد ، وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول : « سيتصدقون ويُجَاهدون إذا أسلموا »[19] .

وأخبرنا أبو بكر بن فورك رحمه الله ، أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا يونس ابن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة ، أخبرني عمْرو بن مرة ، قال : سمعت سعيد بن المسيب ، حدثنا عثمان بن أبي العاص ، قال :

آخر ما عَهِدَ إليَّ رسول الله ﷺ قال : إذا أممتَ قوماً فأخفَّ بهم الصلاة[20] .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد حدثنا هشام بن علي حدثنا محمد بن مُحَبَّبٍ = أبو هَمَّام الدلال ، حدثنا سعيد بن السائب ، عن محمد بن عبد الله بن عياض ، عن عثمان بن أبي العاص :

أن النبي ﷺ أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم[21] .

---

(18) الزيادة من (ك) ، وكذا في سائر إسناد الخبر.

(19) اخرجه ابو داود في الموضع السابق الحديث (٣٠٢٥) ، ص (٣ : ١٦٣).

(20) أخرجه مسلم في : ٤ ـ كتاب الصلاة (٣٧) باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ، الحديث (١٨٧) عن محمد بن المثنى ، وابن بشار، (١ : ٣٤٢).

(21) الحديث في سنن ابي داود ، في كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد ، الحديث (٤٥٠)، عن رجاء بن المرجىّ، (١ : ١٢٣).

بـــاب

تعليم النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه ما كان سبباً لشفائه ودعائه له حتى فارقـه الشيطان وذهب عنه النسيان .

أخبـرنا أبـو عبد الله الحـافظ ، [قال] : أنبـأنا أبـو الفضـل بن إبـراهيم ، [قال] : حدثنا أحمد بن سلمـة ، [قال] : حـدثنا محمـد بن المثنى ، حدثنـا سالم بن نوح ، عن الجُـريري ، عن أبي العـلاء ، عن عثمان بن أبي العـاص ، قـال : قلت : يا رسـول الله إن الشيطانَ قَـدْ حَالَ بيني وبين صـلاتي وقـراءتي ، قال : فقال : ذاك شيطان يقال له : خِنْزِبٌ ، فإذا أَحْسَسْتُه فتعوذ بالله منه ، واتفِلْ عن يسارِكَ ثلاثاً ، قال : ففعَلْتُ فأذهبه الله عني .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن المثنى(١) .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قال : حدثنا أبو سهـل : أحمد ابن محمد بن زياد القطان(٢) ، حدثنـا زكريـا بن يحيى أبو يحيى النـاقد ، حـدثنا عثمان بن عبد الوهاب الثقفي ، حدثنا أبي ، عن يـونس ، وعَنْبسة عن الحسن ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال :

شكـوت إلى النبي ﷺ سُـوءَ حفـظي للقـرآن فقـال ذاك شيـطان يقـال لـه خنـزب ، أُدن مني يا عثمـان ، ثم وضع يـده على صدري فـوجـدتُ بـردهـا بين

---

(١) أخرجه مسلم في : ٣٩ ـ كتاب السلام (٢٥) (باب) التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة الحديث (٦٨)، ص (٣ : ١٧٢٨).

(٢) في (ح) : « قال : حدثنا أبو سهل القطان ».

كتفي ، وقال : أُخرج يا شيطان من صدر عثمان ، قال : فما سمعتُ بعد ذلك شيئاً إلا حفظتُ[٣] .

وأخبرنا أبو بكر القاضي ، أخبرنا أبو منصور : محمد بن أحمد الأزهري ، حدثنا الحسين بن إدريس الأنصاري مولاهم ، حدثنا الصلت بن مسعود البصري ، حدثنا معتمر بن سُليمان ، قال : سمعت عبد الله بن عَبد الرحمٰن الطائفي يحدث عن عمه عَمْرِو بن أويس ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال :

استعملني رسول الله ﷺ وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه[٤] من ثقيف ، وذلك أني كنت قرأت سورة البقرة ، فقلت : يا رسول الله ! إن القرآن ينفلتُ مني ، فوضع يده على صدري ، وقال : يا شيطان أخرج من صدر عثمان ، فما نسيت شيئاً بعده أُريد حفظَهُ[٥] .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، حدثنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا عبد الله القعنبي ، عن مالك ، عن يزيد بن خُصيفة ، أن عمرو بن عبد الله بن كعب السَّلَميَّ أخبره أن نافع بن جُبير ، أخبرهُ عن عثمان بن أبي العاص أنه أتى رسول الله ﷺ ، قال عثمان : وبي وجع قد كاد يهلكني ، قال : فقال النبي ﷺ : امسحه بيمينك سبع مراتٍ وقل : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ، قال : ففعلت ذلك فأذْهَبَ الله ما كان بي ، فلم أزل آمُرُ به أهلي وغيرهم[٦] .

---

(٣) سيأتي في الحديث بعد قليل .

(٤) في (ك) : « الذين وفدوا على رسول الله ﷺ » .

(٥) تفرد به ابن ماجة فأخرجه في : ٣١ ـ كتاب الطب ، (٤٦) باب الفزع والأرق وما يتعوّذ منه ، الحديث (٣٥٤٨) ، ص (٢ : ١١٧٤) .

(٦) أخرجه مسلم في : ٣٩ ـ كتاب السلام ؛ ٢٤) باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء ، الحديث (٦٧) ، ص (٣ : ١٧٢٨) .
واخرجه ابو داود في كتاب الطب ، باب كيف الرقى ؟ الحديث (٣٨٩١) ، ص (٤ : ١١) ، واخرجه الترمذي في الطب ، وقال : « حسن صحيح » .

جماع أبواب وفود العرب إلى رسول الله ﷺ(١)

ذكر شيخنا أبو عبد الله الحافظ في المغازي فيما لم أجد نسخة سماعي [وقد أنبأني به إجازةً](٢) أن أبا العباس محمد بن يعقوب حدثهم ، حدثنا أحمد ابن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال :

فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه فدخلوا في دين الله أفواجاً كما قال الله جل ذكره يضربون اليه من كل وجه(٣) .

---

(١) انظر في تلك الوفود :
- طبقات ابن سعد (١ : ٢٩١) وما بعدها.
- سيرة ابن هشام (٤ : ١٧١) وما بعدها.
- تاريخ الطبري (٣ : ١١٥) وما بعدها .
- ابن حزم (٢٥٩).
- عيون الأثر (٢ : ٢٩٥) وما بعدها.
- البداية والنهاية (٥ : ٤٠).
- نهاية الأرب . الجزء الثامن عشر.
- السيرة الشامية (٦ : ٣٨٦) وما بعدها.

(٢) ليست في (ك).

(٣) سيرة ابن هشام (٤ : ١٧١) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٤٠).
وفي الوفود قال الدكتور : محمد حسين هيكل في حياة محمد (٤٦٨):

. . . .

=بغزوة تبوك تمت كلمة ربك في شبه جزيرة العرب كلها، وامن محمد كل عادية عليها. والحق انه لم يكد يستقر بعد ان عاد من هذه الغزوة الى المدينة حتى بدأ كل من اقام على شركه من اهل شبه الجزيرة يفكر. ولئن كان المسلمون ، الذين صحبوا محمداً في مسيره الى الشام كابدوا من صنوف المشاق واحتملوا من القيظ والظمـأ أهوالاً ، قد عادوا وفي نفوسهم شيء من السخط ان لم يقاتلوا ولم يغنموا بسبب انسحاب الروم الى داخل الشام ليتحصنوا بمعاقلهم فيها ـ لقد ترك هذا الانسحاب في نفوس قبائل العرب المحتفظة بكيانها وبدينها اثراً عمقاً ، وترك في نفوس قبائل الجنوب باليمن وحضرموت وعمان اثراً أشد عمقاً . أليس الروم هؤلاء هم الذين غلبوا الفرس واستردوا منهم الصليب وجاءوا به الى بيت المقدس في حفل عظيم، وفارس كانت صاحبة السلطان على اليمن وعلى البلاد المجاورة لها أزماناً طويلة ! فإذا كان المسلمون على مقربة من اليمن ومن غيرها من البلاد العربية جمعاء ، فما اجدر هذه البلاد بأن تتضام كلها في تلك الوحدة التي تستظل بعلم محمد، علم الاسـلام ، لتكون بمنجاة من تحكم الروم والفرس جميعاً ! وماذا يضر امراء القبائل والبلاد ان يفعلوا وهم يرون محمداً يثبت من جاءه معلناً الاسلام والطاعة في إمارته وعلى قبيلته ؟! فلتكن السنة العاشرة للهجرة إذاً سنة الوفود، وليدخل الناس في دين الله أفواجاً، وليكن لغزوة تبوك ولانسحاب الروم امام المسلمين من الأثر أكثر مما كان لفتح مكة والانتصار في حنين وحصار الطائف .

وقد أفرد الحافظ العلامة الشيخ برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى الكلام على تفسير سورة النصر إعلاماً بتمام الدين اللازم عن مدلول اسمها ، اللازم عن موت النبي ﷺ اللازم عنه العلم بأنه ما برز إلى عالم الكون والفساد إلا لإعلاء كلمة الله تعالى وإدحاض كلمة الشيطان ، اللازم عنه أنه ﷺ خلاصة الوجود واعظم عبد للمولى الودود [وعلى ذلك دل ايضاً اسمها على التوديع وحال نزولها وهو أيام التشريق من سنة حجة الوداع .

« (بسم الله) الذي له الأمر كله فهو العليم الحكيم ، (الرحْمَن) الذي ارسلك رحمة للعالمين، فعمهم بعد نعمة الإيجاد بأن بين لهم إقامة معاشهم ومعادهم بك طريق النجاة وغاية البيان بما أنزل عليك من معجز القرآن الذي من سمعه فكأنما سمعه من الله. (الرحيم) الذي خص من أراده بالإقبال [به] الى حزبه وجعله من اهل قربه [بلزوم الصراط المستقيم] لما دلت التي قبلها على أن الكفار قد صاروا الى حال لا عبرة لهم فيه ولا التفات اليهم ، ولا خوف بوجه منهم مادام الحال على المتاركة كأنه قيل فهل يحصل نصر عليهم وظفر بهم [بالمعاركة]، فأجاب بهذه الصورة بشارةً للمؤمنين ونذارةً للكافرين .

«ولكنه لما لم يكن ذلك بالفعل إلا عام حجة الوداع يعني بعد فتح مكة بسنتين كان كأنه لم يستقر الفتح إلا حينئذ، فلم ينزل سبحانه هذه السورة إلا في ذلك الوقت وقبل منصرفه من غزوة حنين قبل ذلك. فقال تعالى : (جاء) [ولما كانت المقدرات متوجهة من الأزل إلى اوقاتها المعينة لها ، يسوقها اليها سائق القدرة فتقرب منها شيئاً فشيئاً كانت كأنها آتية اليها فلذلك حصل التجوز بالمجيء عن =

. . . .

= الحصول فقال]: (رجاء) أي استقر وثبت في المستقبل لمجيء وقته المضروب له في الأزل، [وزاد في تعظيمه بالإضافة ثم بكونها الى اسم الذات فقال]: (نصر الله) اي الملك الأعظم الذي لا مثل له ولا أمر لأحد معه [على جميع الناس في كل امر تريده، ولما كان النصر درجات ، وكان قد أشار سبحانه بمطلق الإضافة اليه ثم بكونها الى الإسم الأعظم الى ان المراد اعلاها صرح به فقال]: (والفتح) اي الذي نزلت سورته بالحديبية مبشرة بغلبة حزبه الذي أنت قائدهم وهاديهم ومرشدهم [لا سيما] على مكة التي لها بيته ومنها ظهر دينه ، وبها كان أصله وفيها مستقر عموده وعز جنوده ، فذل بذلك جميع العرب ، [وقالوا : لا طاقة لنا بمن اظفره الله بأهل الحرم] ففروا بهذا الذل حتى كان ببعضهم هذا الفتح ، ويكون بهم كلهم فتح جميع البلاد ، وللإشارة الى الغلبة على جميع الأمم ساقه تعالى في أسلوب الشرط ولتحققها عبر عنه «بإذا ».

« ورأيت الناس) أي العرب الذين كانوا حقيرين عند جميع الأمم فصاروا بك هم الناس وصار سائر اهل الأرض لهم اتباعاً . « يدخلون » شيئاً فشيئاً فشيئاً محدداً دخولهم مستمراً (في دين الله) أي شرع من لم تزل كلمته هي العليا في حال الخق بقهره لهم على الكفر [الذي لا يرضاه لنفسه عاقل ترك الحظوظ] وفي حال طواعيتهم بقسره لهم على الطاعة وعبر عنه بالدين الذي معناه الجزاءُ لأن العرب كانوا لا يعتقدون القيامة التي لا يتم الجزاءُ إلا بها . (أفواجاً) أي قبائل وزمراً،زمراً وجماعات كثيفة كالقبيلة بأسرها أُمة بعد امة، في خفة وسرعة ومفاجأة ولين ، واحداً واحداً أو نحو ذلك ، لأنهم قالوا: أما إذا ظفر بأهل الحرم وقد كان الله تعالى أجارهم من اصحاب الفيل [الذين لم يقدر احد على ردهم] فليس لنابه يدان [فتبين من هذا القياس المنتج هذه النتيجة البديهية بقصة اصحاب الفيل ما رتبه الله إلا إرهاطاً لنبوته وتأسيساً لدعوته فألقوا بأيديهم وأسلموا قيادهم حاضرهم وباديهم]. ولما كان التقدير : فقد سبح الله تعالى نفسه بالحمد بإبعاد نجس الشرك عن جزيرة العرب بالفعل قال : (فسبح) أي نزه أنت بقولك وفعلك [بالصلاة وغيرها] موافقة لمولاك لما فعل تسبيحاً ملبساً (بحمد) أي بكمال (ربك) [الذي أنجز لك الوعد بإكمال الدين وقمع المعتدين] المحسن إليك بجميع ذلك لأن كله لكرامتك وإلا فهو عزيز حميد على كل حال تعجباً [لتيسير الله على هذا الفتح ما لم يخطر بالبال] وشكراً لما أنعم به سبحانه عليه من انه اراه تمام ما أرسل لاجله ولأن كل حسنة يعملها اتباعه له مثلها .

« ولما أمره ﷺ بتنزيهه عن كل نقص ووصفه بكل كمال مضافاً الى الرب ، امره بما يفهم منه العجز عن الوفاءِ بحقه لما له من العظمة المشار اليها بذكره مرتين بالإسم الأعظم الذي له من الدلالة على العظم والعلو الى محل الغيب الذي لا مطمع في دركه مما تتقطع الأعناق دونه فقال : (واستغفرهُ) أي اطلب غفرانه إنه كان غفاراً، إيذاناً بأنه لا يقدر أحدٌ أن يقدره حق قدره لتقتدي بك أُمتك في المواظبة على الأمان الثاني لهم ، فإن الأمان الأول الذي هو وجودك بين أظهرهم قد دنا رجوعه الى معدنه في الرفيق الأعلى والمحل الأقدس ، وكذا فعل ﷺ يوم دخل مكة مطأطئاً رأسه حتى انه ليكاد =

= يمس واسطة الرحل تواضعاً لله تعالى وإعلاماً لأصحابه أن ما وقع إنما هو بحول الله تعالى ، لا بكثرة من معه من الجمع وإنما جعلهم سبباً لطفاً منه بهم ، ولذلك نبه من ظن منهم او هجس في خاطره ان للجمع مدخلاً فيما وقع من الهزيمة في حنين أولاً وما وقع بعد من النصرة بمن ثبت مع النبي ﷺ وهم لا يبلغون ثلاثين نفساً . ولما امر بذلك فأرشد السياق الى أن التقدير : وتب إليه ، علله مؤكداً لأجل استبعاد من يستبعد مضمون ذلك من رجوع الناس في الردة ومن غيره بقوله : (إنه) اي المحسن اليك بخلافته لك في أمتك ، ويجوز أن يكون التأكيد دلالة ما تقدم من ذكر الجلالة مرتين على غاية العظمة والفوت على الإدراك بالاحتجاب بأردية الكبرياء والعزة والتجبر والقهر ، مع أن المألوف أن من كان على شيء من ذلك كان بحيث لا يقبل عذراً ولا يقبل نادماً . (كان) أي لم يزل (تواباً) أي رجاعاً لمن ذهب به الشيطان من أهل رحمته . فهو الذي رجع بأنصارك عما كانوا عليه من الاجتماع على الكفر والاختلاف بالعداوات فأيدك بدخولهم في الدين شيئاً فشيئاً حتى اسرع بهم بعد سورة الفتح الى أن دخلت مكة في عشرة آلاف ، وهو أيضاً يرجع بك الى الحال التي يزداد بها ظهور رفعتك في الرفيق الأعلى ، ويرجع بمن تخلخل من أمتك في دينه بردة أو معصية دون ذلك [إلى ما كان عليه من الخير ويسير بهم أحسن سير].

« فقد رجع آخر السورة الى أولها بأنه لولا تحقق وصفه بالتوبة لما وجد الناصر الذي وجد به الفتح ، والتحم مقطعها اي التحام بمطلعها ، وعلم ان كل جملة منها مسببة عما قبلها، فتوبة الله تعالى على عبيده نتيجة توبة العبد باستغفاره الذي هو طلب المغفرة بشروطه، وذلك ثمرة اعتقاده الكمال في ربه تبارك وتعالى ، وذلك ما دل عليه إعلاؤه لدينه وفسره للداخلين فيه على الدخول مع أنهم أشد الناس شكائم وأعلاهم همماً وعزائم وقد كانوا في غاية الإباء له والمغالبة للقائم به ، وذلك هو فائدة الفتح الذي هو آية النصر. وقد علم أن بالآية الأخيرة من الاحتباك ما دل بالأمر بالاستغفار [على الأمر] بالتوبة وبتعليل الأمر بالتوبة على تعليل الأمر بالاستغفار ».

انتهى ما أوردته من كلام الشيخ برهان الدين البقاعي، وتأتي بقيته في الوفاة النبوية إن شاء الله تعالى .

بـــاب
وفد عطارد بن حاجب في بني تميم

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيدٍ بن أبي عَمْرٍو ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال :

وقدِمتْ وفود العرب على رسول الله ﷺ ، فقدم عليه عطارد بنُ حاجب بن زُرارة التميمي في أشراف من بني تميم منهم : الأقرع بن حابس ، والزِّبْرِقانُ بن بدر ، وعمرو بن الأهتم ، والحبحاب [بن يزيد] ونعيم بن زيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم في وفد عظيم من تميمٍ ، فيهم : عُيَيْنة بن حصن الفزاري ، وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ حُنينا والفتح والطائف ، فلما قدم وفد بني تميم دخل معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات : أن اخرج إلينا يا محمد ، فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا محمد إنا قد جئناك لنفاخرك فأْذن لشاعرنا وخطيبنا ، فقال : نعم ، قد أَذِنْتُ لخطيبكم فليقم ، فقام عطارد بن حاجب ، فقال : الحمد لله الذي جعلنا ملوكاً الذي له الفضل علينا ، والذي وَهَبَ لنا أموالا عظاماً ، نفعل بها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق ، وأكثره عدداً وأيسره عُدَّةً ، فمن مثلنا في الناس ؟ ألسنا رؤوس الناس وأولي فضلهم ، فمن فاخرنا فليَعُدَّ مثل ما عَدَدْنا ، فلو شئنا لأكثرنا من

الكلام ، ولكنا نستحي من الإكثار لما أعطانا ، أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وأمرٍ أفْضَلَ من أمرنا ، ثم جلس .

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس : قم فأجبه ، فقام فقال :

الحمد لله الذي السموات والأرض خَلْقَهُ قضى فيهن أَمْرَهُ ، ووسع كُرْسِيُّهُ عِلْمُه، ولم يكن شيء قط الا من فضله ، ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكاً ، واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً ، وأصدقه حديثاً ، وأفضله حَسباً، فانزل عليه كتابه ، وائتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الايمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه ، وذوي رحمه أكرم الناس أحساباً وأحسنهم وجوهاً، وخير الناس فعلاً ، ثم كان أول الخلق أجابة ، واستجاب الله حين دعاه رسول الله [ﷺ][1] ، نحن ، فنحن انصار الله[2] ووزراء رسول الله ﷺ ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن نكث جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم .

ثم ذكر قيام الزبرقان بن بدرٍ وانشاده[3] ، وجواب حسّان بن ثابت[4] إياه .

---

(١) من (أ) فقط .

(٢) في الأصول : « فنحن أنصار رسول الله ﷺ » وأثبتنا ما في سيرة ابن هشام ليتسق المعنى .

(٣) من قصيدة مطلعها :

نحن الكرام فلاحيٌ يعادِلُنا ... منا الملوك وفينا تنصب البِيَعُ
وكم قَسَرْنا من الأحياء كلهم ... عند النِّهابِ وفضل العزِّ يُتَّبَعُ
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشِّواء إذا لم يؤنَسِ القزعُ

(٤) وهي قصيدة حسان الرائعة الشهيرة :

إنَّ الذَوائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتهُمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإلهِ وكُلَّ الْخَيْرِ يَصْطَنِعُ
قَوْمٌ إذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ ... أوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ في أشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا =

فلما فرغ حسّان من قوله قال الأقرع : [وأبي](٥) إن هذا الرجل خطيبه اخطب من خطيبنا ، وشاعره اشعر من شاعرنا ، وأصواتهم اعلا من أصواتنا .

فلما فرغوا أجازهم رسول الله ﷺ، فأحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في ظهرهم، وكان من أحدثهم سناً ، فقال قيس بن عاصم وكان يبغض ابن الاهتم : يا رسول الله عليك السلام انه قد كان غلامٌ منّا في رحالنا ، وهو غلامٌ حدث وأزرَى به ، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما اعطى القوم ، فقال عمرُو بن الأهتم ـ حين بلغه ذلك من قول قيس ـ يهجوه ، فذكر بياتاً قالهُنَّ(٦) .

= سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ ... إنَّ الْخَلاَئِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدَعُ
إنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ ... فَكُلُّ سَبَقٍ لأدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
لا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أوْهَتْ أكُفُّهُمُ ... عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلاَ يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْماً فَازَ سَبْقُهُمْ ... أوْ وازَنُوا أهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَعُوا
أعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ ... لا يَطْبَعُونَ وَلاَ يُرْدِيهِمُ طَمَعُ
لاَ يَبْخَلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمُ ... وَلاَ يَمَسُّهُمُ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ
إذا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبَّ لَهُمْ ... كَمَا يَدِبُّ إلى الْوَحْشِيَّةِ الذُّرَعُ
نَسْمُوا إذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبُهَا ... إذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أظْفَارِهَا خَشَعُوا
لا يَفْخَرُونَ إذَا نَالُوا عَدُوَّهُمُ ... وَإنْ أصِيبُوا فَلاَ خُورٌ وَلاَ هُلُعُ
كَأنَّهُمْ فِي الْوَغَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بِحَلْيَةَ فِي أرْسَاغِهَا فَدَعُ
خُذْ مِنْهُمُ مَا أتَى عَفْواً إذَا غَضِبُوا ... وَلاَ يَكُنْ هَمُّكَ الأمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
فَإنَّ فِي حَرْبِهِمْ ، فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ ... شَرّاً يُخَاضُ عَلَيْهِ السُّمُّ والسَّلَعُ
أكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللهِ شِيعَتُهُمْ ... إذَا تَفَاوَتَتِ الأهْوَاءُ وَالشِّيَعُ
أهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُوازِرُهُ ... فِيمَا أُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ
فَإنَّهُمْ أفْضَلُ الأحْيَاءِ كُلِّهِمُ ... إنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أوْ شَمَعُوا

(٥) الزيادة من سيرة ابن هشام (٤ : ١٧٨) .

(٦) الخبر كله في سيرة ابن هشام (٤ : ١٧٨) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٤٢ ـ ٤٤) . وقال عمرو بن الأهتم :

فَإنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ ... وَأمْوَالِكُمْ أنْ تُقْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدّاً وأسْلِمُوا ... وَلاَ تَلْبَسُوا زِيّاً كَزِيِّ الأعَاجِمِ

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي ، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن محمد بن الزبير الحنظلي، قال :

قدم على النبي ﷺ الزبرقان بن بدرٍ ، وقيس بن عاصمٍ ، وعمرو بن الأهتم ، فقال لعمرو بن الاهتم ، أخبرني عن هذا الزبرقان، فأما هذا فلست اسألك عنه لقيسٍ ، قال: وأراه كان قد عَرَفَ قيساً ، قال: فقال مُطاعٌ في أذنيه شديدُ العارضة ، مانعٌ لما وراء ظهره ، قال: فقال الزبرقان : قد قال ما قال وهو يعلم اني افضل مما قال ، قال: فقال عمرو والله ما علمتك الّا زمر المرُوءة ضيّق العَطَيه ، أحمق الأب ، لئيم الخال، ثم قال: يا رسول الله قد صدقت فيهما جميعاً أرضاني فقلت باحْسَنِ ما أعلم فيه ، واسخطني فقلتُ باسْوَءِ ما أعلم فيه قال فقال رسول الله ﷺ إنَّ من البيان سِحْراً .

هذا منقطع وقد روى من وجه آخر موصولاً .

أخبرنا أبو جعفر كامل بن أحمد المستملي اخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي، حدثنا محمد بن عبد الله بن الحسين العلاف ببغداد، حدثنا علي بن حرب الطائيُّ ، حدثنا أبو سَعْدٍ الهيثم بن محفوظٍ عن ابي المقوِّمِ الانصاري، قال ابو جعفر : أبو المَقْومِ اسمه يحيى بن يزيد ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مقسم مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس ، قال :(٧).

جلس الى رسول الله ﷺ قيس بن عاصم، والزبرقان بن بدرٍ وعمرو بن الاهتم التميميون ، فَفَخَرَ الزبرقانُ ، فقال : يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمُجاب أمنعهم من الظلم وآخُذُ لهم بحقوقهم ، وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الاهتم ، فقال عمرو بن الاهتم ، انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في أذنَيْهِ، فقال الزبرقان بن بدر : والله يا رسول الله لقد عَلِمَ مني غير ما قال،

---

(٧) نقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥ : ٤٥) ، وقال : « هذا إسناد غريب جداً » ، وقال المزي في تحفة الأشراف : الحكم بن عتيبة لم يسمع من مقسم سوى خمسة أحاديث .

وما منعه ان يتكلم الا الحسدُ ، فقال عمرو بن الاهتم : انا احُسدُك، فوالله انـك لئيمُ الخال ، حديث المال ، احمق الوَلِدِ ، مضيعٌ في العشيـرة ، والله يا رسـول الله لقـد صدقت فيمـا قلتُ اولاً ، وما كـذبتُ فيمـا قلتُ آخـراً، ولكني رجُـلٌ اذا رضيت قلتُ احسن ما علمت وإذا غضبت قلت اقبح مـا وجدت ، ولقـد صدقتُ في الأولى والأخـرى جميعاً ، فقـال النبي ﷺ ان من البيان سِحْـراً ان من البيـان سحراً .

اخبـرنا أبـو الحسن : علي بن أحمد بن عبـدان ، أخبرنـا أحمد بن عُبيـد الصفَّـار، قال: حـدثنا الحسن بن سَهـلٍ المُجَوِّزُ ، حـدثنا أبـو عاصم ، حـدثنـا سفيان ، عن الأغر ، عن خليفه بن حصين ، عن قيس بن عاصم ، أنه اتى النبي ﷺ فأسلم فأمره النبي ﷺ ان يغتسل بماءٍ وسدرٍ[٨] .

أخبرنا القاضي أبو الهيثم : عُتبة بن خيثمة بن محمد بن خاتم بـن خيثمة ، حـدثنا أبـو العباس : أحمـد بن هارون الفقيـه، قال: حـدثنا محمـد بن ابـراهيم البوسنجي ، حدثنا يوسف بن عـدي، حدثنـا عبد الـرحيم بن سليمان، عن قيس ابن الربيع ، عن الاغَرّ، عن خليفة بن حصين ، عن جده قيس بن عاصم .

انه أتى رسول الله ﷺ فأسلم ،فأمره رسول الله ﷺ[٩][أن يغتسـل][١٠] بماء وسدر، وأن يقوم بين يدي أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ[١١] يعلّمانه[١٢] .

---

(٨) انظر الحاشية (١٢) من هذا الباب في تخريج الحديث .

(٩) الزيادة من (أ) و (ك) .

(١٠) سقطت من (أ) .

(١١) ليست في (ح) ولا في (ك) .

(١٢) الحديث أخرجه أبو داود في كتـاب الطهـارة ، باب في الـرجل يُسلم فيؤمـر بالغسـل ، الحديث (٣٥٥)) ، ص (١ : ٩٨) ، عن محمـد بن كثير ، عن سفيـان ، عن الأغر بن الصبـاح ، عن خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم ، عن جده قيس .

وأخرجه الترمذي في باب ما ذكر في الاغتسـال عندما يُسلم الرجل عن بندار ، عن ابن مهدي ، عن سفيان بمعناه ، وقال : « حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .

بـــاب

وفد بني عـامر ودعاء النبي ﷺ على عامر بن الطفيـل وكفايـة الله تعالى شـره ، وشر أَرْبَـد بن قيس بعد أن عَصَمَ منهـا نبيَّهُ ﷺ، ومـا ظهر في ذلك من آثار النبوة

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أخبرنا عبد الله بن جعفـر ، حدثنـا يعقوب بن سفيان ، حدثنا مسلم بن ابراهيم، حدثنا الأسود بن شيبان، حدثنا ابو بكر بن ثمامة بن النعمان الراسبي ، عن يزيد بن عبد الله أبي العلاء، قال :

وفد أبي في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ، فقال : انت سيدنـا، وذُو الطول علينا ، فقال : مَهْ مَهْ ، قولوا بقولكم ولا يستجرنكم الشيطان، السيد الله ، السيد الله ، السيد الله .

وذكر شيخنا أبو عبد الله الحافظ ، عن أبي العباس الأصمّ عن العطاردي ، عن يونس ، عن ابن إسحاق، قال:

قـدم على رسول الله [ﷺ](٢) وفـد بني عامـر فيهم : عامـر بن الطفيـل وأرْبَد بن قيس ، وخالد بن جعفر، وحيان بن مسلم بن مالك، فكان هؤلاء النَّفر

---

(١) وانظر في وفد بني عامر : سيرة ابن هشام (٤ : ١٧٩) ، وطبقات ابن سعد (١ : ٣١٠) ، تاريخ الطبري (٣ : ١٤٤)، البداية والنهاية (٥ : ٥٦ ـ ٦٠) ، عيون الأثر (٢ : ٢٩٥) ، نهاية الأرب (١٨ : ٥١ ـ ٥٨)شرح المواهب(٤ : ١١ ـ ١٣) ، وغيرها .

كما رواها ابن المنذر وابن حاتم ، وأبو نعيم وابن مردويه ، عن ابن عباس ، والحاكم عن سلمة بن الأكوع ، وأبو نعيم عن عُروة .

(٢) ليست في (ح) .

رؤساءَ القوم وشياطينهم ، فقدم عامر بن الطفيل ، فقال :[٣] تالله لقد كنت آليتُ أن لا أنتهي من تتبع العرب عِقِبي ؛ أفأنا اتبع عَقِبَ هذا الفتىٰ من قريش ؟ ثم قال لأرْبَد إذا قدمنا على الرجل فإني شاغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فَآعْلُهُ بالسيف[٤] فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر : يا محمد ! خالّني[٥] ، فقال : « لا ، والله حتى تؤمن بالله وَحْدَهُ » ، فقال : يا محمد خالّني ، فقال : « لا حتى تؤمن بالله وحده ، لا شريك له » فلما أبىٰ عليه رسول الله ﷺ ، قال : أما والله لأملأنها عليك خَيْلاً حمراً ، ورجالاً ، فلما ولّى قال رسول الله ﷺ : « اللهم اكفني عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ ، قال عامر لأرْبَد : ويحك يا أربد !! اين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل أخوف عندي على نفسي منك ، وأيم الله لا أخاف بعد اليوم ابداً ، قال : لا أبا لك لا تعجل عليَّ فوالله ما هممت بالذي أُمرتني به من مرة : لادخَلْت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربكَ بالسيف ؟ ثم خرجوا راجعين الى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بَعَثَ الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ، ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا[٦] أرض بني عامر أتاهم قومهم فقالوا ما وراك يا اربد فقال لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت انه عندي فأرميه بالنبل هذه حتى اقتله ،

---

(٣) في نسخة (أ) ابتداءً من هذه الكلمة وحتى آخر الجزء ـ حسب تجزئة نسخة (أ) والتي تنتهي بعد قليل عند ابتداء وفد عبد القيس ورد لوحات من الآيات التي ظهرت عند حفر الخندق ؛ وقد تقدمت الأخبار في ذلك .

(٤) « فاعله بالسيف » يريد : اقتله ، ويروىٰ : فاغله بالسيف : بالغين المعجمة ، وهو من الغيلة وهي القتل خديعة وخفية .

(٥) (خالّني) : أي تفرد لي خالياً حتى احدثك على انفراد ، ومعناها الثاني : اتخذني خليلاً أي صاحباً .

(٦) في (ح) : « قدم » .

فخرج بعد مقالته بيوم او يومين معه جَملٌ يتبعه ، فأرسل الله تعالىٰ[٧] عليه وعلى جمله صاعقةً فأحرقتهما وكان أَرْبَدِ أخاً للبيد بن ربيعة لأمه، فبكاه ورثاه[٨].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا ابو العباس : محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا ابو إسحاق ، عن الأوزاعي ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، في قصتي بئر معونة قال الأوزاعي : قال يحيى: فمكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً «اللهم أكفني عامر بن الطفيل بما شئت، وابعث عليه داءً يقتله » ، فبعث الله عليه طاعوناً فقتله .

أخبرنا أبو زكريا بن إسحاق المزكي ، انبأنا ابو محمد عبد الله بن إسحاق، حدثنا محمد بن اسماعيل السلمي ، حدثنا عبد الله بن رجا، انبأنا همام ، عن إسحاق بن أبي طلحة ، قال : حدثنا[٩] انس بن مالك في قصة حزام بن ملحان قال، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل ، وكان أتى رسول الله ﷺ [فقال]: أخيرك بين ثلاث خصال : يكون لك أهل السهل، ويكون لي أهل المدر، وأكون خليفتك من بعدك ، أو أغزوك بغطفان بألف اشقر وألف شقراء، قال: فطُعِنَ في بيت امرأة، فقال: أغده كغدة البكر في بيت امرأة من بني فلان ، أئتوني بفرسي فركب فمات على ظهر فرسه .

أخرجه البخاري[١٠] في الصحيح من حديث همام .

---

(٧) الزيادة من (ك) .

(٨) الخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٧٩ ـ ١٨٠) وقصيدة لبيد كاملة ومطلعها :

ما إنْ تُعَدّى المنونَ من أحدِ
لا والد مُشفق ولا وَلَدِ

(٩) في (ك) : « حدثني » .

(١٠) أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي (٢٨) باب غزوة الرجيع ، الحديث (٤٠٩١) فتح =

أخبرنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ـ رحمه الله ـ ، أنبأنا ابو محمد عبد الله بن يحيى بن طاهر الحسيني بالمدينة ، حدثنا محمد ، بن يحيى ابن الحسن بن نصر ، حدثنا ابو عبد الله الزبير بن بكار، قال : حدثتني فاطمة بنت عبد العزيز بن مؤمل ، عن أبيها عن جدها مؤمل بن جميل ، قال : .

أتى عامر بن الطفيل النبي ﷺ فقال له : يا عامر اسلم ، قال : أسلم على أن الوبر لي، ولك ، المدر ، قال: لا . ثم قال : يا عامر أسلم، قال : اسلم على أن الوبر لي ، ولك المدر ، قال : فولى وهو يقول : والله يا محمد لأملأنها عليك خيلاً جُرْداً ، ورجالاً مُرْداً ، أو لأربطنَّ بكل نخلة فرساً ، فقال النبي ﷺ : اللهم اكفني عامراً وأهْدِ قومه فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة ، صادف امرأةً يقال لها : سلولية ، فنزل عن فرسه ، ونام في بيتها ، فأخذته غُدة في حلقه ، فوثب على فرسه وأخذ رمحه ، وأقبل يجول ، وهو يقول : غدة كغدة البكر، وموت في بيت سلولية ، ، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً ، والله اعلم[١١].

= الباري (٧ : ٣٨٥) عن موسى بن إسماعيل عن همّام ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، قال : حدثني أنس أن النّبي ﷺ بعث خالَهُ ـ أخ لأم سليم ـ في سبعين راكباً ، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خير بين ثلاث خصال فقال : يكون لك أهل السهل لي وأهل المدر ، أو أكون خليفتك ، أو أغزوك بأهل غطفان بألفٍ وألف . فطعن عامر في بيت أم فلان فقال : غدة كغدة البكر ، في بيت امرأة من آل بني فلان . ائتوني بفرسي ، فمات على ظهر فرسه . فانطلق حرام أخو أم سليم ـ وهو رجل أعرج ورجل من بني فلان قال : كونا قريباً حتى آتيهم ، فإن آمنوني كنتم وان قتلوني أتيتم أصحابكم ، فقال : أتؤمنونني أبلغ رسالة رسول الله ﷺ ؟ فجعل يحدثهم وأومئوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه ، قال همام أحسبه حتى أنفذه بالرمح ، قال : الله أكبر ، فزت ورب الكعبة ، فلُحق الرجل فقتلوا كلهم غير الأعرج كان في رأس جهل ، فأنزل الله علينا ثم كان من المنسوخ « انا قد لقينا ربنا ، فرضي عنا وأرضانا » فدعا النبي ﷺ عليهم ثلاثين صباحاً ، على رعل وذكوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله ﷺ ، وهنا ينتهي .

(١١) من (ح) ، وهنا ينتهي الجزء السادس من نسخة (أ) ، وبعده السابع وأوله وفد عبد القيس وجاء في أوله : =

. . . .

= « السفر السابع من كتاب دلائل النبوة لمعرفة أحوال صاحب الشريعة أبي القاسم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب رسول رب العزة والمصطفى من جميع البرية صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين وسلم تسليماً تأليف الشيخ الامام : أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله ورضي عنه رواية ولد ولده الشيخ السديد أبي الحسن عبد الله بن محمد بن أحمد البيهقي ، رواية الشيخ الإمام الحافظ أبي محمد المبارك ابن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن الطباخ ـ رحمه الله ـ رواية الإمام الحافظ ابي نزار بن الحسين اليماني عنه أجازة ، رواية الإمام الحافظ مجد الدين أبي محمد عد العظيم بن عبد القوي المنذري عنه ، رواية محمد بن إبراهيم ابن أبي القاسم الميدومي عن رواية العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن عبد الحكم الشافعي عفا الله عنه ولطف به عنه

وجاء في أول السابع من تجزئه نسخه (أ) : بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر ، باب وفد عبد القيس .

بـــاب

وفد عبد القيس[1] وإخبار النبي ﷺ بطلوعهم قبل قدومهم

أخبرنا أبو بكر . محمد بن الحسن بن فورك ـ رحمه الله ـ [تعالى][2] أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، عن أبي جمرة ، قال : سمعت ابن عباس ، يقول :

---

(١) وانظر في وفد عبد القيس : سيرة ابن هشام (٤ : ١٨٦) ، وطبقات ابن سعد (١ : ٣١٤) ط . صادر ، تاريخ الطبري (٣ : ١٣٦ ـ ١٣٧) ، عيون الأثر (٢ : ٢٩٨) ، البداية والنهاية (٥ : ٤٦ ـ ٤٨) ، نهاية الأرب (١٨ : ٦٥) شرح المواهب (٤ : ١٣ ـ ١٩) .

وسبب وفودهم أن مُنقذ بن حبان أحد بني غنم ، بن وديعـة كان متجـره إلى يثرب في الجـاهلية ، فشخص إلى يثرب بملاحف ونمر من هجر بعد هجرة النبي ﷺ اليها . فبينا منقذ قاعد إذ مر به النبي ﷺ ، فنهض منقذ إليه فقال النبي ﷺ : « أمُنقذ بن حبان كيف جميع هيأتك وقومك » ؟ ثم سأله عن أشرافهم رجل رجل ، يسميهم بأسمائهم . فأسلم منقذ وتعلم سورة الفاتحة واقرأ باسم ربـك ، ثم رحل قبل هجر . فكتب النبي ﷺ معه إلى جماعة عبد القيس كتاباً ، فذهب بـه وكتمه أياماً ، ثم اطلعت عليه امرأته وهي بنت المنذر بن عائذ ـ بالذال المعجمـة ـ ابن الحارث والمنـذر هو الأشـج سماه النبي ﷺ به لأثر كان في وجهه .

وكان منقذ رضي الله عنه يصلي ويقرأ ، فـأنكرت امـرأته ذلـك ، وذكرتـه لأبيها المنـذر ، فقالت : « أنكرت بعلي منذ قدم من يثرب ، إنه يغسل أطرافه ويستقبل الجهة تعني القبلة، فيحني ظهره مرة ، ويضع جبينه مرة ، ذلك ديدنه منذ قدم » . فتلاقيا فتجاريا ذلك ، فوقع الاسلام في قلبه .

ثم سار الأشج إلى قومه عصر ومحارب بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه عليهم فوقع الاسلام في قلوبهم وأجمعوا على المسير إلى رسول الله ﷺ فسار الوفد فلما دنوا من المدينة قال النبي ﷺ لجُلسائـه : « أتاكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق [وفيهم الأشج العصري غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين إذ لم يسلم قوم حتى وتروا »] .

(٢) من (ح) فقط .

أنَّ وَفْدَ عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ، قال: مَنِ القوم ؟ قالوا : ربيعة ، قال: مرحباً بالوفد غير الخزايا ولا الندامى ، فقالوا : يا رسول الله إنَّا حيٌّ من ربيعةَ، وإنا نَأْتِيكَ من شقةٍ بعيدة ، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحيُّ من كفار مضر ، وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام[٣] ، فمرنا بأمر فَصْل ندعو اليه من وراءنا ، وندخل به الجنة. فقال رسول الله ﷺ : آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع : آمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغانم الخمس[٤] ، وأنهاكم عن أربع : عن الدُّبّاء والحَنْتَم والنقير والمُزَفَّت وربما قال المُقَيَّر ، فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم .

أخرجاه من حديث شعبة[٥].

---

(٣) قولهم : إلاّ في شهر حرام ، وفي لفظ : الشهر الحرام ، والمراد به شهر رجب وكانت مضر تبالغ في تعظيمه ولذا أضيف إليهم في حديث أبي بكرة حيث قال : رجب مضر . والظاهر أنهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال في الأشهر الثلاثة الأُخر . ولذا ورد في بعض الروايات : الأشهر الحرم، وفي بعضها : إلاّ في كل شهر حرام .

(٤) قال الحافظ ابن حجر : كيف قال آمركم بأربع ؟ والمذكورة خمس . وقد أجاب عنه القاضي عياض تبعاً لابن بطال : كان الأربع ما عدا أداء الخمس . قال : وكأنه أراد إعلامهم بقواعد الايمان وفروض الأعيان ، ثم أعلمهم بما يلزمهم إخراجه إذا وقع لهم جهاد ، لأنهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر ، ولم يقصد إلى ذكرها بعينها لأنها مسببةعن الجهاد، ولكن الجهاد إذ ذاك كان فرض عين. قال: وكذلك لم يذكر الحج لأنه لم يكن فرض . ثم قال بعد أن ذكر غير ذلك ، وما ذكره القاضي عياض رحمه الله تعالى المعتمد والمراد شهادة ألا إلّه إلا الله ، أي مع وأن محمداً رسول الله ، كما صرح به في رواية عباد بن عباد في المواقيت .

(٥) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١ : ١٨٤) : اختلف العلماء في الجواب عن هذا الاشكال (على أقوال أظهرها ما قاله الإمام ابن بطال في شرح صحيح البخاري قال : أمرهم بالأربع التي وعدهم بها ثم زادهم خامسة يعني أداء الخمس لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر فكانوا أهل جهاد وغنائم . وأضاف النووي: وأما قبوله ﷺ أن يؤدوا خمساً من المغنم فليس عطفاً على قوله =

وأخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد، أخبرنا أبو الحسين بن يحيى بن عياش القطان ، حدثنا أبو الأشعث ، حدثنا خالد بن

= شهادة ألا إله إلا الله فإنه يلزم منه أن يكون الأربع خمساً وإنما هو عطف على قوله بأربع فيكون مضافاً الى الأربع لا واحداً منها. هذا نقلاً عن أبي عمرو بن الصلاح وزاد هذا قائلاً: واما عدم ذكر الصوم في الرواية الأولى فهو إغفال من الراوي .

الحديث أخرجه البخاري في عشرة مواضع،في : ٢ ـ كتاب الإيمان (٤٠) باب أداء الخمس من الإيمان ، الفتح (١ : ١٢٩)، من طريق علي بن الجعد، عن شعبة عن أبي جمرة ، عن ابن عباس، وفي كتاب الخمس ، عن أبي النعمان عن حماد ، وفي خبر الواحد ، عن علي بن الجعد ، عن شعبة ، وعن إسحاق ، عن النضر ، عن شعبة ، وفي كتاب العلم عن بندار ، عن غندر ،عن شعبة، وفي الصلاة عن قتيبة ، عن عباد بن عباد ، وفي الزكاة عن حجاج بن المنهال ، عن حماد ، وفي الخمس عن أبي النعمان ، عن حماد ، وفي مناقب قريش عن مسدد ، عن حماد ، وفي المغازي عن سليمان بن حرب، عن حماد ، وعن إسحاق ، عن أبي عامر العقدي ، عن قرة ، وفي الأدب عن عمران بن ميسرة ، عن عبد الوارث ، عن أبي التياح ، وفي التوحيد عن عمرو بن علي ، عن أبي عاصم ، عن قرة .

وأخرجه مسلم في : ١ ـ كتاب الإيمان (٦) باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين ، ح ٢٣ ـ ٢٦ (١ : ٤٦ ـ ٤٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأبو موسىٰ ، وبندار ، ثلاثتهم عن عبد ربه، وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، وعن نصر بن علي ، عن أبيه، عن قرة ، وأخرجه مسلم كذلك في « الأشربة »، عن خلف بن هشام ، عن حماد بن زيد ، وعن يحيى بن يحيى ، عن عباد ابن عباد .

وأخرجه أبو داود في « الأشربة » عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، وعن مسدد ، عن عباد ابن عباد ، وفي كتاب « السنة » عن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، وهو عند « الترمذي » في « الأشربة » عن قتيبة عن عباد ، وقال : حسن صحيح ، وأخرجه «النسائي » في «العلم»، عن بندار ، وفي « الإيمان » ، عن قتيبة ، عن عباد بن عباد ؛ وأخرجه مالك في « الموطأ » في كتاب « الأشربة » ، والإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٠) ومواضع أخرىٰ كثيرة .

بيان اللغات : (الدباء) = اليقطين اليابس ، اي الوعاء منه وهو القرع ، وهو جمع ، والواحدة : دباءة (الحنتم) = الجرار الخضر يجلب فيها الخمر ، (النقير) = جذع ينقرون وسطه وينبذون فيه ، (المقير) = هو المزفت ، وهو المطلي بالقار وهو الزفت، ومعنى النهي عن هذه الأربع هو أنه نهى عن الأنتباذ فيها ، وهو أن يجعل في الماء حبات من تمر أو زبيب ؛ أو نحوهما ليحلو ويشرب ، وإنما خصت هذه بالنهي لأنه يسرع إليها الإسكار فيها ، فيصير حراماً نجساً .

الحارث ، حدثنا سعيد هـو ابن أبي عروبـة ، عن قتادة ، حـدثنا غيـر واحد ممن لقي الوفد ، وذكر أبا نضرة أنه حدث عن أبي سعيد الخدري .

أنَّ وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ، قالوا : يا رسول الله إنـا حيٌّ من ربيعـة وبيننـا وبينـك كفـار مُضَـرَ ، وإنـا لا نقـدر عليـك إلا في الشهـر الحرام ، فمرنا بأمرٍ نَدعو إليه من وراءنـا من قومنـا ، وندخـل به الجنـة إذا نحن اخذنا به ، أو عملنا به ، فقال : آمـركم بأربـع ، وأنهاكم عن أربـع : ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وتقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكـاة : ، وتصومـوا رمضان : وتعــطوا الخمس من المغنم ، وأنهـاكم عن أربـع : عن الـدُّبَّـاء ، والحَنْتم ، والمُزَفَّتِ والنَّقِير ، قالوا : يا رسول الله وما عَلْمُكَ بالنَّقير ؟ قال : جذع تَنْقرونه ، ثم تلقون فيه من القطيعاء والتمر ، ثم تصبون عليـه الماء ، حتى يغلي فـإذا سكن شربتموه حتى [٦] إن أحدكم ليضرب ابن عمه بالسيف ، قـال: وفي القوم رجـل به ضربـة كذلـك ، قال: كنتُ أخبأُها حيـاءً من رسول الله ﷺ، فقـالوا : ففيمـا نشرب يا رسـول الله ؟ قال : اشـربوا في أسقيـة الأدم التي يُلاثُ على أفـواهها . قالوا يا رسول الله ! إن ارضنا كثيرة الجـرذان لا تبقى بها اسقيـة الأدم، قال: وإن أكلتها الجرذان ؛ وإن اكلتها الجرذان. قـال مرتين او ثـلاثا، ثم قـال نبي الله ﷺ لأشـجِّ عبد القيس : إن فيـك خصلتين يحبهما الله عـز وجـل ورسـولـه : الحلم والأناة .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث ابن أبي عروبة[٧] .

أخبرنا أبو علي : الحسين بن محمد الروذباري، أنبأنا اسماعيل بـن محمـد ابن اسماعيل الصفّـار، حدثنـا الحسين بن الفضل بـن السمـح ، حدثنـا قيس بن

---

(٦) في (ك) ، و (ح) : «فعسى أن» .

(٧) صحيح مسلم في : ١ ـ كتاب الإيمان ، (٦) باب الأمر بالإيمان بالله ،الحديث(٢٦)، (١ :٤٨ - ٤٩)، عن يحيى بن ايوب ، عن ابن عُكيَّة، عن سعيد بن أبي عروبة .

حفص الدارمي، حدثنا طالب بن حُجيرٍ العبدي ، حدثنا هود بن عبد الله بن سعيد، أنه سمع مَزيدة العصري[٨]، قال :

بينما النبي ﷺ يُحدث أصحابه اذ قال لهم : سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق ، فقام عمرُ فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكباً ، فقال : من القوم ؟ قالوا : من بني عبد القيس، قال : فما أقدمكم هذه البلاد أتجارة ؟ قالوا : لا ، قال : أما ان النبي ﷺ قد ذكركم آنفاً[٩] فقال خيراً، ثم مشى معهم حتى اتوا النبي ﷺ فقال عمر للقوم : هذا صاحبكم الذي تريدونه، فرمى القوم بأنفسهم من ركائبهم فمنهم من مشى اليه ومنهم من هرولَ ، ومنهم من سَعَى حتى اتوا النبي ﷺ، فأخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف الأشج في الركاب حتى اناخها ، وجمع متاع القوم ، ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد الرسول ﷺ فقبلها ، فقال له النبي ﷺ : ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله. فقال جَبْل جُبلتُ عليه ام تَخَلُّقاً مني ؟ قال : بل جبْلٌ، قال : الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله[١٠].

اخبرنا أبو علي الروذباري ، انبأنا ابو بكر بن داسة ، حدثنا ابو داود: محمد بن عيسى ، حدثنا مطر بن عبد الرحمن الأعنق ، قال: حدثتني ام أبان بنت الوازع بن زارع، عن جدّها زارع وكان في وفد عبد القيس ، قال :

فجعلنا نتبادر من رواحلنا فَنُقَبِّلُ يد رسول الله ﷺ ورجله ، وانتظر المنذر الأشج حتى أتى عَيْبَته، فلبس ثوبيه ، ثم أتى النبي ﷺ، فقال له ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة ، قال : يا رسول الله: انا أتخلق بهما أم الله

---

(٨) له ترجمة في أسد الغابة (١ : ٩٦) و (٤ : ٤١٧) .

(٩) ليست في (ح).

(١٠)رواه أبو يعلى والطبراني بسند جيد ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٤٧ ـ ٤٨).

جبلني عليهما ، قال : بل الله جبلك عليهما . قال : الحمد لله الذي جبلني على خلقتين يحبهما الله ورسوله[11] .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد ، أنبأنا أحمد بن سَلمان ، قال : قُرِىء على أبي قلابة : عبد الملك بن محمد الرقاشي وأنا أسمع ، قال : حدثنا رجاء بن سلمة ، حدثنا ابن المبارك ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس ، قال :

أول جمعةٍ جُمِّعت ـ بعد جمعة بالمدينة ـ جمعةُ البحرين بحواثاء قرية من قرى عبد القيس .

رواه البخاري في الصحيح عن حبّانَ عن ابن المبارك[12] .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بُكير ، عن ابن اسحاق ، قال :

قدم على رسول الله ﷺ الجارود بن المعلى بن عمرو بن حنش بن يعلى العبدي وكان نصرانيا في عبد القيس ، فحدثني بعض أصحابنا عن الحسن ، قال : كان الجارود بن المعلى رجلاً نصرانيا ، فجاء رسول الله ﷺ في وفد عبد القيس ، فقال : يا رسول الله إني على ديني ، وإني تارك ديني لدينك ، فتضمن لي ما فيه ، قال : نعم ، أنا ضامن لك أن الذي أدعوك إليه خيرٌ من الذي كنت عِليه ، فأسْلَمَ وأسلم أصحابُه .

ثم قال : يا رسول الله احملنا ، قال : والله ما عندي ما أحملكم عليه ،

---

(١١) مسند أحمد (٤ : ٢٠٦).

(١٢) فتح الباري (٢ : ٣٧٩) و (٨ : ٨٦).

فقال : والله يا رسول الله فإن بيننا وبين بلادنا ضَوَالَّ من ضوالِّ الناس ، فنتبلَّغُ عليها ، قال : لا ، تلك حَرَقُ النار .

ثم ذكر ابن اسحاق رجوع الجارود الى قومه وأنه كان حسن الإسلام صلباً على دينه حتى هلك(١٣) .

---

(١٣) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٨٦) ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٤٨).

بـــاب
وفد بني حنيْفَةَ[1]

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، [قال] :[2] : حـدثنا أبـو العباس محمـد بن يعقوب ، [قال] : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، [قال] : حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، قال : قدِمَ على رسول الله ﷺ وَفد بني حنيفة ، فيهم مُسَيْلمة الكـذاب ، فكـان منـزلهم في دارِ آمـرأة مِنَ الأنْصـار ، من بني النجـار ، فـأَتَـوْا بمسيلمـة الى رسول الله ﷺ ، يستـرونه بـالثيـاب ، ورسـول الله ﷺ جـالسٌ مـع أصحابه في يده عَسِيبٌ[3] من سعف النخل ، فلما انتهى الى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بـالثياب كلمـه وسألـه فقال لـه رسول الله ﷺ : لـو سألتني هـذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتكه .

---

(١) انظر في وفد بني حنيفة :
- طبقات ابن سعد (١ : ٣١٦).
- سيرة ابن هشام (٤ : ١٧٨).
- تاريخ الطبري (٣ : ١٣٧).
- عيون الأثر (٢ : ٢٩٩).
- صحيح البخاري (٦ : ٢ ـ ٤).
- البداية والنهاية (٥ : ٤٨).
- شرح المواهب (٤ : ١٩).

(٢) الزيادة من (ك)، وكذا في بقية الإسناد .

(٣) العسيب : جريد النخل .

قال ابن اسحاق : فقال لي شيخ من أهل اليمامة من بني حنيفة أن حديثه كان على غير هذا ، زعم أنَّ وَفد بني حنيفة أَتَوْا رسولَ الله ﷺ ، وخلفوا مسيلمة في رحلهم ، فلما أسلموا ذكروا له مكانه ، فقالوا : يا رسولَ الله إنا قد خلَّفنا صاحباً لنا في رحالنا ، وركابنا يحفظها لنا ، فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أَمَرَ به للقوم ، وقال : أما أنه ليس بأشركم مكاناً ، يعني لحفظه ضيعة أصحابه ، وذلك الذي يُريد رسول الله ﷺ ، ثم انصرفوا وجاءه بالذي أعطاه ، فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله ، وتنبأ ، وقال : إني أشركْتُ في الأَمْرِ معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له : أما أَنَّه ليس بأشرّكم مكاناً ، وما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أُشرِكتُ في الأمر معه ، ثم جَعَل يسجع السجاعات فيقول لهم فيما يقول مضاهاةً للقرآن لقد أنعم الله على الحَبْلى ، أخرج منها نَسَمَةً تسعى بين صفاق وحشا ، ووضع عنهم الصلاة ، وأحلَّ لهم الخمر والزنا ، وهو مع ذلك يشهدُ لرسولِ الله ﷺ أنَّهُ نَبيٌّ ، فأصفقت معه حنيفةُ على ذلك[٤] .

قال ابن اسحاق : وقد كان مسيلمة بن حبيب كتب إلى رسول الله ﷺ : من مسيلمة رسول الله ! إلى محمد رسول الله ، سلام عليك أما بعد : فإني قد أُشْركتُ في الأمر معك ، وأن لنا نصف الأمر ، ولقريش نصف الأمر ، ولكن قريشٌ قومٌ يعتدون فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب .

فكتب رسول الله ﷺ إلى مسيلمة : بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، وكان ذلك في آخر سنة عشر[٥] .

---

(٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٨٩ ـ ١٩٠).
(٥) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢١٠ ـ ٢١١).

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ، عن ابن اسحاق ، قال : فحدثني سعد بن طارق ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود ، عن أبيه ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ حين جاءه رسولاً مسيلمة الكذاب بكتابه يقول لهما وأنتما تقولان بمثل ما يقول ؟ قالا : نعم ، فقال : أما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما(٦) .

حدثنا أبو بكر بن فورك ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا المسعودي ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : جاء ابن النواحة وابن أُثال رسولين لمسيلمة إلى رسول الله ﷺ فقال لهما رسول الله ﷺ : تشهدان أني رسول الله ، فقالا : نشهد أن مسيلمة رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ : آمنتُ بالله ورسله ، ولو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما(٧) .

قال عبد الله : فمضت السنَّةُ بأن الرسُلَ لا تُقتَل .

قال عبد الله فأمَّا ابن أثالٍ فقد كفانا الله وأما ابن النواحَةِ فلم يزل في نفسي حتى أمكن الله تعالى منه .

قلت : أما ثُمَامةُ بن أثال فإنه أسلم وقد مضى الحديث في إسلامه .

وأما ابن النواحةِ فان ابن مسعود قَتلهُ بالكوفة حين أمكن الله منه .

أخبرنا أبو زكرياءَ بن أبي اسحاق المزكي ، قال : أنبأنا أبو عبد الله :

---

(٦) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢١٠).

(٧) اخرجه النسائي في السير (الكبرى) ، عن ابي قدامة السرخسي ، عن عبد الرحمن ، عن سفيان ، واشار اليه المزي في تحفة الاشراف (٧ : ٤٨).

محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، أنبأنا جعفر بن عون ، أنبأنا اسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، قال : جاء رجل الى عبد الله ابن مسعود ، فقال : إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤون قراءة ما أنزلها الله على محمد ﷺ : الطاحنات طَحْناً والعاجنات عجناً ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثَرْداً واللاقمات لَقْماً ، قال : فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلاً ورأسُهم عبد الله بن النَّوَّاح ، قال : فأَمَرَ به عبد الله فَقُتِلَ ، ثم قال : ما كنا بمحذور الشيطان من هؤلاء ولا كنا نحدِرُهُمْ إلى الشام لعل الله أن يكفيناهم .

أخبرنا ابن بشران ، أنبأنا أبو عمرو بن السماكِ ، حدثنا حنبل بن اسحاق ، حدثنا حسن بن الربيع ، حدثنا مهدي بن ميمون ، قال : سمعت أبا رَجَاءٍ العطارديَّ ، يقول : لما بُعثَ النبي ﷺ فسمعنا به لحقنا بمسيلمة الكذاب لحقنا بالنار ، قال[٨] وكنا نعبد الحجر في الجاهلية ، فإذا وجدنا حجراً هو أحسن منه نُلْقي ذاك ونأخذُه ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حَثْية من تراب ، ثم جئنا بغنم فحلبناها عليه ، ثم أطفْنَا به .

قال : وكنا في الجاهلية إذا دخل رَجَبٌ نقول جَاء مُنَصِّلُ الأسنَّةَ لا ندع حديدةً فيها سهْمٌ ولا حديدة في رمح الا انتزعناه فألقيناه .

رواه البخاري في الصحيح عن صلت بن محمد عن مهدي بن ميمون[٩] .

---

(٨) ليست في (ح).
(٩) صحيح البخاري (٦ : ٤).

بـــاب

رؤيـا رسول الله ﷺ في الأسـود العَنْسِيّ ومسيلمة الكـذابين ، وتصديق الله سبحانه رؤياه وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في الأمالي ، أخبرني أبو جعفر أحمد بن عبيد ابن إبراهيم الحافظ ، بِهَمَدانَ ، حدثنا أبو اسحاق إبراهيم بن الحسين دِيْزِيْلُ ، حدثنا أبو اليمان ، أنبأنا شعيب بن أبي حمزة ، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي حسين ، حدثنا نافع بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

قدم مُسَيلمة الكذاب على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ المدينة فجعل يقول : إنْ جَعَلَ لي محمدٌ الأمْرَ من بعده اتبعته ، وقدِمها في بشرٍ كثير من قومه ، فأقبل النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيسٍ بن شماسٍ ، وفي يد النبي ﷺ قطعة جريد ، حتى وقف على مُسيلمة وأصحابه فقال : ان سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ، ولن تَعْدُوَ أمْرَ الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنَّك الله ، وإني أراك الذي أريتُ فيه ما رأيتُ ، وهذا ثابت بن قيس بن شماس يُجيبُكَ عني ، ثم انصرفَ .

قال ابن عباس : فسألتُ عن قولِ النبي ﷺ أنك الذي أريت فيه ما رأيت ، فأخبرني أبو هريرة أنَّ النبيَّ ﷺ ، قال : بينا أنا نائمٌ رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهمَّني شأنهما ، فأوحيَ إليَّ في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا ، فأوّلتهما : كَذَّابين يخرجان من بعدي ، فهذا أحدهما العنسيُّ صاحب صنعاءَ ، والآخر مسيلمة صاحب اليمامة .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان[1] . ورواه مسلم عن محمد بن سهل بن عسكر عن أبي اليمان[2] .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِشٍ الفقيه ، أنبأنا أبو بكر محمد ابن الحسين القطان ، حدثنا أحمد بن يوسف السُلمي حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة ، قال : وقال رسول الله ﷺ : بينما أنا نائم إذ أُتيت بخزائنِ الأرض ، فَوُضع بين يدي سوارَان من ذهب فَكَبُرَا عليَّ ، وأهمَّاني ، فأوحي إليّ أن أنفخهما فنفختهما فذهَبَا ، فأوَّلْتُهما الكذابين اللذين أنا بينهما : صاحبُ صنعاء ، وصاحب اليمامة][3] .

رواه البخاري في الصحيح عن اسحاق بن نصرٍ .

ورواه مسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق[4] ، وقد صَدَّق الله تعالى رؤ يا رسوله ﷺ ؛ أما الأسود صاحب صنعاءَ فإنه قتله فيروز بن الديلمي .

أخبرنا بذلك أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنبأنا عبد الله بن جعفر النحوي ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا زيد بن المبارك الصنعاني ، وعيسى ابن محمد المروزي - كان جاور بمكة حتى مات - قالا : حدثنا محمد بن اسحاق الصنعاني ، حدثنا سُليمان بن وهب ، عن النعمان بن بُزُرْجَ ، قال : خرج أسود الكذاب وكانَ رجلا من بني عَنْسٍ ، وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيقُ ،

---

(١) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٧١) باب قصة الأسود العَنْسي ، الحديث (٩٣٧٨)، و (٩٣٧٩)، وفي : ٦١ - كتاب المناقب ، (٢٥) باب علامات النبوة في الإسلام، وفي التوحيد أيضاً عن ابي اليمان ، عن شعيب ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن نافع بن جبير .

(٢) مسلم عن محمد بن سهل بن عسكر في : ٤٢ - كتاب الرؤ يا ، (٤) باب رؤ يا النبي ﷺ، الحديث (٢١) ، ص (٤ : ١٧٨٠ - ١٧٨١).

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من (ح).

(٤) أخرجه البخاري في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٧٠) باب وفد بني حنيفة ، ومسلم في : ٤٢ - كتاب الرؤ يا ، (٤) باب رؤ يا النبي ﷺ الحديث (٢٢)، ص (١٧٨١).

والآخر شُقيقٌ ، وكانا يخبرانِـهِ بكلِّ شيء يَحْـدُثُ من أمْرِ النَّـاسِ ، فسار الأسـود حتى أخَذَ ذِمَارَ ، وكان باذانُ إذ ذاك مـريضاً بِصنعـاء ، فلما مـات ، جاءَ الأسـود شيطانُه وهو على قَصْرِ ذَمَارِ ، فأخبره بموتِ باذان ، فنادى الأسـود في قَوْمِـهِ : يا آل يَحَابِرَ ، ويَحَابِرُ فخذٍ من مرادٍ : ان سُحَيْقاً قد أجارَ ذَمَارَ ، وأباح لكم صنعاءَ . فذكر الحديث في خروجه إلى صنعاءَ وأخذه صنعاءَ ، واستنكاحه المرزبانـة امرأة باذان ، وإرسالها إلى دَاذويه خليفة باذان ، وفيروز ، وخُرَّزَاذَ بن بُزُرَّجَ وجرجست هـذا الشيطان فـائتَمِروا بـه وأنا أكفيكمـوه ، وأنهم ائتمروا بقتله مـع قيس بن عبد يغوث ، فاجتمع دَاذَوَيه وفيروزَ وأصحابهمـا ، وكان على بـاب الأسود ألف رجـل يحرسونه ، فجعلت المرزُبانَة تسقيه خمراً صرفاً فكلما قال : شُوْبُوْهُ ، صبت عليه من خَمْرٍ كان حتى سَكِرَ ، فدخـل في فراش بـاذان ، وكان من ريشٍ . فـانقلب عليه الفراش وجعـل دَاذَوَيْه وأصحابه ينضحون الجدار بالخل ويحفِرونـه من نحو بيوت أهل بُـزُرْجَ بحديـدةٍ ، حتى فتحوه قـريباً منـه . فذكـر الحديث في دخـول دَاذَوَيْهِ وَجَرْجسْتَ ، فلم يُرْزَقَا قَتْلَهُ ، فخـرجا فـدخل فيـروز وابن بُزُرْجَ فـأشارت اليهما المرأة : أنه في الفراش ، فتناول فيروز بـرأسِهِ ولحيتِـهِ فعصر عُنقَـهُ فدقَّهـا وطعنه ابن بُزُرْجَ بالخنجر فشقَّه من ترقوتِهِ إلى عانته ، ثم آحْتـزَّ رأسَهُ ، وخـرجوا وأخرجوا المرأة معهم وما أحبُّوا من متاع البيت وذكر الحديث(٥) .

وأمَّا قتل مسيلمة في حرب اليمامة في أيام أبي بكر الصـديق رضي الله عنه فإنه مشهور وسنأتي عليه في ذكر أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه إن شـاء الله عز وجل .

---

(٥) المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان (٣ : ٢٦٢) .

بـــاب

وفد طيّءٍ[1] منهم زيد الخيل وعديُّ ابن حاتم وما قال لزيد وإخباره ﷺ عديا ببعض ما يكون بعده وما ظهر فيه من آثار النبوة

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال :

قـدم على رسول الله ﷺ وفـد طيّء فيهم : زيد الخيـل ، فلما انتهـوا إليـه كلموه وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلامَ ، فـأسلموا وحسُن اسـلامُهم ، فقال رسول الله ﷺ : « ما ذُكِرَ لي رجل من العرب بفضلٍ ثم جاءني إلا رأيته دون مـا يقال لي فيه إلا ما كان من زَيد الخيل ، فإنه لم يُبْلَغْ كلما كان فيه » ثم سماه زيد الخير ، وقطع له كذا وكذا وأرضين معه ، وكتب له بذلك كتاباً ، فخرج من عنـد رسول الله ﷺ راجعاً إلى قـومه ، فقـال رسول الله ﷺ : « إنْ يَنْـجُ زيدٌ من حُمَّى

---

(١) انظر في وفد طيء :
- ابن سعد (١ : ٣٢١).
- سيرة ابن هشام (٤ : ١٨٨).
- عيون الأثر (٢ : ٣٠١).
- تاريخ الطبري (٣ : ١١١).
- نهاية الأرب (١٨ : ٧٦).
- البداية والنهاية (٥ : ٦٣).
- شرح المواهب (٤ : ٢٥).

(٢) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٨٨)، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٦٣).

المدينة فإنه » ! يقال قد سمَّاهَا رسول الله ﷺ باسم غير الحُمَّى ، وغير أم ملدم ، فلم يُثبته ، فلما انتهى من بلدِ نجد الى ماءٍ من مياهه ، يقال له : قَرْدَةُ أصابته الحُمَّى فمات بها ، فلما مات عَمدت إمرأته إلى ما كان من كُتبٍ معه فحرَّقتْهَا بالنار .

ثم ذكر ابن اسحاق حديث عدي بن حاتم وَفِرارَهُ وأخذَ خيل رسول الله ﷺ أختَهُ وقدومهم بها على رسول الله ﷺ [وأن النبي ﷺ] مَنَّ عليها وكساها وأعطاها نفقة ، فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام وأشارت على أخيها بالقدوم على رسول الله ﷺ وأنه قدم عليه وأسلم(٣) .

---

(٣) وتفصيل الخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٨٩)، قال :

وأما عدي بن حاتم فكان يقول ـ فيما بلغني ـ : ما من رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرأً شريفاً، وكنت نصرانياً ، وكنت اسير في قومي بالمرباع ، فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته ، فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعياً لإبلي : لا أبالك ، أعدد لي من إبلي أجمالاً ذللاً سماناً فاحتبسها قريباً مني فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطيء هذه البلاد فآذني ، ففعل . ثم (إنه) أتاني ذات غداة فقال : يا عدي ، ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإني قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد . قال : فقلت : فقرب إليَّ أجمالي ، فقربها ، فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام ، فسلكت الجوشية ، (ويقال : الحوشية ، فيما قال ابن هشام) وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر . فلما قدمت الشام أقمت بها، وتخالفني خيل لرسول الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن اصابت ، فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبايا من طيء ، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام . قال : فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد ، كانت السبايا تحبس فيها ، فمر بها رسول الله ﷺ ، فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة ، فقال : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليَّ منّ الله عليك . قال : « وَمَنْ وافدك ؟» قالت : عدي بن حاتم ، قال : « الفار من الله ورسوله ؟» قالت : ثم مضى رسول الله ﷺ وتركني ، حتى إذا كان من الغد مر بي ، فقلت له مثل ذلك ، وقال لي مثل ما قال بالأمس . قالت : حتى إذا كان بعد الغد مر بي ، وقد يئست منه ، فأشار إليَّ رجل من خلفه : أن قومي فكلميه . قالت : فقمت إليه ، فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليَّ منَّ الله عليك ، فقال ﷺ : « قد فعلت فلا تعجلي بخروجٍ حتى تجدي من قومك من يكون =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، انبأنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ،

= لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنيني ». فسألت عن الرجل الذي اشار الى ان أكمله ، فقيل : علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ، وأقمت حتى قدم ركب من بلى أو قضاعة . قالت : وإنما أريد أن اتي أخي بالشام، قالت : فجئت رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ، قال : فكساني رسول الله ﷺ ، وحملني ، وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام . قال عدي : فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينةٍ تصوب إليَّ تؤمنا ، قال : فقلت : ابنة حاتم ؟ قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت عليَّ انسحلت تقول : القاطع ، الظالم ، احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ، قال : قلت : أي أخيه لا تقولي إلا خيراً ، فوالله مالي من عذرٍ، لقد صنعت ما ذكرت . قال : ثم نزلت ، فأقامت عندي ». فقلت لها وكانت امرأة حازمة : ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، فان يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تذل في عز اليمن وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا للرأي . قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخلت عليه وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : « من الرجل» ؟ فقلت : عدي بن حاتم ، فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها . قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك ، قال : ثم مضى بي رسول الله ﷺ، حتى (إذا) دخل بي بيته تناول وسادة من أدمٍ محشوة ليفا ، فقذفها إلي ، فقال : « اجلس على هذه » . قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال : «بل أنت ». فجلست عليها ، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك . ثم قال : إيه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسياً ؟» قال : قلت : بلى ، قال : « أو لم تكن تسير في قومك بالمرباعِ ؟» قال : قلت : بلى ، قال : « فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ». قال : قلت : أجل والله ، وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل . ثم «لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها (حتى) تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم ، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم ». قال : فأسلمت ، وكان عدي يقول : قد مضت اثنتان ، وبقيت الثالثة ، ووالله لتكونن : قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة : ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه .

قـال : سمعت سماك بن حـرب ، قال : سمعت عَبَّـاد بن حبيش ، يحـدث عن عدي بن حاتم ، قال :[٤].

جـاءت خَيْـل رسـول الله ﷺ أو قـال رسله وانـا بعَقْـرَب فـأخـذوا عمتي ، وناساً ، قال : فلما أتـوا بهم رسول الله ﷺ فصفُّوْا له ، قـالت : يا رسـول الله ! غاب الوافد، وانقطع الولد ، وأنـا عجوز كبيـرة ما بي من خدمـة ، فمُنَّ عليَّ مَنَّ الله عليك ، قال : من وافِدُك ؟ قالت : عدي بن حاتم ، قال : الذي فَـرَّ من الله ورسوله ؟ قالت : فمنَّ عليَّ ، قالت : فلما رَجَع وَرَجُـلٌ الى جَنْبِهِ تَـرى أنه عليّ قال : سَليه حُملاناً ، قال : فسألتُهُ فأمر لها به ، قال : فأتتني فقالت : لقد فعلتُ فَعْلَةً ما كان أبوك يَفْعَلُهَا ائته راغباً أوْ راهباً ، فقد أتاه فلان فـأصاب منـه ، قال : فـأتيتهُ، فـإذا عنده امـرأةٌ وصبيان اوصبيّ ، فـذكـر قُـربَهم من النبي ﷺ، قـال : فعرفت انه ليس مُلك كسرى ، ولا قيصر، فقال لي : يا عـديُّ بن حاتم مـا أُفرُّك أن يُقال لا إله إلا الله ، فهل من إله إلا الله، مـا أفرُّك ان يقـال الله اكبر فهـل من شيء هو اكبر من الله ، فـأسلمتُ فرأيت وجهـه استبشرَ ، وقـال : ان المغضوبَ عليهم اليهـود، وإنَّ الضالين النصـارىٰ ، ثم سألـوه فحمـد الله وأثنى عليـه ، ثم قال : أما بعدَ فلكم أيها النـاس ان ترضخـوا من الفضل أرتْضَـخَ امرُؤٌ بصَـاعٍ ، ببعض صاع ، بقبضه، ببعض قبضهٍ ، قال شعبةُ : واكثرَ علمي انه قال: بتمرةٍ، بشق تمرةٍ ، وان احدكم لاَقى الله عز وجل فقائِـل ما اقـول : ألم اجعلك سميعاً بصيراً ؟ الم اجعل لك مالاً وولداً ؟ فماذا قَدَّمتَ ؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه ، وعن شماله ، فـلا يجد شيئـاً ، فما يتقي النـار إلاّ بوجهـه ، فـاتقوا النـار ولو بشق تمرةٍ، فـإن لم تجـده فبكلمـة لينـةٍ ، اني لا أخشى عليكم الفاقَةَ لينصرنّكم الله عزّ وجل ، او ليعطينكم ، او ليفتح لكم حتى تسير الـظعينةُ

(٤) اخرجه بطوله الإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٣٧٨ ـ ٣٧٩) ، وبعضه باختلاف يسير في الترمذي في تفسير سورة الفـاتحة الحـديث (٢٩٥٣)، ص (٥ : ٢٠٢ ـ ٢٠٤) ، وقال : « حسن غـريب لا نعرفه إلا من حديث سماك ».

بين الحيرة ويثرب او اكثر ما تخاف السَّرَقة على ظعينتها .

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا ابو بكرٍ : محمد بن عبد الله بن يوسف العُماني، حدثنا ابو سعيدٍ عبيدُ بن كثير بن عبد الواحد الكوفي ، حدثنا ضِرَارُ بن صُرَدٍ، قال: حدثنا عاصم بن حُميد ، عن أبي حمزة وهما الثُّمَاليُّ ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعي ، قال : قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: يا سبحان الله ! ما ازهدَ كثيراً من الناس في خِيرٍ عجباً ، لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له ان يسارع في مكارم الأخلاق فإنها تدل على سُبُلِ النجاح فقام اليه رجل فقال: فداك أبي وأمي يا امير المؤمنين اسمعته من رسول الله ﷺ: قال : نعم ، وما هو خيرٌ منه : لَمَّا أتى بسباياطَيّء وقفت جارية حمراء لعساء ذَلفاءُ عَيْطاءُ، شَمَّاءُ الأنفِ، معتدلَةُ القامةِ والهامة ، دَرْمَاءُ العين ، خدِلة الساقين ، لفاءُ الفخذين ، خميصةُ الخصرين، ضامرةُ الكشحين ، مصقولة المتنين ، قال : فلما رأيتها أُعْجبتُ بها وقلت : لاطلِبنَّ الى رسول الله ﷺ يجعلها في فيئي فلمَّا تكلمتْ أُنْسِيْتُ جمالها لما رأيت من فصاحتُها ، فقالت: يا محمد ! إن رأيت ان تخلى عنا ولا تُشْمِت بي أحياءَ العرب فإني ابنة سَيِّد قومي، وان أبي كان يَحْمى الذمارَ، ويَفُك العاني ، ويشبع الجائع، ويكسو العاري ، ويقري الضيف، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ، ولا يَرُدَّ طالب حاجة قط ، انا ابنة حاتم طيّء ، فقال النبي ﷺ: يا جارية ! هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحَّمنا عليه، خَلوا عنها فإنَّ اباها كان يُحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الاخلاق ، فقام أبو بردة بن دينار، فقال: يا رسول الله! الله عزَّ وجل يحب مكارم الأخلاق ؟ فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحدٌ إلاَّ بحسن الخلق[٥] .

---

(٥) نقله الحافظ ابن كثير عن المصنف . البداية والنهاية (٥ : ٦٧ ـ ٦٨)، وقال :« هذا حديث حسن المتن ، غريب الإسناد جداً ، عزيز المخرج ».

أخبرنا ابو الحسن : علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عُبيد الصفَّار، حدثنا اسماعيلُ بن إسحاق القاضي ، حدثنا سُليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد يعني ابن سيرين، قال : قال أبو عبيدة بن حذيفة ، قال رجل: كنت أسأل الناس عن حديثِ عدي بن حاتم وهو الى جنبي لا أسأله ، فأتيته ، فقال: بَعَثَ الله محمداً ﷺ، فكرهتُه أشدّ ما كرهتُ شيئاً قط ، فخرجت حَتى اقصى أرض العرب مما يلي الروم ، ثم كرهت مكاني اشد مما كرهت مكاني الأول، فقلت : لو أتيته فسمعت منه فاتيتُه فقدمت المدينة فاستشرفني الناسُ ، وقالوا : جاء عدي بن حاتم الطآئيُّ، جاء عدي بن حاتم ، فقال : يا عدي بن حاتم ! أسلم تَسْلم ، فقلت إني على دينٍ ، قال : أنا أعلم بدينك منك قلت : انتَ أعلم بديني مني ؟ قال : نعم ، قال هذا ثلاثا ، قال : ألست ركوسِيًّا(٦) ؟ قلتُ: بلى، قال : ألست تَرْأسُ قَوْمَكَ ؟ قلت : بلىَ، قال : ألست تأخذ المْرَباع(٧) ؟ قلت : بلى ، قال : فإن ذلك لا يحل لك في دينك ، قال : فوجدتُ بها عليَّ غضاضةً .

ثم قال : إنه لعله أن يمنعك أن تُسْلِمَ أَن ترى بمن عندنا خَصَاصَةً، وترى الناس علينا إلباً واحداً، هل رأيت الحيرَة قلت : لم أرها، وقد علمت مكانَها ، قال: فإن الظعينة سترحل من الحيرة تطوفُ بالبيت بغير جوَارٍ، ولَتُفتحنَّ علينا كنوز كسرى بن هُرْمُزَ ، قلت : كنوز كسرى بن هُرْمُزَ، قال : كنوز كسرى بن هُرْمز ، وليفيْضَنَّ المال حتى يهم الرجل من يقبلُ ماله منه صدقةً، قال: فقد رأيت الظعينة تَرَحَّلُ من الحيرة بغير جوار، وكنتُ في اول خيل أغارت على المدائن ووالله لتكونن الثالثة انه لحديث رسول الله ﷺ(٨).

---

(٦) (الركوسية) = قوم لهم دين بين دين النصارى والصابئين.

(٧) (المرباع) = ربع الغنيمة .

(٨) سيرة ابن هشام (٤ : ١٩١)، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٦٣ - ٦٤).

وأخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد بن عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب [قال][9] حدثنا أحمد بن عبد الجبار [قال]: حدثنا يونس بن بُكير، عن سعيد بن عبد الرحمن، عن محمد بن سيرين، عن أبي عبيدة بن حذيفة بن اليمان، عن رجل كان يسمى اسمين : انه دَخَلَ على عدي بن حاتم فذكر الحديث بمعناه .

وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنبأنا ابو الحسن : محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدة ، حدثنا ابو عبد الله البوسنجي ، حدثنا ابو صالح الفرآءُ: محبوب بن موسى ، أنبأنا مخلد بن الحسين ، عن هشام بن حسان ، عن محمد ابن سيرين، عن ابي عبيدة بن حذيفة ، عن عدي بن حاتم الطائي، فذكر هذا الحديث يزيد ويَنْقُصُ فمما زاد، قال: فأتيت رسول الله ﷺ وهو جالس على وسادة من ادم فلما رآني قام قائماً وأخذ الوسادة فالقاها إليّ فجلست عليها وجلس هو بالأرض فلما رأيته صنع ما صنع وقعتْ عليَّ غضاضةٌ وعلمتُ انه ليس يُريدُ علوّاً في الدنيا ولا فساداً[10].

أخبرنا أبوعمرو محمد بن عبد الله الأديب ، أنبأنا ابو بكر الاسماعيلي ، قال : انبأنا الحسن بن سفيان ، حدثنا اسحاق بن إبراهيم ، أنبأنا النضر بن شميل ، قال أبو بكر : واخبرني القاسم بن زكريا ، حدثنا احمد بن منصور زَاجْ حدثنا النضر بن شميل ، انبأنا اسرائيل انبأنا سعد الطائي ، أنبأنا مُحلٌ بن خليفة ، عن عدي بن حاتم، قال :

بينا أنا عند النبي ﷺ وأتاه رجل فشكا اليه الفاقة ، وأتاه آخر فشكاه قطع السبيل ، قال : يا عدي بن حاتم ! هل رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد أنبئت

---

(٩) الزيادة من (ك).

(١٠) موجودة في سيرة ابن هشام ، في الموضع السابق.

عنها ، قال: فإن طالت بك حياة لتمرنّ الظعينة ، قال أبو بكر : الصحيح لترينّ الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احداً إلا الله - قلت فيما بيني وبين نفسي فأين زعَّار طيء الذين سَعَّرُوا البلاد - ولئن طالت بك حياةٌ لتفتحن كنوز كسرى ، قلت : كسرى بن هرمز ، قال : كسرى بن هرمز، ولئن طالتْ بك حياة لترين الرجل يُخْرج مِلءَ كفيه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله ، وليلقين الله احدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان، فلا يرى الا جهنم ، وينظر عن شماله فلا يرى الا جهنم ، قال عدي سمعت رسول الله ﷺ يقول : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجد تمرة فبكلمة طيبة .

قال عدي : قد رأيت الظعينة ترتحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله ، وكنتُ فيمن افتح كنوز ابن هرمز ، ولئن طالت بكم حياةٌ سَتَرَوْنَ ما قال أبو القاسم ﷺ .

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن الحكم عن النضر بن شميل(١١)
وأخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، أنبأنا ابو سهل بن زياد النحوي ببغداد، حدثنا محمد بن الفضل السقطي حدثنا حامد بن يحيى قال : أنبأنا سفيان الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ : كيف بكمْ اذا خرجت الظعينة من قصور اليمن حتى تأتي الحيرة لا تخاف إلا الله ؟ قال : قلت : يا رسول الله فأين طيءٌ وخيلها ورجالها ومقانبُها ؟ قال : إذاً يكفيك الله طَيئاً ومن سواها .

وأخبرنا أبو بكر أنبأنا أبو سهل حدثنا محمد حدثنا حامد، حدثنا سفيان ،

---

(١١) اخرجه البخاري عن محمد بن الحكم في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٥) باب علامات النبوة في الإسلام ، الحديث (٣٥٩٥)، فتح الباري (٦ : ٦١٠ - ٦١١).

عن بيان بن بشر ، عن الشعبي ، عن عدي بـن حاتم، عن النبي ﷺ، نحوه وزاد فيه : لا تخاف الا الله او الذئب على غنمها .

قال عدي : فاشهدُ لرأيت الظعينة خرجت من صنعاء حتى نزلت الحيـرة لا تخاف شيئاً إلا الله تعالى .

بــاب

قدوم جرير بن عبد الله البجلي[1] على النبي ﷺ وإخباره أصحابَـهُ فيما بين خـطبته بـدخولـه على صفته ثم دعـائه لـه حين بعثه في رجـال من أحمس إلى ذي الخلصة وما ظهر في كل واحدٍ منهما [من] آثار النبوة

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، أنبأنا حمزة بن العباس العَقبي ببغداد، حـدثنا محمد بن عيسى بن حَيَّان، حدثنا شبابة بن سَوَّارٍ، حدثنـا يونس بن ابي إسحـاق (ح).

وأنبأنا أبو حازم عمر بن احمد العَبْدُوِيُّ الحافظ ، أنبأنا أبو أحمد : محمـد ابن محمـد الحافظ ، أنبـأنا ابـو بكر محمـد بن اسحاق بن خـزيمة ، حـدثنا ابـو عمـار : الحسين بن حُـريث ، حـدثنـا الفضـل بن مـوسى ، عن يـونس بن أبي إسحاق، عن المغيرة بن شبل ، عن جرير بـن عبد الله ، قال :

لمـا دنـوت من مـدينـة رسـولِ الله ﷺ أُنخت راحلتي ، وحللت عيبتي[2] فلبستُ حُلَّتي ، فـدخلتُ ورسول الله ﷺ يَخْـطُبُ ، فسلَّم عليَّ رسـول الله ﷺ، فرماني الناسُ بالحـدق ، فقلت لجليسي : يا عبـد الله ! هل ذَكَـرَ رسول الله ﷺ من أمري شيئاً ؟ قال[3]: نعم ذكرك بأحسن الذكرِ بينما هو يخطب إذْ عـرض له في

---

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة ، البجلي الصحابي يُكنى ابا عمرو ، وقيل : يكنى : ابا عبد الله . له ترجمة في الإصابة، واسد الغابة .

(٢) (العيْبة) : ما يجعل المسافر فيه ثيابه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٣٦٠ - ٣٦٤) ، والطبراني برجال ثقات .

خطبته ، فقال : إنه سيدخل عليكم من هذا الباب او من هـذا الفج مِنْ خيـرِ ذي يَمَنٍ ، وان على وَجْهِهِ لمسْحةِ مَلَكٍ فحمدت الله على ما أبلاني .

لفظ حديث أبي حازم .

أخبـرنا أبـو عبد الله الحـافظ ، حـدثنـا أبـو عمْـرٍو: عثمـان بن أحمـد بن السمـاك ، حـدثنـا الحسن بن سَلَّامٍ السـواقُ ، حـدثنـا محمـد بـن مقـاتـل الخراسانيُّ ، حدثنا حسين بن عُمَرَ الأَحْمَسيُّ، حَدَّثنـا اسماعيـل بن أبي خالـد، عن قيس بن ابي حازم ، عن جرير بـن عبد الله ، قال :

بعث إليَّ رسـول الله ﷺ فـأتيتـهُ ، فقـال: يـا جـريـر ! لأي شيء جئتَ ؟ قلت : جئت لأسْلِمَ على يديك يا رسول الله ، قال: فألقي اليَّ كسَاءً ، ثم أقبـل على أصحـابه ، ثم قـال: «إذا أتاكم كـريم قومٍ فـأكرمـوه »، فقال لي رسـول الله ﷺ: « يا جرير ! أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وأن تؤمن بـالله ، واليوم الآخـر ، والقدرِ خيـره وَشَرِّهِ، وتصلي الصـلاة المكتـوبـة، وتؤدي الزكاة المفروضة»، قال: ففعلت فكان بعد ذلك لا يراني إلا تَبَسَّمَ في وَجْهي(٤) .

أخبـرنا أبـو عبد الله الحـافظ ، حدثنـا أبـو عبـد الله : محمـد بـن يعقـوب الحافظ ، حدثنـا محمد بن عبـد الوهـاب الفرآءُ، انبـأنا يعلى بن عبيـد ، حدثنـا إسماعيل بن أبي خالد (ح).

وأنبأنا ابو النصر الفقيه، حدثنا عثمان بن سعيد الدارميُّ، حدثنا عَمْـرُو بـن عون الواسطي ، حدثنا خالد ، عن اسماعيل، عن قيس ، عن جرير ، قال :

---

(٤) رواه الطبراني وابن سعد عن جرير ، ونقله ابن كثير في تاريخه (٥ : ٧٨) عن المصنف ، وقـال : «هذا حديث غريب من هذا الوجه ».

قال لي رسول الله ﷺ: ألا تُريحني من ذي الخَلَصة[٥] ؟ فقلت : يا رسول الله ! إني كِفْلٌ لا أثبتُ على الخيل، قال : فضربَ النبي ﷺ في صدري، ثم قال: « اللهم ثَبِّتْهُ واجْعَلْهُ هادياً مَهْدياً ».

قال : فسرتُ إليها في مائة وخمسين فارساً من أحمس ، فأتيناها، فحرقناها ناراً، قال: وكان يقالُ لها كعبة اليمانية قد سُيِّرَتْ فيها نُصُبٌ لهم ، قال قيس فاتى رجل من أَحْمَسَ النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ! والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها ، كأنها جملٌ أجربُ . قال: فبارك النبيُّ ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مراتٍ ، قال قيس : فبعث جريرٌ بشيراً . أبا أرطاة ـ

لفظ حديث لخالد بن عبد الله رواه البخاري في الصحيح عن مسددٍ عن خالد[٦].

وأخرجاه من أوجه عن اسماعيل[٧].

---

(٥) (الخَلَصة) : بفتح الخاء المعجمة ، واللام المهملة ، وهو نبات له حب احمر ، وذو الخلصة اسم البيت الذي فيه الصنم .

(٦) أخرجه البخاري عن مسدد في : ٥٦ ـ كتاب الجهاد ، (١٥٤) باب حرق الدور ، والنخيل ، الحديث (٣٠٢٠)، فتح الباري (٦ : ١٥٤)، والبخاري عن مسدد أيضاً مختصراً في : ٦٤ ـ كتاب المغازي (٦٢) باب غزوة ذي الخلصة، الحديث (٤٣٥٥)، فتح الباري (٨ : ٧٠).

(٧) البخاري : فتح الباري الموضع السابق، الحديث (٤٣٥٦) ومسلم في : ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ، (٢٩) باب من فضائل جرير بن عبد الله ، الحديث (١٣٧)، (٤ : ١٩٢٦).

بـــاب

قدوم وائِل بن حُجْرٍ[1]

ذَكَرَ محمد بن حُجْرٍ ، عن سعيد بن عبد الجبار بن وائـل بن حُجْرٍ ، عن أبيه، عن عبد الجبار ، عن أمه أم يحيى ، عن وائل بن حُجْرٍ، قال :

بلغنا ظهور رسول الله ﷺ وأنا في ملك عظيمٍ وطاعةٍ عظيمةٍ، فرفضت ذلك ورغبت في الله وفي رسوله وفي دينـه ، فلما قـدمتُ على رسول الله ﷺ أخبـرني أصحابه انه بشرهم بمقدمي قبل أن أقدمَ بثلاث وذكر حديثاً طويـلاً ذكر البخـاري بعضه في التاريخ[2].

---

(١) قال ابن عبد البر :

هو وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل الحضرمي يكنى أبا [هنيدة ، الحضرمي]، وكان قيلا من أقيال حضرموت ، وكان أبوه من ملوكهم ، وفد على رسول الله ﷺ ، ويقال إنه بشر به أصحابه قبل قدومه فقال : « يأتيكم وائل بـن حجر من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً راغباً في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية أبناء الملوك ». فلما دخل عليه رحب به وأدناه من نفسه على مقعده .

(٢) في « التاريخ الكبير » (٤ : ١٧٥ ـ ١٧٦) ، ورواه البزار، والطبراني ، وبقية الخبر .

بلغنا ظهور رسول الله ﷺ وأنا في بلد عظيم ورفاهية عظيمة فرفضت ذلك ، ورغبت إلى الله عز وجل وإلى رسول الله ﷺ. فلما قدمت عليه اخبرني أصحابه انه بشر بمقدمي عليهم قبل أن اقدم بثلاث ليالٍ ، قال الطبراني : فلما قدمت على رسول الله ﷺ سلمت عليه فرد عليَّ، وبسط لي رداءه وأجلسني عليه، ثم صعد منبره وأقعدني معه ورفع يديه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ـ واجتمع النـاس إليه فقـال لهم : « يا أيهـا النـاس، هـذا وائـل بن حجـر قـد أتـاكم من أرض بعيـدة ، من حضرموت ، طائعاً غير مكره، راغباً في الله ورسولـه وفي دين بيته، بقيـة أبناء الملوك » فقلت : يـ =

= رسول الله، ما هو إلا أن بلغنا ظهورك ، ونحن في ملكٍ عظيم وطاعة ، وأتيتك راغباً في دين الله، فقال : « صدقت ». وعن وائل حجر قال : جئت رسول الله ﷺ فقال : « هذا وائل بن حجر جاء حباً لله ولرسوله » وبسط يده وأجلسه وضمه اليه وأصعده المنبر ، وخطب الناس فقال : «ارفقوا به فإنه حديث عهد بالملك ». فقلت إن أهلي غلبوني على الذي لي فقال : « أنا اعطيكه وأعطيك ضعفه ».

وروى الطبراني ، وأبو نعيم أن رسول الله ﷺ أصعده اليه على المنبر ، ودعا له ، ومسح رأسه وقال : «اللهم بارك في وائل وولد ولده » ونودي : الصلاة جامعة ، ليجتمع الناس سروراً بقدوم وائل ابن حجر الى رسول الله ﷺ وأمر رسول الله ﷺ معاوية بن أبي سفيان ان ينزله منزلاً بالحرة فمشى معه ، ووائل راكب، فقال له معاوية : اردفني خلفك - [وشكا إليه حر الرمضاء] قال : لست من أرداف الملوك. قال : فألق الي نعليك . قال : لا ، إني لم أكن لألبسهما وقد لبستهما. قال: إن الرمضاء قد احرقت قدمي. قال : امشي في ظل ناقتي ، كفاك به شرفاً .

بــاب
قدوم الأشعريين وأهل اليمن

أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أنبأنا حاجب بن أحمد، حدثنا عبد الرحيم بن منيب ، حدثنا يزيد بن هارون ، عن حميد ، عن انس بن مالك :

أن النبيَّ ﷺ قال﴿ يَقْدِمُ قومٌ هم أَرَقُّ منكم قلوباً ﴾ فقدم الأشعريّون منهم : ابو موسى ، فجعلوا يرتجزون .

غدا نَلْقى الأحبة محمداً وحِزْبَه

قلتُ : وقد مضى قبل هذا ما يدل على أنَّ قدوم أبي موسى الأشعري مع أصحابه كان مع أبي جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ من الحبشة زمن خيبر ، ويحتمل أن يكون رجع إلى من بقي من قومه فقدم بهم والله أعلم .

وقد أخبرنا طاهر الفقيه ، أنبأنا أبو عبد الله الصفار ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا أبو معمر ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن أبيه ، عن سِماك بن حرب ، عن عِياض الأشعري ، عن أبي موسى ، قال :

تلوتُ عند النبي ﷺ ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويُحبونه﴾[1] فقال لي

---

(١) الآية الكريمة (٥٤) من سورة المائدة .

رسول الله ﷺ : « هم قَومُك يا أبا موسى أهل اليمن »[٢].

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنبأنا اسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا عبدُ الكريم بن الهيثم ، حدثنا أبو اليمان ، أخبرني شعيب ، عن الزهري ، قال : حدثنا ابن المسيب أن أبا هريرة ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : جاء أهل اليمن هُم أرق أفئدة وأضعف قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانيةٌ ، السكينة في أهل الغنم ، والفخر[٣] والخيلاء[٤] في الفدادِين[٥] أهل الوبر[٦] ، قبل مطلع الشمس .

رواه مسلم في الصحيح ، عن عبد الله الدارمي ، عن أبي اليمان[٧] .

---

(٢) رواه السيوطي في الدر المنثور (٢ : ٢٩٢) ، وقال : « أخرجه ابو الشيخ ، وابن مردويه ، والحاكم في جمعه لحديث شعبة والبيهقي »، وقال القرطبي في تفسيره للآية ، قال الحسن وقتادة وغيرهما : نزلت في أبي بكر الصديق وأصحابه . وقال السدي : نزلت في الأنصار. وقيل : هي إشارة الى قوم لم يكونوا موجودين في ذلك الوقت ، وأن أبا بكر قاتل اهل الردة بقوم لم يكونوا وقت نزول الآية ؛ وهم أحياء من اليمن من كندة وبجيلة ، ومن أشجع . وقيل : إنها نزلت في الأشعريين ؛ ففي الخبر أنها لما نزلت قدم بعد ذلك بيسير سفائن الاشعريين ، وقبائل اليمن من طريق البحر، فكان لهم بلاء في الإسلام في زمن رسول الله ﷺ، وكانت عامة فتوح العراق في زمن عمر رضي الله عنه على يدي قبائل اليمن ؛ هذا أصح ما قيل في نزولها ، والله أعلم. وروى الحاكم أبو عبد الله في « المستدرك » بإسناده : أن النبي ﷺ أشار إلى ابي موسى الأشعري لما نزلت هذه الآية فقال : ﴿هم قوم هذا ﴾ قال القشيري : فاتباع ابي الحسن من قومه ؛ لأن كل موضع أضيف فيه قوم إلى نبي أريد به الأتباع .

(٣) الفخر : بفاء مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فراء : ادعاء العظم والكبر والشرف .

(٤) الخيلاء : والخيلاء بضم الخاء المعجمة وكسرها : الكبر والعجب .

(٥) الفَدَّادُون : بفاء مفتوحة فدال مهملة مفتوحة مشددة فألف فدال مهملة اخرى : الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم [واحدهم فداد يقال فد الرجل يفد فديداً إذا اشتد صوته]. وقيل هم المكثرون من الإبل وقيل هم الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان . وقيل بتخفيف الدال جمع فدان وهي البقر التي يحرث بها وأهلها اهل جفاء وغلظة.

(٦) الوبر : بواو فموحدة مفتوحتين فراء للإبل بمنزلة الشعر لغيره .

(٧) أخرجه مسلم في : ١ ـ كتاب الإيمان (٢١) باب تفاضل اهل الإيمان فيه ، ورجحان اهل اليمن =

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي ، أنبأنـا أحمد بن سلمـان الفقيه ، حدثنا الحسن بن مُكرَم (ح) .

وأنبأنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن يعقوب الأيادي ببغداد ، أنبأنا أحمد بن يوسف بن خـلاد إلنصيبيُّ ، حدثنـا الحارث بن محمـد ، قالا : حـدثنا يزيد بن هارون ، أنبأنـا ابن أبي ذئب ، عن الحارث بن عبـد الرحمن بن محمـد ابن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، قال : كنـا مع رسـول الله ﷺ في سفر، فقـال : أتـاكم أهل اليمن كـأنهم السحاب ، هم خيـار مَنْ في الأرض ، فقـال رجـل من الأنصـار : إلا نحن يا رسـولَ الله ، فسكتَ ، ثم قال : إلاَّ نحن يـا رسـول الله، فسكتَ، ثم قال : إلا نحن ، قال : إلا أنتم كلمة ضعيفة[٨] .

أخبرنا أبو الحسن بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنـا محمد ابن سليمان الباغَنديُّ ،حدثنا خلاد بن يحيى، حدثنا سفيان بن سعيد (ح) .

وأنبأنا أبو عمرو البسطامي ، أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي ، أنبـأنا القـاسم بن زكريا ، حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا سفيان ، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز ، عن عمران بن حصين ، قال :

جـاء نفرٌ من بني تميم الى رسـول الله ﷺ، فقال : ابشـروا يا بني تميم ، قالوا : بشرتنا فأعطنـا ، فتغير وجـهُ رسول الله ﷺ ، وجـاء نفرٌ من اهـل اليمن ، فقال : اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم، قالوا : قد قبلنا .

رواه البخاري في الصحيح عن عمرو بن علي[٩]

= فيه ، الحديث (٨٩) ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبي اليمان، عن شعيب ، عن الزهري : . . . ص (١ : ٧٣).

(٨) رواه الحافظ ابن قيم الجوزي في زاد المعاد ،ونقله عنه الصالحي في السيرة الشامية (٦ : ٤١٦).

(٩) البخاري عن عمرو بن علي في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٧٤) باب قدوم الاشعـريين ، الحديث (٤٣٨٦) ، فتح الباري (٨ : ٩٨).

بـــاب

قدوم الحكم بن حَزْنٍ[1] وحكاية صفة خطبته [ﷺ] يوم الجمعة

أخبرنا ابن قتادة ، أنبأنا ابو عمرو بـن مطر ، أنبأنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ، حدثنا الحكم بن موسى ، حدثنـا شهاب بن خـراش أبو الصلت الحَوْشبي ، عن شعيب بن زريق الطّائفي ، قال : كنت جالسـاً إلى رجلٍ يقـال له الحكم بن حَزْن الكُلْفيُّ ، وله صحبة من رسول الله ﷺ ، فأنشأ يحدثنا ، قال :

قدمت إلى رسول الله ﷺ سابع سبعـة ، أو تاسـع تسعة ، قـال : فأَذِنَ لنـا فدخَلْنَا ، فقلت : يا رسول الله أَتَيْناكَ لتدعـو لنا بخيـر ، قال : فـدعا لنـا بخيرٍ ، وأمر بنا فأنزلنا ، وأَمَرَ لنا بشيء من تمرٍ ، والشَّأْنُ يومئـذ إذ ذاك دُونٌ ، فلبثنا عنـد رسول الله ﷺ أياماً شهدنا فيها الجمعة ، قال : فقـام رسول الله ﷺ متـوكئاً على قـوسٍ أو قـال : عصـــا ، فَحَمِدَ الله ، وأثنىٰ عليـــه كلماتٍ طيبـــاتٍ خفيفـاتٍ مباركاتٍ ، ثم قال : ﴿ يا أيها الناسُ إنكم إن تفعلوا ، وَلَنْ تطيقوا كلما أمرتم بـه ولكن سَدِّدوْا وأبشروا ﴾[2] .

---

(١) الحكم بن حزن الكلفي من بني تميم ، وله ترجمة في أسد الغابة (٢ : ٣١) .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب الرجل يخطب على قوس ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٢١٢) .

بـــاب

قدوم زيَـادِ بن الحارث الصُّـدَائي[1] علىٰ النبي ﷺ ، وما رُوي في قصتـه من خروج المـاء من بين أصبعي رسول الله ﷺ، ومـا ظهـر في البئر التي شكا إليه قلة مائِها ببركة دعائه من آثار النبوّةِ

أخبرنا أبو أحمد الحسين بن عَلْوَش بن محمد بن نصر الأسـدَ أبَادِيُّ بهـا ، أخبرنا أبو بكر : أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك ، حدثنا أبو علي : بشر بن موسى ، حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرىء ، عن عبد الرحمن بن زياد، قال : حـدثنا زيـاد بن نعيم الحضرمي ، قـال : سمعتُ زيـاد بن الحـارث الصُدَائي ، صَاحب رسول الله ﷺ يحدث ، قال :

أتيتُ رسـول الله ﷺ فبايعتـه على الإسـلام فـأُخبـرت أنـه بَعَثَ جيشـاً إلى قومي ، فقلت : يا رسول الله ! ارْدُدِ الجيش وأنا لَـكَ بأُسْـلامِ قومي وطـاعتهم ، فقال لي : اذهب فردُّهم، فقلت : يـا رسول الله ! إنَّ راحلتي قـد كَلَّتْ ، فبعثَ رسول الله ﷺ رجلًا فردَّهم .

قال الصُدَائيُّ : وكتبْتُ إليهم كتـاباً ، فَقَـدِمَ وفدهم بـإسلامهم ، فقـال لي رسول الله ﷺ : يا أخا صُدَاء ! أنـك لمطاع في قـومك ، فقلت بـلِ الله هداهُمْ للإسلام ، فقال لي رسول الله ﷺ : أفـلا أُؤَمركَ عليهم ؟ فقلت : بلى يـا رسول

---

(١) (صُدَاء) : حي من اليمن ، وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٨٨) ، وشرح المواهب (٤ : ٦٠) ، وعيون الأثر (٢ : ٣٢٤) ، وطبقات ابن سعد (١ : ٣٢٦) .

الله ، قـال : فكتب لي كتاباً أمّرني ، فقلتُ : يـا رسـول الله ! مُرْني بشيء من صدقاتهم ، قال : نعم ، فكتبَ لي كتابـاً آخر ، قـال الصُدَايُّ : فكـان ذلك في بعض أسفاره .

ونزل رسول الله ﷺ منزلاً فأتاه أهلُ ذلك المنزل يشكـون عامَلهم ويقـولون أخَـذَنَا بشيء كـان بيننا وبين قـومه في الجـاهليـة ، فقـال نبيُّ الله ﷺ : أوَ فَعَـل ذلك؟ فقالوا : نعم ، فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال : لا خيـرَ في الأمارة لرجلٍ مؤمن.

قال الصُّدَايُّ فدخل قوله في نفسي ، ثم أتـاه آخَرُ فقـال : يا رسـول الله ! أعـطني ، فقال نبي الله ﷺ : من سـأل النَّاس عن ظهـرِ غِنى فَصُداعٌ في الـرأس وداء في البطن ، فقال السائِلُ : فأعطني من الصدقة ، فقال له رسـول الله ﷺ : إن الله عز وجل لم يـرض فيها بحكم نبيٍّ ولا غيـره في الصدقـات حتى حكم هو فيهـا ، فجزَّأهـا ثمانيـة أجزاءٍ ، فـإن كنت من تلك الأجزاء أعـطيتك أو أعـطينـاك حقك .

قال الصُّدَايُّ فدخل ذلك في نفسي أنيّ سألته من الصَّدقاتِ وأنا غني .

ثم ان رسول الله ﷺ اعتشى[٢] من أول الليل فلزمتُـه، وكنت قريبـاً، وكان أصحابُه ينقطعون عنه ، ويستأخرون حتى لم يبقَ معه أحدٌ غيري ، فلما كان أوان صلاة الصبح ، أمرَني فأذَّنتُ ، فجعلت أقول : أقيمُ يا رسول الله ؟ فجعل رسول الله ﷺ ينظر ناحية المشرق الى الفجـر ، فيقول : لا ، حتى اذا طَلَعَ الفجـرُ نَزَلَ رسول الله ﷺ فتبرز ، ثم انصرف إليَّ وهو يتلاحَقُ أصحابُه فقال : « هـل من ماءٍ يا أخا صُدَاءٍ »؟ قلت : لا إلَّا شيءُ قليلٌ لا يكفيك، فقال النبي ﷺ : اجعلهُ في إنـاءٍ ثم ائتني به ، ففعلت فـوضع كفـه في المـاء ، قـال الصُّـدائي : فـرأيت بين

---

(٢) أي سار وقت العشاء .

اصبعين من أصابعه عيناً تفورُ ، فقال لي رسول الله ﷺ : لولا اني استحي من ربي - عز وجل - لسقينا واستقينا ، نادِ أصحابي من له حاجة في الماء ، فناديتُ فيهم فأخذ من أراد منهم شيئاً، ثم قام رسول الله ﷺ إلى الصلاة ، فأراد بلال أن يقيمَ فقال له النبي ﷺ : إن أخَا صُدَاءٍ هو أذَّن فهو يقيم ، فقال الصدَائي : فأقمت الصلاة ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاةَ أتيته بالكتابين ، فقلت : يا نبي الله ! اعفني من هذين ، فقال نَبِيُّ الله ﷺ : مَا بدَا لك ، فقلت : سمعتك يا نبي الله تقول : « لا خير في الإمارة لرجل [٣] مؤمن وأنا أؤمنُ بالله وبرسوله ، وسمعتك تقول للسائل : « من سأل الناس عن ظهر غنىً فهو صُداعٌ في الرأس وداء في البطن » وسألتُك وأنا غني ، فقال نبي الله ﷺ هو ذاك ، فإن شئت فاقبل وإن شئت فَدَع ، فقلت : أدعُ، فقال لي رسول الله ﷺ : فدَلّني على رجلٍ أؤمِّرُهُ عليكم ، فدللته على رجلٍ من الوفد الذين قِدموا عليه فأمَّرَهُ عليهم .

ثم قلت : يا نبيَّ الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤُها ، واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قلّ ماؤها فتفرقنا على مياهٍ حولنا، وقد أسلمنا وكل من حولنا لنا عدوٌّ، فادع الله لنا في بئرنا ان يَسَعَنَا ماؤها فنجتمع عليها ولا نتفرق، فدعا بسبع حَصَياتٍ فعركهن في يده ودعا فيهن ، ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله عز وجل. قال الصُدائي : ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد أن ننظر إلى قعرها يعني البئر[٤].

---

(٣) في (ح) : « إلا لرجل مؤمن » .

(٤) رواه البغوي ، وابن عساكر وحسَّنه عن زياد بن الحارث الصدائي ، وروى بعضه ابن سعد في الطبقات (١ : ٣٢٦ - ٣٢٧) ، ونقله الصالحي في السيرة الشامية (٦ : ٥٣٢ - ٥٣٤) .

بـــاب

ما جاء في قدوم عبد الرحمن بـن أبي عقيل[1] على النبي ﷺ

أخبـرنا أبـو عبد الله إسحـاق بن محمد بن يـوسف السوسي ، حـدثنـا أبـو جعفر: محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، أنبأنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير ، أنبأنا أبو خالد يزيد الأسَديُّ، حدثنـا عون بن أبي جحيفة ، عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي، عن عبـد الرحمن بن أبي عقيـل ، قال :

انطلقتُ في وَفْدٍ إلى رسـول الله ﷺ فأتينـاه فأَنَخْنـا بالبـاب وما في النـاس أبغض الينـا من رجل نلجُ عليـه، فلما خـرجنا مـا في الناس أحبّ الينـا من رجل دخَلْنا عليه ، قال : فقال قائلٌ مِنّـا : يا رسـول الله ! ألا سألت ربُـك مُلْكاً كملك سليمـان ؟ قال : فضحـك رسول الله ﷺ ، ثم قـال : فلعل لصـاحبكم عنـد الله أفضل من ملك سليمان، لأن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعـوة ، فمنهم من اتخذ بها دنياً فأُعطيها ، ومنهم من دعا بها على قومه اذا عصوه فأُهلكوا بها ، وان الله أعطاني دعوة فاختبأتُها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة[2]

---

(١) عبد الرحمن بن أبي عقيل بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عـوف بن ثقيف الثقفي ، كذا نسبه هشام بن الكلبي، وقد اختلفوا في نسبه ، وأجمعوا على أنه من ثقيف وأن له صحبة ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر : له صحبة صحيحة .

(٢) رواه ابن منده والطبراني والبزار برجال ثقات ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٨٥) .

بـــاب

قصة دَوْس(١) والطفيل بـن عَمْرٍو رضي الله عنه وما ظهـر بين عينيه من النور ثم في رأسِ سوطه ، وما كان في رؤياه وفي دعـاء النبي ﷺ من براهين الشريعة

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ـ رحمه الله ـ، قال : اخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي ، حدثنا سعدان بن نصرٍ [قال](٢) حـدثنا سفيـان عن أبي الزناد عن الأعرج عن ابي هريرة قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله ﷺ، فقـال : يـا رسـول الله ! ان دوسـاً قـد عَصَتْ وأبتْ فـآدع الله عليهـا، فاستقبل القبلة ورفَعَ يديه ، وقال : اللهم آهْدِ دوساً، وأئت بهم ثلاثاً .

رواه البخاري في الصحيح عن علي بن عبد الله عن سفيان(٣) .

اخبـرنـا أبـو عمـرٍو محمـد بن عبـد الله الأديب قـال أخبـرنـا أبـو بكـر الاسماعيلي ، حدثنـا عمران هـو ابن موسى ، حـدثنا عثمـان هو ابن ابي شيبـة، حـدثنا ابـو اسامـة، عن اسماعيـل بن أبي خالـد ، عن قيس ، عن ابي هريـرة، قال :

لمـا قدمتُ على النبي ﷺ قلتُ في الـطريق بالليلة من طـولها وعنـائها على أنها من دارة الكفر نَجت ، قال : وأَبِقَ مني غلامٌ في الطريق ، فلما قـدمتُ على

---

(١) طبقات ابن سعد (١ : ٣٥٣) ، شرح المواهب (٤ : ٣٧) .
(٢) الزيادة من (ب) ، وكذا في سائر الإسناد .

النبي ﷺ فبايعته فبينا أنا عنده إذ طَلَعَ الغلامُ فقالَ رسولُ الله ﷺ : يا أبا هريرة هذا غلامك ؟ قلت : هو لوجه الله فأعتقتُه .

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن العلاءِ عن أبي أسامة[٤] .

وقد مضى عن موسى بن عقبة وغيره أن نفراً من الأشعريين فيهم أبو عامر الأشعري ونفراً من دوس فيهم الطفيل وابو هريرة قدموا على رسول الله ﷺ وهو بخيبر .

حدثنا الإمام ابو عثمان [رحمه الله][٥] إملاءً ، [قال اخبرنا][٦] أبو علي زاهر بن احمد الفقيه ، قال اخبرنا أبو لبابة الميهني ، حدثنا عمارُ بن الحسن، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق بن يَسَارٍ، قال: كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث انه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها فمشى اليه رجال قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً، فقالوا له إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهُرنا فرّق جماعتنا، وشَتَّتَ أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء[٧] وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته ، وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلَمنَّهُ ولا تسمعنَّ منه ، قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أُكلِّمهُ حتى حشوت في أذنَّي حين غدوتُ إلى المسجد كرسُفاً فِرَقاً من أن يبلغني شيء من قوله .

= (٣) البخاري عن علي بن عبد الله المديني ، عن سفيان . . . في : ٨٠ ـ كتاب الدعوات ، (٥٩) باب الدعاء للمشركين ، الحديث (٦٣٩٧) ، فتح الباري (١١ : ١٩٦) .

وأخرجه البخاري أيضاً في : ٦٤ ـ كتاب المغازي (٧٥) باب قصة دوس ، والطفيل بن عمرو الدوسي ، الحديث (٤٣٩٢) ، فتح الباري (٨ : ١٠١) .

(٤) أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي (٧٥) باب قصة دوس ، فتح الباري (٨ : ١٠١) .

(٥) ليست في (ك) ، وفي (ح) : « رحمه الله تعالىٰ » .

(٦) الزيادة من (ب) وكذا في سائر الإسناد .

(٧) في (ح) : « بين الرجل وبين أبيه » .

قال : فغدوتُ إلى المسجد ، فإذا رسولُ الله ﷺ قايمٌ يُصلّي عند الكعبة ، فقمتُ قريباً منه فأبَى الله إلاّ أن يسمعني بَعْضَ قوله ، فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي : وَاثُكْلَ أُمَّاهُ ، والله إني لرجل لبيبٌ شاعرٌ ما يخفي عليَّ الحَسَنُ من القبيح فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلتُ وإن كان قبيحاً تركتُ، قال: فمكثتُ حتى أنصرفَ رسول الله ﷺ الى بيته ، فتبعته حتى إذا دخل بيته دخلتُ عليه فقلت : يا محمد ! إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، فوالله ما برحوا يخوّفوني أَمْرَكَ حتى سَدَدْتُ أُذُنَيَّ بِكُرْسف لئلا أسمع قولك ، ثم ابى الله عز وجل الا ان يسمعنيه ، فسمعتُ قولاً حسناً فاَعْرِض عليَّ أَمْرَكَ . قال : فعرض رسول الله ﷺ عليَّ الإسلام وتَلَا عليَّ القرآنَ فلا والله ما سمعتُ قولاً قطُّ أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه ، فأسلمتُ وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبي[8] الله إنيّ امْرؤٌ مطاعٌ في قومي وإني راجعٌ إليهم فدَاعيهم إلى الإسلام، فادعُ الله أن يجعل لي آيةً تكون لي عَوْناً عليهم فيما أدعوهم إليه ، فقال : اللهم اجعل له آيةً .

قال : فخرجتُ إلى قومي حتى إذا كنتُ بثنيةٍ يقال لها كذا وكذا تُطلعني على الحاضر ، وقع نور بين عينيَّ مثل المصباح ! قال : قلت : اللهم في غيرِ وَجْهِي إني أخشى ان يظنوا أنها مُثْلةٌ وقعت في وجهي لفراق دينهم ، قال : فتحول فوقع في رأس سَوْطي كالقنديل المعلق وانا اهبط إليهم من الثنية حتى جئتهم فأصبحت فيهم .

فلما نزلت أتاني أبي وكان شَيْخاً كبيراً ، فقلتُ: اليك عني يا أبتِ ، فلست منك وَلَسْت مني ، قال : لِمَ يا بني ؟ قلتُ أَسْلَمْتُ وتابعتُ دين محمد، قال : يا بنيّ فديني دينك، قال : قلت : فاذْهبْ يا أبتِ فاغتسل وطهِّرْ ثيابَكَ ، ثم تعالَ

---

(٨) في (ح) : « يا رسول الله » .

حتى أُعلمك ما عُلِّمْتُ ، قال : فذهب فاغتسل وَطَهَّر ثيابه ثم جاء فعرَضتُ عليه الإسلام فأسلم .

ثم اتتني صاحبتي فقلت لها : إليك عني فلستُ منك ولستِ مني ، قالت : لِمَ بأبي أنتِ وأمي ؟ قلت : فَرَّقَ الإسْلامُ بيني وبينكِ : أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ ، قالت : فديني دينك . قال : قلتُ فاذهبي إلى حني ذي الشَّرى فتطهري منه وكان ذو الشَّرَىَ صنماً لدوسٍ وكان الحنىٰ حمىً حوله وبه وشلٌ من ماءٍ يهبِطُ من جَبل اليه ، قالت : بأبي وأُمي اتخشى على الصُّبْية من ذي الشَّرَى شيئاً ؟ قال : قلتُ لا أَنَا ضامنٌ لَكِ ، قال : فذَهَبَتْ واغتسلت ثم جاءت فعرضتُ عليها الإسلام فأَسْلَمَتْ .

ثم دعوتُ دَوْساً إلى الإسلام فأبطأوا عليَّ فجئتُ رسول الله ﷺ ، فقلتُ : يا نبيَّ الله ! إنه قد غلبني على دَوْسٍ الزِّنا ، فأدْعُ الله عليهم ، فقال : « اللهم أهْدِ دَوْساً » ، ثم قال : « ارجع إلى قومك فادْعهم إلى الله وارفق بهم » فرجعتُ إليهم فلم أزل بأرض دَوْسٍ أدعوهم إلى الله ، ثم قَدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ، ورسول الله ﷺ بخيبر ، فنزلتُ المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دَوْسٍ ، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر فأسهمَ لنا مع المسلمين .

قال ابن يسار : فلما قُبض رسول الله ﷺ وارتدَّتِ العربُ ، خرج الطفيل مع المسلمين حتى فرغوا من طُلَيْحة ، ثم سَار مع المسلمين الى اليمامة ، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فقال لأصحابه : إني قَدْ رأيتُ رؤ يا فاعْبُرُوهَا لي : رأيتُ أنَّ رأسي قد حُلِق ، وأنه قد خرج من فمي طائرٌ ، وأن امرأة لقيتني فأدخلتني في فَرْجِها ، ورأيت أن ابني يطلبني طلباً حثيثاً ، ثم رأيتُه حبس عني .

قالوا : خيراً رأيت : قال : أما والله إني قد أوَّلتُها . قالوا : وما أولتها ؟ ، قال : أما حَلقُ رأسي فَوَضْعه ، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي ، وأما

المرأة التي ادخلتني في فرجها فالأرض تُحْفَر فأُغَيَّبُ فيها ، وأما طلب ابني إياي ثم حَبسُهُ عني فإني أراه سيَجْتهدُ لأن يصيبه من الشهادة ما أصابني . فقُتل الطفيل شهيداً باليمامة ، وجُرح ابنه عمرو جراحاً شديداً ، ثم قُتل عام اليرموك شهيداً في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ[٩] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، والحسين بن الفضل ، قالا : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن حجاج الصواف ، عن أبي الزبير ، عن جابر :

أن الطفيل بن عَمْرو الدوسي أَتى النَّبيَّ ﷺ ، فقال : [يا رسول الله !][١٠]هل لك في حصنٍ حصينٍ[١١] وَمَنَعَةٍ[١٢]؟ (قال حِصْنٌ كان لِدَوْسٍ في الجاهلية) فأبىٰ ذاك رسول الله ﷺ ، للذي ذَخَرَ الله للأنْصار ، فلما هاجَرَ النبي ﷺ إلى المدينة هاجر معه الطُّفَيْل وهاجر معه رجلٌ من قومه فاجتوُوا[١٣] المدينة ، فمرض فَجَزِعَ ، فأخذ مشاقِص[١٤] فقطع بها براجمه[١٥] فشخبتْ[١٦]

---

(٩) رواه ابن هشام في السيرة ، ونقله الحافظ ابن حجر في زاد المعاد ، والصالحي في السيرة الشامية (٦ : ٥١١) .

(١٠) الزيادة من صحيح مسلم .

(١١) (هل لك في حصن حصين) قال ابن حجر : يعني أرض دوس .

(١٢) (ومنعة) بفتح النون وإسكانها ، وهي العزة والامتناع . وقيل : منعة جمع مانع كظلمة وظالم أي جماعة يمنعوك ممن يقصدك بمكروه .

(١٣) (فاجتووا المدينة) معناه كرهوا المقام بها لضجر ونوع من سقم . قال أبو عبيد والجوهري وغيرهما : اجتويت البلد إذا كرهت المقام به ، وإن كنت في نعمة . قال الخطابي : وأصله من الجوى ، وهو داء يصيب الجوف .

(١٤) (مشاقص) جمع مِشْقَص . قال الخليل وابن فارس وغيرهما : هو سهم فيه نصل عريض . وقال آخرون : سهم طويل ، ليس بالعريض ، وقال الجوهريّ : المشقص ما طال وعرض . وهذا هو الظاهر هنا لقوله : فقطع بها براجمه . ولا يحصل ذلك إلا بالعريض .

(١٥) (براجمه) البراجم مفاصل الأصابع ، واحدتها برجمة .

(١٦) (فشخبت يداه) أي سال دمها ، وقيل : سال بقوة .

يداه فمات ، فرآه الطفيل في منامه ، فرآه في هيئة حسنة ، ورآه مغطِّياً يده ، فقال له : ما لي أراك مغطياً يدَك ؟ قال : قيل لي لن نُصلح منك ما أفسدت ، فقصَّ الطفيل رؤياه على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ! وَلِيَدَيْهِ فٱغْفِر » .

رواه مسلم في الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم وغيره(١٧) عن سليمان بن حرب(١٨).

---

(١٧) أخرجه مسلم في : ١ ـ كتاب الإيمان ، (٤٩) باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر ، الحديث (١٨٤) ، ص (١ : ١٠٨ ـ ١٠٩) .

(١٨) هنا تنتهي نسخة (ب) ، الموصوفة في أول الكتاب ، وقد جاء في نهايتها : « كمل الجزء الثاني من كتاب دلائل النبوة وهو آخر الجزء الرابع من النسخة المنقول منها هذه النسخة ، ويتلوه إن شاء الله الجزء الثالث ، باب قصة مزينة ومسألتهم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

بـــاب

قصة مزينة ومسألتهم[1]
وظهور البركة في التمر الذي منه أعطاهم
عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه .

أخبرنا أبو الحسين بن بشرانَ العَـدلُ ،ببغداد ، أنبـأنا أبـو محمد دعلج بنُ أحمد بن دعلج ، أنبأنا إبراهيم بن علي ، أنبأنا يحيى بن يحيى ، أنبـأنا هشيم ، عن حصين ، عن ذكوان أبي صالح ، عن النعمان بن مقرن ، قال :

قدمْتُ على رسول الله ﷺ في ثلاثمائـة[2] رجل من مُـزَيْنة ، فلمـا أردنا أن نتصرف ، قال : يا عُمَرُ زَوِّد القوم ، فقال : مـا عندي إلاّ شيء من تَمْـرٍ ما أظنـه يقع من القوم موْقعاً ، قال : فانطلق فزودهم . قال : فانـطلق بهم عُمَرُ فـأدخلهم منزله ، ثم أصعدهم إلى عُلِّيَّةٍ ، فلما دخلنا إذا فيها مثلُ الجمـل الأورَقِ ، فأخـذ القوم منه حاجتهم ، قال النعمان : وكنتُ في آخر مَنْ خَرَجَ فالتفتُّ فـإذا فيها من التمر مثل الذي كان[3] .

أخبـرنا أبـو الحَسَنِ بن عبدان ، أنبـأنا أحمـد بن عبيـد الصفـارُ ، حـدثنـا

---

(١) ابتداء من قصة مزينة تبدأ المقابلة مع النسخة (ف) والموصوفة في أول الكتاب .

وفي وفود مزينـة انظر طبقـات ابن سعد (١ : ٢٩١) ، ونهـاية الأرب (١٨ : ١٩ ـ ٢٠) وشـرح المواهب (٤ : ٣٧) .

(٢) في مسند أحمد : « في أربعمائة » .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥ : ٤٤٥) ، والطبراني ، وأبو نعيم ، عن النعمان بن مُقَرِّن .

إسماعيل بن الفضل ، حدثنا سعيد بن عَمْرٍو الأشعثيُّ ـ أبو عثمان ـ ، حدثنا عَبْثَرٌ ، عن حُصَيْن بن سالم ، عن النعمان ، قال : قدمنا على رسول الله ﷺ في أربعمائة من مُزينة وجُهينة في بعض أمْرِهِ ، فقلنا : ما مَعَنَا من زاد نتزودُهُ ، فقال : يا عُمَرُ زوّدهُمْ ، فقال : ما عنديَ الا فضلةٌ من تمرٍ لا تغني عيْشَتَنَا ، فانطلق بنا عُمَرُ ـ رضي الله عنه ـ إلى عُلِّيَّةٍ له ليفتحها ، فإذا فيها مثل البَكْرِ الأوْرق[4] من تمرٍ ، فقال : هلمُّوا فتزوَّدا من هذا التمر ، فتزوَّدَنا ، فكنتُ من آخرهم فنظرت وما أفْقِدُ موضع تَمْرةٍ من مكانها ، وقد تزوَّدْنا منه أربعمائة .

تابعه زائدةُ ، عن حُصَين ، عن سالم بن أبي الجعد[5] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن علي بن عفان ، حدثنا حسين بن علي ، عن زائدة ، عن حُصين ، عن سالم بن أبي الجَعدِ ، قال : قال لنا النعمان بن مُقَرِّنٍ :

قدمتُ على رسول الله ﷺ في أربعمائة من مُزَيْنة فأمَرَنا بأمره ، ثم قال : يا عمر ! زوِّدهم ، قال : يا رسول الله ما عندي ما أزودهم ، قال : زوّدهم ففتح لنا عُلِّيَّةً فيها قدرٌ من تَمْرٍ مثل الجمل البارك ، فتزوَّدنَا منها أربعمائة راكب ، قال : فكنتُ في آخِرِ من خرج فالتفتُّ إليها فما فقدتُ منها موضعَ تمرةٍ .

وأخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن عَمْرٍو الرازي ، حدثنا عباس بنُ محمد ، حدثنا يعلى بن عُبيدٍ ، حدثنا اسماعيل ابن أبي خالد ، عن قيس بن سعيد المزني ، قال : أتى رسول الله ﷺ أربعون رجلاً[6] أو أربعمائة تسأله الطعامَ ، فقال لعُمَرَ : اذهب فأعْطهمْ ، فقال : يا

---

(٤) (البكر) : الفتي من الإبل .

(٥) انظر الحاشية قبل السابقة . (٣) .

(٦) كذا في (أ) ، وفي (ك) و (ف) و (ح) : « راكباً » .

رسول الله ! ما هي إلاَّ أصُعٌ من تمرٍ ما أرى يُقَيِّظْنَ بَنيَّ ، قال : اذهَبْ فأعطهم ، فقال : يا رسول الله سمعٌ وطاعةٌ ، قال : فأخْرَجَ عُمَرُ المِفْتَاحَ من حُجْزَتِهِ فَفَتَح ، فإذا شبه الفصيل الرابض من تَمْرٍ ، قال : خذوا ، فأخذ كل واحدٍ مِنَّا ما أَحَبَّ ، ثم التفتُّ وكنت من آخر القوم وكأنَّا لم نَرْزأْهُ تَمْرَةً .

قلت : قال أبو عُبيدٍ وقوله ما أَرَى يُقَيِّظنَ بَنيَّ يعني أنه لا يكفيهم لِقَيظِهِمْ والقَيْظُ هو حرارة الصَّيْفِ .

* * *

بـــاب
قدوم فَرْوَة بْن مُسَيْكٍ المُرَاديّ(١) وعمرِو بن مَعْدِي كَرِبَ ، وقدوم الأشعثُ بن قيس في وَفْدِ كِنْدَةَ على النبي ﷺ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بُكير ، عن ابن اسحاق ، قال :

قدِمَ على رسول الله ﷺ فروةُ بن مُسَيْكٍ المرادي مُفَارِقاً لملوك كندة مباعداً لهم ، وقد كان قُبيلَ الإسلام بين هَمْدَانَ ومُرَادٍ وَقْعَة أصابت فيها هَمْدَانُ من مُرادٍ حتى أثخنوهم في يومٍ يقال له يوم « الرَّدْمِ » ، فلما توجه فروَةُ بن مُسَيْكٍ إلى رسول الله ﷺ قال شعرا :

لَمَّا رأيتُ مُلوك كِنْدَةَ أَعْرَضَتْ ... كالرِّجْلِ خان الرجل عِرق نَسَائها
يممت راحلتي أؤُمُّ محمداً ... أَرْجُوْ فواضلها وحسن ثَرائِهَا(٢)

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ، قال له فيما بلغني : يا فَرْوَةُ هل ساءك ما أصابَ قَوْمَكَ يوم الردمِ ؟ فقال : يا رسول الله ! ومن ذا يُصيبُ قومَه ما أصاب

---

(١) انظر في خبر قدوم فروة بن مسيك : سيرة ابن هشام (٤ : ١٩١) ، وطبقات ابن سعد (١ : ٣٢٨) ، وعيون الأثر (٢ : ٣٠٥) ، ونهاية الأرب (٢ : ٢٣٩) ، البداية والنهاية (٥ : ٧٠) ، وانظر ترجمة فروة بن مسيك في أسد الغابة (٤ : ١٨٠) ، والإصابة .

(٢) في الأغاني (١٥ : ٢١٠) : « وحسن ثراها » .

قـومي يوم الـردمِ ، لا يسوءه ذلـك ؟ فقال رسـول الله ﷺ : أمّا إن ذلـك لم يَزد قومك في الإسلام إلاّ خيراً .

واستعمله رسول الله ﷺ على مرادٍ وزبيدٍ ومَذْحج كلِّها ، وبعث معـه خالـد ابن سعيد بن العـاص على الصـدقـةِ ، وكـان معـه في بـلاده حتى تـوفي رسـول الله ﷺ[٣] .

قال وقَدِمَ على رسول الله ﷺ عمرو بن معدي كَرِب في نـاس من بني زُبَيْدٍ فأسلمَ فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرٌو .

قلت : يعني فيمن ارتد من أهل الردة ، ثم عاد إلى الإسلام .

قال ابن إسحاق[٤] : وقد قيل إن عمراً لم يأت النبي ﷺ وقد قال :

إنـني بـالـنبي مـوقـنـةٌ نفـسـي ... وإن لـم أرَ الـنـبـي عِـيَـانَـا
سـيـد الـعـالـمـيـن طُـرًّا وأدنـا ... هـم الـى الله حيـن ثـاب مَـكَـانَـا
جـاءنـا بـالـنـامـوس من لـدن الله ... وكـان الأمـيـن فـيـه المُـعَـانـا
حـكـمـه بـعـد حـكـمـةٍ وضـيـاءٌ ... قـد هُـدينـا بنـورهـا من عَمـانَـا
وركـبـنـا الـسـبـيل حيـن ركبـنـاهُ ... جـديـداً بكُـرْهِـنَـا ورضـانـا
وعـبـد الإلـهَ حـقـا وكـنـا ... لـلـجـهـالات نَـعْـبُـدُ الأوثـانَـا
وائـتـلفـنـا بـه وكـنـا عَـدُوًّا ... ورجـعـنـا بـه مـعـاً إخـوانـا
فـعـلـيـه الـسـلام والـسَّلْمُ مـنَّـا ... حيـث كـنـا مِنَ الـبـلاد وكـانـا
إن نـكـن لـم نَـرَ الـنـبـي فـإنـا ... قـد تَـبِـعْـنَـا سـبـيـلـه إيـمـانـا

في أبيات أُخَرَ ذكرها .

---

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام (٤ : ١٩١ - ١٩٣) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٧٠) .
(٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٩٣) ، وابن كثير في التاريخ (٥ : ٧٢) .

قال ابنُ إسحاق وقَدِمَ الأشعث بن قيس في وفد كندة .

حدثني الزهري ، قال : قَدِم الأشعث بن قيس على رسول الله ﷺ في ثمانين أوْ ستين راكباً من كندة ، فدخلوا عليه جميعهم(٥) مسجده قد رَجَّلُوْا جُممهم(٦)

وتكحلوا ولبسوا جُبابَ الحَبَرات مكففة(٧) بالحرير فلما دخلوا قال رسول الله ﷺ : أولم تُسلموا ؟ قالوا : بلى ، قال : فما بال هذا الحديد في أعناقكم ، فشقوه ، ونزعوه ، وألقوه ، ثم قال الأشعث : يا رسول الله نحن بَنُوْ آكِلِ المُرَارِ [وأنت ابنُ آكل المُرَارِ](٨) [قال] :(٩) فضحك رسول الله ﷺ ، ثم قال : ناسِبوْا بهذا النَّسَبِ ابن ربيعة بن الحارث ، والعباسِ بن عبد المطلب ، كانا تاجرين وكانا إذا سارا بأرض العرب سُئِلا : من أين أنتما ؟ قالا : نحن بنو آكل المُرَارِ يتعززون بذلك في العرب ويدفعونْ به عن أنفسهم لأنَّ بني آكِلِ المُرَارِ من كندة كانوا ملوكا نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُوَ أُمَّنا(١٠) ولا ننتفي من أبينا(١١) .

---

(٥) في (ح) : « جميعاً » .
(٦) أي مشطوا شعورهم وسرحوها .
(٧) (مكففة) : مطرزة .
(٨) سقطت من (ح) .
(٩) الزيادة من (ك) فقط .
(١٠) (لا نقفو أمنا) : لا نتبعها في نسبها .
(١١) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٩٦) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٧٢) وجاء بعدها في سيرة ابن هشام توضيحاً لها :

فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ، والله لا أسمع رجُلاً يقولها إلا ضربته ثمانين .

قال ابن هشام : الأشعث (بن قيس) من ولد آكل المرار من قبل النساء ، وآكل المرار : الحرث ابن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندي ، ويقال : كندة ، وإنما سمي آكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم ، وكان الحرث=

أخبرنا أبو الحسن بن بشران ، أنبأنا أبو عمرِو بن السَّمَّاكِ ، أنبأنـا حنبل بن إسحاق ، حدثنا إسماعيل بن حرب ، وحجاج ، قالا : حـدثنا حمـاد بن سلمة ، عن عقيل بن طلحة ، عن مسلم بـن هَيْصَم ، عن الأشعث بن قيس ، قال :

قـدمنا على رسـول الله ﷺ وَفْدُ كِنْـدَةَ ولا يـرون إلاَّ أنّي أفضلهم ، قلت : يا رسول الله ألمسْتم منا ؟ قالْ : لا نحن بنـو النضر بن كنـانة لا نَقْفُـواْ ولا ننتفيْ من أبينا ، وقال الآخرُ لا ننتفي من أبينا ، فكان الأشعث يقول : لا أُوتي بـرجلٍ نَفَى رجلا من قريش من النضر بـن كنانة إلا جَلَدْتُه الحَدَّ .

* * *

= غائباً ، فغنم وسبي ، وكان فيمن سبى أم ناس بنت عـوف بن محلم الشيباني ، امـرأة الحرث بن عمرو ، فقالت لعمرو في مسيره : لكأني برجل أدلم أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك ، تعني الحرث ، فسمى آكل المرار ، والمرار : شجر ، ثم تبعه الحـرث في بني بكر بن وائل فلحقه فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان أصاب . فقال الحرث بن حلزة اليشكري لعمرو بـن المنذر ـ وهو عمرو بن هند اللخميُّ : ـ

وَأَقَـدْنَـاكَ رَبَّ غَـسَّـانَ بِـالْـمُـنْـ ـذِرِ كَـرْهـاً إذْ لا تُـكَـالُ الـدِّمـاءُ

لأن الحرث الأعرج الغساني قتل المنذر أباه . وهذا البيت في قصيدة له . وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منعني من استقصائه ما ذكرت من القطع . ويقال : بل آكل المرار حجر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ، وإنما سمى آكل المرار لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال له المرار .

بــاب

قدوم صُرَدِ بن عبد الله[1]

على النبي ﷺ في وفد من الأَسْدِ[2] وإسْلامِهِ

ورجـوعه إلى جُـرَشَ وقدوم رجلين من جُـرَشَ على النبي ﷺ وإخبارِه إياهما بإصابَةِ صُرَدٍ قومهما في الساعة التي أصابهمْ فيها ، وما ظهر في ذلك من آثار النبوّة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ، عن ابن اسحاق ، قال :

وقدم على رسول الله ﷺ صُرَدُ بنُ عبد الله الأزدي [فأسلم وحَسُنَ اسلامُه في وفد من الأزدِ][3] ، فأَمَّرَهُ رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمَرَهُ أن يُجاهد بمن أسلم مَنْ كان يَليه مِنْ أهل الشرك من قبائل اليمن ، فخرج صُرَدُ بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ حتى نَزَلَ بجُرَشَ[4] وهي يومئذٍ مدينةٌ مغْلقةٌ وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد ضَوَتْ[5] إليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم فيها قريباً من شهر ، وامتنعوا منه فيها ، ثم رجع عنهم قافلاً حتى إذا كان في جبل لهم يقال له كشر[6] ظنَّ أهل

---

(١) ترجمته في أسد الغابة (٣ : ١٧) .

(٢) في (ح) و (ك) : « الأزد » .

(٣) ما بين الحاصرتين سقطت من نسخة (ح) ، وثابتة في بقية النسخ .

(٤) من مخاليف اليمن . معجم البلدان (٣ : ٨٤) .

(٥) (ضوت) : انضمت .

(٦) في معجم البلدان (٥ : ٢٨٥) : شكر : جبل باليمن قريب من جرش له ذكر في المغازي ، وفي أسد الغابة أن الجبل يقال له « كشر » .

جرش أنه إنما ولىٰ عنهم منهزماً ، فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقاتلهم قتالاً شديداً ، وقد كان أهل جُرَش بعثوا منهم رجلين الى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينْظرَانِ ، فبينما هُمَا عند رسول الله ﷺ عَشيَّةً بعد الفطْرِ قال رسول الله ﷺ : بأي بلادٍ شَكَرُ ؟ فقال الجرشيان : يا رسول الله ببلادنا جَبَلٌ يقالُ له كَشرُ ، وكذلك يُسَمِّيهِ أهل جُرَش ، فقال رسول الله ﷺ : ليسَ بكَشَر ، ولكن شَكَرَ ، قال : فما له يا رسول الله ؟ قال : « إن بُدْنَ الله لَتُنْحَرُ عندَهُ الآنَ » ، فجلس الرجلان إلى أبي بكر ، وإلى عثمان ، فقالا لهما : وَيْحَكُمَا ان رسول الله ﷺ لينعي لكما قومَكما ، فقومَا فسَلاَهُ أن يدعوَ الله ـ عز وجل ـ فيرْفَعَ عن قومكما ، فقاما إليه فسألاه [ذلك][7] فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابَهم صُرَدُ بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال في الساعة التي ذكر فيها ما ذكر ، فخرج وَفْد جُرَش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا ، وحَمَى لهم حمًى حَوْل قريتهم على أعلامٍ معلومةٍ للفَرَسِ والراحلة وللمُثيرَةِ : بَقَرة الحرث[8] .

* * *

(٧) سقطت من (ح) .

(٨) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٩٧) .

بـــاب

قدوم ضِمَامِ بن ثَعْلَبَة[1] على رسول الله ﷺ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بنُ أبي عَمْرٍو قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثنا محمد بن الوليد ، عن كريب مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، قال :

بعَثَ بنو سَعْدِ بن بكرٍ : ضِمَام بن ثعلبة وافداً على رسول الله ﷺ فقَدِم فأناخَ بَعْيرَهُ على باب المسجد فعقله ، ثم دَخَلَ على رسول الله ﷺ ، وهو في المسجد جالسٌ في أصحابه فقال : أيكم ابنُ عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا ابن عبد المطلب . فقال : مُحَمَّدٌ ؟ فقال : نعم ، فقال : يا ابن عبد المطلب ! إني سائلك ومغلظٌ عليكَ في المسألة ، فلا تَجِدَنَّ في نفسك . فقال : لا أَجد في نفسي ، فسل عَمَّا بدالك ، فقال : أنشُدُكَ إلَهَكَ وإله من كان قبلك ، وإلَه من هو كائِن بَعْدَكَ ، آللهُ بعثك إلينا رسولاً ؟ فقال : اللهم نَعَمْ ، قال : فانشُدُك الله وإلَه من كان قبلك وإلَه من هو كائن بَعْدَكَ آللهُ أمرَكَ أن تَعْبُدَهُ لا تُشرك به شَيئاً وأن تَخْلع هذه الأندادَ التي كان آباؤنا يعبدون ؟ فقال رسول

---

(١) وانظر في قدوم ضمام : سيرة ابن هشام (٤ : ١٨٤) ، طبقات ابن سعد (١ : ٢٩٩) ، عيون الأثر (٢ : ٢٩٧) ، البداية والنهاية (٥ : ٦٠) .

الله ﷺ : « اللهم نعم » ، ثم جَعَل يَذكرُ فرائض الإسلام فريضةً فريضةً [الصلاةَ والصيامَ والزكاة والحَجَّ وفرائض الإسلام][٢] ، كُلِّهَا ينشدُهُ عند كل فريضة كما ينشده في التي كان قبلها حتى إذا فرغ ، قال : فإني أشهَـدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدُه ورسولُهُ ، وَسَأؤدي هذه الفرائضَ وأجتنِبُ ما نهيني عنه لا أزيد ولا أنقصُ ، ثم آنصَرَف راجعاً إلى بعيره ، فقال رسول الله ﷺ حين ولّى : إن يَصْدُقْ ذو العَقِيْصَتينِ[٣] يَدْخل الجَنَّة ، وكان ضِمَامُ رجلاً جَلداً أشعر ذا غَدِيْرتَينِ ، ثم أتى بعيره فأَطْلَقَ عقالَهُ ، ثم خرج حتى قدِم على قومِه ، فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئستِ اللات والعُزَّى ، فقالوا : مَهْ يا ضمامُ أتقِ الجذام والبَرَصَ والجنون ، فقال : ويلك إنهما والله لا تضرَّان ولا تنفعانِ ، إن الله قد بَعَثَ رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وإني قد جئتُكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه ، فوالله ما أمْسَى في ذلك اليوم في حاضِرِه رَجُلٌ ولا امرأةٌ إلاَّ مسلمٌ[٤] .

---

(٢) ما بين الحاصرتين ليست في (ح) .
(٣) (العقيصة) : الشعر المعقوص أي الملتوي .
(٤) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٨٤ - ١٨٦) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٦٠) ، ورواه الإمام أحمد ، والشيخان والترمذي والنسائي رحمهم الله تعالى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت ، والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن شريك بن عبد الله كلاهما عن أنس وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي عن الزهري ، والإمام أحمد وابن سعد وأبو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال أنس في رواية ثابت : « نُهينا في القرآن أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء كان يعجبنا أن نجد الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع » . وفي رواية شريك : « بينا نحن جلوس مع رسول الله ﷺ » ، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « بينا النبي ﷺ مع أصحابه مُتكئاً ، أو قال جالساً في المسجد إذ جاء رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله » وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : « بعث بنو سعد بن بكر ، ضِمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى انتهى الى رسول الله ﷺ » قال أنس في رواية شريك: =

= « فقال : أيُّكم محمد ؟ » وفي حديث ابن عباس : « أيُّكم ابن عبد المطلب » ؟ والنبي ﷺ متّكى بين ظهرانيهم فقلنا له : هذا الأبيض المتكىء » .

وفي رواية : « جاءهم رجل من أهل البادية فقال : أيُّكُم ابن عبد المطلب ؟ قالوا : هذا الأمغر المرتفق . قال : فدنا منه وقال : إني سائلك فمشدد عليك ـ وفي لفظ فمغلظ عليك ـ في المسألة ، فلا تجد عليَّ في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي فسل عما بدا لك قال انس في رواية ثابت : فقال : يا محمد أتانا رسولك فقال لنا إنك تزعم ان الله تعالى أرسلك ؟ قال : « صَدَق » . قال : فمن خلق السماء ؟ قال : « الله » قال : فمن خلَق الأرض ؟ قال : « الله » . قال : فمن نصب هذه الجبال وجعَلَ فيها ما جَعَل ؟ قال : « الله » .

وقال أبو هريرة وأنس في رواية شريك ، فقال : « أسألك بِربِّك ورب من قبلك » ، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « فأنشدك الله إلَهك وإِلّه من قبلك وإلّه من هو كائن بعدك » ، وفي رواية عن أنس فقال : « فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال » ، قال ابن عباس في حديثه : « آلله أمرك أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وأن ندع هذه الأنداد التي كان آباؤ نا يعبدون » ؟ قال : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت عن أنس فقال : « فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصَب هذه الجبال » وفي حديث أبي هريرة ورواية شريك عن أنس : « أسألك بربّك ورب من قبلك ورب من بعدك آلله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ » فقال رسول الله ﷺ : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت عن أنس قال : « وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا » قال : « صَدق » . قال : « فبالذي أرسلك » ، وفي رواية شريك عن أنس قال : « أنشدك بالله » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « فأنشدك الله إلهك وإلّه من كان قبلك وإلّه من هو كائن بعدك الله أمرك ان تصلي هذه الصلوات الخمس » ؟ قال : اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت عن أنس قال : « وزعم رسولك أن علينا زكاةً في أموالنا » . قال : « صَدَق » . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ سن أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا » ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : « فبالذي أرسلك » وفي رواية شريك : « أنشدك الله الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا » ؟ فقال رسول الله ﷺ : « اللهم نعم » .

وفي رواية ثابت : « وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا » . قال : « صَدَق » . قال : « فبالذي أرسلك » وفي رواية شريك : « وانشدك الله آلله امرك أن تصوم هذا الشهر من السنة » ؟ وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « من اثني عشر شهراً » ؟ فقال رسول الله ﷺ : « اللهم نعم » . =

قال ابن عباس : فما سمعنا بوافِدِ قوم أفضَلَ من ضِمَام بـن ثعلبة .

قلت وقد روى أنسُ بنُ مالك قصة ضِمَام بن ثعلبة تزيد وتنقص ومن ذلك الوجه أخرجها البخاري ومسلم في الصحيح[٥] .

= وفي رواية ثابت قال : « وزعم رسولك أن علينا حجَّ البيت من استطاع إليه سبيلاً » . قال : « نعم » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : « ثم جعل يذكر فرائض الإسلام . [فريضة فريضة] فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الاسلام كلها يَنْشُدُه عن كل فريضة منها كما ينشده عن التي قبلها حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما تنهيني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص » .

وفي رواية شريك : « آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي ، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر » . وفي حديث أبي هريرة : « وأما هذه الهناة فوالله إن كنا لنتنزه عنها في الجاهلية » .

وفي رواية ثابت : « ثم ولّى فقال : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن شيئاً » . فقال رسول الله ﷺ : « إنْ صدق ليدخلن الجنة » . وفي حديث ابن عباس : « إنْ صدق ذو العقيصتين دخل الجنة » . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « فلما أن ولّى قال رسول الله ﷺ : « فَقِهَ الرَّجُلُ » . قال : « فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « ما رأيت احداً احسن مسألة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة » . فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدِم على قومه فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلّم به : بئست اللات والعزى . فقالوا : مَهْ يا ضمام ! اتق البرص ، اتقّ الجذام ، اتقّ الجنون . فقال : « ويلكم » ! إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً فأستنقذكم به مما كنتم فيه وإني أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه » . قال: « فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل أو امرأة إلّا مسلماً » . زاد ابن سعد : « وبنوا المساجد وأذنوا بالصلوات » قال ابن عباس : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضِمام بن ثعلبة .

(٥) صحيح البخاري في كتاب الإيمان باب الزكاة في الإسلام (١ : ٣٢) ط . الأميرية ، ومسلم بشرح النووي (١ : ١٦٦) باب بيان الصلوات .

بــاب

قدوم مُعَاوية بن حَيْدَة(1) القشيري
ودخوله(2) على النبي ﷺ ، وإجابة الله عز وجل
دعاء رسول الله ﷺ حتى ألجأهُ الى القدوم عليه .

أخبرنا أبو طاهرٍ الفقيه من أصل كتابه ، أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، حدثنا أحمد بن يوسف ، حدثنا عُمَر بن عبد الله بن رَزِينٍ ، حدثنا سفيان ، لفظاً عن داود الوراق ، عن سعد بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده معاوية ابن حَيْدَة القشيري ، قال :

أتيت رسول الله ﷺ فلما دُفِعْتُ إليه ، قال : أَمَا إِنِّيْ سألت الله عز وجل أن يعينني عليكم بالسَّنَةِ تُحْفيكُمْ(3) وبالرُّعبِ أن يجعلهُ في قلوبكم ، قال : فقال بيديه جميعاً ؛ أَمَا إني قد خُلِقْتُ هذا وهكذا أَلاَّ أُوْمِنَ بك ولا أَتَّبِعَكَ فما زالت السَّنَةُ تحفيني ، وما زال الرُّعْبُ يُجْعَلُ في قلبي حتى قُمْتُ بينَ يديك ، أفبالله الذي أرسلك ، أهو أرسلك بما تقول ؟ قال : نعم ، قال : وهو أمرك بما تأمُرُ ؟ قال : نعم ، قال : فما تقول في نسائنا ، قال : هُنَّ « حرثٌ لكم فائتوا حرثكم أنّى شئتم »(4) ، وأطعموهم مما تأكلوا وآكسوهم مما تلبسُوْا ، ولا

(1) معاوية بن حيدة بن معاوية بن حيدة بن قشير بن كعب القشيري معدود في أهل البصرة ، غزا خراسان ، ومات بها ، ومن ولده : بهز بن حكيم بن معاوية . . وله ترجمة في الإصابة (٣ : ٤٣٢) ، وفي أسد الغابة (٤ : ٣٨٥) .

(2) الزيادة من (ح) فقط .

(3) (تحفيكم) : تستأصلكم .

(4) وفي التنزيل : نساؤكم حرثٌ لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم »[البقرة ـ ٢٢٣] .

تضربوهم ولا تقبّحُوهم ، قال : أفينظر أحدنا إلى عورة أخيه إذا اجتمعا ؟ قـال : لا قال : فإذا تفرّقا ، قـال : فضمَّ رسول الله ﷺ إحْـدَى فخذيـه على الأُخرى ثم قـال : الله أحق أن تستحيوا ، قـال : وسمعه يقـول : يحشر النـاس يوم القيـامـةِ عليهم الفِدَامُ(٥) فأوّل ما ينطِقُ من الإنسان كفه وفخـذه(٦) .

(٥) (الفدام) ما يشدّ على فم الابريق والكوز ، والمراد : يُمنعون من الكلام حتى تتكلم جوارحهم .
(٦) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٥ : ٣) .

بـــاب

قدوم طارقِ بن عبد الله[1] وأصحابه على النبي ﷺ وقول المرأة التي كانت معهم في رسول الله ﷺ .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا محمد بن الجهم ، حدثنا جعفر بن عونٍ ، حدثنا أبو جنابٍ الكلبي ، حدثنا جامع بن شدَّادٍ المحاربي ، قال : حدثنا رجلٌ من قومه يقال له طارقُ بن عبد الله ، قال : إني لقائمٌ بسوقِ المجازِ إذ أقبل رجلٌ عليه جُبَّةٌ له وهو يقول : يا أيها الناس ! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، ورَجُل يتبَعُهُ يرميه بالحجارة ، يقول : يا أيها الناس ! إنه كذَّاب فلا تصدقوه ، فقلتُ : من هذا ؟ قال : هذا غلامٌ[2] من بني هاشم الذي يزعم أنه رسول الله ، قال : فقلتُ : من هذا الذي يفعل به هذا ؟ قال : هذا عمه عبد العزى[3] ، قال : فلما أسلم الناسُ وهاجروا خرجنا من الرَّبَذةِ[4] نُريد المدينة نَمْتَارُ من تَمْرِهَا ، فلما دنونا من

---

(١) هو طارق بن عبد الله المحاربي من محارب بني خصفة ، له صحبة ، روى عنه جامع بن شداد ، وربعي بن خراش ، وله ترجمة في أسد الغابة (٣ : ٤٩) ، وفي الإصابة ، وفي خبر وفوده انظر البداية والنهاية (٥ : ٨٥) ، وشرح المواهب (٤ : ٤٨) .

(٢) في القاموس : الغلام الطار الشارب أو من حين يولد إلى أن يشيب والمراد الثاني ـ عن شرح المواهب .

(٣) أي أبو لهب .

(٤) قال الفيومي في المصباح المنير : الربذة وزان قصبة خرقة الصائغ يجلو بها الحلى وبها سميت الربذة وهي قرية كانت عامرة في صدر الإسلام بها قبر أبي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة ، وهي في وقتنا =

حيطانها ونخلها ، قلنا : لو نزلنا فلبسنا ثياباً غيرْ هذه إذا رجل في طمرين[٥] له فسلم فقال : من أين أقبل القوم ؟ قلنا من الرَّبَذَةِ ، قال : وأين تريدون قلنا نُريد هذه المدينة ، قال : ما حاجتكم فيها قلنا نمتَار من تَمْرِهَا ، قال[٦] : ومعنَا ظعينةٌ[٧] لنا ومعَها جَمَلٌ أحْمر مخطُومٌ ، فقال : أتبيعون جملكم هذا ؟ قالوا نعم بكذا وكذا صاعاً من تمْرٍ قال : فما استوضعنَا مما قُلْنَا شيئاً . فأخذ بخطامِ الجملِ فانطلق ، فلما توارى عنه بحيطان المدينة وَنَخْلِها ، قلنا : ما صَنَعْنَا والله ما بعنا جملنا ممن نعرف ، ولا أخذنا له ثمناً ، قال : تقول المرأة التي مَعَنَا : والله لقد رأيت رجلاً كأنَّ وجهه شقَّة القمرِ ليلة البدر أنَا ضامنةٌ لثمن جملكم إذْ أقْبل رجلٌ ، فقال : أنا رسول رسول الله ﷺ إليكم ، هذا تَمْرُكُمْ فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوْفوا ، فأكلنا حتى شبعْنا ، واكتلنا واستوفينا ، ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فإذا هو قائمٌ على المنبر يخطب الناس ، فأدركنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فإنَّ الصَّدقة خير لكم ، اليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى ، أُمَّكَ وأبَاكَ وأختَك وأخاك وأدناك أدناكَ » إذْ أقبل رجل في نفرٍ من بني يربوعٍ أو قال : رجلٌ من الأنصار ، فقال : يا رسول الله لنا في هؤلاء دِمَاءٌ في الجاهلية ، فقال : « أنا لا نجني على ولدٍ ثلاث مراتٍ » .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد ، عن جامع بن شدادٍ ، عن طارقٍ فذكر هذا الحديث بمعناه وقال فيه : قالت الظعينَةُ : فلا تلاوَموا فلقد رأيتُ وجه رجلٍ لا يَغْدِرُ بكم ما رأيت شيئاً أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه .

= دارسة لا يعرف بها رسم ، وهي عن المدينة في جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام هكذا أخبرني به جماعة من أهل المدينة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

(٥) طمرين بكسر الطاء أي ثوبين خلقين أو كساءين باليين من غير الصوف .

(٦) القائل هو طارق بن عبد الله .

(٧) الظعينة امرأة في هودج سميت بذلك ولو كانت في بيتها لأنها تصير مظعونة أي يظعن بها زوجها .

بـــاب

وفد نَجْرَانَ(١) وشهادة الأساقِفَة لنبيِّنا ﷺ بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه ، وامتناع من امتنع منهم من الملاعنة وما ظهر في ذلك من آثار النبوة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ، عن ابن اسحاق ، قال :

وفَدَ على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران بالمدينة ، حدثني محمد بن جعفر بن النُدي ، قال :

لما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ دخلوا عليه مسجده بعد العصر ، فحانت صلاتهم ، فقاموا يصلون في مسجده فأراد الناس منعهم فقال رسول الله ﷺ : دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمْرٍو ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، حدثنا بُريدة بن سفيان ، عن ابن البيلماني ، عن كُرزِ ابن علقمة ، قال :

---

(١) وانظر في وفود نجران :
ـ سيرة ابن هشام (٢ : ١٧٥) ، طبقات ابن سعد (١ : ٣٥٧) ، فتوح البلدان للبلاذري (٧٠) ، البداية والنهاية (٥ : ٥٢) ، نهاية الأرب (١٨ : ١٢١) ، شرح المواهب (٤ : ٤١) .

قـدم على رسول الله ﷺ وفـد نصارى نجـران ستـون راكبـاً ، منهم أربعـة وعشرون رجُلًا من أشرافهم ، والأربعة وعشرون منهم ثلاثة نفرٍ منهم إليهم يؤول أمرهم :

العاقب أمير القوم وذُو رأيهم صاحب مشورتهم والذين لا يصـدرون إلا عن رأيه وأمره وآسمه عبدُ المسيح .

والسَّيِّد ثمالُهُمْ(٢) وصاحب رجلِهِمْ ومجتمعهم واسمه الأيهمُ .

وأبـو حـارثـة بن علقمـة أحَـدُ بني بكـر بن وائِـلٍ ، وأسْقُفُّهُمْ(٣) وَحَبْـرُهـمُ وإمامهم وصاحب مـدراسهم وكان أبـو حارثـة قد شـرُف فيهم ودَرَس كُتُبَهُمْ حتى حسن عمله في دينهم وكانت ملوك الروم(٤) من أهل النصرانية قد شَـرَّفوه ومـوّلوه وأخـدموه وبنـوا له الكنـائس وبَسَطوا عليـه الكـرامـات لمـا يبلغهم عنـه من عمله واجتهاده في دينهم .

فَلَمَّـا وجهُوا إلى رسـول الله ﷺ من نجران جلس أبـو حارثـة على بغلةٍ لـه موجهاً إلى رسول الله ﷺ وإلى جنبه أخٌ له يقال له : كوزُ بن علقمـة يُسايـره ؛ إذ عثرت بغلةُ أبي حارثة ، فقال له كوزٌ : تعسَ الأبعد ، يريدُ رسول الله ﷺ ، فقال لـه أبـو حـارثة : بل أنت تَعَسْتَ ، فقال لـه : ولم يا أخ ؟ فقـال : واللهِ إنه للنبيُّ الذي كنا ننتظر ، قال له كـوز : فما يمنعُك وأنت تعلم هـذا ؟ قال : مـا صنع بنـا هؤلاء القوم شرفونا وموّلونا وأكرمونا ، وقد أبوْا إلا خلافَهُ ولو فعلت نزعوا منا كلما ترى ، فأُضْمَـر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك(٥) .

---

(٢) (ثمالهم) : ثمال القوم : هو أصلهم الذي يرجعون إليه ويقوم بأمورهم وشؤونهم .

(٣) (الأسقف) : عظيم النصارى .

(٤) سقطت من (ح) .

(٥) رواه ابن هشام في السيرة (٢ : ٢٠٤) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٥ : ٥٦) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمْرو ، قالا : حدثنا العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق ، قال : حدثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، قال : حدثنا سعيد بن جبير ، أوْ عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

اجتمعتْ نصارى نجران ، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده ، فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً ، فأنزل الله عزّ وجل فيهم : ﴿ يا أهل الكتاب لِمَ تحاجّون في إبراهيم ، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بَعْده ﴾ إلى قوله : ﴿ والله وليُّ المؤمنين ﴾[٦] ، فقال أبو رافع القرظي حين اجتمع عنده النصارى والأحبار فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام أتُريدُ منّا يا محمد أنْ نَعْبدك كما تَعْبُدُ النصارى عيسى ابن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني ، يقال له الرَّبِّيسُ : وذلك تُريد يا محمد ، وإليه تدعو ؟ أوْ كما قال . فقال رسول الله ﷺ : معَاذَ الله أن أعبد غير الله أوْ آمُرَ بعبادة غيره ، ما بذلك بعثني ولا أمرني ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ في ذلك من قولهما : ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيهُ الله الكتابَ والحُكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عِباداً لي مِنْ دونِ الله ، ولكن كونوا رَبَّانيينَ بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدْرسون ، ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذْ أنتم مسلمون ﴾[٧] .

ثم ذكرَ مآخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم وإقراره به على أنفسهم ، فقال : ﴿ وإذْ أَخَذَ الله ميثاقَ النبيين ﴾ إلى قوله : ﴿ من الشاهدين ﴾[٨] .

---

(٦) الآيات الكريمة (٦٥ ـ ٦٨) من سورة آل عمران .

(٧) الآيتان الكريمتان (٧٩ ـ ٨٠) من سورة آل عمران ، والخبر رواه ابن هشام في السيرة (٢ : ١٨٠ ـ ١٨١) .

(٨) الآية الكريمة (٨١) من سورة آل عمران .

زاد أبو عبد الله في روايته : قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة ، قال : لما قَدِم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم ثم نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن سلمة بن عبد يشوع ، عن أبيه ، عن جده ، قال يونس وكان نصرانياً فأسلم :

أنَّ رسول الله ﷺ كَتَبَ إلى أهل نجران قبل أنْ تَنْزِلَ عليه « طسْ »(٩) سليمان بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله ﷺ إلى أسْقُفْ نجران ، وأهل نجران : إنْ أسلمتم فإني أحمَدُ إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، أما بَعدْ : فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد وأدعوكم إلى ولايةِ الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه فَظِعَ به وذعره ذعراً شديداً ، فبعث الى رجل من أهل نجران يقال له شُرَحْبيل بن وَداعَةَ ، وكان من [أهل](١٠) هَمْدَان ، ولم يكن أحدٌ يُدْعى إذا نزلت معضلة قَبْلَهُ ، لا الأيهم ، ولا السَّيِّد ، ولا العاقب ، فدفع الأسقف كتاب رسولِ الله ﷺ إلى شُرَحْبِيل ، فقرأه فقال للأسقف : يا أبا مريم ! ما رأيك ؟ فقال شُرَحْبيلُ : قد علمتُ ما وَعَدَ الله إبراهيم

---

(٩) الآية الأولى من سورة النمل ، وقد عقَّب ابن القيم في « زاد المعاد » فقال :

« وقد وقع في هذه الرواية هذا ، وقال : قبل أن ينزل عليه (طس . تلك آيات القرآن وكتاب مبين) وذلك غلط على غلط ، فإن هذه السورة مكية باتفاق ، وكتابه إلى نجران بعد مرجعه من تبوك » .

(١٠) الزيادة من (ح) فقط .

في ذريَّة إسماعيل من النبوة فما يُؤمِنُ أن يكون هذا هو ذلك الرجل، ليس لي في النبوّةِ رَأيٌ ، لو كان أمرٌ من أمْر الدنيا أشرتُ عليك فيه ، وجهدت لك ، فقال له الأسقف : تَنَحَّ فاجلس فتنحَّى شرحبيل فجلس ناحية .

فُبعَثَ الأسقف إلى رجل من أهْلِ نَجْران يقال له : عبد الله بن شُرَحْبيل ، وهو من ذي أصبح من حِمْيَر ، فأقرأَهُ الكتاب ، وسأله عن الرأيِ فيه ، فقال له مثل قول شُرَحبيلَ ، فقال له الأسقف : فاجْلِس ، فتنحى فجلس ناحيةً .

فبعث الأسقف إلى رجلٍ من أهْلِ نَجْران يقالُ له : جَبَّارُ بن فيضٍ من بني الحارث بن كعب أحد بني الحَماسِ ، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرَّأي فيه ، فقال له مثل قول شُرَحبيل وعبد الله ، فأمره الأسقف فتنحى فجلس ناحية .

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جَمْعاً أمرَ الأسقف بالناقوس فَضُرِبَ به ، ورُفعتِ المُسُوحُ في الصوامع ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوسِ ورفعت النيرانُ في الصوامع ، فاجتمع حين ضُربَ الناقوس ورُفعت المسوح أهل الوادي أعلاهُ وأسفله ، وطُول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية ، وعشرون ومائة ألف مقاتل ، فقرأ عليهم كتابَ رسولِ الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه فاجتمع رأي أهل الوادي منهم على أن يبعثوا شُرَحْبيل بن وَدَاعة الهمداني ، وعبد الله بن شُرَحْبيل الأصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتونهم بخبرِ رسول الله ﷺ ، فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حُلَلا لهم يجرُّونها من حَبَرةٍ ، وخواتيم الذهب ، ثم انطلقوا حتى أتَوْا رسولَ الله ﷺ ، فسلَّموا عليه ، فلم يَرُدَّ عليهم السلامَ ، وتصدُّوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحُللِ والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان ، وعبد الرحمٰن بن عوف ، وكانا معرفةً لهم ، كانا يجْدَعان العتائر إلى نجران في الجاهلية فيشتروا لهما من بَزِّها وثمرها وذُرَتها ، فوجدوهما في ناسٍ من المهاجرين والأنصار في

مجلسٍ ، فقالوا : يا عثمان ويا عبد الرحمن ! إن نبيَّكُما كتب إلينا بكتابٍ فأقبلنا مجيبين له ، فأتيناه فسلَّمنَا عليه فلم يَرُدَّ سَلاَمَنَا ، وتصدَّينا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يُكَلِّمَنَا فما الرأي منكما : أنعودُ أم نرجع ؟ فقالا لعليٍّ بن أبي طالبٍ وهو في القوم : ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال عليٌّ لعثمان ولعبد الرحمن رضي الله عنهم : أرى أن يضعوا حُلَلَهُمْ هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ، ثم يعودون إليه . ففعل وفد نجران ذلك ، ووضعوا حللهم وخواتيمهم ، ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا فردَّ بسلامهم ثم قال : « والذي بعثني بالحق لقد أتَوْني المرة الأولى وإنَّ أبليس لمعهم » .

ثم ساءلهم وساءلوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول في عيسى بن مريم ؟ فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يَسُرّنا إنْ كنت نبيّاً أن نعلم ما تقول فيه . فقال رسول الله ﷺ : « ما عندي فيه شيء يومي هذا ، فأقيموا حتى أخبركما بما يقال في عيسى » .

فأصبح الغدُ وَقَدْ أنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿ إنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ الله كمثلِ آدم من تراب ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجَّكَ فيه ﴾ إلى قوله ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾(١١) .

---

(١١) [آل عمران الآيات (٥٩ ـ ٦١)] ، وتفسيرها أي في كونه خلق من غير أب كمثل آدم خلقه من تراب يابس فجعله بشراً : لحماً ودماً « ثم قال له كن فيكون » فمثل عيسى عند الله كمثل آدم أي شأنه الغريب كشأن آدم عليهما السلام . « خلقه من تراب » جملة مفسرة للتمثيل لما له من الشبه وهو أنه تعالى خلق آدم من تراب بلا أبٍ ولا أم فشبّه حاله بما هو أغرب إفحاماً للخصم وقطعاً لمواد الشبهة ، والمعنى خلق قالبه من تراب ثم قال له « كن » أي أنشأه بشراً سوياً بقوله «كن» كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ . ويجوز أن تكون « ثُمَّ » لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حالٍ ماضية .

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ خبر محذوف أي الْحَقُّ المذكور من الله عز وجل ، ﴿فَلاَ تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾=

فـأَبَوا أنْ يُقـروا بذلـك ، فلما أصبـح رسول الله ﷺ الغـد بعْدَ مـا أخبرهم الخَبَرَ أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل لَهُ وفاطمة تمشي عند ظهـرِهِ للملاعنة وله يومئذ عِدَّة نسوةٍ فقال شرحبيل لصاحبيه : يا عبد الله بن شُرحبيل ويا جبـار بن فيض قـد علمتمـا أن الـوادي إذا اجتمـع أعـلاه وأسفله لم يـردوا ولم يصدروا إلا عن رأي ، وإني والله أرى أمْراً مقبلاً إن كان هذا الرجل ملكاً مبعـوثاً فكنـا أول العرب طعن في عَيْنـه ورد عليه أمـرَهُ لا يـذهب لنـا من صـدره ولا من صدور قومه حتى يصيبونا بجائحة وإنَّا لأدْنَى العـرب منهم جواراً ، وإن كـان هذا الرجل نبياً مُرْسلاً فلاعَنَّاهُ فلا يبقى على وجه الأرض مِنَّا شَعْرٌ ولا ظُفرٌ إلا هَلَكَ ، فقال له صاحباه : فما الرأي يا أبا مـريم فقد وضعَتْـكَ الأمور على ذراع ، فهـات رأيك ، فقال : رَأيي أنْ أُحَكِّمَهُ فإني أَرَى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً ، فقالا له : أنت وذاك .

فتلقى شُـرحبيل رسـول الله ﷺ فقال : إني قـد رأيتُ خيراً من ملاعنتـك، فقـال : وما هـو ؟ قال شـرحبيل : حُكْمـكَ اليوم إلى الليـل وليلتك إلى الصَّبـاحَ فمهما حكمت فينا فهو جائزٌ فقال رسول الله ﷺ : لعل وراءك أَحَدٌ يُثَرِّبُ عليك ! فقال شرحبيل : سل صاحبَيَّ فسألهما ، فقالا لـه : ما تـرِد الوادي ولا تصِـدُرُ إلا عن رأي شُرحبيل، فقال رسول الله ﷺ : كافرٌ أو قال جاحدٌ موفقٌ .

= خِطاب للنبي ﷺ لزيادة الثبات أو لكل سامـع . فلما أصبحـوا عادوا فقـرأ عليهم الآيات فـأبوا أن يقرأوا . وفي ذكر طلبه ﷺ مباهلة أهل نجران بأمر الله تعالى وامتناعهم من ذلك قال الله سبحـانه وتعالى : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي جادلك من النصارى في عيسى من بعد ما جاءك من البينات الموجبة للعلم . ﴿فَقُلْ تعالوا﴾ هلُمُّوا بالرأي والعزم ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ أي يـدع كل مِنّـا ومنكم نفسه وعـزة أهله وألصقهم بقلبه أي المباهلة ، وإنما قدم على النفس لأن الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحـارب دونهم ، ثم نتباهـل أي يلعن الكاذب منا ، والبهلة بالضم [والفتح] اللعنة وأصله الترك من قولهم بهلت الناقة إذا تركتها بلا صِرار . « ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » عطف فيه بيان .

فرجع رسول الله ﷺ يلاعنهم ، حتى اذا كان الغدُ أتوه فكتب لهم هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتب محمدٌ النبيُّ رسول الله ﷺ لنجران اذ كان عليهمُ حُكْمهُ في كل ثمرةٍ وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق ، وأفضلَ عليهم ، وتُرِكَ ذلك كله على ألفيّ حلة من حلل الأواقي في كل رجَبَ ألفُ حُلَّةٍ، وفي كل صفرٍ الفُ حلةٍ ، ومع كل حُلةٍ أوقيَّةٌ من الفضة فما زادت على الخراج او نقصت عن الأواقي فبالحساب، وما قَضَوْا من دُرُوع أو خيل أو رِكاب أو عُروض أخِذَ منهم بالحساب، وعلى نَجرانَ مؤنة رسلي ، ومتعِتهم ما بين عشرين يوماً فُدونَهُ، ولا تُحبس رسلي فوق شَهْرٍ ، وعليهم عَارِيَّة ثلاثين دِرْعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً إذا كان كيد ومعرّة، وما هلك مما اعَارُوْا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمانٌ على رسلي حتى يؤدوه اليهم ، ولنجران وحاشيتها جِوَارُ الله وذمة محمد النبي على أنفسهم وملّتهم وأرضيهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبَيَعهم وأن لا يغيَّروا مما كانوا عليه ولا يغيَّرُ حق من حقوقهم وَلَا ملَّتهِمْ ، ولا يَغيَّروا أسْقُفٌ عن اسقفيته ولا راهب من رهبانيته ، ولا واقهاً من وقيهاه[١٢] ، وكلما تحت ايديهم من قليلٍ او كثير، وليس عليهم دنيَّة ولا دَمَ جاهليةٍ ولا يُحْشُرُوْنَ ولا يُعْشرون ولا يَطأُ أرضهم جيشٌ، ومن سأل فيهم حَقًّا فبينهم النَّصَفُ غير ظالمين ولا مظلومين بنجران ، ومن أكَلَ رِباً من ذي قَبَلٍ فذمتي منهِ بريئة، ولا يؤخذ منهم رجلٌ بظلم آخر، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار اللّهِ عز وجل وذمةُ محمد ر سول الله ﷺ أبداً حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلمٍ .

شهد أبو سفيان بن حَرْبٍ، وغيلانُ بن عَمْرٍو ، ومالك بن عوف من بني نصرٍ ، والأقرع بن حابسٍ الحنظليُّ، والمغيَرةُ[١٣] وكتب . حتى إذا قبضوا

---

(١٢) الواقه : ولي العهد بلغتهم .

(١٣) زاد ابن سعد : « وعامر مولىٰ أبي بكر ، وفي الخراج لأبي يوسف أن الذي كتب لهم هذا الكتاب : =

كتابَهُمْ انصرفـوا الى نَجْرَانَ فتلقـاهم الاسقُفُ ووجوه نجـرانَ على مسيرةِ ليلةٍ من نجران ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عَمِّه من النسب يقال له بْشرٌ بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فَدَفَعَ الوفدُ كتابَ رسول الله ﷺ إلى الاسقُفِّ فبينا هو يقرأهُ وابو علقمة معه وهما يسيران إذْ كبتَ ببشر ناقته فتعس بشر غير أنه لا يُكَنِّي عن رسول الله ﷺ ، فقال له الأسقف عند ذلك قد والله تَعَّسْت نبياً مرسلاً، فقال : بشر : لا جَـرَمَ والله لا أُحلُّ عنهـا عَقْداً حتى آتيـه ، فضرب وجـه ناقتـهِ نحو المـدينة وثَنَى الاسقف نـاقته عليـه ، فقال لـه إفهَمْ عني اني إنما قلتُ هـذا لَيُبْلغَ عني العَـرَبَ مخافة ان يرَوْا انا أُخْذنا حقَّه أوْ رَضِينا نصرَتَهُ، او بَخَعْنَا لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب ، ونحن اعَزُّهُمْ وأجمعهم داراً ، فقال له بشرٌ : لا والله لا أقبل ما خَرَجَ من رأسك ابداً فضرب بشرٌ ناقته وهو مولّي للأسقف ظهره وهو يقول :

إليـك تَعْـدُوُ قَـلِقـاً وَضِيَنُـهـا(١٥) معتـرضـاً في بـطنهـا جَنْيِنُـهـا
مخالفاً دين النصارى دينُهَا

حتى اتى النبي ﷺ، فأسلم ولم يزل مع النبي ﷺ حتى استُشهد أبو علقمة بْعدَ ذلك .

وَدَخل وفد نجران فأتى الـرَّاهب ليث بن أبي شمرٍ الـزُّبيْديُّ وهـو في رأس صومعةٍ فقال له : ان نبيّاً بُعِثَ بتهامـة، وانه كتب الى الأسقف فـأجمع رأي أهـل الـوادي عـلى أن يسيـر اليـه شـرحبيل بـن وداعَةَ وعبد الله بـن شرحبيل، وحَبَّار بن فيض فتأتـونهم بخبره ، فسـارُوا حتى أتوا النبي ﷺ فـدَعاهم الى الملاعنة ، فكرهوا ملاعنَتَهُ وَحَكَّمَهُ شرحبيل ، فحكم عليهم حُكْماً وكتبَ لهم بـه كتـاباً ، ثم أقبـل الوَفْـدُ بالكتـاب حتى دُفعوا الى الأسقف ، فبينـا الاسقف يقرأهُ

= عبد الله بن أبي بكر ، وفي كتاب الأموال لأبي عبيد : شهد بذلك عثمان بن عفان وثقيقيب ، وفي اليعقوبي (٢ : ٦٧) أن الذي كتب هذه الوثيقة : علي بن أبي طالب .

(١٤) الوضين : بطان منسوج بعضه على بعض يُشدُّ به الرحل على البعير كالحزام للسرج .

وبشر مَعه إذ كبت بشر ناقتـه فَتَعَّسَهُ، فشهد الأسقف انه نبيٌّ مرسل ، فـآنْصَرَفَ أبو علقمة نحْوه يريد الإسلام فقـال الراهب : انـزلوني والاّ رميت نفسي من هـذه الصومعة فأنزلوه ، فانطلق الراهب بهدية الى رسول الله ﷺ منها هـذا البُرْدُ الـذي يلبسه الخلفاءُ ، والقَعْبُ والعصا ، وأقام الراهبُ بعد ذلك سنين يسمع كيف ينزل الـوحي والسُّنن والفـرائض والحـدود ، وأبَى الله للراهب الاسـلام فلم يُسلم ، واستأذَنَ رسول الله ﷺ في الرجعة الى قومه ، فأذِنَ له ، وقـال ﷺ :لك حـاجتك يا راهبُ إذ أبيت الاسلام ، فقال له الراهب ان لي حاجةً ومعَاذَ الله ان شاء الله ، فقـال له رسـول الله ﷺ : ان حاجتـك واجبةٌ يـا راهب ، فاطلبهـا إذا كـان أحبَّ اليك ، فرجع الى قومه فلم يَعُد حتى قُبضَ رسول الله ﷺ .

وانَّ الاسقُفَّ أبا الحارث اتى رسـول الله ﷺ ومعه السيـدُ والعاقب ووجـوه قَوْمِهِ وأقاموا عنده يسمعون ما يُنزِلُ الله عز وجل عليه فكتبَ للأسقف هـذا الكتاب ولأساقفةِ نجران ، بسم الله الرحمن الـرحيـم من محمد النبي (ﷺ) لـلاسقُفِّ ابي الحارث وكل أساقفةِ نَجْرَانَ وكهنتهم ورُهْبانهم وبيعهِمْ وأهـل بِيْعهِمْ ورقيقهم ومِلَّتهِم ومتواطئهم ، وعلى كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير جوار الله ورسوله لا يغيَّرُ أسقُفٌ من أسقفَّتهِ، ولا راهبٌ من رهبـانيته ، ولا كـاهنٌ من كهانتـه ، ولا يغيَّـرُ حقٌ من حقوقهم ، ولا سلْطانهم ولا ممـا كانـوا عليـه على ذلـك جـوارُ الله ورسوله ابداً ما نَصَحُوْا الله وأصلحوا عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظـالمين. وكَتَبَ المغيرةُ بن شعبة .

فلما قبضَ الأسقفُ الكتاب استأْذَنَ في الانصراف الى قومه ومن معـه فأذن لَهُمْ فانصرفوا حتى قُبض النبي ﷺ[١٥].

---

(١٥) سيرة ابن هشام فقرات متفرقة من (٢ : ١٧٥ ـ ٢٠٤) ، ونقله ابن كثير في التـاريخ (٥ : ٥٤ ـ ٥٦) .

اخبرنا أبو محمد جَنَاحُ بن نُذير بن جناح القاضي بالكوفة، أنبأنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم ، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غَرَزة ، حدثنا عبد الله ابن موسى ، عن اسرائيل ، عن أبي إسحاق عن صِلة ، عن ابن مسعود .

ان السيِّد والعاقبَ أتيا رسول الله ﷺ فأراد أن يلاعنهما ، فقال أحدهما لصاحبه لا تلاعنه ، فوالله لئن كان نبياً فلاعَنْتَه لا نُفلح نحن ولا عَقِبُنَا من بعدنا ، قالوا له : نُعطيكَ ما سألتَ فآبعثْ معنا رَجُلًا أمينا ولا تبعث معنا الا اميناً ، فقال النبي ﷺ : « لأبعثنَّ معكما رجلًا اميناً حقَّ أمين » فاستشرف لها أصحابُه فقال : قُمْ يا أبا عبيدَة بن الجراح ، فلما قام ، قال : « هذا أمين هذه الامة » كذا قال عُبيد الله بن موسى عن اسرائيل، وكذلك رُوي عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي اسحاق .

ورواه البخاري في الصحيح عن عباس بن الحسين عن يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي إسحاق عن جابر عن حذيفة بن اليمان(١٦) .

وكذلك رواه سفيان وشعبة وغيرهما عن أبي إسحاق مختصراً(١٧) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، انبأنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ، حدثنا حسين بن محمد القبَّاني، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، أنبأنا عبد الله بن إدريس، وأنبأنا أبو عبد الله : إسحاق بن محمد بن يوسَّف السوسي ، حدثنا ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغداديُّ، أنبأنا علي بن عبد العزيز، حدثنا ابن الاصبهاني، أنبأنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه ، عن سِماك بن حرب ، عن علقمة بن وائل ، عن المغيرة بن شعبة ، قال :

---

(١٦) البخاري في الصحيح عن عباس بن الحسين . . في : ٦٤ ـ كتاب المغازي (٧٢) باب قصة أهل نجران ، الحديث (٤٣٨٠) ، فتح الباري (٨ : ٩٣) .

(١٧) سنن ابن ماجة في المقدمة في فضل أبي عبيدة ، الحديث (١٣٥) ، ص (١ : ٤٨) .

بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران فقالوا : فيم ؟ قالوا : أرأيت ما تقرؤ ون : يا أُخْت هارون ،وقد كان بين عيسى وموسى[١٨] ما قد علمتم ، قال : فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال : افلا أخبرتهم أنهم كانوا يُسَمُّون باسماءِ أنبيائهم والصالحين الذين كانوا قبلهم .

لفظ حديث السوسي رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة[١٩] .

---

(١٨) (ف) : « بين موسى وعيسى » .

(١٩) مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، في : ٣٨ ـ كتاب الآداب (١) باب النهي عن التكني بأبي القاسم ، الحديث (٨) ، ص (٣ : ١٦٨٤) ، وأخرجه الترمذي في تفسير سورة مريم عن أبي سعيد الأشج .

بـــاب

بَعْثِ رســـول الله ﷺ علي بن أبي طـــالب رضـي الله عنـــه إلـى أهـــل نجران ، وبعثه إلى اليمن بعد خالد بن الوليد رضي الله عنه

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب، حدثنا احمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير ،عن ابن إسحاق ، قال: وبَعَثَ رســول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنــه إلى أهل نجــران ليجمــع صدقاتهم ويَقْدمَ عليه بجزيتهم[1] .

واخبرنا أبو عبد الله ، وأبو سعيد بن أبي عمرٍو، قالا : حدثنا أبـو العباس: محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكيـر، عن ابن إسحاق ، حدثنا أبان بـن صـالح، عن عبـد الله بن دينار الأسلمي ، عن خـالِـهِ عمْرِو بـن شاسٍ الأسلميّ، وكان من أصحاب الحديبية، قال :

كنتُ مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خيله التي بَعَثَهُ فيها رسول الله ﷺ الى اليمن فجفاني عليٌّ بعضَ الجَفَاءِ ، فـوجدْتُ في نفسي عليه ، فلما قدمتُ المدينة اشتكيته في مجالس المدينة ، وعند من لقيتُه وأقبلت يومـاً ورسول الله ﷺ جالسٌ فلما رآني أنظر إلى عَيْنيه نظرَ اليّ حتى جلستُ إليه فلما جلستُ، قال : انَّهُ والله يا عمْرو بن شاس لقد آذيتني ! فقلت : إنـا لله وإنا اليـه راجعون

---

(١) سيرة ابن هشام (٤ : ٢١٢) .

أعوذ بالله والإسلام أَنْ أُوْذِيَ رسول الله ﷺ، فقال : من آذَى عليّاً فقد آذاني .

أخبرنا أبو الحسين بن الفَضْلِ القطان ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا أحمد بن عمرٍو وأبو جعفر ، حدثنا عبد الرحمن بن المغراء ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح ، عن الفضل بن معقل بن سِنانٍ ، عن عبد الله بن بيان او نيارٍ عن خاله عمرو بن شاسٍ فذكر معنَاهُ اتم منه(٢) .

واخبرنا أبو عبد الله وَحَدهُ، قال أبو العباس : حدثنا احمد، حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق، قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن أبي عَمْرَة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة، قال : انما وَجَدَ جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذين كانوا معه [باليمن](٣) لانهم حين اقبلوا خَلَّف عليهم رجلاً ويَعمدُ الى رسول الله ﷺ يُخبره الخبر ، فعمَد الرجل فَكَسا كل رَجُلٍ حُلة ، فلما دَنَوْا خرج علي بنُ ابي طالب رضي الله عنه يستقبلهم فإذا عليهم الحُلَلُ ، فقال عليٌّ : ما هذا قالوا(٤) كسَانَا فلانٌ. قال : فما دعاكَ إلى هذا قبل تتقدم على رسول الله ﷺ فيصنع ما شاء، فنزع الحُلَلَ منهم ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ اشتكوه لذلك ، وكانوا قد صالحوا رسول الله ﷺ، فإنما بُعث عليٌّ الى جزْيَةٍ موضوعةٍ هذا ما بلغَنا في ذلك عن محمد بن اسحاق بن يسارٍ(٥) .

---

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ : ٤٨٣) .

(٣) الزيادة من (ف) و (ك) .

(٤) في (ف) : « قال » .

(٥) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢١٣) ، ثم قال بعده :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب ـ وكانت عند أبي سعيد الخدري ـ عن أبي سعيد الخدري ، قال : اشتكى الناس عليّاً رضوان الله عليه ، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً ، فسمعته يقول : « أيّها الناس لا تشكوا عليّاً » فوالله إنّه لأخشن في ذات الله » أو « في سبيل الله [من أن يُشكى] » .

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو إسحاق: إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، أنبأنا أبو عبد الله: أحمد بن علي الجوزجاني، حدثنا أبو عبيدة ابن أبي السَّفرَ، قال: سمعتُ ابراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البرآء:

ان النبي ﷺ بَعَثَ خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الإسلام، قال البراء: فكنتُ فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا ستَّة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه، ثم ان النبيَّ ﷺ بَعَثَ عليَّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فأمره ان يُقْفل[٦] خالداً الى رجلٌ كان ممن يمَّم مع خالدٍ ومن احَبَّ أن يُعْقِّبَ[٧] مع عَليٍّ فليعقّبْ معه، قال البرآءُ فكنتُ فيمن عَقَّبَ مع علي، فلما دنونا من القومِ خرجوا لنا فصلى بنا عليٌّ ثم صَفَّنَا صَفَّاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمْت هَمْدَانُ جَمْعَاً فكتب عليٌّ الى رسول الله ﷺ باسلامهم فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خَر ساجداً ثم رفع رأسَه فقال السلام على هَمْدَان السلام على همدان.

اخرجه البخاري، [في الصحيح][٨] مختصراً من وجهٍ آخَر عن ابراهيم ابن يوسفَ[٩].

أخبرنا أبو عمْرٍو محمد بن عبد الله الأديبُ، أنبأنا ابو بكر الاسماعيلي،

---

(٦) (يُقْفِلَ خالداً): يرجعه ويردُّهُ.

(٧) يعقِّب: يرجع.

(٨) الزيادة من (ك).

(٩) أخرجه البخاري في: ٦٤ ـ كتاب المغازي، (٦١) باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد ابن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع، الحديث (٤٣٤٩)، فتح الباري (٨ : ٦٥) عن أحمد بن عثمان، عن شُريح بن مسلمة، عن إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن أبي إسحاق عن البراء.

أخبـرني ابن خزيمـة ، انبأنـا يعقوبُ بن إبـراهيم الدَّوْرقي ، ومحمـد بن بشـارٍ، قالا : حدثنا رَوْحُ بن عُبادَةَ، حدثنا علي بن سُـويد بن منجـوفٍ، عن عبد الله بن بُرَيْدَة، عن أبيه ، قال :

بَعث رسول الله ﷺ علياً الى خالد بن الوليد ليقبض الخُمْسَ فأخـذ منه جارية ، فأصبح ورأسه يَقْطُر قال خالد لبُرَيدَة الا ترى ما يصنع هذا ؟ قال بُريدة : وكنت ابغض عَلِيًّا[١٠] فأتيتُ نبي الله ﷺ فأخبرته بما صنـع عليٌّ ، فلما أخبـرته، قـال: اتُبْغِضُ علياً ؟ قلت : نعم ، قـال : فأحِبَّـهُ فـان لـه في الخمس أكثـر مـن ذلك .

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن بَشارٍ[١١].

اخبـرنا أبـو بكر : أحمـدُ بن الحَسَنَ القاضي ، حـدثنا محمـد بن علي بـن دُحيم الشيبـاني ، حدثنـا أحمد بن حـازم بن أبي غَرَزَة، أنبـأنا يَعْلى بن عبيـد ، حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة عن أبي البختـري، عن علي رضي الله عنه، قال :

بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن ، فقلتُ: يا رسول الله ! تبعَثُني وانا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء، قال : فضربَ بيده في صدري ، وقال : اللهم آهْدِ قَلْبَهُ، وثبِّت لِسَانَهُ ، فوالذي فَلَقَ الحبَّة ما شككت في قضاء بين اثنين[١٢].

---

(١٠) قال الحافظ أبو ذر الهرويّ : إنما أبغض بريدة علياً لأنه رآه أخذ من المغنم فـظن أنه غـل . فلما أعلمه رسول الله ﷺ أنه أخذ أقل من حقه أحبه . قال الحافظ . وهو تأويل حسن لكن يبعده صدر الحـديث الـذي رواه أحمـد ، فلعـل سبب البغض كـان لمعنى آخـر وزال ، ونهى النبي ﷺ عن بغضه .

(١١) أخـرجه البخـاري عن محمد بن بشـار في : ٦٤ ـ كتاب المغـازي ، (٦١) بـاب بعث علي الى اليمن . . الحديث ٤٣٥٠ ، فتح الباري (٨ : ٦٦) .

(١٢) إسناده ضعيف لانقطاعـه ، أبو البختـري هو ثبت ، ولم يسمـع من علي شيئاً . قـاله ابن معين ، =

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد، أنبأنا ابو سهل بن زياد القطان ، حدثنا أبو إسحاق : إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا اسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن سعيد بن اسحاق بن كعْب بن عجرة ، عن عمته زَيْنب بنت كعب بن عُجرة ، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال :

بَعَثَ رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى اليمن ، قال أبو سعيد فكنت ممن خَرَجَ معه فلما أخذ من إبل الصدقةِ سألناه أنْ نَرْكَبَ منها ونُريح إبلَنَا، فكنا قد رأينا في إبلنا خللاً ، فأبى علينا ، وقال : إنما لكم منها سهمٌ كما للمسلمين .

قال : فلما فرغ عليٌّ وانطلق من اليمن راجعاً امَّرَ علينا انساناً واسرع هو فادرك الحج ، فلما قضى حَجَّته قال له النبي ﷺ : إرجع الى أصحابك حتى تَقْدَمَ عليهم قال أبو سعيد وقد كنا سألنا الذي استخلفه ما كان عليٌّ مَنَعنَا[إياه][13] نفعل، فلما جاءَ عرف في إبل الصدقة ان قد رُكِبَتْ، رَأى أَثَرَ المرْكَب، فذمَّ الذي أَمَّرَهُ

= والحديث في طبقات ابن سعد (٢ : ٣٣٧) ، وابن ماجة (٢ : ٢٦) ، ورواه أحمد في « مسنده » (١ : ٨٣) ، وله إسنادين آخرين متصلين :

(الأول) : إسناده صحيح رواه أبو داود (٣ : ٣٢٧) وروىٰ الترمذي بعضه (٢ : ٢٧٧) وحسَّنه ، ورواه الإمام أحمد (١ : ٨٨) .

(الثاني) : أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١ : ٨٣ ، ٨٨ ، ١١١ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٦) وإسناده صحيح :

عن حارثة بن مضرب عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن . فقلت يا رسول الله ، إنك تبعثني إلي قوم هم أسن مني لأقضي بينهم . قال : إذهب ، فإن الله تعالىٰ سيثبت لسانك ويهدي قلبك .

وعن حنش عن علي قال : قال لي النبي ﷺ إذا تقدم إليك خصمان فلا تسمع كلام الأول حتى تسمع كلام الآخر ، فسوف ترى كيف تقضي ، قال : فقال علي : فما زلت بعد ذلك قاضياً .

(١٣) الزيادة من (ف) و (ك) .

ولامَهُ فقلت : انا إنْ شاء الله إنْ قدمتَ المدينة لأذْكُـرَنَّ لرسـول الله ﷺ ولأخبرَنَّـهُ مالقينا من الغْلظَةِ والتضييق .

قال : فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله ﷺ أُريدُ أن أفْعَل ما كنتُ حَلفْتُ عليـه ، فلقيتُ أبا بكـر خـارجـاً من عنـد رسـول الله ﷺ فـوقَفَ معي ورَحَّبَ بي وسألني وسألته ، وقال : متى قَدِمْتَ ؟ قلت : قدمت البـارحة ، فـرجع معي إلى رسول الله ﷺ فدخل فقال : هذا سعد بن مـالك بن الشهيـد ، قال : أئـذن له ، فدخلت فحييت رسول الله ﷺ وجـاءني وسلَّم عليَّ وسألني عن نفسي وعن أهلي فـأحفى المسألـة ، فقلت له : يـا رسول الله مـا لقينـا من علي من الغلظة وسـوء الصحبة والتضييق ، فانتبذَ رسول الله ﷺ وجعلتُ أنـا أعدد مـا لقينا منـه حتى إذا كنت في وسط كـلامي ضَرَبَ رسـول الله ﷺ على فخذي ، وكنتُ منـه قريبـاً ثم قال : سعد بن مالك الشهيد ! مَهْ ، بعضَ قولك لأخيك عَليّ ، فوالله لقد علمتُ أنه أخشن في سبيل الله ، قال : فقلت في نفسي ثكلتك أمك سَعْد بن مـالك ألا أراني كنتُ فيما يكره منذ اليوم ، وما أدري لا جرم والله لا أذكـره بسوء أبـداً سرًّا ولا علانيةً(١٤) .

أخبـرنا أبـو بكر بن فـورك ، أنبأنـا عبد الله بن جعفـر ، حـدثنـا يـونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا وهيب بن خالد ، حدثنا جعفر بن محمد بن علي ابن حسين بن علي بـن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جـابر بن عبـد الله ، في قصة حجة الوداع ، قال :

وقـدم علي بن أبي طالب رضي الله عنـه من اليمن فقال لـه النبي ﷺ بأيِّ

---

(١٤) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٨٦) مختصراً .

شيء أهللت ؟ قال : قلت : اللهم أني أُهِلُّ بما أهل به رسولك ﷺ ، قال : فإنَّ معي الهَدْيَ فلا يَحلُّ . وذكر الحديث .

أخرجه مسلم في الصحيح وأخرجاه من حديث عطاء عن جابر(١٥) .

---

(١٥) جزء من حديث طويل في صحيح مسلم (٢ : ٨٨٨) ، فتح الباري (٨ : ٦٩ ـ ٧٠) .

بــاب

بعث مُعَاذِ بن جبل وأبي موسى الأشعـري رضي الله عنهما الى اليمن ومـا ظهر في قـول رسول الله ﷺ لمعاذ ثم في رؤيا معاذ بن جبل من براهين الشريعة .

أخبرنا أبـو بكر محمـد بن الحسن بن فورك رحمـه الله ، أنبأنـا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبـة ، عن سعيد بن أبي بردة ، عن أبيه ، عن أبي موسى الأشْعري .

أن رسول الله ﷺ بَعَثَهُ ومعاذ إلى اليمن ، فقال لهما : « تطاوعـا ويـسِّرا ولا تُعسِّرا وبشِّرا ولا تنفرا » .

أخرجاه في الصحيح ، واستشهد البخاري برواية أبي داود الطيالسي[1] .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، حدثنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود .

(ح) وأنبـأنا أبـو عبد الله الحـافظ ، حـدثنـا أبـو بكـر : أحمـد بن سلمـان الفقيـه ، حدثنـا أبو داود سليمـان بـن الأشعث السجستـاني ، حـدثنـا أحمـد بن حنبل ، ومسدد ، قالا : حدثنـا يحيى بن سعيد ، حـدثنا قـرة بن خالـد ، حدثنـا حميد بن هلال ، حدثنا أبو بردة ، قال : قال أبو موسى :

أَقْبَلتُ الى النبي ﷺ ومعي رجـلان من الأشْعـريين أحـدُهمـا عن يميني

---

(١) أخرجه البخاري ، في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٦٠) باب بعث أبي موسىٰ ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ، ومسلم في : ٣٦ ـ كتاب الأشربة (٧) باب بيان أن كل مسكر خمر . . .

والآخر عن شمالي وكلاهما سأل العمل ، والنَّبِيُّ ﷺ يستاك ، فقال : ما تقول يا أبا موسى ، أو يا عبد الله بن قيس ؟ قلت : والذي بَعَثَكَ بالحق ! ما أطلعاني على ما في أنفسهما ، وما شعرتُ أنهما يطلبان العمل ، وكأنّي أنظر إلى سواكه تحت شَفَتِهِ قَلَصَتْ ، قال : « لَنْ نستعمل أوْ لاَ نستعملُ على عَمَلِنا من أرادهُ ، ولكنِ اَذْهَبْ أنت يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس » ، فَبَعَثَهُ على اليَمَن ، ثم أَتْبَعَهُ مُعاذُ بن جبلٍ ، قال : فلمَّا قَدِمَ عليه معاذ قال : انزِلْ وألقى له وسادة ، وإذا رجل عنده مُوثَقٌ ، قال : ما هذا ؟ قال : كان يهودياً فأسلم ، ثم رجع دينه دينَ السَّوْءِ ، قال : لا أجلس حتى يُقْتَل ، قضاءُ الله ورسوله ، قال : نعم اجلس ، قال : لا اجلس حتى يُقْتَل قضاءُ الله ورسوله ، ثلاث مرات فأَمَرَ به فقُتِل ، ثم تَذَاكرا قيام الليل ، فقال معاذٌ ، أما أنا فأنامُ وأقُوم أو أقوم وأنامُ ، وأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي(٢) .

رواه البخاري في الصحيح عن مُسَدَّدٍ ، ورواه مسلم عن أبي قدامَة وغيره عن يحيى القطان .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عمْرِو بن السَّمَّاكِ ، أنبأنا عبد الرحمٰن بنُ محمدٍ الحارثي ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، فذكره بنحوه إلا أنه قال : عن أبي موسى ، وقال : « أنا لا نستعمل » ، وقال : فلما قدم عليه ألقى وسادةً ، وقال : انْزِلْ ، وقال : ثم رَاجَع دينه من دين السَّوْءِ فَتَهَوَّدَ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هاني ، حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي ، حدثنا أبو عوانة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي بردة ، قال :

---

(٢) أخرجه البخاري في : ٨٨ ـ كتاب استتابة المرتدين ، (٢) باب حكم المرتد والمرتدة ، فتح الباري (١٢ : ٢٦٨) ومسلم في : ٣٣ ـ كتاب الإمارة ، (٣) باب النهي عن طلب الامارة والحرص عليها .

بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جَبلٍ وأبا موسى الى اليمن بَعَثَ كل واحد منهما على مخلافه ، قال : واليمن مخْلافان[٣] فقال لهما يَسِّرَا ولا تعسِّرا وبشِّرا ولا تُنَفِّرَا فانطلق كل واحدٍ منهما في عمله فكان إذا سار كل واحدٍ منهما في أرض وكان قريباً من صاحبه أحدَث به عهداً وسلم عليه .

قال أبو موسى : فسار معاذ بنُ جبل في أرضه ، وكان قريباً من أبي موسى ، فجاء يَسير على بغلته حتى انتهى إليه وهو جالس وقد اجتمع الناس إليه ، فإذا هو برجل عنده قد جُمعت يداه إلى عنقه ، فقال : بماذا يا عبد الله بن قيس ؟ قال أبو موسى : فقلت رجل كَفَرَ بعد إسلامه ، فقال معاذٌ : ما أنا بنازلٍ حتى يُقتل ، فقال : انزل فإنما جيءَ به لذلك ، فقال : ما أنا بنازل حتى يُقتل ، قال فقتل ، ونزل .

فقال معاذٌ لأبي موسى كيف تقرأ القرآن يا عبد الله ؟ فقال : أتفوقه تَفَوُّقَ[٤] القَدَحِ قال فكيفِ تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال : أنام أول الليل نومةً ثم أقومُ وقد قضيتُ جزئي[٥] من النوم فاقرأ ما كتب الله لي وأحتسِبُ[٦] نومَتِيْ .

رواه البخاري في الصحيح عن موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة[٧] .

---

(٣) (المخلاف) : الإقليم .

(٤) أتفوقه : بفتح أوله والفوقية والفاء والواو المشددة وبالقاف : أي اقرأه شيئاً بعد شيء في آناء الليل والنهار ، بمعنى القراءة مرة واحدة ، بل أُفرق قراءته على أوقات ، مأخوذ من فواق الناقة وهو الحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب .

(٥) جزئي من النوم : بضم الجيم وسكون الزاي ، بعدها همزة مكسورة فتحية ، أي أنه جزأ الليل أجزاء جزءاً للنوم وجزءاً للقراءة والقيام .

(٦) فأحتسب . نومتي كما أحتسب قومتي : بهمزة قطع ، وكسر السين من غير فوقية في « أحتسب » في الموضعين في غير رواية أبي ذر ، وبهمزة وصل وفتح السين وسكون الموحدة . وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي بصيغة الماضي فيهما .

(٧) أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي (٦٠) باب بعث أبي موسىٰ ومعاذ إلى اليمن ، الحديث (٤٣٤١) ، فتح الباري (٨ : ٦٠) .

أخبرنا أبو عمرٍو محمد بن عبد الله البسطاميُّ ، أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي ، أخبرني أبو يعلى ، حدثنا العباس بن الوليد : حدثنا عبد الواحد ، [قال] :[8] حدثنا أيوب بن عائذٍ ، [قال] : حدثنا قيس بن مسلم ، قال : سمعت طارق بن شهابٍ ، يقول : حدثنا[9] أبو موسى الأشعريُّ ، قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى أرض قومي فجئتُ رسول الله ﷺ وهو مُنيخٌ بالأبطح ، فسلمت عليه ، فقال : « أَحَجَجْتَ يا عبد الله بن قيس ؟ » قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « كيف قلتَ » ، قال : قلتُ : لبيك إهْلالاً كإهْلالِكَ ، فقال : « أَسُقْتَ هَدْياً ؟ » ، قلت : لا ، لم أَسُقْ هدياً ، قال : « فطف بالبيتِ واسْعَ بين الصفا والمروة ، ثم حِلَّ » ، قال : ففعلت حتى مَشَطَتْنِي امرأةٌ من نساء بني قيسٍ ، قال : فمكثنا بذلك حتى استُخْلِفَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر الحديث .

رواه البخاري في الصحيح عن عباس بن الوليد[10] .

وفي هذا دلالةٌ على أنَّ أبا موسى رَجعَ إلى مكة في حجة الوداع وأما معاذ ابن جبل فالأشبه أنه لم يرجع حتى توفي رسول الله ﷺ .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ، أنبأنا أبو عمرٍو عثمان بن أحمد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم ، حدثنا أبو اليمان ، حدثنا صفوانُ بن عمْرٍو ، عن راشد بن سعد ، عن عاصم بن حميد السَّكوني ، أنَّ مُعَاذَ بن جبل لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن فَخَرَجَ النبي ﷺ يوصِيهِ ومعاذ راكب ، ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ ، قال : « يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تَمُرَّ بمسجدي وقبري » فبكى معاذٌ خَشَعاً لِفِرَاق النبي ﷺ ،

---

(8) الزيادة من (ف) ، وكذا في سائر الإسناد .

(9) في (ك) و (ف) و (ح) : « حدثني » .

(10) البخاري عن عباس بن الوليد في الموضع السابق فتح الباري (8 : 63) .

فقال له النَّبي ﷺ : « لا تبكِ يا معاذُ ، البكاء ، أو انَّ البكاءَ من الشيطان »[11] .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، [قال][12] : أنبأنا عبد الله بن جعفر ، [قال] : حدثنا يعقوب بن سفيان ، [قال] : حدثنا زيد بن المبارك الصَّنْعَانيُّ ، [قال] : حدثنا ابن[13] [قال] ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : كان معاذ بن جَبَلٍ رجلاً سَمْحاً شاباً حليماً من أفضل شباب قومه حتى إذا كان عامُ فتح مكة ، بعثه النبي ﷺ على طائفة من اليمن أميراً فمكث حتى قبض النبي ﷺ ثم قدم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وخرج إلى الشام كذا في هذه الرواية ، وقد مضى في هذا الكتاب ما دلّ على أن النبي ﷺ استخلف معاذاً على مكة عام فَتَحَها مع عَتَّاب ابن أسيد ليُعلم أهلها ثم كان معه في غزوة تبوك فالأشبه أنه بعثه إلى اليمن بعدَ ذلك .

وقد أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد ، أنبأنا اسماعيل بنُ محمد الصفَّار ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عنْ الزهري عن ابن كعب بن مالك ، قال : كان معاذ بن جبل شابا جميلاً سمحاً من خير شباب قومه لا يُسأَلُ شيئاً إلا أعطاه حتى دانَ عليه دَيْناً أغلق مالَهُ ، فكلم رسول الله ﷺ أن يُكلم غرماءهُ ففعل ، فلم يضعوا له شيئاً فلو تُـرك لأحدٍ بكلامِ أحد لتُـرك لمعاذٍ بكلامِ رسول الله ﷺ ، قال : فدعاه النبي ﷺ فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غُرمائه ، قال : فقام معاذٌ ولا مال له ، قال : فلما حج النبي ﷺ بعثَ معاذاً إلى اليمن يستجيره قال : فكان أول من تجر

---

(١١) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٥ : ٢٣٥) .

(١٢) الزيادة من (ف) .

(١٣) في (ف) : « أبو ثور » ، وهو محمد بن ثور الصنعاني أبو عبد الله العابد الثقة ، له ترجمة في التهذيب (٩ : ٨٧) .

في هـذا المالِ معـاذٌ ، قال : فقـدم على أبي بكر رضي الله عنـه من اليمن وقد توفي رسول الله ﷺ فجاءه عُمَرُ فقال : هل لك أن تطيعني تـدفع هـذا المال إلى أبي بكرٍ فإن أعطاكه فـاقبله ، قال : فقـال معاذٌ لم أدفعـه إليه وإنمـا بعثني رسول الله ﷺ ليجيرني ، فلما أبى عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال : ارسل إلى هـذا الرجل فخذ منه ودع له ، فقال أبو بكر : ما كنتُ لأفعل ، إنما بعَثهُ رسول الله ﷺ ليجيره فلستُ بآخذٍ منه شيئاً ، قال : فلما أصبح معاذٌ انطلق إلى عُمَرَ فقال : مـا أُراني إلا فاعِلاً الذي قلت ، رأيتني البارحة في النوم ـ أحْسِبُ عبد الرزاق قـال : أُجَرُّ إلى النار وأنت آخذٌ بحُجزتي ، قال : فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جاء به حتى جاء بسوطِه ، وحلف له أنه لم يكتمه شيئاً ، قال : فقـال أبو بكـر رضي الله عنه : هو لك لا آخذ منـه شيئاً ، كـذا في هذه الـرواية ، فلمـا حج ويحتمـل أن يكون أَرَاد فلما أراد أن يحج والله أعلم[١٤] .

ولرؤيَا معاذ بن جبل هذا شاهدٌ آخر .

حدثنا أبو عبد الله الحافظ [قال][١٥] : حـدثنا[١٦] أبـو القاسم الحسن بنُ محمـدٍ السكـونيُّ بـالكـوفـةِ ، حـدثنـا عبيـد بن غَنَّـام بن حَفْصٍ بن ابن غيـاث النخعي ، قـال : حدثنـا أبي ، عن أبيه ، عن الأعمش عن أبي وائـل ، عن عبد الله ، قال :

لما قُبض النبي ﷺ واستخلفوا أبـا بكر رضي الله عنـه وكان رسـول الله ﷺ قد بعثَ معاذاً إلى اليمن فاستعمل ابوبكر عمر على الموسم ، فلقي معاذاً بمكة ومعه رقيقٌ ،

---

(١٤) أخرجه بطوله أبو نعيم في حلية الأولياء (١ : ٢٣١) ، وأخرجـه الحاكم مختصـراً في المستدرك (٣ : ٢٧٣) .

(١٥) الزيادة من (ف) و (ك) .

(١٦) في (ك) و (ف) : « حدثني » .

فقال : ما هؤلاءِ ؟ قال : هؤلاء أُهدُوْا لي ، وهؤلاء لأبي بكرٍ - رضي الله عنه - فقال له عُمَرُ : إني أرَى لَكَ أن تأتي أبا بكر ، قال ؛ فلقيه من الغَدِ فقال : يابن الخطاب لقد رأيتني البارحة وأنا أنْزُوْا إلى النار وأنت آخِذٌ بحجزتي وما أراني الا مُطيْعَكَ ، قال : فأتى بهم أبا بكر رضي الله عنه ، فقال : هؤلاء أُهْدوا لي وهؤلاء لك ، قال : فأنا قد سَلمْنا لك هديتَكَ ، فخرج معاذ إلى الصلاةِ فإذا هم يصلون خلفه فقال معاذ لمن تصلون ، قالوا : الله ، قال : فأنتم له فأعتقهم[١٧] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو سعدٍ أحمد بن يعقوبَ بن أحمد الثقفيُّ ، حدثنا محمد بن أيوب ، أنبأنا سليمان بن حرب ، حدثنا شعبة ، عن حبيب بن أبي ثابتٍ عن سَعِيدِ بن جبير ، عن عمرو بن ميمون أن معاذاً لمَّا قَدِمَ اليمنَ صلى بهم صَلاة الصبح فقرأ ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ فقال رجلٌ من القوم لقد قرَّت عينُ ابراهيم .

رواه البخاري في الصحيح عن سليمان بن حرب[١٨] .

وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار وقت خروج معاذِ بن جبلٍ إلى اليمن بأبين مما مضى .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بُكيرٍ ، عن ابن اسحاق ، قال :

لما قَدِمَ على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مَقْدمَهُ من تَبوك ورسولهم إليه باسلامهم : الحارث بن عبد كُلَالٍ ، ونعيم بن عبد كُلَالٍ ، والنعمان ، قَيْلِ ذي رُعينٍ ، وهَمْدان ، ومَعَافِرَ ، وبعثَ إلى زُرْعَةَ ذي يزن : مالك بن مُرَّة

---

(١٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ : ٢٣٢) مرسلاً ووصله الحاكم في الموضع السابق .
(١٨) أخرجه البخاري في المغازي (٦٠) باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن فتح الباري (٨ : ٦٥) .

الرهاوي بإسلامهم ومُفَارقتهم الشرك ، وأهلَهُ ، فكتب اليهم رسول الله ﷺ :

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى الحارث بن عبد كُلال ، وإلى نَعيم بن عبد كُلال ، وإلى النعمان قَيْل ذي رُعَيْن ، ومعَافِرَ وهمدان ، أما بعد ذلكم فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو » فذكر ما في الكتاب من ذكر اسلامهم وأمره إياهم بالصلاةِ والزكاةِ وغيرهما وذكر في الكتاب رسالة معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عُبادَة ومالك بن مُرَّة وذكر أن أميرهم معاذُ بن جبل ، وقال في آخر الكتاب وإني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأولى دينهم وأولى علمهم وامرُكم بهم خيراً فإنهم منظورٌ إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١٩).

---

(١٩) وتتمة الكتاب من سيرة ابن هشام (٤ : ١٩٩) ، بعد ، فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ، فبلّغ ما أرسلتم به ، وخبر ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي ﷺ وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار : عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر . إن في الإبل الأربعين ابنة لبون ، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر ، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة . وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، ومن أدّى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين : له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله . وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين : له ما لهم وعليه ما عليهم . ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها ، وعليه الجزية على كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثياباً . فمن أدى ذلك إلى رسول الله ﷺ فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله .

أما بعد ، فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زرعة ذي يزن أن إذا أتاكم رُسلي فأوصيكم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عبادة ، وعقبة بن نمر ، ومالك بن مرة ، وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلي ، وإن أميرهم معاذ بن جبل ، فلا ينقلبن إلا راضياً .

أما بعد ، فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله . (٢٠) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ١٩٩ ـ ٢٠٠) .

بـــاب
ذِكْرِ فروة بن عَمْرٍو الجُذَامِيّ[1]

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال :

وبعث فَرْوَةَ بن عَمْرو بن النافرَة الجُذامي إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه وأهـدى له بغلةً بيضـاءَ ، وكان فـروةُ عامـلاً للروم على من يأتيهم من العـرب ، وكان مَنْزِلُـهُ معانُ ومـا حولَـهُ من أرض الشام ، فلمـا بلغَ الروم ذلـك من إسلامـه طَلبـوه حتى أخذوه فحبسـوه عندهم ، فلمـا اجتمعت الروم لصلبـهِ على مـاءٍ لهم يقال له عفرى بفلسطين فقال :

ألاَ هَـلْ أتـى سَلْمـى بـأَنَّ حليـلهـا ... على ماء عَفْرى فوق إحدى الرَّواحلِ[2]

---

(١) انظر في خبر قدوم فَرْوة بن عمرو الجذامي :
- سيرة ابن هشام (٤ : ٢٠١) .
- طبقات ابن سعد (١ : ٣٥٤) .
- عيون الأثر (٢ : ٣١١) .
- نهاية الأرب (١٨ : ٢٨) .
- البداية والنهاية (٥ : ٨٦) .
- شرح المواهب (٤ : ٤٣) .

(٢) الحليل : الزوج ، وإحدىٰ الرواحل : أراد بها الخشبة التي صلب عليها .

على بَكْـرَةٍ[3]لم يضرب الفحـل أمُّهـا ؟مشَـذَّبَـةٍ أَطْـرَافُهَـا بـالمناجـل[4]

قال ابن إسحاق : وزعم الزهري أنهم لما قَدَّمُوْهُ ليقتلوه قال :

بلِّغ سراة المؤمنين بـأنـني سـلم لـربـي أعْـظُمِيْ ومـقـامـي

ثم ضربُوْا عنقه على ذلك الماءِ[5] .

---

(3) في سيرة ابن هشام « على ناقة » .

(4) (مشذبة) : قد أزيلت أغصانها .

(5) الخبر في سيرة ابن هشام (٤ : ٢٠١ - ٢٠٢) ، وقد أضاف إلى ذلك شعراً قاله عمرو في محبسه على قافية النون وهو ستة أبيات :

طَـرَقَـتْ سُلَيْمَـى مَـوْهِـنـاً أَصْـحَـابِـي والـرُّومُ بَـيْـنَ الـبَـابِ وَالـقِـرْوَانِ

صَـدَّ الـخَـيَـالُ وَسَـاءَهُ مَـا قَـدْ رَأى وهَـمَـمْـتُ أَنْ أُغْـفِـي وَقَـدْ أبْكَـانِـي

لا تَـكْـحُـلِنَّ الـعَـيْـنَ بَـعْـدِيَ إِثْـمِـداً سَـلْمَـى وَلاَ تَـدْنِـنَّ لـلإتْـيَـانِ

وَلَـقَـدْ عَـلِمْـتَ أَبَـا كُـبَـيْـشَـةَ أَنَّـنِـي وَسْطَ الأعِـزَّةِ لا يُـحَصُّ لِـسَـانِـي

فَـلَئِـنْ هَـلَكْـتُ لَـتَـفْـقِـدُنَّ اخَـاكُـمُ وَلَئِـنْ بَـقِـيـتُ لـتَـعْـرِفُـنَّ مَـكَـانِـي

وَلَـقَـدْ جَمَـعْـتُ اجَـلَّ مَـا جَـمَـعَ الفَتَى مِـنْ جَـوْدَةٍ وَشَـجَـاعَـةٍ وَبَـيَـانِ

بـــاب

بعث خالد بن الوليد
رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كَعب

أخبـرنـا محمـد بن عبـد الله الحـافظ ، حـدثنـا أبـو العبـاس : محمـد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال :

ثم بَعَثَ رسول الله ﷺ خالدَ بـن الوليد في شهر ربيـع الآخر ، أو جُمـادى الأولى سنة عشرٍ إلى بني الحارث بن كعب ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسـلام قبل أن يقـاتلهم ، فإن استجـابوا لـك فاقبـل منهم ، وأقم فيهم ، وعلِّمهم كتاب الله وسنة نبيهم ، ومعالم الإسلام ، فإن لم يفعلوا فقاتلهم .

فخـرج خـالـد ـ رضي الله عنـه ـ حتى قَـدِمَ عليهم . فـذكـر الحـديث في اسلامهم وكتاب خالدٍ الى النبي ﷺ بذلك ، وجـواب النبي ﷺ[1] وأمره إياه بأن

---

(١) جاء في كتاب خالد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد يا رسول الله ﷺ ، فإنك بعثتني إلى بني الحرث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعـوهم إلى الإسلام، فـإن أسلموا (أقمت فيهم و) قبلت منهم وعلّمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قـاتلتهم ، وإني قدمت عليهم فـدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ ، وبعثت فيهم ركباناً (قالوا) : يا بني الحرث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا . وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به ، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه ، وأُعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إليّ رسول الله ﷺ . والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

يُبَشِّرَهُمْ ويُنذرهم ويُقبل معه وَفْدَهم وانه اقبل معه وفـدهم فيهم قيس بن الحصين ذو الغصة[٢] فلما قَدِموا قال لهم رسول الله ﷺ : انتم الذين اذا زُجِرُوْا استقـدموا ثم قال ذلك ثلاثا حتى أجابه يزيد بن عبـد المدانِ: نعم ، فقـال لَوْ أَنَّ خـالداً لم يَكتب اليَّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقَيْتُ رؤوسكم تحت اقدامِكم ، فقال يزيد ابن عبد المدانِ : اما والله ما حَمَدْناك ، ولا حَمَدْنا خالد بن الـوليد ، قـال رسول الله ﷺ: فممن حمدتم ؟ قال : ثم قالوا : حَمَدْنا الله ـ عـز وجل ـ الـذي هدانـا بـك ،فقـال : صـدقتم ثم قـال : بم كنتم تغلبـون من قـاتلكم في الجـاهليـة ؟ قـالوا : كنـا نغلب يا رسـول الله من قاتلنـا اناكُنَّـا نَنْزعُ عن يِـدٍ، وكنَّا نجتمـع فلا نفترق ، ولانبدأُ احداً بظلم ، قـال : فقال صـدقتم، ثم أمَّرَ رسـول الله ﷺ على بني الحارث بن كعب قيس بن الحصين ، فرجعوا الى قومهم في بقيـة شوال، أو في صدر ذي القعدة، فلم يمكثوا إلا اربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ[٣].

= جواب رسول الله على كتاب خالد

فكتب إليه رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله إلى خـالد بن الوليد . سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن كتابك جاءني مـع رسولك تخبر أن بني الحرث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى مـا دعوهم إليـه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل وليقبل معك وفدهم . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

(٢) سمي ذا الغصة لأنه كان إذا تكلم أصابه كالغصص » قال الشيخ أبو ذر : « والغصص : الاختناق » ، قـال : « ووقع في الـرواية ههنـا ذو الغصة وذي الغصـة بالـرفع وبالخفض ، والصـواب ذي الغصة بالخفض ، لأنه نعت للحصين لا لقيس .

(٣) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢٠٢ ـ ٢٠٤) .

كتاب رسول الله ﷺ لعمرو بـن حَزْمٍ إلى اليمن

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقـوب ، حدثنـا أحمد بن عبد الجبار، حدثنـا يونس بن بكيـر ، عن ابن إسحاق ، قـال : حدثنـا عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمْرُو بن حزم ، قال :

هذا كتابُ رسـول الله ﷺ عندنـا الذي كتبـه لعَمْرِو بن حـزم حين بعثه الى اليمن يُفَقِهُ أهلها ويعلمهم السُّنَّة، ويأخذ صدقاتهم، فكتب له كتاباً وعَهْداً، وأمره فيه أمْرَه فَكَتَبَ :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ من الله ورسوله ﴿يا أيها الـذين آمنوا أوفوا بالعقودِ﴾[1]، عهدٌ من رَسـولِ الله ﷺ لعمرو بن حـزْم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في امره ، فإنَّ الله مع الذين اتقـوا والذين هم محسنـون »، وأمره ان يأخذ الحق كما أَمَرَهُ وان يبشر الناس بـالخير ، ويـأمرهم ويُعلِّم النـاسَ القرآن ويفقههم فيه وينهي الناس، ولا يمسَّ أحدٌ القرآن الا وهـو طاهـر، ويخبر النـاس بالذي لهم والذي عليهم ويلين لهم في الحق، ويشدُّ عليهم في الظلم ، فإنَّ الله عز وجل كَرِهَ الظلم ونهى عنه ، وقال : ﴿الا لعنـة الله على الظالمين﴾[2] ويبشِّـرِ

---

(١) أول سورة المائدة .

(٢) الآية الكريمة (١٨) من سورة هود .

الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعمَلَها، ويستألِف الناس حتى يفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج ، وسننه وفرائضه، وما أمر الله به والحج الاكبر والحج الأصغر ، فالحجّ الأصغر العمرةُ ، وينهي الناس ان يصلي الرجل في ثوب واحد صغيرٍ إلاّ ان يكون واسعاً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهي ان يحتبى الرجل في ثوب واحدٍ ويغضي الى السماء بفرجه ولا يعقد شعر رأسهِ إذا عفا في قفاه، وينهي الناس إذا كان بينهم هِيجٌ ان يدعوْا الى القبائِل والعشائِر، ولبكن دعاؤ هم الى الله عز وجل وحده لا شريك له ، فمن لم يدع الى الله عز وجل ودعا إلى العشائِر والقبائل فليعطفوا [فيه][3] بالسيف حتى يكون دعاؤ هم الى الله عز وجل وحده لا شريك له ،ويأمُرُ الناس بإسباغ الوضوءِ وجوههم وأيديهم الى المرافق ، وأرجلهم إلى الكعبين ، وأن يمسحوا رؤ وسهم كما أمر[4] الله وأمِروا بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والخشوع وان يغلّس بالصبح ويهجر بالهاجرةحتى[5] تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض والمغرب حين يُقبل الليل ولا توخّرُ حتى تبدو النجوم في السماءِ والعشاءُ أول الليل وأمره[6] بالسعي الى الجمعة اذا نودي بها، والغسل عند الرواحِ اليها ، وامَرَهُ ان يأخذ من المغانم خُمس الله عز وجل، وما كُتبَ على المؤمنين في الصدقة من العقار فيما سقى العين، وفيما سقت السماء العُشْرُ وما سقت القَرْبُ فنصف العشر ، وفي كل عشر من الابل شاتان ، وفي عشرين اربعٌ وفي كل ثلاثين من البقر تبيعٌ او تبيعة جُذعٌ أو جذعة ، وفي كل اربعين من الغنم سائِمة وحدها شاة فانها فريضة الله [عز وجل][7] التي افترض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد فهو خيرٌ له ، وانّه من اسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً

(٣) الزيادة من (ف) .
(٤) (ف) و (ك) : « أمرهم » .
(٥) (ح) و (ف) : « حين » .
(٦) في (ف) : « أمرهم » .
(٧) ليست في (ك) ولا في (ف) .

خالصاً من نفسه فَدَان دين الاسلام فانه من المؤمنين له مـالهم وعليه مـا عليهم، ومن كان على نصرانيةٍ او يهوديَّةٍ فأنَّهُ لا يغيَّر عنها ، وعلى كل حـالمٍ ذكرٍ أو أنثى حُرٍ او عبدٍ دينار وافٍ أو عِوَضه من الثياب فمن ادى ذلك فان له ذمَّة الله عزَّ وجل وذمـة رسولـه ﷺ ، ومن منع ذلـك فأنّـه عـدُوٌّ الله ورسـولـه والمؤمنين جميعـاً ، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاتُه[٨] .

وقد روى سليمان بن داود عن الزهـري ،عن أبي بكر بن محمـد بن عمْرو ابن حَزمٍ ، عن أبيه ، عن جده هذا الحديث موصـولاً بزيـاداتٍ كثيرة وفي الـزكاة والدياتِ وغير ذلك ونقصان عن بعض ما ذكرناه ، وقد ذكرناه في كتاب السنن[٩]

(٨) رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢٠٥ ـ ٢٠٦) .

(٩) السنن الكبرى للبيهقي (١ : ٨٨ ، ٣٠٩) و (٨ : ١٨٩) و (١٠ : ١٢٨) .

بـــاب

قدوم تميم الداري على النبي ﷺ واخباره ايّاه بأمر الجساسةِ[1] ومـا سمع من الدجال في خروج النبي ﷺ وإيمان من آمن بِهِ

أخبرنا ابو سَهْلٍ محمد بن نَضْرَوْيَة المروزي بنيسابور، أنبأنا أبو بكر محمد ابن أحمد بن حبيب ، أنبأنا يحيى بن أبي طالب (ح).

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بـن الحسن القاضي ، قالا : أنبـأنا أبـوسهـلٍ :أحمـد بن محمـد بن زيـاد القـطان ، حـدثنـا يحيى بنُ جعفـرٍ المروزيُّ، قال : أنبأنا وهب بنُ جريـرٍ، حـدثنا أبي ، قـال : سمعت غيلان بن جرير يحدث، عن الشعبي ، عن فاطمة بنت قيس ، قالت :

قدم على رسول الله ﷺ تميم الداري فأخبر رسول الله ﷺ أنـه ركب البحر فتاهت به سفَينُتهُ فسقطوا الى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقي انساناً يجرُّ شعرهُ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا الجُساسَةُ ! قالوا : فـاخبرنـا قال لا اخبـركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فإذا رَجلٌ مقَّيـدٌ، فقال: من أنتم ؟ قلنـا : ناس من العرب، قال : ما فعل هذا النبي الذي خَرَجَ فيكم قلنا قد آمن به الناس واتبعوه وصدَّقـوه قال : ذاك خيـرٌ لهم ، قال : افـلا تخبروني عن عين زُغَـرَ[2] ما

---

(١) قيل سميت بالجساسة لتجسسهـا الأخبار للدجـال ، وجاء عن عمـرو بن العاص أنهـا دابة الأرض المذكورة في القرآن .

(٢) (عين زغر) بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام .

فعلتْ ؟ قال : فأخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار، ثم قال : ما فعل نَخْل بَيْسان هل اطعم بعدُ ، فاخبرناه أنه قد أطعم، فوثب مثلها، ثم قال : أما لو أُذِن لي في الخروج لَوَطِئْتُ البلاد كلها غير طَيبة ، قالتْ: فأخرجه رسول الله ﷺ فَحَدَّث الناس ، فقال: هذه طَيْبَة، وذاك الدَّجَّالُ .

رواه مسلم في الصحيح عن الحسن بن علي الحلواني وغيره عن وهب بن جَرير(٣) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو طارق : محمد بن أحمد العطار قالا حدثَنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا اسباط ابن محمد القرشي عن الشيباني عن عامر عن فاطمة بنت قيس فنكر هذا الحديث بزيادات ألفاظٍ فيه ، قال الشعبيُّ: فلقيت مُحرر بن أبي هريرة فحدثتُه فقال : صدق أشهد على أبي هريرة أنه حدثني بهذا الحديث، فلقيتُ عبد الرحمن بن أبي بكر فحدَّثته ، فقال : صدقت وأشهد علي عائشة أنها حدثتني بهذا الحديث، غير أنها زادت فيه: ان رسول الله ﷺ قال : ومكَّةُ مثلها(٤) .

قُلت : وروي ذلك أيضاً عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس .

---

(٣) الحديث في مسلم عن الحسن بن علي الحلواني ، في : ٥٢ ـ كتاب الفتن ، (٢٤) باب قصة الجساسة ، الحديث (١٢١)، ص (٤ : ٢٢٦٥)، واخرجه مسلم قبله الحديث (١١٩) مطوّلاً .

(٤) هذه الزيادة في مسلم في الحديث (١١٩) من كتاب الفتن .

بـــاب

مـا رُوِيَ في قدوم هـامَـةَ بـن هَيْم بن لاقيس بن إبليس على النبي ﷺ وإسلامه

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن داود العَلَويُّ ـ رحمـه الله ـ أنبأنـا أبـو نصرٍ : محمـد بن حمدويـه بن سهل الغـازي المروزي، حـدثنا عبـد الله بن حمادٍ الآمليُّ ، حدثنـا محمد بن أبي معشرٍ ، أخبرني أبي ، عن نـافع، عن ابن عُمر، عن عُمَرَ قال : قال عُمَرُ رضي الله عنه :

بينا نحن قعودٌ مع النبي ﷺ على جَبلٍ من جبالِ تهامـة إذْ أقبل شيـخٌ بيده عصاً، فسلَّمَ على النبي ﷺ فردَّ عليه السلام ، ثم قال : نغمةُ جنٍّ وغمعمتهم(١) من أنت ؟ قال : أنا هامة بن هَيْم بن لاقيس بن إبليس ، قال رسول الله ﷺ: فما بينـك وبين إبليس إلا أبوان ، فكم أتى عليـك من الدّهـور ؟ قال : أفنيتُ الـدنيا عُمرها إلا قليلاً لياليَ قَتَلَ قابيل هابيـل كنتُ غلامـاً ابن اعوامٍ أفْهم الكـلام وأمُرُّ بالآكامِ ، وآمُـرُ بفساد الـطعام ، وقـطيعة الأرحـام . فقال رسـول الله ﷺ : بئـسَ عَمَل الشيخ المقوسِّم والشَّاب المتلوّم ، قال: ذَرْني من الترداَدِ أني تايبٌ الى الله عـز وجل ؛ إني كُنتُ مـع نوحٍ في مسجـده مَعَ من آمن بـه من قـومـك فلم أزل أعاتِبُهُ على دعوته على قومه حتى بكى وابكاني وقال : لا جَرَم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن اكون من الجاهلين ، قال : قلت يـا نوح إني ممن اشتـرك

(١) كذا في الأصول، والبداية والنهاية ، وجاء عند العقيلي وغيره : « وغنتهم ».

في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تَجِدُ لي عند ربك توبةً ؟ قال : يا هَام هُمَّ بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إني قرأتُ فيما أنزل الله عز وجل انه ليس من عبد تاب إلى الله عز وجل بالغً أمره ما بلغ الا تاب الله عليه قم فتوضأ وأسجد لِلَّه(٢) سجدتين، قال : ففعلتُ من ساعتي ما أمرني به فناداني : ارفع رأسك فقد نَزَلَتْ تَوْبتك من السماء، قال : فخررتُ لله ساجداً جزلاً .

وكنت مع هودٍ في مسجده مع من آمن من قومه فلم أزل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، فقال : لا جرم اني على ذلك من النادمين، واعوذ بالله أن أكون من الجاهلينَ .

وكنت مع صالحٍ في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبهُ على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، فقال : أنا على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين .

وكنت زَوّار يعقوب .

وكنت مع يوسف بالمكان الأمين، وكنتُ ألقىٰ الياس في الأودية وأنَا القاهُ الآن .

وإني لقيتُ موسى بن عمران فعلمني من التوراة ، وقال : اني لقيت عيسى يعني ابن مريم فأَقْرِئْهُ عن موسى السلام، وان عيسى قال : ان لقيتَ محمداً [ﷺ](٣) فاقرئه مني السلام ، قال : فارسل رسول الله ﷺ عَيْنَيْه فبكى، ثم قال: وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا، وعليك السلامُ يا هامُ بأَدائِك الأمانة ، قال : يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى : إنه علمني من التوراة ، فعلمه رسول الله ﷺ : ﴿إذا وَقَعَتِ الواقعة﴾ «والمرسلات » ﴿ وعمَّ يتساءلون ﴾ ﴿وإذا الشمس كوِّرتْ ﴾ ﴿والمعوِّذتين ﴾ ﴿وقل هو الله احدٌ ﴾، وقال : ارفع إلينا

(٢) ليست في (ف).
(٣) ليست في (ح)، ولا في (ك).

حاجتك يا هامةُ ، ولا تدع زيـارتَنا ،قـال: فقال عُمَـر: فقبِضَ رسول الله ﷺ ولم يَنْعِهِ الينا ، فلسنا ندريْ أحيٌ أم ميتٌ .

قلت أبـو معشر المـدني قد روى عنـه الكبار الاَّ ان أهـل العلم بـالحـديث يضعّفونه .

وقد رُوي هذا الحديث من وجهٍ آخر أقوى منه والله اعلم[٤].

(٤) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد ، والعقيلي في الضعفاء (١ : ٩٨) من تحقيقنا وقال : « لا أصل له »، وابن مردويه في التفسيـر من طريق ابي سلمـة محمد بن عبـد الله الأنصاري أحـد الضعفاء ، عن محمد بن أبي معشر، عن عبد العزيز بن أبي بجير احد المتروكين ، ثلاثتهم عن ابي معشر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، وابو نعيم ، في الحلية والدلائل ، والمستنفري في الصحابـة ، والفاكهي في كتاب مكة ، وطريق البيهقي اقوىٰ الطرق ، وأورده ابن الجـوزي في الموضـوعات ، والسيـوطي في اللالىء المصنـوعة (١ : ١٧٤)، والعقيلي في تـرجمـة اسحـاق بن بشـر الكـاهلي الكـذاب، وانظر الـلألىء المصنوعـة في الأحاديث المـوضوعـة ، وبمجموع هـذه الطرق يُعلم ان الحديث ضعيف

بـــاب

ما رُويَ في التقاء النبي ﷺ بالياس عليه السلام وإسنـاد حديثـه ضعيف والله أعلم

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا(1) ابو العباس : أحمد بـن سَعيد البغدادي ببخارا ، حدثنا عبد الله بن محمود ، حـدثنا عَبْـدَان بن سنانٍ ، حـدثنا أحمد بن عبد الله الرقي، حدثنا يزيد العلوي ، حدثنا ابو إسحـاق الفزاري، عن الأوزاعي ، عن مكحول، عن أنس بن مالك، قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فنزلنا منزلاً، فإذا رجل في الوادي يقـول : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفورة المثاب لها قال : فأشـرفت على الوادي ، فإذا رجل طوله اكثر من ثلاثمائة ذراع فقال لي : من أنت ؟ [قال]:(2) قلت: أنا أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، قال : فأين هو؟ قلت : هو(3) ذا يسمع كلامك ، قال : فأتِهِ فاقرئه السلام وقل به : اخوك الياسُ يقرئك السلام ، فـأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فجاءَ حتى لقيه فعانقه وسلم عليه، ثم قعدا يتحدثان(4) فقال له يا رسول الله اني مآكل في السنة إلا يـوماً، وهـذا يوم فـطري فآكـل أنا وأنت،

---

(1) في (ح) : « حدثني ».

(2) الزيادة من (ح) و (ف).

(3) ليست في (ح).

(4) في (ح) : « يتحادثان ».

قـال : فنزلت عليهمـا مـائِـدة من السمـاء عليهـا خبـز وحـوتٌ وكـرفس ، فـأكـلا وأطعماني وصلَّيْنا العصر ، ثم ودَّعه ، ثم رأيته مَرَّ في السحاب نحو السماء .

قلت هذا الذي رَوى في هذا الحديث في قدرة الله تعالى جائزٌ وبمـا خصَّ الله عـزَّ وجل بـه رسولَـهُ ﷺ من المعجزات يشبـه ، إلا أن إسناد هـذا الحـديث ضعيف(٥) بتمرَّةٍ وفيما صحَّ من المعجزات كفاية وبالله التوفيق والعصمة .

---

(٥) رواه الحاكم ، وفي سنده يزيد بن يزيد الموصلي ذكره الـذهبي في الميزان (٤ : ٤٤١)، وقـال : « عن أبي اسحاق الفزاري بحديث باطل ، خرجُه الحاكم في مستدركه . . . فمـا استحيى الحاكم من الله يصحح مثل هذا ».
ثم قال الذهبيُّ في تلخيص المستدرك : « هذا موضوعٌ ، قبح الله من وضعه ، وما كنت احسب ان الجهل يبلغ بالحاكم الى ان يصحح هذا ، وهو مما افترى يزيد الموصلى » . كما أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وقال : « إنه حديث باطل ».

بـــاب

ما روي في سماعه كلام الخضر عليه السلام . وإسناده ضعيف

أخبرنا أبو سعد الماليني ، أنبأنا ابو احمد بن عَدِيٍّ الحافظ ، [حدثنـا][1] محمد بن يوسف بن عاصم، حدثنا أحمد بن إسماعيل القرشي ، حدثنـا عبد الله ابن نافع ، عن كثير بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده .

أَنَّ رسـولَ الله ﷺ كان في المسجـد فسمعَ كـلاماً من زاوية وإذا هو بقـائِل يقول اللهم أعنيِّ على ما ينجيني ممـا خوفتني ، فقـال رسول الله ﷺ حين سمـع ذلـك : ألا تَضُمُّ اليهـا اختهـا ، فقـال : اللهم ارزقني شَوْق الصـادقين إلى مـا شوقتهم اليه ، قال رسول الله ﷺ لأنس بن مالك وكان معه : اذهب يـا أنس فقل له : يقول لك رسول الله ﷺ. استغفـر لي ، فجاء أنسٌ فبلَّغهُ فقال لـه الرجـل : يـا أنس انت[رسول][2]رسـولِ الله ﷺ إلي؟ فقال : كمـا أنت فـرجـع واستثبتـه [فقـال][3] رسول الله ﷺ قـل له : نعم فقـال : نعم فقـال لـه: اذهب فقـل لـه فضَّلكَ [الله][4] على الأنبياء بمثل ما فضَّل رمضان على الشهور، وفضَّـل أمتك

---

(١) الزيادة من (ح) ، وفي (ف) ، (ك) : « قـال : حدثنا ».
(٢) سقطت من (أ).
(٣) ليست في (ف).
(٤) الزيادة من (ح) ، (أ).

على الأمم مثل ما فضًل يوم الجمعة على سائر الايام فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر عليه السلام(٥)

---

(٥) رواه ابن عدي عن كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف عن أبيه عن جده ، ورواه الطبراني في الأوسط ، وابن عساكر من ثلاث طرق عن أنس، وأورده بطوله جلال الدين السيوطي في اللآليء المصنوعة . (١ : ١٦٤)، وختمهُ بقوله : عبد الله بن نافع ليس بشيء ، متروك .

وجاء في حاشية النسخة (١) ما يلي : « جدُّ كثير هدا هو عمرو بن عوف المزني ، وكثير لا يحتج بحديثه » قاله الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنزلي .

وجاء في المجروحين (٢ : ٢٢١) في ترجمة كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني : (منكر الحديث جداً) يروي عن ابيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ، ولا الرواية عنه إلا جهة التعجب ، وكان الشافعي رحمه الله يقول : « كثير بن عبد الله المزني ركنٌ من اركان الكذب » .

قال الذهبي في الميزان (٣ : ٤٠٦) : « قاله له ابن عمران القاضي : يا كثير أنت رجلٌ بطّال، تخاصم فيما لا تعرف ، وتدعي ما ليس لك ، ومالك بينةٌ، فلا تقربني إلا أن تراني تفرغت لأهل البطالة »، وتابع الذهبي قائلاً : « وأما الترمذي فروى من حديثه : «الصلح جائز بين المسلمين »، وصححه ! قال الذهبي : « فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي » .

بـــاب

ما جاء في قصة وَصِيِّ عيسى ابن مريم[1] عليه السلام وظهوره في زمن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه ان صَحَّتْ الرواية .

أخبرنا أبو سهل محمد بن نصرويه المروزي ، حدثنا أبو بكر محمد بن حبيب ، حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب (ح).

وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا ابو عمرو : عثمان بن احمد بن السماكُ ببغداد إملاء في شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا عبد الرحمٰن بن إبراهيم الراسبي ، حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال :

كتب عُمَر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسيّة أن وجّه نَضْلة بن معاوية الأنصاري إلى حلوان العراق ، فليُغر على ضواحيها ، قال : فوجَّه سعدٌ نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتو حلوان العراق ، فأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبياً ، فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى أدركهم العصر وكادت الشمس أن تغرب ، فألجأ نضلة الغنيمة والسَّبيْ إلى سفح جبل ثم قام ، فأذن ، فقال الله أكبر الله أكبر ، قال : ومجيب من الجبل يُجيبه : [قال][2] : كبرت كبيراً يا نضلة ، ثم قال : أشهد أن لا إله

---

(١) ليست في (ح).

(٢) الزيادة من (ح) فقط .

إلا الله فقال كلمة الاخلاص يا نَضْلة ، ثم قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى بن مريم عليه السلام ، وعلى رأس أمته تقوم الساعة ، ثم قال : حيٌّ على الصلاة ، قال : طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ، ثم قال : حيٌّ على الفلاح ، قال :أفلح من أجاب محمداً ، وهو البقاء لأمته ، قال : الله أكبر الله أكبر ، قال : أخلصت الاخلاص يا نضلة فحرم الله جَسَدَكَ على النَّار ، قال : فلما فرغ من أذانه قمنا فقلت من أنت يرحمك الله عزّ وجل أمَلَكٌ أنت أم ساكنٌ من الجن أو من عباد الله [الصالحين] ؟[٣] أسْمَعْتُ صوتك فأرنا شخصك ، فإنا وفد الله [وَوَفْد رسوله ﷺ][٤] ووفد عمر ابن الخطاب ، قال : فانْفلَقَ الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس[٥] واللّحية عليه طمران من صوفٍ فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقلنا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا ذُرَيْبُ بن بُرْ ثملاً وصي العبد الصالح عيسى بن مريم أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاءِ[٦] إلى نزوله من السماء فيقْتلُ الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصارى ، فإما إذ فاتني لقاء محمد ﷺ فاقرؤ وا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سَدِّ وَقَارِبْ فقد دنا الأمر واختبروه بهذه الخصال التي أُخْبِرُكم بها يا عمر إذا ظهرت هذه الخصاب في أمة محمد ﷺ فالهرَب الهرب إذا استغنى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساءِ ، وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا بغير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم[ولم يوقر صغيرهم كبيرهم][٧] وتُرك الأمر بالمعروف فلم يُؤْمُرْ به وتُرك النهي على المنكر فلم يُنته عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير

---

(٣) الزيادة من (ح) وليست في بقية النسخ .
(٤) ما بين الحاصرتين سقط من (ح).
(٥) ليست في (ح).
(٦) في (ح): « ودعا لي بطول الأمد .
(٧) ما بين الحاصرتين سقط من (ح).

وكـان المطر قيـظاً والولـدُ غيظاً وطـولوا المنـابر وفضضـوا المصـاحف وزخـرفـوا المساجد ، وأظهروا الرُشا ، وشيَّدوا البناءَ ، واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا ، واستخفُّوا الدماء ، وتقطَّعت الأرحـام وبيع الحكمُ ، وأُكِـلَ الربـا ، وصار التسلط فخراً ، والغِنَى عزّاً ، وخرج الرجل من بيته فقام عليه من هـو خيرٌ منـه ، وركبت النساء السروج ،

قـال : ثم غاب عنـا وكتب بذلـك نضلة إلى سعـد فكتب سعـد إلى عُمَـر فكتب عمر ائتِ [أنت][٨] ومن معك من المهاجرين والأنصار ، حتى تنزل هـذا الجبل فإذا لقيته فأقرئه مني السلام فإن رسـول الله ﷺ ، قال : أنَّ بعض أُوصيـاء عيسى بن مـريم عليه السـلام نزل ذلـك الجبل بنـاحية العـراق ، فنزل سعـد في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار ، حتى نزل الجبل أربعين يوما ينادي بالآذان في كل وقت صلاةٍ .

قـال أبو عبـد الله الحافظ كـذا قال عبـد الرحمن بن إبـراهيم الـراسبي عن مالك بن أنس ولم يتابع عليه وإنما يُعْرَفُ هذا الحديثُ لمالـك بـن الأزهر ، عن نافع ، وهو رجل مجهول لا يُسمع بذكره في غير هذا الحديث .

أخبـرنا أبـو عبد الله الحـافظ حدثنـا أبو الحسن إسمـاعيـل بن محمـد بن الفضل بن محمد الشعـراني حدثني[٩] جـدي حدثنـا محمد بن كـرامة مستملي بن الحمم .لكوفة ، حدثنا سليمـان بن أحمد عن محمـد بن حرب الـرملي ، عن ابن لهيعة ، عن مالك بن الأزهر ، عن نـافع ، عن ابن عمـر ، قال : بعثَ عُمَـر سعـد بن أبي وقاص على العـراق فسار فيهـا حتى إذا كان بحلوان أدركتـه صـلاة العصـر وهو في سفـح جبلها فـأمَرَ مؤذنـه نَضْلة فنادى بـالآذان فقال الله أكبـر الله

(٨) سقطت من (ح) .
(٩) كذا في (أ)، وفي بقية النسخ حدَّثنا .

أكبـر ، فأجـابه مجيب من الجبـل كبرتَ يـا نضلةُ كبيراً فقـال أشهد أن لا إلـه إلا الله ، قـال كلمة الاخـلاص ، قال أشهـد أن محمـداً رسـول الله ، فقـال : بُعِث النبي ، قـال : حيّ على الصلاة قـال كلمةٌ مقبـولةٌ ، قـال : حي على الفـلاح ، قال : البقاء لأمة أحمد ، قال : الله أكبر الله أكبر ، قال كبَّـرت كبيراً ، قـال : لا إله إلا الله ، قال : كلمة حقٍ حُرِّمَتْ على النار ، فقال له نضلة يا هذا قد سَمِعْنَـا قد سمعنا كلامك فأرِنا وجهك ، قال: فانفَلَقَ الجبل، فخرج رجل أبيض الرأس واللحيَّة هامته مثل الرحى فقال له نضلة: يا هذا من أنت ؟ قال : أنا ذُرَيْبُ بن برثملا وصيُّ العبـد الصالـح عيسى بن مريم ، دعـا لي بطول البقـاء ، وأسـكنني هـذا الجبـل إلى نزولـه من السماء فـأكسرُ الصليب وأقتـلُ إالخنـزيـر وأتبـرأ ممَّـا عليـه النصارى ما فعل النبي ﷺ ، قُلنا : قُبض فبكى بكاءً طويـلاً حتى خضـلت لحيته بالدموع ، ثم قال من قام فيكم بعده قلنا أبو بكر ، قال : ما فعل ،قُلنا : قُبض ، قال : فمن قام فيكم بعده ، قلنا : عُمر ، قال : قولوا له يا عمر سَدِّدْ ، وقَارِب ، فإنَّ الأَمر قد تقارب خصالاً إذا رأيتها في أمّةِ محمد ﷺ فالهرب الهرب إذا اكتفى الـرجال بـالرجـال والنساءُ بـالنساءُ وكـان الولـد غيظاً ، والمـطر قيظاً ، وزَخـرفت المصاحف وذوِّقت المساجـد وتعلَّم عالمهم ليـأكل بـه دِيْنَـارَهُمْ ودرهَمَهُم وخرج الغني فقام إليه من هو خيرٌ منه ، وكان أكْلُ الربا فيهم شرفاً ، والقتلُ فيهم عِـزًّا ، فالهرب الهرب .

قال : فكتب سعد بها إلى عُمر فكتب إليه عُمَر صدقت فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في ذلك الجبل وصيُّ عيسى ابن مريم عليه السلام فأقام سعدٌ بذلك المكان أربعين صباحاً ينادي بالآذان فلا يستجـابُ . هذا الحـديث بهذا الإسنـاد أشبه وهو ضعيف بمَرَّةٍ والله أعلم .

بـــاب

ما جاء في شـأن [سيدنـا][1] إبراهيم بن النبي ﷺ ووفـاته وذلـك قبل حجة الوداع .

أخبرنا أبو عبد الله الحـافظ ، قال : حـدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ، حدثنا أبـو العباس : محمـد بن السَّرَّاج ، حـدثنا أبـو الأشعثِ ، حدثنـا زهير بن العـلاء العبـدي ، حـدثنا سعيـدٌ ، عن قتـادة ، قـال : كـان المقـوقس صـاحب الاسكندرية ومصر بعث بمارية القبطية إلى النبي ﷺ فولدت له إبراهيم .

قال أبو عبد الله حكايةً عن مصعب بن عبد الله الزبيري ، قال : كان مـولد إبراهيم بن رسول الله ﷺ في ذي الحجة سنة ثمانٍ من الهجرة .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنـا أبو الحسين محمـد بن أحمد بن تميم الأصم ، حـدثنـا الحسن بن فهيم ، حـدثنـا محمـد بـن سعـد ، قـال : حـدثني الواقدي ، أن إبراهيم بن رسول الله ﷺ : مات يوم الثلاثاء لعشـر ليالٍ خلون من ربيع الأول سنة عشر ودفن بالبقيع ، وكان وفـاته في بني مـازنٍ عند أمْ بـرْدَة بنت المنذر ، من بني النجار ومات وهو ابن ثمانية عشر شهراً .

قلت : وقد قيل ستَّة عشر شهراً ، وقيل ابن سَبْعين ليلةً .

أخبرنا أبـو علي الروذبـاري ، أنبأنـا أبو بكـر بن داسة ، حـدثنا أبـو داود ،

---

(١) الزيادة من (ح).

حدثنا شيبان بن فروخ الأيلي ، وأنبأنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفارُ ، حدثنا تمامٌ ، حدثنا موسى بن اسماعيل ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنسٍ ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « وُلِدَ لي الليلةَ غلامٌ فسميتُه بأبي إبراهيمُ » ثم دفعه إلى أمّ سَيْفٍ يعني امرأة قين[٢] كان يكونُ بالمدينة يقال له أبو سَيْف فانطلق رسول الله ﷺ يأتيه وانطلقتُ معه ، فدخل رسول الله ﷺ فدعا بالصبي فضمه إليه ، فقال : ما شاء الله أن يقول ، قال أنس : فلقد رأيت إبراهيم بين يدي رسول الله ﷺ وهو يَكيدُ[٣] بنفسه فدمعت عينا رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « تَدْمعُ العينُ ، ويحزنُ القلب ولا نقولُ إلا ما يُرضيَ الربَّ ، والله يا إبراهيم إنّا بك لمحزونون » .

لفظ حديث موسى وفي رواية شيبان إلا ما يُرضي ربّنا إنّا بك يا إبراهيم لمحزونون .

رواه مسلم بن الحجاج في الصحيح عن شيبان بن فروخ ، وأخرجه البخاري ، فقال : وقال موسى بن إسماعيل[٤] :

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا إبراهيم مرزوق ، حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : لما توفي ابراهيم بن رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ :

---

(٢) (القين) الحداد

(٣) (يكيد بنفسه) : اي يجود بها . ومعناه : وهو في النزع .

(٤) أخرجه مسلم في : (٤٣ ـ كتاب الفضائل (١٥) باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال . . . الحديث رقم (٦٢) ، صفحة (١٨٠٧) ، وأخرجه البخاري تعليقاً عُقيب حديث الحسن . في : ٢٣ ـ كتاب الجنائز ، (٤٣) باب قول النبي ﷺ: إنا بك لمحزونون . فتح الباري (٣ : ١٧٣) . وأخرجه ابو داود في الجنائز عن شيبان بن فروخ .

« ان له مُرْضعاً يُتم رضاعهُ فِي الجنة » .

رواه البخاري عن سليمان بن حرب عن شعبة[٥] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثن الربيع ابن سليمان ، حدثنا عبد الله بن وهب ، قال : أنبأنا سليمان بن بلال ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى على ابنه إبراهيم حين مات .

---

(٥) أخرجه البخاري عن سليمان بن حرب في : ٧٨ ـ كتاب الأدب (١٠٩) باب من سمى بأسماء الأنبياء الحديث (٦١٩٥) فتح الباري (١٠ : ٥٧٧) ، كما اخرجه البخاري أيضاً في الجنائز، عن أبي الوليد.

بـــاب

حجة الوَدَاع[1]

حدثنا أبو الحسين محمد بن الحسين العلوي ـ رحمـه الله ـ حدثنـا عبد الله ابن محمد بن شعيب البرْمهـرانيُّ ، حدثنـا أحمد بن حفص بن عبـد الله ، حدثنـا أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابـر بن عبد الله الأنصاري أنه قال :

أقـامَ رسولُ الله ﷺ بـالمدينـة تسـع حجـج لم يحـج ، ثم أُذِّن في النـاس بالحج ، قال : فاجتمع في المدينة بشرٌ كثيرٌ ، فخرجَ رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعـدة ، أو لأربع ، فلمـا كـان بـذي الحُليفـة صلى ، ثم استـوى على راحلته ، فلما أخَذَتْ به البيداءِ لبَّى وأهللنا لا نَنْوي إلا بالحج[2] .

---

(١) انظر في حجة الوداع :
ـ سيرة ابن هشام (٤ : ٢١١).
ـ طبقات ابن سعد (٢ : ١٧٢).
ـ صحيح مسلم بشرح النووي (٨ : ١٧٠).
ـ تاريخ الطبري (٣ : ١٤٨).
ـ عيون الأثر (٢ : ٣٤٥).
ـ البداية والنهاية (٥ : ١٠٩).
ـ نهاية الأرب (١٧ : ٣٧١).

(٢) سيأتي فيما بعد . وهو في صحيح مسلم.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، حدثنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا هشام بن علي ، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي ، حدثنا حاتم بن إسماعيل (ح).

وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف ، حدثنا أبي ، حدثنا عمرو بن زُرارةحدثنا حاتم بن إسماعيل .

(ح) وأنبأنا أبو عبد الله ، قال : أنبأنا أبو عمرو المقري ، وأبو بكر الورّاق ، قال : أنبأنا الحسن بن سفيان ، حدثنا هشام بن عمار ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، قالا : حدثنا حاتم بن إسماعيل ، حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه قال :

دَخَلْنا على جابر بن عبد الله فلما انتهينا اليه سأل عن القوم حتى انتهى اليَّ فقلت : انا محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ، فأهوى بيده الى رأسي فحل زري الأعلى[٣] ثم حل زري الأسفل ، ثم وضع كفه بين ثديَّ وأنا يومئذٍ غلامٌ شاب ، فقال : مرحباً بك وأهلاً ، سَلْ عما شئت، فسألتُه وهو أعمى وجاءَ وقت الصلاة فقام في نِسَاجةٍ[٤] ملتحفاً بها كلما وضعها على منكبيه رَجَعَ طرفاها من صغرها ورداؤه الى جنبيه على المشجب[٥] فصلى بنا فقلتُ : أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ، فقال بيده ، فقعد تسعاً ، وقال : ان رسول الله ﷺ مَكَثَ تسع سنين لم يحج ثم اذّن[٦] في الناس في العاشرة أنَّ رسول الله ﷺ حَاجٌ ، فقدم المدينة بشرٌ كثير كلهم يلتمس أن يَأْتَمَّ برسولِ الله ﷺ ويعمل بمثل

---

(٣) (فنزع ذري الأعلى) : أي اخرجه من عروته ينكشف صدري عن القميص .
(٤) (نساجة) هو ثوب كالطيلسان . وقال في النهاية : هي ضرب من الملاحف منسوجة .
(٥) (المشجب) : هو عيدان توضع عليها الثياب .
(٦) (ثم أذّن في الناس) : معناه أعلمهم بذلك ، وأشاعه بينهم، ليتأهبوا للحج ، ويتعلموا المناسك .

عمله ، فخرج وخرجنا معه فأتينا ذا الحُلَيْفةفَوَلَدَتْ أسماء [بنت عُميس][7] محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : كيف أصنع ؟ فقال : اغتسلي واستثفري[8] بثوب فصلى رسول الله ﷺ في المسجد، وَرَكِبَ القصواء[9] حتى استوتْ به ناقتُهُ على البيداء قال جابر نظرتُ إلى مَدِّ[10] بصري من بين يَدَيْ رسولِ الله ﷺ من راكبٍ وماش، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه يُنزَلُ القرآن ، وهو يعرف تأويلَهُ وما عمل من شيء عملنا به فَاهلَّ بالتوحيد[11] وأهلَّ الناس بهذا الذي يُهلُّونَ به ، فلم يَرُدَّ عليهم شيئاً منه ، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته قال جابر لسنا ننوي الا الحج لسنا نَعْرِفُ العمرة حتى أتينا البيت معه استلم الركن[12] رَمَلَ ثلاثاً[13] وَمَشى أربعاً ، ثم تقدَّم الى مقام ابراهيم[14] فقرأ ﴿ واتخذوامن مقام ابراهيم مصلى ﴾[15] فجعل المقام بينه وبين البيت، قال : فكان أبي يقول ولا اعلمه ذَكَرَهُ إليَّ عن

---

(7) سقطت من (ح).

(8) (واستثفري) الاستثفار هو أن تشد في وسطها شيئاً ، وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها ، من قدامها ومن ورائها، في ذلك المشدود في وسطها. وهو شبيه بثفر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها .

(9) (ثم ركب القصواء) هي ناقته ﷺ. قال أبو عبيدة : القصواء المقطوعة الأذن عرضا.

(10) (ثم نظرت الى مدّ بصري) هكذا هو في جميع النسخ : مدّ بصري وهو صحيح. ومعناه منتهى بصري . وأنكر بعض أهل اللغة : مد بصري ، وقال الصواب : مدى بصري. وليس هو بمنكر، بل هما لغتان، المد أشهر .

(11) (فأهل بالتوحيد) يعني قوله : لبيك لا شريك لك .

(12) (استلم الركن) يعني الحجر الأسود . فإليه ينصرف الركن عند الإطلاق واستلامه مسحه وتقبيله بالتكبير والتهليل ، إن أمكنه ذلك من غير إيذاء أحد . وإلا يستلم بالإشارة من بعيد . والاستلام افتعال . من السلام ، بمعنى التحية .

(13) (فرمل ثلاثا) قال العلماء : الرمل هو إسراع المشي مع تقارب الخطا ، وهو الخبب .

(14) (ثم نفذ إلى مقام إبراهيم) أي بلغه ماضياً في زحام.

(15) الآية الكريمة : (125) من سورة البقرة .

رسـول الله ﷺ كان يقـرأ في الركعتين : ﴿ قـل هو الله أحـد ﴾، ﴿وقلْ يـا أيـها الكافرون ﴾ ثم رجع البيت فاستلم الركن ثم خرج من البـاب الى الصفا حتى إذا دنا[١٦] من الصفا قَرَأَ ﴿ ان الصَّفار والمروة من شعائـر الله ﴾[١٧] أَبْدَأ بمـا بَدَأ الله عز وجل به ؛ فَبَدَأ بالصفا فَرَقَي عليه ، حتى إذا رأى البيت فَكبَّـر وهلل ، وقال : لا إلــه إلا الله وحـده لا شـريك لـه ، له الملك ولـه الحمد يحيي ويُميت وهـو على كـل شيء قديـر ، لا إله إلا الله ؛ نجـز وعده ، ونصـر عبده وهـزم الاحزاب وَحْدَه، ثم دعا بين ذلك فقال مثل ذلك ثلاث مراتٍ، ثم نزل إلى المَرْوَةِ حتى اذا انصبت[١٨] قـدماه رمـل في بطن الـوادي حتى إذا صعدتـا[١٩] مشى ، حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا، فلما كان آخر الطواف على المروة، قال : إني لو استَقْبلتُ من أمـرِي ما استـدبرت لم اسقِ الهَـدْىَ ، وجعلتها عمـرة فمن كـان منكم ليس معـه هَـديٌ فليحلل وليجعلهـا عمـرة ، فحـل النـاس كلهم وقصَّروا الا النبي ﷺ ومن كان معه الهديُ ، فقام سُراقـة بن مالـك بن جُعْشُم ، فقال : يا رسول الله ! أَلِعامِنا هذا أم للابد ، قال : فشَّبك رسول الله ﷺ اصابعـه في الأخـرى ، وقال : قـد دَخلتِ العمرةُ في الحـج هكـذا مـرتين ، لا بَـلْ لأبَـدِ الأبَدِ، وقدم عليٌّ رضي الله عنه بِبُدْنِ النبي ﷺ فوجد فاطمة رضي الله عنهـا مِمَّن حَلَّ ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت فـانكر ذلـك عليٌّ عليها ، فقـالت : أَبي أمرني بهذا، فكان عليٌّ يقول بالعراق : فذهبتُ الى رسـول الله ﷺ مُحَرِّشـاً[٢٠] بالـذي صنعتـه مستفتياً رسـول الله ﷺ في الذي ذكـرت عنـه وأنكـرت عليهـا ، فقـال : صَـدَقتْ صـدَقـتْ مـاذا قلت حين فـرضت الحـج قـال قلت : اللهـم إني اهـلُّ لـمـا أهـَّل بـه رسـولـك قـال فـان معي الـهـدي فلا تـحـلل قـال : فـكـان

---

(١٦) رسمت في (أ): « دني ».

(١٧) الآية الكريمة : (١٥٨) من سورة البقرة .

(١٨) (انصَّبت قدماه) أي انحدرت ، فهو مجاز من انصباب الماء .

(١٩) (حتّى إذا صعدتا): أي ارتفعت قدماه عن بطن الوادي .

(٢٠) (مُحرِّشاً) : التحريش الإغراء ، والمراد هنا أن يذكر له ما يقتضي عتابها .

جماعةُ الهَدْي الذي جاء به عليٌّ من اليمن والذي أتى به النبي ، ﷺ من المدينة مائةً، ثم حَلَّ الناسُ كلهم وقصَّروا الا النبي ، ﷺ وَمَنْ كَان مَعَهُ هديٌ، فلما كان يوم التروية توجَّهوا الى منىً فأهلُّوا بالحج ، وركب رسول الله ﷺ ، فصلى بمنىً الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ثم مكث قليلاً حتّى طلعت الشمس وأمر بقبَّةٍ من شعر فضربت له بنمرة[٢١] فسار رسول الله (ﷺ) ولا تشكُّ قريشٌ إلَّا أنه واقفٌ عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجازه[٢٢] رسول الله (ﷺ) حتى أتى عرفة فوجد القُبَّة قد ضُربت له بنمرة ، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواءِ فَرُحِلتْ[٢٣] له فركب حتى أتى بطن الوادي ، فخطب النّاس ، فقال : إنَّ دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا وإنَّ كل شيءٍ من أمر الجاهلية موضوع تحت قَدَمَيَّ، ودماءُ الجاهلية موضوعةٌ، وأول[٢٤] دم أَضَعهُ من دمائنا دَمُ ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سَعْدٍ ، فقتلتهُ هُذَيْل وربَا الجاهلية موضوع ، وأول رباً أضعه ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن امانة الله، واستحللتم فروجهنَّ بكلمة الله عز وجل وان لكم عليهن أن لا يوطئن فُرُشَكُم احداً تكرهَوْنَه فإنْ فَعَلْنَه ذلك فاضربوهن ضرباً غيرَ مُبَرِّح ولهنَّ عليكم رزقُهنَّ وكِسْوتُهُنَّ بالمعروف وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به ، كتاب الله وأنتم مسؤولون عنِّي فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهدُ أن قد بلغَّت وأدَّيت ونَصَحْتَ فقال بإِصْبَعِهِ السَّبَّابةِ يرفعها الى السماء ويَنْكُتها إلى الناس ﴿اللهم اشهدْ اللهم اشهدْ ثَلاثَ مراتٍ ثم أذنَّ بلالُ، ثم أَقام فصلّى الظهر ، ثم أَقام فصلىَّ العصرَ ولم يُصلِّ بينهما شيئاً ثم رَكِبَ رسول الله (ﷺ) حتّى اتى الموقِفَ فجعَلَ بطن

(٢١) هي موضع بجنب عرفات.

(٢٢) (فأجاز) : أي جاوز المزدلفة ، ولم يقف بها ، بل توجّه إلى عرفات .

(٢٣) (رُحِلَتْ) : أي وضع عليها الرحل .

(٢٤) في (ح) ، وإنّ أوّل دمٍ.

ناقَتِهِ إلى الصخرات(٢٥)، وجعل حَبْلَ المشاةِ بين يديه ، واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غَرَبَتَ الشّمسُ ، وذهبت الصفْرَةُ قليلًا، حتى(٢٦) غاب القرصُ أردف أسامَةَ بن زيدٍ خَلْفَهُ، ودَفَع رسول الله (ﷺ) وقد شَنَق(٢٧) للقصواءِ الزِّمامَ ، حتّى إنّ رأْسَها ليصيب مَوْرِكَ رَحْلِهِ(٢٨) ويقولَ بيده : « أيُّها النّاس السّكينة ، السّكينةَ » كلما أتى حَبْلاً مِن الحبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد ، حتّى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذانٍ وإقامَتَيْنِ ولم يُصلِ بينهماشيئاً، ثم اضطجع رسول الله ﷺ ، حتى طلع الفجر ، فصلّى الفجر حين تبيَّن لَهُ الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ ثم رَكِبَ القصواءَ ، حتى أَتى المشعر الحرام فرَقي عليه فحمد الله وهلَّله وكبره ، فَلَم يزل واقفاً، حتى أسفر جدّاً ثم دَفَعَ قبل أَنْ تَطْلُع الشّمسُ، وأَرْدَفَ الفضل بَن عبَّاس ، وكان رَجُلاً حَسَنَ الشعَرِ أَبْيَضَ وَسَيماً ، فلمَّا دَفَعَ رسول الله (ﷺ) مَرَّ الظُّعن يجرينَ(٢٩)، فَطَفِقَ الفضلُ ينظرُ إلَيْهنّ ، فوَضَعَ رسولُ الله (ﷺ) يَدَهُ على وجه الفضل فَصَرَفَ الفضلُ وَجَهَهُ مِن الشقِّ [الآخرِ](٣٠) فحوّل رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل؛ فَصَرَفَ وَجْهَهُ مِن الشِّق الأَخر وصرف [الفضل](٣١) وجهه من الشق الآخر ينظر حتى إذا أتى محسِّراً(٣٢) حَرّكَ قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التي تُخرجك على الجَمْرَةَ الكُبْرى ، حتّى أتى الجمرةَ التي عند المسجد فرَمَى سبع حَصَيَاتٍ يُكَبِّر مع كل حصاةٍ منها مثل حصى الخَذْفِ(٣٣) رَمَى مِنْ بَطْن الوادي ،ثم انصرَفَ إلى المنحر

---

(٢٥) (الصُّخَرات) : هي صخراتٌ مفترشات في أسفل جبل الرحمة .
(٢٦) في (ح) ، (ك) حين .
(٢٧) (وقد شَنَق للقصواءِ) : أي ضَمَّ، وضيَّق .
(٢٨) (مورِك رحله) : الموضع الذي يثني الراكب رجله عليه . قدام واسطة الرحل إذا ملّ الركوب .
(٢٩) مرَّت به الظعن يجرين . كذا في صحيح مسلم .
(٣٠) الزيادة من (ك).
(٣١) الزيادة من (ح).
(٣٢) هو بطن محسر ، سمي بذلك لأن اصحاب الفيل حسروا فيه .
(٣٣) أي الحصى الصغار .

فَنَحَر ثلاثاً وستِّين بَدَنـةً بيدَهِ ، وأعـطى عليّاً عليـه السلام[٣٤] فَنَحَـر ما غَبَـرَ[٣٥]، وأشْرَكَهُ في هَدْيِهِ ثُمَّ أمَرَ من كُلِّ بـدنةٍ بِبَضْعَـةٍ فجُعِلَتْ في قِدرٍ فـطبخه فـأكلا من لَحِمْها وشَرِب من مَرَقها ، ثم أفاضَ رسول الله (ﷺ) إلى البيت ، فصلّى بمكّـة الظُّهرَ ، فأتى على بني عبد المطلب يسقُوْن من بئر زمزم ، فقـال : « انْزِعُـوا[٣٦] بني عبـد المُطَّلِب ! ، فلولا أن يَغْلِبكُمُ النَّـاسُ[٣٧] على سِقَايَتِكُم لَنـزَعْتُ معكم » فناولوُه دلـواً فشَرِب منـه . لفظ حديث الحسن بن سفيـان رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة[٣٨] الا انه لم يذكر قوله : يُحيي وَيُميتُ .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ـ رحمه الله ـ، أنبأنـا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، حَدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة وهشام عن قتادة عن أبي حسانَ الأعرج، عن ابن عباس .

أنَّ رسـول الله ﷺ لما أتى ذا الحُليفـة أشعر[٣٩] بُـدْنَهُ من جـانب سَنـامهـا الأيمن[٤٠]، قـال شعبة : ثم سَلَت عنهـا الدم[٤١] وقـال هشـام : ثم أمَـاط عنهـا

---

(٣٤) في (ج) اكرم الله وجهه .

(٣٥) (ما غبر)، أي ما بقي .

(٣٦) (انزعوا) معناه استقوا بالدلاء، وانزعوها بالرشاء .

(٣٧) (لولا أن يغلبكم الناس) : أي لولا خوفي أن يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج ، ويزدحمون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستقاء . لا ستقيت معكم ، لكثرة فضيلة هذا الاستقاء .

(٣٨) اخرجه مسلم عن أبي بكر بن ابي شيبة في: ١٥ ـ كتاب الحج (١٩) باب حجة النبي ﷺ ، الحديث ١٤٧ ، صححه (٨٨٦ ـ ٨٩٢).

(٣٩) (فأشعرها) الإشعار هو أن يجرحها في صفحة سنامها اليمنى بحربة او سكين او حديدة او نحوها ثم يسلت الدم عنها. وأصل الإشعار والشعور الإعلام والعلامة . وإشعار الهدى لكونه علامة له، ليعلم انه هدى . فإن ضل رده واجده وإن اختلط بغير تميز .

(٤٠) (في صفحة سنامها الأيمن) صفحة السنام هي جانبه . والصفحة مؤنثة ، فقوله : الأيمن ، بلفظ الذكر ، يتأول على انه وصف لمعنى الصفحة ، لا للفظها. ويكون المراد بالصفحة الجانب . فكأنه قال : جانب سنامها الأيمن :

(٤١) (وسلت الدم) اي اماطه .

الدم ، وأهلَّ بالحج قال هشام : وأهل عتد الظهر وقلدها نعلين(٤٢) .

قال شعبة : فحدثتُ بهذا الحديث سفيان الثوريَّ فقال وكان في الدنيا مثل قتادة يعني في هذا الحديث أخرجه مسلم في الصحيح من حديث شعبة وهشام(٤٣) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ؛ أنبأنا أبو العباس : عبد الله بن الحسين القاضي بِتمْرَ حدثنا الحارث بن أبي اسامة ، حدثنا أبو عاصم النبيلُ ، عن ابن جُريج ، أخبرني صالح ، عن نافع عن ابن عُمَرَ.

أنَّ النبي ﷺ أهلَّ حين استوت به راحلته قائمةً .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي عاصم(٤٤) .

وأخرجه مسلم من وجه آخر(٤٥) .

اخبرنا أبو زكريا : يحيى بن ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكي ، حدثنا أبو العباس، أنبأنا مالك (ح) .

وانبأنا أبو علي الروذباري، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا ابو داود حدثنا القعنبي ، عن مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عُمَر أنَّ تلبية رسول الله ﷺ لبيك اللهم لبيك لبيكَ لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

قال : وكان عبد الله بن عمر يزيد في تلبيته لبيك وسعديك والخير بيديك

---

(٤٢) (وقلدها بنعلين) اي علقهما بعنقها .

(٤٣) الحديث اخرجه مسلم في : ١٥ ـ كتاب الحج (٣٢) باب تقليد الهدي ، الحديث ٢٠٥ ، صفحة ٩١٢.

(٤٤) أخرجه البخاري في : ٢٥ ـ كتاب الحج (٢٨) باب من اهل حين استوت به راحلته ، فتح الباري (٣ : ٤١٢).

(٤٥) أخرجه مسلم في : ١٥ ـ كتاب الحج (٥) باب الإهلال من حيث تنبعث الراحلة ، الحديث ٢٨ صفحة ٨٤٥ .

والرغباء اليك والعَمَلُ .

أخرجاه في الصحيح من حديث مالك(٤٦).

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصنعاني، حدثنا ابو عاصم، انبأنا ابن جُريج، قال : وانبأنا ابو محمد بن زياد العدل، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا علي بن خشرم؛ أنبأنا عيسى بن يونس ، عن ابن جريج ، قال : أنبأنا عطاءٌ، قال : أنبأنا ابن عباس .

أنَّ النبي ﷺ اردفَ الفضلَ من جَمْعٍ قال فاخبرني ابن عباس ان الفضل اخبَرهُ ان رسول الله ﷺ لم يزل يُلبي حتى رمى جَمْرَة العقبة لفظ حديث عيسى وحديث ابي عاصمٍ مختصرٌ في التلبية فقط .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي(٤٧) عاصم .

ورواه مسلم عن علي بن خشرم(٤٨) .

اخبرنا أبو طاهر الفقيه ، قال : انبأنا ابو طاهر المحمد أبادي، حدثنا أبو قلابة ، حدثنا ابو عامرٍ العَقَدِيُّ، حدثنا ايمن بن نابل حدثنا قدامةُ بن عبد الله قال رأيت النبي ﷺ يرمي جمرة العقبة على ناقة حمراء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك(٤٩) .

---

(٤٦) اخرجه البخاري في : ٢٥ ـ كتاب الحج (٢٦) باب التلبية ، الحديث ١٥٤٩ فتح الباري (٣ : ٤٠٨)، ومسلم في ١٥ ـ كتاب الحج (٣) باب التلبية وصفتها الحديث ١٩ صفحة ٨٤١ .

(٤٧) البخاري عن أبي عاصم في : ٢٥ ـ كتاب الحج (١٠١) باب التلبية والتكبير غداةالنَّحر حين يرمي الحجرة، فتح الباري (٣ : ٥٣٢).

(٤٨) أخرجه مسلم عن علي بن خشرم في : ١٥ ـ كتاب الحج (٤٥) باب استحباب إدامة الحاجِّ التلبية ، الحديث ٢٦٧ صفحة ٩٣١.

(٤٩) أخرجه الترمذي في : ٧ ـ كتاب الحج (٦٥) باب ما جاء في كراهية طرد الناس عند رمي الحجار . الحديث ٩٠٣ ، صفحة (٣ : ٢٣٨)، وقال أبو عيسى : حسن صحيح ، واخرجه النسائي في : ـ ٢٤ ـ كتاب المناسك، (٢٢٠) باب الركوب الى الجمار واستظلال المحرم. وأخرجه ابن ماجة في : ٢٥ ـ كتاب المناسك ، (٦٦) باب رمي الحجار راكباً ، حديث رقم (٣٠٣٥). واخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣ : ٤١٣).

اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد الروذباري ، قال : انبأنا أبو بكر محمد ابن بكرٍ ، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن العلاءِ، حدثنا حفصٌ، عن هشام ، عن ابن سيرين، عن أنس بن مالك :

ان رسول الله ﷺ رَمى جمرة العقبة يوم النحر ثم رجع إلى منزله بمنىً فَدَعَا بذبْحٍ فذُبِحَ ثمَّ دعا بالحَلَّاق فأَخَذَ شِق رأسِهِ الأيسر فحلقه ثم قال هاهنا أبو طلحة فدفعَهُ إلى أبي طلحة .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن العلاءِ(٥٠).

اخبرنا أبو طاهر الفقيه حدثنا ابو بكر القطان ، حدثنا ابو الأزهر ، حدثنا حَبَّان بن هلال، حدثنا أبان، حدثنا يحيى أن أبا سلمة حدثه ، أن محمد بن عبد الله بن زيد ، حدثه ان أباه شهد المنحر عند رسول الله ﷺ بين أصحابه ضحايا، فلم يُصِبْه ولاصاحبُه قال فحلق رسول الله ﷺ رأسه في توبه ، فأعطاه فقسم منه على رجال وقلم أظفاره فاعطى صاحبُه فانه عندنا المخضوبُ بالحناءِ والكَتَم .

أخبرنا أبو عمرو البسطاميُّ ، أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي أنبأنا ابو يعلى المَوْصليُّ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبد الوهابِ، حدثنا ايوب ، عن ابن سيرين، عن ابن ابي بكرة ، عن أبي بكرة ، عن النبي ﷺ ، قال : ان الزمانَ قد استدارَ كهيئتِه يوم خلق الله السموات والأرض(٥١)، والسَّنَةُ اثنا عشر شهراً منها اربعة حُرُمٌ ثلاث متوالياتٌ ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرمُ ، ورجبٌ شَهْرُ مُضَرَ الذي بين جمادي وشعبان ، ثم قال : أي شهرٍ هذا ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلمُ ، قال : فسكتَ حتى ظننَّا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذي الحجة فقلنا بلى قال فاي بلَدٍ هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه ، قال : اليس البلد الحرام ،

(٥٠) اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة ، وابن نمير ، وأبي كريب = محمد بن العلاء في ١٥ - كتاب الحج ، (٥٦) باب بيان ان السنة يوم النحران يرمي ثم ينحر . الحديث ٣٢٤ صفحة ٩٤٧.

(٥١) سقطت من (ح).

قلنا : بلى ، قال : فـأي يوم هـذا ؟ قلنا : الله ورسـوله ، أعلم، قـال : فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه ، قال : اليس يوم النحرِ ؟ قلنـا : بلى يا رسـول الله قـال فان دمـاءكم وأموالكم ، قـال محمد: وأحسبُـه قـال : واعـراضكم حـرامٌ عليكم كحـرمـة يـومكم هـذا في بلدكم هــذا ، وستلقـون ربكم فتُسـأَلـون عن أعمالكم ، فلا ترجعوا بعـدي ضُلَّالاً يَضْـرب بعضكم رقابِ بعض ليبلغ الشـاهد الغـائب فلعـل بعض من يُبَلِّغُـه يكـون اوعى لـه من بعض من سمعـه اللهم هـل بلغتُ .

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب الثقفي، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة .

أخبرنا أبو الفتح : محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ ببغداد ، أنبأنا أحمد بن يوسف ، حدثنا الحارث بن محمد ، وحدثنا أبو علي الصواف ، حـدثنا محمـد بن يحيى المروزي ، قـال : حدثنـا عاصم بن علي ، حـدثنا عـاصم بن محمد ، عن واقد بن محمـد ، قال : سمعت أبي وهـو يقول : قـال عبد الله بن عمر : قال رسول الله ﷺ في حجة الوَداع :

« ألا أي شهر تعلمونه أعظم حـرمةً » ، قـالوا : شهـرنا هـذا ، قال : « أي بلد تعلمـونه أعـظم حُـرمـةً » ، قـالـوا بلدنـا هـذا ، قـال : « أتعلمـون أي يـومٍ أعـظم » . قالـوا : يـومنـا هـذا ، قـال : « فـإن الله تعـالى حـرَّم عليكم دمـاءكم وأموالكم وأعراضكم ألا يحقها كحرمة يومكم هـذا في بلدكم هذا الا هـل بلغتُ ثلاثا » كل ذلك يجيبونه ألَا نعم .

---

(٥٢) اخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٧٧) باب حجة الوداع ، ومسلم في : ٢٨ ـ كتاب القسامة (٩) باب تـغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ، الحديث ٢٩ صفحة (٣ : ١٣٠٥).

أخرجه البخاري في الصحيح من حديث عاصم بن عَلي نازِلاً(٥٣) .

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أنبأنا ابن وهب ، أنبأنا ابن لهيعة وابن جُريج ، عن أبي الزُبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال : رأيت رسول الله ﷺ رَمَى جمرة العقبة أول يَوْم ضُحًى وهي واحدة وأما بعد ذلك فعند زَوالِ الشمس .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث ابن جُريج(٥٤) .

أخبرنا أبو علي الروذبادي ، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى ، قال : حدثنا أبو خالدٍ الأحمَرُ ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمٰن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

أفاضَ رسول الله ﷺ من آخر يوم حين صلى الظهر ، ثم رجع إلى مِنًى فمكث بها ليالي التشريق يَرْمي الجمرةَ إذا زالت الشمس كُلَّ جمرةٍ بسبع حصيات يُكَبِّرُ مع كل حصاة ، ويقف عند الأولى والثانية فيطيل القيام ويتضرعُ ، ويرمي الثالثة ولا يقف عندها(٥٥) .

أخبرنا أبو الفتح : هلال بن محمد بن جعفر الحفارُ ببغداد ، أنبأنا الحسين ابن يحيى بن عياشٍ ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا عبيدةُ بن

---

(٥٣) البخاري عن محمد بن عبد الله ، عن عاصم بن علي ، في : ٨٦ ـ كتاب الحدود، باب ظهر المؤمن حمى الحديث (٦٧٨٥)، فتح الباري (١٢ : ٨٥).

(٥٤) مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن أبي خالد الأحمر وابن ادريس عن ابن جُريج . . . في : ١٥ ـ كتاب الحج، (٥٣) باب بيان وقت استحباب الرمي ، الحديث (٣١٤)، ص (٢ : ٩٤٥).

(٥٥) أخرجه ابو داود في كتاب الحج ، باب في رمي الجمار (٢ : ٢٠١).

حُمَيْدٍ ، قال : حدثنا يـزيد بن أبي زيـادٍ ، عن سليمان بن عمْـرِو بن الأحوص ، عن أمه(٥٦) ، قالت :

رأيت رسـول الله ﷺ عند جَمرةِ العقبـة راكبـاً ووراءه رجـلٌ يستُـرُهُ من رَمْي الناسِ ، فقال : يـا أيها النـاس لا يقْتل بعضكم بعضـاً ، ومن رَمَى جَمْرة العقبـة فليرمها بمثل حصى الخذف ، قالت : ورأيت بين أصابعه حجراً ، قالت : فَـرَمي ورمى الناسُ ، قالت : ثم انصرف فجاءت امـرأة ومعها ابنٌ لها به مَسٌّ ، قـالت : يا نبي الله ابني هذا ، فأمَرَهَا النبي ﷺ فـدخـلت بعض الأخبيـة فجاءت بِتَـوْرٍ من حجارة فيه ماء ، فأخذه بيده فمـجَّ فيه وَدَعـا فيه وأعـاده فيه ، ثم أمـرها فقـال : « اسقيه واغسليه فيه » ، قال : فتبعتُهـا فقلت هبني لي من هذا المـاء ، فقالت : خذي منه فأخذت منه حفنة فسقيته ابني عبد الله فعاش فكان من بـرِّهِ ما شـاء الله أن يكون ، قالت : ولقيتُ المرأة فزعمت أن ابنهـا بَرِىءَ وأنـه غُلامٌ لا غـلامَ خيرٌ منه(٥٧) .

أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد المالينيُّ ، أخبرنـا أبو أحمـد بـن عَديٍّ ، حدثنا أبو يعلى ، حدثنا عليُّ بن الجعد ، حدثنا الربيع بـن صَبيح ، عن يَزيد هو الـرقاشيُّ ، عن أنسٍ ، قـال : حَـجَّ رسـول الله ﷺ على رحـلٍ رَثٍ ، وقـطيفـةٍ تساوي أو لا تساوي أربعة دراهم ، وقال اللهم حجةً لا رِيَاءَ فيها ولا سُمْعةَ(٥٨) .

---

(٥٦) هي أم جندب الأزدية ولها صحبة .

(٥٧) أبو داود (٢ : ٢٠٠) .

(٥٨) أخرجه الترمذي في الشمائل عن إسحاق بن منصور، وابن ماجة في الحج عن علي بن محمد.

بـــاب

ما جاء في نَعي النبي ﷺ نفسه إلى الناس في حجة الوداع وذلك حين نزل عليه قوله عزَّ وجل : ﴿ إذا جاءَ نصر الله والفتح ﴾ إلى آخر السورة وقوله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ الآية ثم إخبارِه في خطبته بأن الشيطان قد يئِس أن يعبد بأرضكم ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك فكان كما قال .

أخبرنا أبو محمد [عبد الله][1] بن يوسف الأصبهاني رحمه الله ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء ، أخبرنا جعفر بن عون ، أنبأنا أبو عميس ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، قال : جاء رجل من اليهود إلى عُمَر رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين آيةً في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال : وأي آيةٍ ؟ قال : ﴿ اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتْمَمْتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً ﴾[2] ، فقال : إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه ، والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله ﷺ بعرفاتٍ في يوم جمعةٍ .

رواه البخاري في الصحيح عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون ، ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن جعفر[3] .

---

(١) ليست في (ح).

(٢) [المائدة ـ ٣].

(٣) البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عَوْن في : ١ ـ كتاب الإيمان ، (٢٣) باب زيادة الإيمان ونقصانه ، الحديث (٤٥) ، فتح الباري (١ : ١٠٥) ، وأعاده البخاري في : ٦٥ ـ كتاب التفسير ، باب اليوم أكملت لكم دينكم ، فتح الباري (٨ : ٢٧٠) عن محمد بن بشار.

اخرجه مسلم عن عبد بن حميد في آخر الكتاب ، في التفسير ، الحديث (٥) ، صفحة (٤ : ٢٣١٣). =

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد ، حدثنا اسماعيل ابن إسحاق ، حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا أحمد بن سلمة ، عن عمَّار بن أبي عمَّارٍ ، قال: كنا عند ابن عباس وعنده يهودي فَقَرَأَ: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ فقال اليهوديُّ : لو نزلت علينا لاتخذنا يومها عيداً، فقال ابن عباس: فإنها نزلتْ في يوم عيدٍ يوم جمعةٍ يوم عرفةٍ[٤] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني علي بن المؤمَّلِ بن الحسن بن عيسى ، حدثنا محمد بن أيوب ، أنبأنا عَمْرٍو ، وحدثنا أبو عوانة ، عن أبي بِشرٍ ، عن سعيد بن جُبيرٍ ، عن ابن عباس ، قال : كان عُمَر رضي الله عنه يُدْخلُني مع أشياخ بدرٍ ، فقالوا : لمِ تَدْخُلُ أو تُدْخِلَ هذا معنا ولنا أبناءٌ مِثْلُهُ ؟ فقال عُمَرُ : إنه مَنْ قَدْ علِمتم ، قال : فدعاهم ذات يومٍ فأدخلني معهم فرأيته دعاني يومئذ ليريَهُمْ مني فقال : ما تقولون في ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلى آخر السورة ، قال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا فتح الله علينا ، قال : وسَكَتَ بعضهم ، فقال عمر : كذلك تقول يا ابن عباس ؟ قلتُ : هو أجلُ النبي ﷺ أعلمهُ إياه : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فذلك علامة أجلِكَ فسبِّح بحمد ربك واستغفره ، فقال عمرُ : ما أعلمُ منها إلا تَعلمُ .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي النعمان عن أبي عوانة[٥] .

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو عمرو بن أبي جعفر ،

= كما اخرجه الترمذي (٥ : ٢٥٠) في تفسير سورة المائدة عن ابن أبي عمر، والنسائي في الحج عن إسحاق بن ابراهيم .

(٤) اخرجه الترمذي في تفسير سورة المائدة ، الحديث (٣٠٤٤)، ص (٥ : ٢٥٠)، وقال «حسن غريب وهو صحيح».

(٥) في : ٦٥ ـ كتاب التفسير ؛ (٤) باب قوله : « فسبِّح بحمد ربك واستغفره ؛ الحديث (٤٩٧٠)، فتح الباري (٨ : ٧٣٤).

أنبأنا الحَسنُ بن سُفيان ، أنبأنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا ابن مهدي ، عن سفيان ، عن حبيب ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه سألهم عن قوله : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فقالوا : فتح المدائنِ والقصور ، فقال : ما تقول يا ابن عباس فقال : أجَلٌ أو مَثَلٌ ضُرِبَ لمحمد ﷺ نُعِيتْ إليه نفسُه .

رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن أبي شيبة(٦) .

أخبرنا أبو محمد : عبد الرحمٰن بن أبي حامد المقرئ ، أنبأنا أبو العباس الأصم ، حدثنا أبو علي : الحسن بن إسحاق بن مُنير(٧) العطار ، حدثنا زيد بن الحُباب ، أخبرني موسى بن عبيدة الربذيُّ ، قال : أخبرني صَدَقَةُ بن يسارٍ ، عن ابن عُمَرَ ، قال : نزلت هذه الآيةُ : ﴿ إذا جاء نصرُ الله والفتح ﴾ على رسول الله ﷺ في وسَطِ أيام التشريق ، وعَرَفَ أنَّهُ الوَدَاعُ ، فَأَمَر براحلته القَصوَاءِ فرُحِّلتْ له فركبَ فوقف بالعقبة واجتمع الناسُ فذكر الحديثَ في وَضع الدمِ والربا واستدارَةِ الزمان ، ثم قال : وإنما النَّسِيءُ زيادة في الكفرِ يُضل به الذين كَفَروا يحلُّونه عاماً ويُحَرِّمونه عَاماً ، وذلك أنهم كانوا يجعلون صفرَ عاماً حراماً ، وعاماً حلالاً ، وعاماً حَرَاماً ، وذلك النسيءُ . أيها الناس ! من كانت عنده وديعة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، أيها الناس ! إنه لا يحل لامرىء من مال أخيه شيء إلا ما طابت به نفسه وذكر الحديث .

كذا في هذه الرواية ، ويُذكرُ عن أبي سعيد ما يدل على أنها نزلت عام الفتح والله أعلم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو جعفر البغدادي ، حدثنا أبو عُلاثة :

---

(٦) البخاري في الموضع السابق . فتح الباري (٨ : ٧٣٤) .

(٧) (ف) و (ك) : « يزيد » .

محمد بن عَمْرِو بن خالد ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسودِ ، عن عروة بن الزبير ، فذكر قصة حجة الوداع ، قال : ثم ركبَ رسول الله ﷺ على الراحلة ، وجمع الناس وقَدْ أراهم مناسكهم ، فقال : يا أيها الناس ! اسمعوا ما أقول لكم ، فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بَعدْ عامي هذا في هذا الموقف ، ثم ذكر خطبته ، وقال في آخرها : اسمعوا أيها الناس قولي فإني قد تَرَكْتُ فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبداً[٨] : أمرين بَيِّنَيْن : كتاب الله وسنة نبيكم ، وكذلك ذكره أيضاً موسى بن عقبة بمعناه .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنبأنا أبو بكر بن عتاب ، حدثنا القاسم الجوهري ، حدثنا ابن أبي أويس ، حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبةفذكره إلا أنه قال لن تضلوا بعده أبداً أمراً بيناً : كتاب الله ، وسنة نبيه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا عمرو بن محمد بن منصور العدل ، حدثنا محمد بن سَلمانَ ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، أنبأنا ابن جُرَيْج ، قال : أنبأنا أبو أحمد الحافظ ، أنبأنا محمد بن إسحاق ، حدثنا علي بن خشرم ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن ابن جُريْج ، أنبأنا أبو الزبير ، قال : سمعتُ جابر بن عبد الله ، يقول :

رأيت النبي ﷺ يَرمي الجمرة على راحلته يوم النحر ، ويقول : لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحجّ بعد حجتي هذه .

رواه مسلم في الصحيح عن علي بن خشرم[٩] .

---

(٨) ليست في (ف) .

(٩) في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (٥١) باب استحباب رمي حجرة العقبة ، الحديث (٣١٠)، ص (٢ : ٩٤٣).

وكذلك حَدَّثَتْ به سَرَّاءُ بنت نبهانَ في خطبة النبي ﷺ يوم الرُّؤوسِ[(١٠)] وَسَطَ أيام التشريق إِلَيْ : لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد هذا[(١١)] .

أخبرنا أبو الحسين علي بن عبدان ، أنبأنا أحمدُ بن عبيد ، حدثنا أبو مسلم ، حدثنا أبو عاصم ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن بن حصين ، قال : حدثتني سَرَّاء بنت نبهان ، قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع . فذكرت حديثاً وذكرت هذا اللفظ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني ، حدثنا جدي ، حدثنا ابن أبي أويس ، قال : حدثنا أبي ، عن ثور ابن زيد الديلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

أنَّ رسول الله ﷺ خَطَبَ الناس في حجة الوداع ، فقال ان الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم ، ولكنه رَضي أن يُطاع فيما سوى ذلك مِمَّا تحاوِرُونَ من أعمالكم فاحذروا أيها الناس إني قد تركتُ فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلُّوا أبداً : كتاب الله ، وسنَّةَ نبيه ، إنَّ كل مسلم أَخُوْ المسلم ، المسلمون أخوةٌ ، ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس ، ولا تظلموا ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقابَ بعضٍ ، [والله تعالىٰ أعلم][(١٢)] .

---

(١٠) هو ثاني أيام التشريق ، سمي بذلك لأنهم كانوا يأكلون فيه رؤوس الأضاحي .

(١١) الحديث أخرجه ابو داود في كتاب الحج ، باب أي يوم يخطب بمنى . (٢ : ١٩٧).

(١٢) الزيادة من (ح)، والحديث تقدم في الباب السابق في صفة حجته ﷺ، وفي نعي النبي ﷺ نفسه إلى الناس ، والآيات والاحاديث المنذرة بوفاة رسول الله ﷺ قال الحافظ ابن كثير في التاريخ (٥ : ٢٢٣): قال الله تعالى : [إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون] وقال تعالى : ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن مت فهم الخلدون﴾.
وقال تعالى : ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار أو دخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾.
وقال تعالى : ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات او قتل انقلبتم على =

= أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾. وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله ﷺ فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل.

وقال تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ قال: عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نعي اليه.

وقال ابن عمر نزلت اوسط ايام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم. الخطبة المشهورة كما تقدم. وقال جابر رأيت رسول الله يرمي الجمار فوقف.

وقال: «لتأخذوا عني مناسككم فلعلي لا أحج بعد عامي هذا». وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتي: «إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلي».

وفي صحيح البخاري من حديث أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال. كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة ايام فلما كان من العام الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوماً وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن مرتين.

وقال محمد بن اسحاق رجع رسول الله ﷺ. من حجة الوداع في ذي الحجة فأقام بالمدينة بقيته والمحرم وصفراً وبعث اسامة بن زيد فبينا الناس على ذلك ابتدىء رسول الله ﷺ بشكواه الذي قبضه الله فيه الى ما أراده الله من رحمته وكرامته في ليال بقين من صفر او في اول شهر ربيع الأول، فكان اول ما ابتدىء به رسول الله ﷺ من ذلك فيما ذكر لي انه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى اهله فلما أصبح ابتدىء بوجعه من يومه ذلك. قال، ابن اسحاق: وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبر مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ. قال بعثني رسول الله من جوف الليل فقال: يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم. قال: السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها. الأخرة شر من الأولى، ثم أقبل عليّ فقال: يا أبا مويهبة إني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة. قال قلت: بأبي انت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة. قال: لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدىء برسول الله وجعه الذي قبضه الله فيه لم يخرجه احد من اصحاب الكتب وإنما رواه احمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن إسحاق به

بـــاب

[ما جاء في][1] انصراف النبي ﷺ من حجة الوداع .

أخبرنا أبو الحسن علي[2] بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي ببغداد ، حدثنا أبـو جعفر محمد بن عمرو البختري ، وأخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشْران ببغداد ، حدثنا اسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا سعدانُ بن نصرٍ ، حدثنا محمد بن مصعبٍ القَرقسانيُّ ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .

أن رسول الله ﷺ حين أراد أن ينْفِرَ من مِنًى قال : « إنا نازلون غداً ان شاء الله [تعالى][3] بالمحصَّبِ بخيف بني كنانة حيث تقاسموا عليٌّ الكفرِ » ، وذاك أن قريشاً تقاسموا على بني هاشم وعلى بني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يخالطوهم حتى يُسلِّموا إليهم رسول الله ﷺ .

أخرجاه في الصحيح من حديث الأوزاعي[4] .

---

(١) الزيادة من (ك).

(٢) ليست في (ح).

(٣) من (ح) فقط .

(٤) اخرجه البخاري في : ٢٥ ـ كتاب الحج، (٤٥) باب نزول النبي ﷺ مكة ، ومسلم في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (٥٩) باب استحباب النزول بالمحصب يوم النفر ، والصلاة به .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوبَ ، حدثنا الحسن بن مكرم ، حدثنا عثمان بن عمر ، أنبأنا أفلح بن حميد ، عن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في ليالي الحج فذكر الحديث إلى أن قال : حتى قضى الله الحجَّ وتفرقنا من منًى ، فنزلنا المُحَصَّبَ فدَعَا عبد الرحمٰن بن أبي بكر فذكر قصة عُمْرَ بهَا ، قالت : فأتيناه بالمُحَصِّب فقال فرغْتِ ؟ قالت : نعم ، فأذَن في الناس بالرَّحيل فمَرَّ بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجهاً إلى المدينة .

أخرجاه في الصحيح من حديث أفلح[5].

(٥) اخرجه البخاري في : ٢٦ ـ كتاب العمرة (٩) باب المعتمر إذا طاف طواف العمرة ، ومسلم في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (١٧) باب بيان وجوه الإحرام .

بَـــابُ
عَدَدِ حَجَّاتِ رسول الله ﷺ وَعُمَرِهِ

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بِشْرانَ ببغداد ، أخبرنا أبو عمرٍو بن السَّمَّاكِ ، حدثنا حنبل بن إسحاق ، حدثنا أبو غسان ، حدثنا زهير ابن معاوية ، قال :

سمعتُ أبا إسحاق ، قال : سَأَلْتُ زيد بن أرقم كم غزوتَ مع النبي ﷺ ؟ قال : سبع عشرة غزوةً ، قال : وحدثني زيد أن رسول الله ﷺ غزا تسع عَشَرَة ، وأنه حج بَعْدَمَا هاجَرَ حجة الوداع لم يحج بعدها .

ـ قال أبو اسحاقَ من قَبْلِهِ ـ وواحدة بمكة .

رواه البخاري في الصحيح عن عمرو بن خالدٍ عن زهير وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ عن زهير[1] .

أخبرنا أبو الحُسَيْنِ بن بشران ، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا

---

(١) البخاري عن عمرو بن خالد في : ٦٤ ـ كتاب المغازي، (٧٧) باب حجة الوداع ، الحديث (٤٤٠٤) ، فتح الباري (٨ : ١٠٧).
وأخرجه مسلم عن زهير بن حرب في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (٣٥) باب بيان عدد عمر النبي ﷺ وزمانهن، الحديث (٢١٨)، ص (٢ : ٩١٦).

سَعْدَانُ بن نَصرٍ ، حـدثنا وكيـع ، عن سفيان ، عن ابن جُـرَيْج ، عن مجـاهد ، قال :

حج رسول الله ﷺ ثلاث حجج : حجتين وهو بمكة قبل الهجرة ، وحجـة الوداع . كذا قال عن ابن جريج هذا هو المحفوظ مُرْسَلا .

وقد أخبر علي بن أحمـد بن عبدان أنبـأنا أبـو القاسم : سليمـان بن أحمد الطبراني ، حـدثنا الحضـرميُّ ، حدثنـا عبد الله بن أبي زيـاد القطواني ، قـال : حدثنا زيد بـن الحباب ، حـدثنا سفيـان ، عن جعفر بن محمـد ، عن أبيه ، عن جابر .

أن النبي ﷺ حَـجَّ ثلاث حجـج : حجتين قبل أن يُهـاجرَ ، وحجـة بعدمـا هاجر ، معها عُمْرَة وساق ستاً وثلاثين بدنة وجاء علي رضي الله عنـه بتمامهـا من اليمن ، فيها جملٌ لأبي جهلٍ ، في أنفه بُرَةٌ من فضّة ، فنحرها رسول الله ﷺ ، وأمَرَ من كُلّ بدنةٍ بِبَضْعَةٍ فَطُبخت ، وشرَب من مرقها ، تفرَّد به زيد بن الحباب ، عن سفيان .

وقـد بلغني عن محمد بن إسمـاعيل البخـاري رحمـه الله أنـه قـال ، هـذا حـديث خـطأ وإنمـا روي عن الثـوري ، عن أبي إسحـاق ، عن مجـاهـد ، عن النبي ﷺ مرسلاً ، قال البخاري وكان زيد بن الحبـاب إذا روى حفظاً ربمـا غلط في الشيء .

قلت : وأما قوله : وحجة معها عمرةً ، فإنما يقول ذلك أنسٌ بن مالكٍ ومن ذهب من الصحابة رضي الله عنهم إلى أن النبي ﷺ قَرنَ ، فأمَّا من ذهبَ إلى أنه أفرد فإنه لا يكادُ تصحُّ عنده هذه اللفظة لمـا في اسناده من الاختـلاف وغيره والله أعلم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو الحسن بن عبدوسٍ ، حدثنـا عثمان

ابن سعيد الدارميُّ ، حدثنا هُدْبة ، حدثنا همامٌ، حدثنا قتادة : أنَّ انساً أخبره :

أن رسول الله ﷺ اعتمر أربعَ عُمَرٍ كلهن في ذي القعدة ، إلا التي مع حجته : عمرة من الحديبية ، أوْ زَمَن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة ، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة[٢] ، وعمرة مع حجته .

رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن هدبة[٣] .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا عبد الأعلىٰ بن حمادٍ ، حدثنا داود بن عبد الرحمٰن ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة :

أنَّ رسولَ الله ﷺ اعتمر عمرتين في ذي القعدة وعمرة في شوال[٤] .

---

(٢) في (أ) و (ف) و (ك) : زادت عبارة ، « وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة » وهي مكررة .

(٣) اخرجه البخاري في : ٢٦ ـ كتاب العمرة (٣) باب كم اعتمر النبي ﷺ ، الحديث (١٧٨٠)، فتح الباري (٣ : ٦٠٠).
وأخرجه مسلم في : ١٥ ـ كتاب الحج ، (٣٥) باب بيان عدد عمر النبي ﷺ وزمانهن ، الحديث (٢١٧) ، ص (٢ : ٩١٦).

(٤) بهذا الاسناد هو في سنن أبي داود (٢ : ٢٠٦) وأخرج مسلم في صحيحه في ١٥ ـ كتاب الحج ، الحديث (٢٢٠) قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم. اخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد . قال : دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد : فإذا عبد الله بن عمر جالس الى حجرة عائشة . والناس يصلون الضحىٰ في المسجد. فسألناه عن صلاتهم ؟ فقال : بدعة . فقال له عروة : يا أبا عبد الرحمن ! كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال : اربع عمر . إحداهن في رجب . فكرهنا أن نكذبه ونرد عليه . وسمعنا استنان عائشة في الحجرة . فقال عروة : الا تسمعين، يا أُم المؤمنين ! إلى ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت : وما يقول ؟ قال يقول : اعتمر النبي ﷺ اربع عمرٍ إحداهن في رجب. فقالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن. ما اعتمر رسول الله ﷺ إلا وهو معه . وما اعتمر في رجب قط .

أخبرنا أبـو محمد عبـد الرحمٰن بن محمـد بن أحمد بن بـالويـه المزكي ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بـن عبد الجبار العطاردي ، حدثنا يونس بن بكير ، حدثنا عُمَرُ بن ذرٍ ، عن مجاهد ، عن أبي هريرة ، قال :

اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عُمَر كلها في ذي القعدة(٥).

* * *

(٥) مسند أحمد (٢ : ١٨٠).

بـــاب

عدَدِ غزوات رسول الله ﷺ وعدد سراياه[1] .

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد ، أنبأنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد ، عن يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع ، قال :

غزوتُ مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يُؤَمِّره علينا رسول الله ﷺ .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي عاصم[2] .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن سلمة ، ومحمد بن إسحاق ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم ابن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد ، قال : سمعت سلمة بن الأكوع ، قال :

غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث سبع

---

(١) تقدم في اول السفر الثالث من هذا الكتاب وهو ابتداء المغازي البحث في عدد الغزوات والسرايا .

(٢) البخاري عن أبيْ عاصم . . . في : ٦٤ ـ كتاب المغازي (٤٥) باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد الى الحرقات من جهينة ، الحديث (٤٢٧٢) ، فتح الباري (٧ : ٥١٧).

غزوات مَرَّة علينا أبو بكر ومرة علينا أسامة بن زيد .

رواه البخاري في الصحيح عن قتيبة(٣) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو الوليد ، حدثنا أحمد بن الحسن ابن عبد الجبار ، حدثنا محمد بن عباد المَكيُّ ، حدثنا حاتم بن اسماعيل ، فذكره باسناده نحوَهُ ، وقال : في البعوث تسع غزوات مرةً علينا أبو بكر ، ومرة علينا أسامة .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن عبَّادٍ ، وأخرجه البخاريُ أيضاً من حديث حفص بن غياث عن يزيد(٤) .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنبأنا أبو عمرو بن السماك ، حدثنا حنبل بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو عبد الله يريدُ أحمد بن حنبل ، حدثنا معمرٌ ، عن كهمسٍ ، عن ابن بُرَيْدة ، عن أبيه ، قال :

غزَا مع النبي ﷺ ست عشرة غزوة .

رواه مسلم عن أحمد بن حنبل ، ورواه البخاري عن أحمد بن الحسن الترمذي ، عن أحمد بن حنبلٍ(٥) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا

---

(٣) البخاري عن قتيبة في الموضع السابق .

(٤) البخاري عن حفص بن غياث في الموضع السابق ، ومسلم في : ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير (٤٩) باب عدد غزوات رسول الله ﷺ ؛ الحديث (١٤٨) عن محمد بن عباد ، ص (٣ : ١٤٤٨).

(٥) أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي (٨٩) باب كم غزا النبي ﷺ فتح الباري (٨ : ١٥٣) ومسلم في : ٣٢ ـ كتاب الجهاد ؛ (٤٩) باب عدد غزوات النبي ﷺ ، الحديث (١٤٧) ، ص (١٤٤٨).

بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي ، أنبأنا إبراهيم بن هلال ، حدثنا علي بن الحسين بن شقيق ، حدثنا الحُسين بن واقد ، حدثنا عبد الله بن بُريدة ، عن أبيه ، قال : غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ، قاتل منها في ثمانٍ .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث الحسين بن واقد(٦) .

وأخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، أنبأنا حاجب بن أحمد الطوسيُّ ، حدثنا عبد الرحيم بن منيب ، حدثنا الفضل بن موسى حدثنا الحسين ابن واقد ، عن بُرَيْدَة ، قال : حدثنا أبي .

أن رسول الله ﷺ غزا سبع عشرة غزوة ، وقاتل في ثمان ، وبعث أربعاً وعشرين سرية ، قاتل يوم بدر ، ويوم أُحُدٍ ، ويوم الأحزاب ، والمريْسيع ، وقُدَيْد ، وخيبر ، ومكة ، وحنين .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس : محمد بن أحمد المحبوبيّ ، حدثنا سعيد بن مسعود ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت البراء ، يقول :

غزوت مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة ، وأنا وعبد الله بن عمر لِدَة .

رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن رجاء عن إسرائيل(٧) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو أحمد عبد الله [بن محمد بن الحسن

---

(٦) مسلم عن ابي بكر بن أبي شيبة ، عن زيد بن الحباب (ح) ، وعن سعيد بن محمد الجرمي ، عن ابي تُمَيْلة ، قالا جميعاً : حدثنا حسين بن واقد ، عن عبد الله بن بريدة عن ابيه . . . في الموضع السابق (٣ : ١٤٤٨) .

(٧) البخاري عن رجاء في : ٦٤ ـ كتاب المغازي ، (٨٩) باب كم غزا النبي ﷺ ، فتح الباري (٨ : ٥٣) .

المهرجاني العدل ، قالا : حدثنا أبو عبد الله][8] محمد بن يعقوب الشيباني ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي أنبأنا وهب بن جرير ، حدثنا شُعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت زيد بن أرقم ، قال : غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة . قلت : كم غزوت معه ؟ قال : سَبْع عشرة . قلت : أيتها كانت أول ؟ قال العُشَيرُ أو العُسَيرُ .

رواه البخاري عن عبد الله بن محمد[9]، عن وهب بن جرير .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله أنبأنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود الطيالسيُّ ، حدثنا شعبة ، عن أبي اسحاق ، قال : قلت لزيد بن أرقم :

كم غزا رسول الله ﷺ ؟ قال : تسع عشرة غزوة ، قلت له : كم غزوت أنت مع رسول الله ﷺ ؟ قال : سبع عشرة غزوة ، قال : قلت : ما أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ ؟ قال : ذو العُشيرة أو ذو العسيْرَةِ .

رواه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث شعبة[10].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو الفضل : محمد بن إبراهيم حدثنا زهير بن حرب ، حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا زكريا ، حدثنا أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

غزا رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة ، قال جابر : وقد شهدت مع

---

(٨) ما بين الحاصرتين سقط من (ح)، وثابت في بقية النسخ.

(٩) البخاري عن عبد الله بن محمد في اول كتاب المغازي ، فتح الباري (٧ : ٢٧٩).

(١٠) البخاري في الموضع السابق، ومسلم في : ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ، باب عدد غزوات النبي ﷺ الحديث (١٤٣)، ص (٣ : ١٤٤٧).

رسـول الله ﷺ يوم العقبـة ، وغزوتُ مـع رسول الله ﷺ تسـع عشرة غـزوة ، ولم أشهد بدراً ، ولا أحُـداً ، منعني أبي ، فلما قُتِـل عبد الله يـوم أحُدٍ ، لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوةٍ قط .

رواه مسلم في الصحيحِ عن زهير بن حرب عن رَوْحٍ (١١) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحـافظ ، وأبو بكـر أحمد بن الحسن القـاضي ، وأبو سعيد بن أبي عَمْرٍو ، قالوا : أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس ابن محمد الدوري ، حدثنا إسحاق بن عيسى بن الطباع ، حدثنـا مسكين بن عبد الله ، قال : سمعت حجاجاً الصواف ، حدثنا أبـو الزبيـر المكي ، عن جابـر بن عبد الله ، قال :

غزا رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة ، شهدتُ تسـع عشرة غـزوة فكان في آخِرِ غزوة غزاها رسول الله ﷺ في أخريـات الناس يُـزجي الضعيف ويردف ، ويتحامل الناس برسول الله ﷺ .

لفظ حـديث أبي بكر وأبي سعيـد ، وفي رواية أبي عبـد الله : وكـان آخـر غزوة غزاها رسول الله ﷺ تبوك لم يذكر ما بعده .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنبأنا أبو عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب ابن سفيـان، حدثنـا سلمة بن شبيب ، حـدثنا عبـد الرزاق ، أنبـأنا معمـر ، عن الزهري ، قال : سمعت سعيد بـن المسيب ، يقول :

غزا رسول الله ﷺ ثمان عشرة غزوة ، قال : سمعتـه مرة أخـرى ، يقول : أربعاً وعشرين غزوة ، فلا أدري أكان ذلك وهماً أو سَمِعَهُ بعد ذلك .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنبأنا أبـو عمرو بن السمـاك ، حدثنـا حنبل

---

(١١) أخرجه مسلم في باب عدد غزوات النبي ﷺ، الحديث (١٤٥) ، ص (٣ : ١٤٤٨).

ابن اسحاق ، قال : حدثنا أبو عبد الله ، وهو أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، حدثنا أبو يعقوب اسحاق بن عثمان ، قال : سألت موسى بن أنسٍ ، كم غزا رسول الله ﷺ ؟ قال : سبْعاً وعشرين غزاة ، ثمان غزواتٍ يَغيبُ فيها الأشهر وسائرهن يَغيبُ فيها الأيام والليالي . قلت كم غزا أنسٌ ؟ قال : ثمان غزوات[١٢] .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنبأنا عبد الله بن جعفر النحوي ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا أحمد بن الخليل البغدادي بنيسابور ، حدثنا الحسين بن محمد ، حدثنا شيبان ، عن قتادة ، قال :

غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ، واقع منها في ثمان ، وبعث أربعاً وعشرين غزوةً ، فجميع غزوات نبي الله ﷺ وسراياه ثلاث وأربعون غزوة .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد [أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي نا يعقوب بن سفيان][١٣] أنبأنا عثمان بن صالح ، عن ابن لهيعة ، حدثنا أبو الأسود ، عن عروة قال يعقوب ، وحدثنا إبراهيم بن المنذر ، حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى ، عن شهاب (ح).

وأنبأنا أبو الحسين بن الفضل ، أنبأنا أبو بكر عن عتاب العيدي حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة .

(ح) وأنبأنا أبو الحسين بن بشران ، أنبأنا أبو عمرو بن السماك ، حدثنا حنبل بن إسحاق ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحَزامي ، حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، قالوا واللفظ متقاربٌ :

(١٢) أخرجه ابن سعد ، وقد تقدم ذكر الغزوات في اول السفر الثالث من هذا الكتاب.

(١٣) ما بين الحاصرتين سقط من (أ).

هـذه مغازي رسـول الله ﷺ التي قاتـل فيها يـوم بدر في رمضـان من سنـة اثنتين ، ثم قاتل يوم أُحد في شوال سنة ثـلاثٍ ، ثم قاتـل يوم الخنـدق وهو يـوم الأحـزاب وبني قريـظة في شوال من سنـة أربع ، ثم قـاتـل بني المصـطلق وبني لحيان في شعبان من سنة خمسٍ ، ثم قاتل يوم خيبر من سنة سِتّ ، ثم قاتل يوم الفتح في رمضان من سنة ثمان ثم قاتل يوم حُنين وحَاصَرَ أهل الـطائف في شوال سنـة ثمانٍ ، ثم حـج أبو بكـرٍ رضي الله عنه سنـة تسع ، ثم حـج رسول الله ﷺ حجة الوداع لتمام سنة عشرٍ ، وغزا رسـول الله ﷺ اثنتي عشرة غـزوةً ، ولم يكن فيها قتال وكانت أول غزوةٍ غزاها الأبواءُ ، وغزوة ذي العسيرة من قبل يَنْبعُ - يريد كُرْزَ بن جابر - وكانت معه قريش ، وغزوة بدرٍ الآخـرة ، وغزوة غـطفان ، وغـزوةُ بُواط بحران ، وغزوة الطائف ، وغزوة الحديبية ، وغزوة تبـوك ، وهي آخر غـزوة غزاها .

وبعث رسـول الله ﷺ بعوثـاً فكـان أولَ بعثٍ بَعَثَ رسـول الله ﷺ أن بَعَثَ عُبيدة بن الحارث بـن المطلب نحو قريشٍ فلقوا بعثاً عظيماً على ماءٍ يدعى احْبَاء وهو بالابواءِ .

وبعث رسـول الله ﷺ ابن جَحْشٍ نحـو مكـة فلقيـه عَمْـرُو بن الحضـرمي بنخلة فقتله واقـدُ بن عبيد الله واسـروا رجلين من بني مخزومٍ : عثمـان بن عبـد الله ، والحكم بنُ كيسانَ ، فَفُدِيا بعدما قدمَا المدينة .

وبعث رسـول الله ﷺ حمزة بن عبـد المطلب في ثـلاثين راكباً حتى بلغـوا قـريباً من سيف البَحـر من الجار إلى جهينـة فلقُوا أبـا جهل بن هشـام في ثلاثين ومائة راكب من قريشٍ ، فحَجَزَ بينهم مَجْدِيُّ بـن عَمْرٍو الجُهَنيُّ .

وَبَعَثَ رسـول الله ﷺ أبـا عبيـدة بن الجَـرَّاحِ نحـو ذي القَصَّـةِ من طـريق العراق وبعث رسول الله ﷺ المنذرَ بن عمرٍو وقال له رسـول الله ﷺ اعنقَ ليموتَ إلى بئر مَعُونَـة فاستشهـدوا جميعاً ومن معـه وَبَعَثَ رسول الله ﷺ زيـد بن حارثـة

أربع مِرَارٍ : مرة من نحو بني قَردٍ من هُذيلٍ ، ومرة نحو حُذامَ من نحـو الوادي ، ومرة نحو مُؤْتَة ، وغزوةُ الجموْمِ من بني سليم .

وبَعثَ رسـول الله ﷺ عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه نحو أهل تَرِبَةَ .

وبعث رسـول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه نحو أهل اليمن .

وبعث رســول الله ﷺ بشيـر بن سعــدٍ الأنصـاريَّ أخــا بني الحـارث بـن الخزرج نحو بني مُرَّةَ بفدَكٍ .

وبعث رسـول الله ﷺ عبـد الله بن عَتيـك ، وعبـد الله بن أنيس وأبـا قتـادة مسعـود بن سِنَان ، وأسـوَد بن الخزاعي فقتلوا رافـع بـن أبي الحقيق [وفي رواية يعقوب أبا رافـع بن أبي الحقيق](14) بخيبر وأميـرهم عبد الله بن عتيـك فقدمـوا على رسـول الله ﷺ يـوم الجمعـة وهـو على المنبـر فلمـا رآهم ، قـال : أفلحت الوجوه ، قـالوا : أفلح وجهـك يا رسـول الله ، قال : أقتلتمـوه ؟ قالـوا : نعم ، فدعا بـالسيف الذي قُتِـلَ به فسلَّه وهـو قائمٌ(15) على المنبـر فقال رسـول الله ﷺ أجَلْ هذا طعامَهُ في ذباب السيف .

وبعث رسول الله ﷺ كعب بـن عُمَيْرٍ نحـوَ ذَاتِ أباطـح من البلقَاءِ فـأصيب كعب ومن مَعَهُ .

وبعِث رسـول الله ﷺ عمروَ بن العـاص نحـو ذات السـلاسِـل من مشـارق الشام .

وبعث رسول الله ﷺ أسامـة بن زيد نحـو وادي القرى يـوم قتل مسعـود بن عروة ، زاد بن بشران ، قال : وليس هو الثقفي ، ثم اتفقا .

---

(14) سقطت من (ح).
(15) ليست في (ح).

وبعث رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه فأصيبت بنو بكر بالكديد .

[وبعث رسول الله ﷺ إلى القرطاءِ من هوازن ، وبعث رسول الله ﷺ أبا العوجاء قبل بني سُليم فقُتل بها أبو العوجاء](١٦) .

وبعث رسول الله ﷺ عكاشة بن مِحْصَن نحو الغَمَرة .

وبعث رسول الله ﷺ عاصم بن أبي الأقلح وأصحابه نحو هذيل .

وبعث رسول الله ﷺ سَعْد بن أبي وقاص إلى الحجاز .

زاد يعقوب ، قال إبراهيم وهو الخرَّار ثم اتفقا .

وكان رسول الله ﷺ اعتمر ثلاث عُمَرٍ اعتمر من الجُحفةِ عام الحديبية وفي رواية يعقوب من ذي الحُليفة عام الحديبية فصدَّهُ الذين كفروا في ذي القعدة من سنة ست واعتَمَرَ العام المقبل في ذي القعدة من سنة سَبْعٍ أمِناً هو وأصحابُه ثم اعتمر الثالثة في ذي القعدة سنة ثمانٍ يوم أقبل من الطائف من الجعرانة(١٧) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد ابن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال :

كان آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ حتى قبضه الله عز وجل تبوك وكان جميع ما غزا بنفسه ستا وعشرين غزوة ، فأول غزوة غزاها ودّانُ وهي غزوة الأبواءِ ، ثم غزوة بُوَاطَ إلى ناحية رَضْوَى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدرٍ التي قتل الله(١٨) فيها صناديد قريش وأشرافها ثم غزوة بني سُليم حتى بلغ الكُدْرَ - ماء لبني سُليم - ثم غزا

---

(١٦) ما بين الحاصرتين ليس في (ح).

(١٧) تقدمت تفصيلياً فيما سبق .

(١٨) ليست في (ح).

غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب حتى بلغ قرقرة الكُدْرِ ، ثم غزوة غطفان إلى نَجدٍ وهي غزوة ذي أَمَرٍّ ، ثم غزوة بَحْرَانَ موضع بالحجاز فوق الفرع ، ثم غزوة أُحُدٍ ، ثم غزوةُ حمراءِ الأسَدِ ، ثم غزوةُ بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع مِنْ نخل ، ثم غزوة بدر الآخرةُ ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذي قَرَد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة لقي فيها(١٩) ثم غزوة الحديبية لا يريد فيها قتالاً فصَدَّه المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم اعتمر رسول الله ﷺ عمرة القضاءِ ، ثم غزوة الفتح فتح مكة ،[ثم غزوة حنين لقي فيها ،ثم غزوة الطائف حَاصر فيها](٢٠) ، ثم غزوة تبوك ، قاتل منها في تسع غزوات : بدرٌ ، وأحدُ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلقُ ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف ، قالت : وكانت سرايا رسول الله ﷺ وبعوثه فيما بين أن قدم المدينة الى أن قبضه الله إليه خمسة وثلاثين من بعثٍ وسريةٍ :

غزوة عبيدة بن الحارث إلى أسفل ثنية المرَّةِ وهي مَاءٌ بالحجاز .

ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العِيْصِ وبعض الناس يُقدمُ غزوة حمزة قبل غزوة عُبيدةً .

وغزوة سعدِ بن أبي وقاصٍ .

وغزوة عبد الله بن جحشٍ الى نخلةَ .

وغزوة زيدِ بن حارثة القَرَدَة .

وغزوة مرثد بن أبي مَرْثدٍ الغنوي الرجيع لقي فيها .

وغزوة المنذر بن عمرٍو بئر معونة لقوا فيها .

---

(١٩) اي لقي فيها حرباً ، وسيتكرر هذا اللفظ .

(٢٠) ليست في (ح).

وغزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القَصَّة من طريق العراق .

وغزوة عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه من أرض بني عامر .

وغزوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن .

وغزوة غالب بن عبد الله الكلبيّ كلبِ ليثٍ الكديدَ لقوافيها الملَوّحَ .

وغـزوة علي بن أبي طـالب إلى بني عبـد الله بن سعـد من أهــلِ فـدك ، وغزوة ابن أبي العوجاء السُّلَميّ أرض بن سُليم لقوا فيها .

وغزوة عكاشة بـن محصن الغَمْرة .

وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسَدِ قطن ماء من مياه بني أسد من نـاحية نجـدٍ لقوا فيها فقُتِلَ فيها مسعودُ بن عُرْوَةَ .

وغزوة محمد بن مسلمة أخي بني حارثة إلى موضع من هوازِنَ .

[وغزوة بشير بن سَعْدٍ بن مرة بفدك](٢١) .

وغزوة بشير بن سعدٍ أيضاً إلى موضع كداء .

وغزوة زيد بن حارثة الجَمُوح من أرض بني سُليم .

وغزوة زيد بن حارثة أيضاً جذام من أرض حَسْمَاء لقوا فيها .

وغزوة زيد بن حارثة أيضاً الطَّرْقَ من ناحية نخل من طريق العِرَاقِ .

وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادي القرى لقي فيها بني فزارة .

---

(٢١) ما بين الحاصرتين سقط من (ح) .

وغزوة عبد الله بن رواحة مَرًّ بين خَيْبَرَ أحدُهما التي أصاب فيهايسير بن رِزَامٍ اليهوديَّ .

وغزوة عبد الله بن عَتِيكٍ إلى خيبر فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحُقيق ، وقد كان رسول الله ﷺ بعث محمد بن مسلمة فيما بين أُحُدٍ وبدرٍ إلى كعب بن الأشرف فقتله .

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن انِسٍ إلى خالد بن سفيان الهُذلي فقتله .

وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة إلى مُؤْتَةَ فأصيبوا فيها .

وغزوة كعب بن عُمير الغفاري ذات الطِلاح من ارض الشام فاصيب بها هو واصحابه جميعاً .

وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدرٍ من بني العنبرِ من بني تميم لَقُوْا فيها

وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كليب ليثٍ ارض بني مُرَّةَ لقوا فيها .

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من ارض بَليٍّ وعُذْرَةَ .

وغزوة ابن ابي جَدْرَدٍ وأصحابه الى بطن اضم قبل الفتح لقوافيها .

وغزوة ابن أبي حدردٍ ايضاً الى الغابة لقوافيها . كذا قال هنا : ابن أبي حدرد وقال فيما مضى أبي جدرد(٢٢) .

اخبرنا أبو الحسين بن الفضل انبأنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا عمار بن الحسن حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق ، فَذَكَرَ قدوم النبي ﷺ المدينة في شهر ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلتْ منه ثم خروجه في صفر غازياً على رأس اثنيْ عشرَ شهراً حتى بَلغ ودَّان وهي غزوة الأَبواءِ، ثم غزا

---

(٢٢) الخبر رواه ابن هشام في السيرة (٤ : ٢١٨ ـ ٢٢٠)) واختصار لما بعد ذلك .

رسول الله ﷺ في شهر ربيع الآخر يريد قريشاً حتى بلغ بواط من ناحية رضوى كذا في كتاب مُقيَّدٌ بالباء ، ثم ذكر غزوة العُشيرةِ في جمادي الأولى، ثم ذكر خروجه في طلب كرز بن جابر ، قال : ثم كانت بَدْرٌ في شهر رمضان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان ، ثم كانت غزوة السّويق من ذي الحجة بعد بدرٍ بشهرين ثم غزوة نَجْدٍ يريد غطفان، ثم غزوة نجرْان يريد قريشاً ، وبني سليم وفيما بين ذلك امر بني قينقاع، ثم غزوة احُدٍ في شوال سنة ثلاث ، ثم غزوة بني النضير واجلائهم ، ثم غزوة ذاتِ الرقاع ، ثم خرج في شعبان الى بدرٍ لميعاد أبي سفيان، ثم غزا دُومة الجَنْدل ، ثم رجع قبل ان يصل اليها ، ثم كانت غزوة الخندق في شوال من سنة خمس ، ثم غزوة بني قريظة في ذي القعدة أو صدر ذي الحجة ، ثم خرج في جمادي الأولى الى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع ، ثم قدم المدينة فلم يقم الا ليالي حتى اغار عيينة ابن غصين على لَقَاحة ، فخرج اليهم وهي غزوة ذي قَرَدٍ، ثم غزا بني المصطلق في شعبان سنة ست، ثم خرج في ذي القعدة معتمراً يعني قصة الحديبية ، ثم خرج في بقية المحرم الى خيبر ، ثم خرج في ذي القعدة يعني للعمرة سنة سبع ، ثم اقام بالمدينة بعد بعثه الى مؤتَة جُمادي الآخرة ورجبا ، ثم خرج ففتح مكة وسار الى حنين، ثم سار من حنين الى الطائف ، ثم رجع الى المدينة واقام بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب ثم امَرَ الناس بالتهيّؤ لغزوة الروم ، وخرج وخرج الناس حتى بلغ تبوك ولم يجاوزها[٢٣] [والله تعالىٰ أعلم][٢٤].

---

(٢٣) سيرة ابن هشام. الموضع السابق.

(٢٤) الزيادة من (ح).

بـــاب

ما جاء في تَحَـدُّثِ رسول الله ﷺ بنعمـة ربه عـز وجل لقـوله تعـالى : ﴿ وأمـا بنعمة ربـك فحدث ﴾[1] ومـا جاء في خصـائصـه على طـريق الاختصار فقد ذكرنا في كتـاب النكاح من كتـاب السنن ماخصَّ بـه من الاحكام

أخبـرنا أبـو محمد عبـد الله بن يوسف الأصبهـاني : أنبـأنـا أبـو سعيـد بن الاعرابي ، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، حدثنا عبد الـرزاق ، أنبأنـا معمر ، عن الـزهـري ، عن سعيـد بن المسيب وأبي سلمـة بن عبـد الـرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ .

نُصـرْتُ بالرعْب وأُعْطيت جـوامع الكلم ، وبينـا أنا نـائم اذ جيىء بمفاتيـح خزائن الارض فوضعت بين يدي .

قال ابو هريرة : فقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتشلونها .

رواه مسلم في الصحيـح عن عبـد بـن حميـد ومحمـد بن رافــع عن عبـد الرزاق .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبـو محمـد بن ابي حامـد المقريءُ ، وأبـو بكر القاضي ، وأبو صادق بن أبي الفوارس، قالوا : أنبأنا ابو العبـاس: محمد بن يعقوب ، أنبأنـا محمد بن عبـد الله بن عبد الحكم ، أنبـأنا ابن وهب ، أخبـرني

---

(١) [الضحى ـ ١١].

(٢) صحيح مسلم في : ٥ ـ كتاب المساجد ، الحديث (٦)، ص (١ : ٣٧٢).

يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ .

بُعِثْتُ بجوامع الكلم ونُصرتُ بالرِعب، وبينا انا نائم اتيتُ بمفاتيح خزاين الارض فوضَعتْ بين يَدَيّ ، قال ابو هريرة : فقد ذهب رسول الله ﷺ وانتم تنتثلونها [٣].

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا احمد بن عُبيد ، قال : حدثنا عُبيد بن شريك ، وابن ملحان ، قالا : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، ان ابا هريرة ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ فذكره بمثله ، زاد قال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكلم ان الله عز وجل يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين أو نحو ذلك .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي بكر، ورواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب[٤].

اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر القاضي ، وابو محمد بن ابي حامد المقريءُ ، وأبو صادق العطار ، قالوا : أنبأنا أبو العباس: محمد بن يعقوب ، أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ! أنبأنا ابن وهب ، أنبأنا[٥] عمرُو بن الحارث أن أبا يونس مولى ابي هريرة حدثه عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ، قال :

---

(٣) صحيح مسلم (١ : ٣٧١).

(٤) أخرجه البخاري في : ٥٦ ـ كتاب الجهاد ، (١٢٢) باب قول النبي ﷺ : « نصرت بالرعب »، ومسلم في الموضع السابق الحديث (٢٧)، ص (١ : ٣٧٢).

(٥) في بقية النسخ : « أخبرني ».

نُصـرتُ بالـرعب على العَدُوّ واوتيت جـوامع الكلم ، وبينـا انـا نـايم اتيت بمفاتيح خزاين الارض فوضِعَتْ في يدّي .

رواه مسلم في الصحيح عن ابي الطاهر عن ابن وهب(٦) اخبرنا ابو الحسن عليّ بن محمـد بن علي المقرى انبـأنا الحسن بـن محمـد بن اسحاق ، حـدثنـا يوسف بن يعقوب: اخبـرنا أبـو(٧) الربيـع ، حدثنـا اسماعيـل بن جعفر ، حـدثنا العلاء بن عبد الرحمن(٨)، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ قـال فضلتُ على الانبيـاء بستٍّ اعطيْتُ جـوامع الكلم ونُصـرت بالـرعب وأُحلَّتْ لي الغنائِم، وجُعلتْ لي الارض طهـوراً ومسجـداً ، وارسلتُ الى الخلق كـافـة ، وخُتِمَ بي النبيّون .

رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن أيوب وغيره عن اسماعيل(٩) .

اخبرنا ابو طاهر الفقيه ، أنبـأنا ابـو بكر محمـد بن الحسين القطان، أنبـأنا ابراهيم بن الحارث ، حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنـا زهير بـن محمـد عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن الحنفيه ؛ أنه سمع علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنـه ـ يقـول : ، قـال رسـول الله ﷺ : أعــطيتُ مـالم يُعْطَ أحــدٌ من الأنبياءِ، فقلتُ : ما هو يا رسول الله ؟ قال : نُصـرتُ بالرعب ؛ وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسُميت أحمــد، وجُعِــل لي التــراب طَهــوراً ، وجُعلت أمتي خيـرَ الأمم(١٠) .

اخبرنا ابو الحسن العَلاءُ بن محمـد بن أبي سِعيد الإسفـرائيني بها ، أنبـأنا بشر بن أحمد، حدثنا ابـراهيم بن علي الذّهلي، حـدثنا يحيى بن يحيى ، انبـأنا

---

(٦) تقدم وهو في صحيح مسلم (١ : ٣٧٢).

(٧ ـ ٨) : بياض بالأصل (أ) وما اثبتناه من : (ك) و (ح) و (ف).

(٩) مسلم في الموضع السابق من كتاب المساجد الحديث (٥) ، ص (٢ : ٣٧١).

(١٠) مسند أحمد (١ : ٣٠١).

هشيم ، عن يسارٍ، عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيتُ خمساً ، لم يعطهن أحَدٌ قبلي : كان كلّ نبيّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خاصة ، وبُعثت إلى كل أحمر وأسود وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأَرْض طَيِّبَةً ، وطهوراً ، ومسجداً وأيما رجل أدركتْهُ الصلاة صلى حيث كان ، وَنُصِرْتُ بالرعب بين يدي مَسيرة شهرٍ وأعطيت الشفاعة .

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن سنان عن هشيم ، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى[11].

حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ـ رحمه الله ـ إملاءً، حدثنا والدي؛ أنبأنا محمد بن إسحاق بن ابراهيم الثقفي، حدثنا يوسف بن موسى القطان ، حدثنا جرير، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير ، عن أبي ذر ، قال :

طلبتُ رسول الله ﷺ ليلة من الليالي فقيل لي : خَرَجَ إلى بَعْض النواحي ، فوجدته قائِماً يصلي ، فأَطَالَ الصلاة ، ثم سَلَّمَ ، فقال : إنيّ أوتيتُ هذه الليلة خمساً لم يؤتَها أحدٌ قبلي : إني أرسلت الى الاسود والأحمر ، قال مجاهد : يعني الجن والإنس ، ونصرتُ بالرعب يُرعَبُ العَدُوُّ مني وهو مسيرة شهر ، وجُعلت الى الارض مسجداً وطهوراً ، وأحلّتْ الغنائم ، ولم تحل لأحدٍ قَبْلي، وقيل لي : سَلْ تُعْطَ ، فاختبأْتُها شفاعة لأمتي لمن لا يشرك بالله شيئاً[12].

أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني ، وأبو بكر : أحمد بن الحسن

---

(١١) أخرجه البخاري في : ٨ ـ كتاب الصلاة ، (٥٦) باب قول النبي ﷺ : جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، ومسلم في : ٥ ـ كتاب المساجد ، الحديث (٣) ، ص (١ : ٣٧٠ ـ ٣٧١).

(١٢) أخرجه ابو داود في الصلاة (باب) في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة ، (١ : ١٣٢) عن ابي ذر مختصراً بهذا الإسناد الذي ساقه المصنف، وأخرجه الإمام احمد في مسنده (٥ : ١٦١ ـ ١٦٢) مطولاً .

القاضي، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب، حدثنا الحسن بن علي ابن عفان ، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا سالم أبو حماد ، عن السّدي، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ اعطيت خمساً لم يعطهن احدٌ قبلي من الانبياء جُعلتَ لي الأرض طهوراً ومسجداً ولم يكن نبيٌ من الأنبياءِ يصلي حتى يبلغ محرابه ، وأعطيت الرعب مسيرة شهرٍ يكون بيني وبين المشركين مسيرة شهرٍ ، فيقذف الله الرعب في قلوبهم وكان النبي يبعث الى قومه خاصةً وبُعثت الى الجن والانس ، وكانت الأنبياء يعزلون الخمس فتجيءُ نارٌ فتأكلهُ، وأمِرتُ أنا أن أقسمها في فقراء أمتي ، ولم يَبْقَ نبيٌّ الا قَدْ أُعْطيَ سُؤلَهُ وأُخِّرْتُ دَعْوَتي شفاعة لامتي(١٣).

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، أنبأنا أبو العباس : محمد ابن يعقوب ، حدثنا الحسن بن مكرم ، حدثنا عثمان بن عمر ، أنبأنا مالك بنُ مغولٍ ، عن الزبير بن عدي، عن مرة الهمداني ، عن عبد الله ، قال : لما أُسْرِيَ برسولِ الله ﷺ انتهى به إلى سِدْرَةِ المنتهى أعطي ثلاثاً : اعطي الصلوات الخمس ؛ واعطي خواتيم سورة البقرة ، وغُفر لمن كان من أمته لا يشرك بالله المقحماتُ .

اخرجه مسلم في الصحيح من حديث مالك بن مغْوَلٍ(١٤).

اخبرنا ابو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، انبأنا ابو سهل بن زياد القطان ، حدثنا اسحاق بن الحسن الحربي ، حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة ، واخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، حدثنا ابو بكر بن إسحاق ، انبأنا ابن المثنى ،

---

(١٣) مسند أحمد (١ : ٣٠١).

(١٤) أخرجه مسلم عن مالك بن مغول وغيره في : ١ ـ كتاب الإيمان ، (٧٦) باب في ذكر سدرة المنتهى ، الحديث (٢٧٩)، ص (١ : ١٥٧) والمقحمات معناها الذنوب الكبائر التي تورد اصحابها وتقحمهم النار.

حدثنا مسدد، حدثنا أبو عوانة ، حدثنا ابو مالك ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ:

فُضِّلتُ على الناس بثلاثٍ : جَعِلَتِ الأرض كلها لنا مسجداً ، وجُعلتْ تربتها لنا طهوراً وجعلت صفوفُنا كصفوف الملائكة واوتيتُ هاؤلاءِ الآيات من آخر سورة البقرة ، من كنز تحت العرش ، لم يُعْطَ أحدٌ منه قَبْلي ، ولا يعطى منه أحدٌ بعدي(١٥).

اخبرنا أبو بكر بن فورك ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود ، حدثنا عمران ، عن قتادة، عن أبي المليح ، عن واثلة ابن الأسقع ، قال : قال النبي ﷺ : اعطيتُ مكان التوراة السبع [الطوال](١٦)، ومكان الزبور المثين(١٧)، ومكان الإنجيل المثاني ، وفُضِّلْتُ بالمُفصَّلِ(١٨).

حدثنا أبو سعدٍ : أحمدُ بنُ محمدٍ بن مزاحم الأديبُ الصفارُ ، حدثنا ابو العباس : محمد بن يعقوب إملاءً ، حدثنا الربيع بن سُليمان ، حدثنا ابن وهبٍ ، اخبرني مالك بن انسٍ ، وابن أبي زياد ، عن أبي الزناد، عن الأعرج ، عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ، قال :

نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بَيْدَ أنَّهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بَعْدِهم . ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فهدانا الله له ، الناس لنا فيه تبع :اليهود غداً ، والنصارى بعَد غدٍ .

رواه البخاري في الصحيح من حديث شعيب بن ابي حمزة، ومسلم من

---

(١٥) اخرجه مسلم في : ٥ ـ كتاب المساجد ، الحديث (٤)، ص (١ : ٣٧١) عن حذيفة بن اليمان .

(١٦) زيادة من الجامع الصغير ، والسبع الطوال من البقرة الى براءة .

(١٧) اي السور التي أولها ما يلي الكهف لزيادة كل منها على مئة آية او التي فيها القصص او غير ذلك .

(١٨) أخرجه الطبراني في الكبير، واشار اليه السيوطي بالحسن. فيض القدير (١ : ٥٦٥).

حديث ابن عيينة كلاهما عن أبي الزنادِ(١٩).

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وابو عبد الله : إسحاق بن محمد بن يوسف السُّوسيُّ، قالا : حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ، انبأنا الربيع بن سلَيْمان المرادي وسَعيد بن عثمان ، قالا : حدثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، حدثنا ابو عمار، عن عبد الله بن فروخٍ(٢٠) عن ابي هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ :

أنا سيد بني(٢١) آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع(٢٢).

واخبرنا ابو عبد الله إسحاق بن محمد السوسي ، حدثنا أبو العباس، حدثنا العباس بن الوليد ، انبأنا أبي : قال سمعت الاوزاعي ، حدثنا شداد أبو عمار رجل منا ، قال : حدثنا عبد الله بن فروخ قال حدثنا(٢٣) أبو هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ: أنا سيد ولد آدم يومَ القيامة، وذكر الحديث بمثله . أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن الأوزاعي(٢٤).

اخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا محمد بن أبي أحمد بن علي المقريءُ ، أنبأنا الحسن بن سفيان ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا أبو حَيان ، عن أبي زُرْعة ، عن أبي هريرة ، قال : أُتي رسول الله ﷺ بلحمٍ فَرُفِعَ إليه الذِّرَاعُ ، وكانت تعجبُه فنهسَ(٢٥) منها ، نهسةً ، فقال : انا سَيِّدُ

---

(١٩) أخرجه البخاري في : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء (٥٤) باب حدثنا ابو اليمان، ومسلم في : ٧ ـ كتاب الجمعة ، (٦) باب هداية هذه الآية ، الحديث (١٩) ، ص (٢ : ٥٨٥).

(٢٠) في (ف) : « قال حدثني ».

(٢١) (ف) و (ح) : « ولد ».

(٢٢) مسند أحمد (١ : ٥). و (٣ : ٢).

(٢٣) في (ح) و (ف) و (ك): « حدثني ».

(٢٤) مسلم في فضائل النبي ﷺ عن الحكم بن موسى ، الحديث (٣) ، ص (١٧٨٢).

(٢٥) (فنهس) بمعنى أخذ بأطراف اسنانه .

الناسِ يوم القيامة، وهل تَدْرون بم ذاك ؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد[٢٦] فيُسمِعُهُمُ الداعي وَيَنْفُذُهُمُ[٢٧] البَصرُ وَتَدْنوا الشَّمْسُ فيبلُغُ النَّاسَ من الغَمِّ والكَرْبِ ولا يحتملون ، فيقول بعض الناس لبعض : ألا تَرَوْن ما أنتم فيه ؟ ألا تَرَوْن ألا تَرَوْنَ ما بلغكم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعضٍ : إئتوا آدم . فَيَأتونَ آدم فيقولون: يا آدم ! أَنْتَ ابو البشر ، وخلقك الله بيده ، ونَفَخَ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك، ألا تَرَى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قَدْ بَلَغنا ؟ فيقول آدم : إنَّ ربي قَدْ غَضِبَ اليومَ غضباً لم يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يغضب بَعْدَهُ مثله ، وانه نهاني عن الشَّجرة فعِصيتُه. نفسي ، نفسي ، اذهبوا الى نوح .

فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إلى الأَرْضِ ، وسمَّاك الله عبداً شكُوراً . إشْفَعْ لنا إلى رَبِّكَ ألا ترىٰ ما نَحْنُ فيه ألا تَرى ما قد بَلِغَنا ؟ فيقول لهم : « إنَّ ربي غَضِب اليوم غضباً لم يغضب قَبْله مثله ولم يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لي دعوةٌ دعوتُ بها على قومي نفسي . نفسي اذهبوا إلى إبراهيم » .

فيأتون إبراهيم فيقولون : أنت نبي الله وخليلهُ من أهل الأرض : إشْفَعْ لَنا إلى رَبِّكَ ، ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بَلَغَنا ؟ فيقول لهم إبراهيم : « إنَّ ربي قَدْ غَضِبَ اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضبُ بعده مثله ، وذَكَر كَذَبَاتِهِ . نفسي . نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى » .

فيأتونَ موسى فيقولون : يا موسى ! أنت رسول الله فَضَّلَكَ الله برسالته

---

(٢٦) (في صعيد واحد) الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية .

(٢٧) (وينفذهم البصر) قال الكسائي : يقال نفذني بصره إذا بلغني وجاوزني . قال ويقال : انفذت القوم إذا خرقتهم ومشيت وسطهم . فإن جزتهم حتى تخلفتهم قلت نفذتهم بغير ألف . ومعناه : ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلهم . وقال صاحب المطالع : معناه أنه يحيط بهم الناظر ، لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض . اي ليس فيها ما يستتر به أحد عن الناضرين .

وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى رَبِّـكَ ألا ترى مـا نحن فيه ، ألا تـرى ما قـد بَلَغَنَا ، فيقول لهم موسى : « إنَّ ربي قَدْ غضب اليـوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعـده مثله ، وإني قَتَلْتُ نفساً لم أُمـر بقتلها نفسي . نفسي ، اذهبـوا إلى عيسى » .

فيـأتون عيسى فيقـولون : يـا عيسى أنت رسـول الله ، وكلَّمت النـاس في المَهْدِ ، وكلمة منـه ألقَاهـا إلى مَرْيَم ، وروح الله وكَلِمتُـه إشْفَعْ لَنَـا إلى ربك ألا تـرى إلى ما نحن فيـه ؟ ألا تـرى مـا قـد بَلَغَنَـا ؟ فيقـول لهم عيسى : « إنَّ ربي غَضِبَ اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعـده مثله ، ولم يذكـر ذنباً . نفسي نفسي ، إذْهبوا إلى غَيْري ، اذهبوا إلى محمد ﷺ » .

فيأتوني فيقولون : يا محمد ! أَنْتَ رسول الله وخاتم النبيين ، وغَفَر الله لك ما تقدم من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّر اشفـعْ لَنا إلى رَبِّـكَ ، ألا ترى إلى مـا نحن فيه ، ألا ترى ما قد بَلَغَنَا ، فَأَنْطَلِقُ فآتي باب العـرشِ فأقـع ساجـداً لربي عَـزَّ وجل ، ثم يفتح الله عز وجل لي ويُلهمني من محامده وحُسْن الثناءِ عليه شيئاً لم يفتحه لأحدٍ قبلي ، ثم يقال : يا محمد ! ارْفَعْ رأسَكَ . سَلْ تعـطه ، واْشفع تشفـع ، فارفـعُ رأسي فـأقولُ : يـا رب ! أمتي أمتي ، فيقال : يـا محمد أَدْخِـلْ من أمتك من لا حسـاب عليهم من الباب الأيمن من أبـواب الجنَّة وهم شـركـاءُ[٢٨] النـاس فيمـا سـوى ذلك من الأبـواب ، والذي نفس محمـد بيـده إنَّ مـا بين المصـراعين من مصاريع الجنة[٢٩] لَكَمَا بَيْنَ مكة وهجر[٣٠] أو كما بين مكة وبصرى[٣١] .

---

(٢٨) (شركاء الناس) يعني أنهم لا يمنعون من سائر الأبواب.

(٢٩) (إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة) المصراعان جانبا الباب.

(٣٠) (هجر) هجر مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين . قال الجوهري في صحاحه : هجر اسم بلد مذكر مصروف والنسبة اليه هاجرى . قال النووي : وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث « إذا بلغ المـاء قلتين بقلال هجـر » تلك قريـة من قرى المـدينة كـانت القلال تصنـع بها . وهي غيـر مصروفة .

(٣١) (وبصرى) بصرى مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل.

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي حيان .

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان الْغزَّالُ ببغداد ، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفّار ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا القاسم بنُ مالك المزنيُّ ،عن المختار بن فُلْفُلٍ ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا أول شفيع يوم القيامة ، وأنا أكثرُ الأنبياء تبعاً يوم القيامة . إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة ما معه مُصَدِّقٌ غير واحدٍ » .

أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن المختار بن فُلْفُلٍ (٣٢) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصغّاني ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا ليثُ بن سَعْدٍ ، عن يزيد يعني ابن الهادِ ، عن عمرو يعني ابن أبي عَمْرٍو ، عن أنس ، قال :(٣٣).

سمعتُ النبي ﷺ يقول : « إنّي أوّل الناس تنشقُّ الأرض عن جبهتي يوم القيامة ولا فخر ، وأُعْطى لِوَاءَ الحمد ولا فخر ، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر ، وأنا آتي باب الجنة فآخُذُ بحلقَيها فيقولون : من هذا ؟ فأقول : أنا محمد فيفتحون لي فأجِد الجبّار فأسجُدُ له ، فيقول : ارفع رأسك يا محمد وتكلم يُسمع منك ، وقُلْ يُقْبَلُ منك ، وآشْفَعْ

(٣٢) أخرجه البخاري في ٦٥ ـ كتاب التفسير ، (١٧) سورة الاسراء ، (٥) باب ذرية من حملنا مع نوح ، ومسلم في : ١ ـ كتاب الإيمان (٨٤) باب أدنى أهل الجنة منزلة، الحديث (٣٢٧)، ص (١ : ١٨٤ ـ ١٨٦).

(٣٣) الحديث في : ١ ـ كتاب الإيمان ، (٨٥) باب قول النبي ﷺ « أنا اول الناس يشفع في الجنة ». الحديث (٣٣٠) ، ص (١ : ١٨٨).

تُشَفَّعْ ، فأرفع راسي ، فأقول : أمتي . أمتي يا رب ، فيقـول : إذهبْ إلى أمتك فمن وجـدت في قلبه مثقـال حبَّةٍ من شعيـر من الإيمان فـأدْخِلْه الجنـة » ، وذكـر الحديث فيمن كان في قلبـه نصف حبَّة من شعيـر ، ثم حَبَّة من خـردل ، ثم في إخراج كل من كان يعبد الله لا يشرك به شيئاً (٣٤) .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران في آخَرينَ ببغداد ، قالوا : أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حـدثنا الحسن بن عـرفة العبـدي ، حدثنـا أبو النضـر هاشم بن القاسم ، عن سليمان بن المغيـرة عن ثابت البنـاني عن أنس بن مالـك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « آتي يوم القيامة باب الجنة فأستفتح فيقول الخـازن من أنت فأقول محمد فيقول بكَ أُمرتُ أن لا أفتح لأحدٍ قبلك » .

رواه مسلم في الصحيح عن عمرو الناقِد وزهير عن هاشمٍ (٣٥) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنـا أبو جعفـر البغدادي ، حـدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، حدثنا أبي ، حدثنا بكر بن مُضَرَ ، عن جعفر بن ربيعـة ، عن صالح بن عطاءِ بن جَبَّابٍ ، عن عطاءِ بـن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله :

أن النبي ﷺ قال : أنا قائد المرسلين ولا فخر ، وأنا خاتم النبيين ولا فخر ، وأنا أوَّل شافعٍ ومشفع ولا فخر (٣٦) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقـوب ، حدثنـا يحيى بن أبي طالب ، أنبأنـا أحمد الـزُبيريُّ ، حـدثنا شـريك ، عن عبـد الله بن محمد بن عقيل ، عن الـطّفيل بـن أُبيّ بن كَعْب ، عن أبيـه ، قال : قـال رسول

---

(٣٤) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٤٤) .

(٣٥) صحيح مسلم في ١ ـ كتاب الإيمان ، الحديث (٣٣٣) ، ص (١ : ١٨٨) عن عمرو الناقد .

(٣٦) اخرجه الدارمي في المقدمة .

الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة كنتُ أمام الناس وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخر »[٣٧]

تابعه زهير بن محمد عن عبد الله .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ، أنبأنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود الطيالسي ، وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا[٣٨] إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا هُدْبة بن خالدٍ ، قالا : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عليّ بن زيدٍ ، عن أبي نضرة ، قال : سمعت ابن عباس يخطبُ على منبر البصرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

إنه لم يكن نبي إلاّ وَلَهُ دعوة، وفي رواية أبي داود، قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من نبيٍّ إلاّ وَلَهُ دعوة تَنَجَّزهَا في الدنيا ، وإني ادَّخَرْتُ دَعْوَتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة ، ألاَ وإني سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وبيدي لواءُ الحَمْدِ وتحتهُ آدم فمن دونه ولا فخر » ، وذكر حديث الشافعة بطوله[٣٩] وفيه ذكر عيسى فيقول : إني لست هناكم ، إني اتُّخِذْتُ

(٣٧) اخرجه الترمذي في : ٥٠ ـ كتاب المناقب ، باب (١) في فضل النبي ﷺ، الحديث (٣٦١٣)، ص (٥ : ٥٨٦) وقال : « هذا حديث حسن ».

(٣٨) في (ح) ، و (ف) ، و (ك): « حدثني ».

(٣٩) حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال : قال رسول الله ﷺ : إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا ، وإني قد اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي ، وانا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وانا اول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ، ويطول يوم القيامة على الناس ، فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم ابي البشر ، فليشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقض بيننا ، فيأتون آدم ﷺ ، فيقولون : يا آدم ، أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنته =

وأمّي آلهين من دون الله ، ولكن أرأيتم لو أن متاعاً في وعاءٍ قد خُتم عليه لكان يَوْصَلُ إلى ما في الوعاءِ حتى يُفَضَّ الخاتم ، فيقولون : لا ، فيقول : فإنَّ محمداً خاتم النبيين قَدْ حَضَر اليوم وقد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبهِ وما تأخَّرَ ، قال رسول الله ﷺ : « فيأتوني الناسُ فيقولون : اشفع لنا إلى ربنا حتى يقضي بيننا فأقول : أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء وَيَرْضى ، فإذا أراد الله أن يقضي بين خلقه نادى منادٍ : أين أحمد وأمَّته ؟ فأقوم وتتبعني أمتي غُرٌّ محجلون من أثر الطهور ، قال رسول الله ﷺ : فنحن الآخرون الأولون ، نحن آخر الأمم وأوّل من يحاسب وتفرج لنا الأمم عن طريقنا ، وتقول الأمم كادت هذه الأُمَّة أن يكونوا[٤٠] أنبياء كلها قال رسول الله ﷺ :فانتهي إلى باب الجنة فأستفتح فيقال : من هذا ؟ فأقول : أحمد ، فيفتح لي فانتهي إلى ربي وهو على كرسيه ، فأخِرُّ ساجداً فأحمد ربي بمحامد لم يحمده بهَا أحَد قبلي ، ولا يحمده بها أحدٌ بعدي ، فيقال [لي][٤١] : إرفع رأسَكَ ، وقُلْ يُسْمَع ، وسل تُعْطَهُ ، وآشْفَعْ

= واسجد لك ملائكته، اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا ، فيقول : إني لست هنا كم ، إني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي ، وانه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين! فيأتون نوحاً ، فيقولون : يا نوح ، اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، فيقول : إني لست هناكم ، إني دعوت بدعوةٍ أغرقت أهل الأرض، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن أئتوا إبراهيم خليل الله ، فيأتون إبراهيم عليه السلام، فيقولون : يا إبراهيم ، اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا ، فيقول : إني لست هناكم ، إني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات ، والله إن حاول بهن إلا عن دين الله ، قوله (إني مقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) وقوله لامرأته حين أتي على الملك. « أختي » وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا موسى عليه السلام ، الذي اصطفاه الله برسالته وكلامه، فيأتونه، فيقولون : يا موسى ، أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك ، فاشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، فيقول : لست هناكم ، إني قتلت نفساً بغير نفسٍ ، وإنه لا يهمني اليوم الا نفسي ، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى ، فيقولون : يا عيسى، اشفع لنا الى ربك فليقض بيينا، فيقول : ثم يتابع كما في المتن .

(٤٠) في (ح) تكون، وكذا في مسند احمد.

(٤١) الزيادة من (ح) و (ف) .

تُشَفَّعْ [فأرفع رأسي فأقول : أي رب أمتي أمتي](42) فيقال : اذهب فأخرج (من النار)(43) من كان في قلبه من الخير كذا وكذا فانطلق فأخرجهم [من النار] ثم أرجع فأخِرُّ ساجداً ، فيقال : ارفع رأسك وسل تعطه فتُحِدُّ لي حدًّا فاخرجُهم(44) » .

[أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن سِيمَاء المقرئ ، قدم علينا حاجاً ، حدثنا أبو سعيد الخليل بن أحمد بن الخليل القاضي السِّجزي ، أنبأنا أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي ، حدثنا أبو عبيد الله يحيى بن محمد بن السكن ، حدثنا حبان بن هلال ، حدثنا مبارك بن فضالة حدثنا(45) عبيد الله بن عُمر ، عن خُبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة ، عن(46) النبي ﷺ ، قال :

« لما خلق الله عز وجل آدم خَيَّر لآدم بنيه ، فجعل يرى فضائل بعضهم على(47) بعض ، قال : فرآني نوراً ساطعاً في أسفلهم فقال يا رب ! من هذا ؟ قال : هذا ابنك أحمد ﷺ هو الأول والآخر وهو أول شافع »](48) .

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا محمد بن حيوية ، أنبأنا سعيد بن سليمان ، حدثنا منصور ابن أبي الأسود ، حدثنا ليث ، عن الربيع بن أنس (ح) .

---

(42) الزيادة من المسند.

(43) الزيادة من (ح) وليست في المسند.

(44) الحديث أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (1 : 281) ، ومجمع الزوائد (10 : 372).

(45) (ف) و (ح) : « حدثني ».

(46) في (ح) : « أنَّ ».

(47) ليست في (ح).

(48) الخبر ليس في (ك).

وأخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن شبابة الشاهد بهمدان، أنبأنا أبو العباس الفضل بن الفضل الشاهد ، أنبأنا أبو يعلى أحمد بن علي ، حدثنا خلف بن هشام البزاز ، حدثنا حبّان بن علي العنزي ، عن ليث بن أبي سُليم ، عن عبيد الله بن زحر ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا أول الناس خروجاً إذا بُعِثوا ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنْصتوا ، وأنا شفيعهم إذا حُبسوا ، وأنا مبشرهم إذا أُيِسُوا لواءُ والكرم يومئذٍ بيدي ، ومفاتيح الجنان بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربه عز وجل ولا فخر ، يطوف عليّ ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون[٤٩] » ـ وفي رواية الأصبهاني « الكرامةُ والمفاتيح يومئذٍ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي ـ ، وقال : كأنهن بيض مكنون ، أو لؤلؤ منثور » تابعه محمد بن فضيل عن عبيد الله بن زحر ، هكذا أخبرناه أبو منصور : أحمد بن على الدلبغاني ببَيْهَقَ .

أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي (ح) وحدثنا غيدان الأهوازي ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة في المسند ، أنبأنا وكيع ، عن إدريس ، حدثنا الأوْدي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ :

« عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » . قال : الشفاعة[٥٠] .

حدثنا أبو بكر بن فورك ـ رحمه الله ـ أنبأنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس ابن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا المسعودي ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله هو ابن مسعود ، قال :

---

(٤٩) أخرجه الترمذي في : ٥٠ ـ كتاب المناقب ، الحديث (٣٦١٠)، ص (٥ : ٥٨٥).

(٥٠) اخرجه الترمذي في : ٤٨ ـ كتاب تفسير القرآن ، تفسير سورةالإسراء، الحديث(٣٧ ٣١)، وقال : « هذا حديث حسن » ، صفحة (٥ : ٣٠٣).

إن الله عز وجل اتخذ إبراهيم خليلاً ، وأن صاحبكم خليل الله ، وأن محمدا ﷺ أكرم الخلائق على الله يوم القيامة ، ثم قرأ : ﴿ عسى أنْ يبعثك رَبُّكَ مقاماً محموداً ﴾ .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري ، أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، حدثنا يوسف بن يعقوب ، حدثنا محمد بن أبي بكر ، حدثنا أبو أحمد الزبيري ، عن حمزة الزيات ، عن عدي بن ثابت ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال :

« سيد ولد آدم خمسةٌ : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، ﷺ وخيرهم محمد ﷺ »(٥١).

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري ، أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء قال : حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن بشر بن شغافٍ الضبي ، قال : كنا جلوساً مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة ، فقال : إنَّ أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة فيه خُلق آدم ، وفيه تقوم الساعة ، وإنَّ أكرم خليقة الله على الله : أبو القاسم ﷺ ، قلت : رحمك الله فأين الملائكة ؟ قال : فَنَظَرَ إليَّ وضحك ، فقال : يا ابن أخي ! وهل تدري ما الملائكة ؟ إنما الملائكة خَلْقٌ كخلقِ الأرضِ ، وخَلْقِ السماءِ ، وخَلْقِ السَّحابِ ، وخَلْقِ الجبال ، وخلقِ الرياح ، وسائر الخلائق ، وإنَّ أكرم الخلائق على الله : أبو القاسم ﷺ ، وإن الجنة في السماء وإنَّ النَّار في الأرض ، فإذا كان يوم القيامة بَعَثَ الله الخلائقَ أمةً أمةً ، ونبياً نبيًّا ، حتى يكون أحمد وأمته آخر الأمم مركزاً ،

---

(٥١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ : ٥٤٦) ، وقال : « صحيح الإسناد وأن كان موقوفاً على أبي هريرة » ووافقه الذهبي .

قال : ثم يوضع جسرٌ على جهنم ، ثم ينادي منادٍ : أَيْنَ أحمد وأمته ؟ فيقوم وتَتْبَعَهُ أمتُه بَرُّها وفاجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من يمين وشمال ، وينجو النبي ﷺ والصالحون معه ، وتتلقاهم الملائكة يرونهم منازلهم من الجنة على يمينك ، على يسارك ، على يمينك ، على يسارك ، حتى ينتهي إلى ربه عز وجل فيلقى له كرسي . وذكر الحديث في سائر الأنبياء .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيم بن الحسين ، حدثنا آدم بن أبي إياس ، حدثنا المسعودي ، عن سعيد يعني ابن أبي سعيد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله عز وجل : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾(٥٢) . قال : من آمن بالله ورسوله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما كان يصيب الأمم في عاجل الدنيا من العذاب من الخسف والمسخ والقذف فذلك الرحمة في الدنيا .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد ، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا عباس بن عبد الله الترقفي ، حدثنا حفص ابن عمر العدني ، عن الحكم يعني ابن أبان ، عن عكرمة ، قال : سمعت ابن عباس يقول :

إنَّ الله ـ عز وجل ـ فضَّل محمداً ﷺ على أهل السماء وعلى الأنبياء ، قالوا : يا ابن عباس ! ما فضلُهُ على أهل السماء ؟ قال : لأنَّ الله ـ عز وجل ـ قال لأهل السماء : ﴿ ومن يَقُلْ منهم أني إلهٌ من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾(٥٣) ، وقال الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً

---

(٥٢) [الأنبياء ـ (١٠٧)].
(٥٣) [الانبياء ـ (٢٩)].

ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾[٥٤] قالوا : يا ابن عباس ما فضله على الأنبياء ؟ قال : لأن الله تعالى ، يقول : ﴿ وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسان قومه ﴾[٥٥] ، وقال الله لمحمد ﷺ : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾[٥٦] فأرسله الله عز وجل إلى الإنس والجن .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ، حدثنا الحسن بن العباس الرازي ، حدثنا محمد بن أبان ، حدثنا إبراهيم بن الحكم بن إبان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فذكره بنحوه إلاَّ أنَّه قال : فقالوا يا ابن عباس وزاد في ذكر النبي ﷺ بعد الآية فقد كتب له براءة من النار ، وقال في آخره فأرسله إلى الجن والأنس يقول : يا أيها الناس إني رسول الله إليكم .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا أبو العباس الأصم ، حدثنا الحسن بن علي بن عفان ، حدثنا أبو أسامة عن أبي عثمان يعني المكي ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد في قوله عز وجل : ﴿ نافلة لك ﴾[٥٧] ، قال : لم تكن النافلة لأحد إلا للنبي ﷺ خاصة من أجل أنه قد[٥٨] غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما عمل من عمل مع المكتوب فهو نافلة سوى المكتوب من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب والناس يعملون ما سوى المكتوبة في كفارة ذنوبهم فليس للناس نوافل إنما هي للنبي ﷺ خاصَّةً .

أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ، أنبأنا جدي يحيى بن منصور

---

(٥٤) أول سورة الفتح .

(٥٥) [ابراهيم - (٤)] .

(٥٦) [سبأ - (٢٨)] .

(٥٧) من الآية (٧٩) من سورة الإسراء .

(٥٨) ليست في (ح) .

القاضي ، حدثنا أبو بكر محمد بن النضر الجارودي ، حدثنا أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبيُّ ، وأنا سألتُه ، قال : حدثنا[٥٩] أبو عباد يحيى بن عباد الضبعيُّ عن سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك النُّكْرِيّ ، عن أبي الجوزاء ، قال : قال ابن عباس : ما خلق الله خلقاً أحَبَّ إليه من محمد ﷺ ، وما سمعت الله عز وجل أقسم بحياة أحدٍ إلا بحياتِهِ فقال : ﴿ لعمرُكَ إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾[٦٠] وحياتك إنهم لفي سكرتهم يعمهون .

وأما الحديث الذي أخبرنا أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي ، أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه بن عباد السَّرَّاجُ ، حدثنا محمد بن الوليد بن أبان أبو جعفر بمكة ، حدثنا إبراهيم بن صدقة ، عن يحيى بن سَعِيدٍ ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ .

فُضِّلتُ على آدم عليه السلام بخصلتين كان شيطاني كافراً فأعانني الله حتى أسلم وكن أزواجي عوناً لي ، وكان شيطان آدم كافراً وزوجته كانت عوناً له على خطيئته فهذا رواية محمد بن الوليد بن أبان[٦١] وهو في عِدَادِ من يضع الحديث .

حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، إملاءً وقراءةً ، حدثنا أبو سعيد عَمْرُو بن محمد بن منصور العَدْلُ إملاءً ، حدثنا أبو الحَسنِ : محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، حدثنا أبو الحارِث : عبد الله بن مسلم الفهري بمصر قال أبو الحسن هذا من رهط أبي عبيدة بن الجراح ، أنبأنا إسماعيل بن مسلمة ، أنبأنا

---

(٥٩) في (ح) و (ك) : « حدثني ».

(٦٠) الآية الكريمة (٧٢) من سورة الحجر.

(٦١) له ترجمة في الميزان (٤ : ٥٩).

عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لما اقترف آدم الخطيئة ، قال : يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله عز وجل : يا آدم ! وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال : لأَنَّكَ يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من رُوحك رَفَعت رأسي فرأيتُ على قوائِم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله ، فعلِمتُ أنك لم تُضِفُ إلى اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك ، فقال الله عز وجل : صدقت يا آدم إنه لأَحَبُّ الخلق اليَّ وإذْ سَأَلْتني بحقه فقد غَفَرْتُ لَكَ ، ولولا محمد ما خلقتك . تفرد به عبد الرحمٰن بن زَيْد بن أسلم[٦٢] ، من هذا الوجه عنه ، وهو ضعيف [والله أعلم][٦٣] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الصوفي ، قال : قُرِىءَ على أبي علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي بمصر وأنا أسمع فأقرَّ به حدثنا[٦٤] أبو الحسن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في مدينة رسول الله ﷺ ، حدثنا أبي إسماعيل بن موسى ، عن أبيه ، عن جده جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحُسين بن علي ، عن أبيه : الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أهل الجنة ليست لهم كُنى إلا آدمُ فإنه يكنى بأبي محمد توقيراً وتعظيماً » .

---

(٦٢) ضعفه يحيى بن معين، والإمام احمد ، والنسائي . الميزان (٢ : ٥٦٤)، وذكره العقيلي في « الضعفاء الكبير » (٢ : ٣٣١).

(٦٣) ليست في (ح)، وثابتة في بقية النسخ .

(٦٤) كذا في (أ)، وفي بقية النسخ « حدثني ».

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس هو الأصم حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الصَّحَّافُ الكوفيُّ ، حدثنا عيسى بن عبد الرحمٰن ، حدثنا محمد بن أبان ، عن أبي إسحاق ، عن علقمة والأسود في قولِ الله عز وجل : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾[٦٥]، قال :لا تقولوا: يا محمد ! ولكن قولوا : يا رسول الله ، أوْ يا نبيَّ الله .

---

(٦٥) الآية الكريمة (٦٣) من سورة النور.

بـــاب

ما جاء في التخيير بين الأنبياءِ

قال الله عز وجل : ﴿ تلك الرسـل فضلنا بعضهم على بعضٍ ﴾[1] فـأخبر بأنه فَاوَتَ بينهم في الفضل ، فـأما الأخبـار التي وَرَدَتْ في النهي عن التخيير بين الأنبيـاء فإنَّمـا هي في مجادلـة أهل الكتـاب في تفضيل نبينـا عليـه السـلام على أنبيائهم عليهم السلام لأن المخـايرة إذا وقعت بين أهـل دينين مختلفين لم يؤمن أن يخرج كل واحد منهما في تفضيل من يريـد تفضيله إلى الإزراء بالآخـر فيكفر بذلك ، فأما إذا كانت المخايرة من مسلم يريد الوقوف على الأفضل فيقابل بينهما ليـظهر لـه رجحـان الأرجـح ، فليس هـذا بمنهي عنـه ، لأن الـرسـل إذا كـانـوا متفاضلين وكان فضل الأفضل يوجب له فضل حق وكان الحق إذا وَجَبَ لا يُهْتَدَى إلى آدائِه إلا بَعْد معرفته ، ومعـرفةِ مستحقـه كانت إلى معـرفة الأفضـل حاجـة ، ووجب أن يكـون لله ـ عز وجـل ـ عليه دلالـة وطلب العلم المحتاج إليـه من قبل إعلامه المنصوبة عليه ليس مما يُنكر والله أعلمُ ، وهذا قول أبو عبد الله الحليمي رحمه الله .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو محمد المـزني أنبأنـا علي بن محمد ابن عيسى ، حدثنا أبو اليمان ، أنبأنا شعيب ، عن الزهري ، أنبـأنا أبـو سلمة بن

(١) الآية الكريمة (٢٥٣) من سورة البقرة .

عبد الرحمٰن وسعيد بن المسَيَّبِ ، أنا أبا هريرة ، قال :

استبَّ رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، فقال المسلم : والذي اصطفى محمداً على العالمين يُقسم بقَسَمٍ ، فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين ، فرفعَ المسلم عند ذلك يده فلطمَ اليهوديّ ، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره بالذي كان من أمره وأمر المسلم فقال النبي ﷺ : « لا تُخَيِّروني على موسى ، فإنَّ الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطشٌ بجانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عز وجل » .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان [ورواه مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمٰن وغيره[٢] عن أبي اليمان][٣] .

أخبرنا أبو بكر بن فورك ، أنبأنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال يونس ابن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة ، عن عبد الله بن الفضل ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ قال لا تفضلوا بين أنبياء الله أو بين الأنبياء عليهم السلام كذا قال عن أبي سلمة[٤] .

وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله بن يعقوب ، حدثنا

---

(٢) أخرجه البخاري عن ابي اليمان في احاديث الأنبياء ، (٣١) باب وفاة موسىٰ ، الحديث (٣٤٠٨) ، فتح الباري (٦ : ٤٤١) ، وأخرجه مسلم في : ٤٣ ـ كتاب الفضائل (٤٢) باب من فضائل موسى .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من (ح).

(٤) اخرجه البخاري في : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء ، (٣٥) باب قول الله تعالىٰ : « وان يونس لمن المرسلين ، فتح الباري » (٦ : ٤٥٠)..

وأخرجه مسلم في : ٤٣ ـ كتاب الفضائل ، الحديث (١٦٠) ، ص (٤ : ١٨٤٤).

محمد بن نعيم ، حدثنا محمد بن رافع حدثنا حُجين بن المثنى حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : بينما يهودي يعرضُ سلعة له فذكر قصة المسلم واليهودي وذكر فيها قول النبي ﷺ لا تفضلوا بين أنبياء الله عز وجل وزاد في آخره ولا أقول أن أحداً أفضل من يُونس بن متى .

أخرجاه في الصحيح هكذا بطوله(٥).

أنبأنا أبو علي الحُسين بن محمد الروذباري ، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا وهب (ح).

وأنبأنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا احمد بن عبيد حدثنا معاذ بن المثنّى ، حدثنا أيوب بن يونس ، حدثنا وهب بن عمرو بن يحيى ، عن عمارة ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري .

أن رجلاً من الأنصار سمع رجلاً من اليهود بالسوق وهو يقول : والذي اصطفى موسى على البشر ، فضرب وجهه ، وقال : أي خبيث على أبي القاسم ﷺ ، فانطلقَ اليهودي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا أبا القاسم ! فلان ضرب وجهي ، فأرْسَلَ إليه النبي ﷺ فدعاه ، فقال : « لم ضربْت وجهه » ، فقال : يا رسول الله مَررتُ وهو بالسوق يقول والذي اصطفى موسى على البشر ، فقلتُ أي خبيث على أبي القاسم فضربت وجهه . فقال رسول الله ﷺ : « لا تخيروا بين الأنبياء إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكونُ أول من تنشق عنه الأرض ، فارفع رأسي فأجد موسى آخِذاً بقائمةٍ من قوائِم العرش ، فلا أدري

---

(٥) اخرجه البخاري في : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء ، (٣٥) باب قول الله تعالى : «وان يونس لمن المرسلين».
ومسلم في : ٤٣ ـ كتاب الفضائل (باب) في ذكر يونس ، ص (١٨٤٦).

أصعقَ فأفاق قبلي أو حُوْسِبَ بصعقته » .

لفظ حديث أيوب بن يونس ، واختصره أبو داود عن موسى(٦) .

رواه البخاري في الصحيح ، وأخرجاه من حديث سفيان الثوري عن عمرٍو(٧) .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه السكري بالبصرة ، حدثنا جعفر بن محمد القلانسي ، حدثنا آدم ، حدثنا شعبة ، حدثنا سعد بن إبراهيم ، أنه سمع حميد بن عبد الرحمٰن يحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما ينبغي للعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » .

رواه البخاري في الصحيح عن آدم بن أبي أياس(٨) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو النضر الفقيه ، حدثنا محمد بن أيوب ، أنبأنا الوليد بن شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن حميد بن عبد الرحمٰن ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

« لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خيرٌ من يونس بن متى » .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي الوليد ، وأخرجه مسلم من حديث غندر عن شعبة(٩) .

---

(٦) سنن ابي داود في كتاب السنة، الحديث (٤٦٧١) ، ص (٤ : ٢١٧).

(٧) اخرجه البخاري في : ٤٤ ـ كتاب الخصومات (١) باب ما يذكر في الاشخاص، والخصومة بين المسلم واليهود ، ومسلم في : ٢٣ ـ كتاب الفضائل ، الحديث (١٦٠) ، ص (٤ : ١٨٤٤).

(٨) اخرجه البخاري في : ٦٠ ـ احاديث الأنبياء (٣٥) باب قول الله تعالى : « وان يونس لمن المرسلين » .

(٩) البخاري في الموضع السابق ، ومسلم (٤ : ١٨٤٦).

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو النضر الفقيه ، حدثنا محمد بن أيوب ، أنبأنا أبو عُمَرَ الحوضيُّ ، حدثنا شعبةُ عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، قال : « ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خيرٌ من يونس بن متى ونسبه إلى إمه ».

رواه البخاري في الصحيح ، عن أبي عمر ، وأخرجه مسلم من حديث غُنْدَر عن شعبة ورواه أيضاً عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ[10] .

فمن تكلم في التخيير والتفضيل ذهبَ إلى أنه أراد به ليسَ لأحدٍ أن يفضل نَفْسَهُ على يونس وإن كان قد أبِقَ وَذَهَبَ مُغَاضباً ولم يصبر على ما ظن أنه يصيبه من قومه ، وما روينا في حديث الأعرج عن أبي هريرة يمنع من هذا التأويل ، ويصحح قول من ذهب إلى الإمساك عن الكلام في التخيير بين الأنبياءِ جُملةً .

وذكر أبو سليمان الخطابي[11] رحمه الله أن معنى النهي عن التخيير بين الأنبياء ترك التخيير بينهم على وجه الإزراء ببعضهم فإنه ربما أدَّى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم والإخلال بالواجب من حقوقهم ، وبغرض الإيمان بهم وليس معناه أن يعتقد التسوية بينهم في درجاتهم فإن الله عز وجل قد أخبر أنَّهُ قد فاضل بينهم فقال : ﴿ تلك الرسل فضَّلنَا بعضهم على بعضٍ منهم من كَلَّم الله ، ورفع بعضهم درجات ﴾[12] .

ثم تكلم[13] على حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنا سَيِّد ولد آدمَ وحديث ابن عباسٍ ، عن النبي ﷺ في يونس بن متى ، فقال :

---

(١٠) انظر الحاشية السابقة .

(١١) في معالم السنن (٤ : ٣٠٩).

(١٢) البقرة (٢٥٣) .

(١٣) اي الخطابي .

قد يتوهّم كثيرٌ من النّاسِ أن بين الحديثين خلافاً ، وذلك أنه أخْبرَ في حديث أبي هريرة أنه سيّد ولدِ آدمَ ، والسّيد أفضل من المسوَّد ، وقال في حديث ابن عباسٍ ما ينبغي لعبدٍ أن يقول أنا خيرٌ من يونس بن متى والأمر في ذلك بيّنٌ ووجه التوفيق بين الحديثين واضح ، وذلك أنَّ قولَهُ أنا سيد ولد آدَمَ إنما هو إخبارٌ عمَّا أكرمه الله تعالى به من الفضل والسُّؤْدَدِ ، وتحدث بنعمةِ الله تعالى[14] عليه واعْلاَمٌ لأمته وأهل دعوَتهِ ، علوّ مكانه عند ربه ومحله من خصوصيَّتِهِ ليكون إيمانُهُمْ بنبُوّتِهِ واعتقادهم لطاعته على حَسَبِ ذلك ، وكان بيانُ هذا لأمَّتِه واظهارهُ لهم من اللازم له والمفروض عليه .

فأما قوله في يونس عليه السلام فإنه يتأول على وجهين :

(أحدُهمَا) : أن يكون قوله ما ينبغي لعبدٍ إنما أراد به مَنْ سِوَاهُ من الناس دون نفسه .

(والوجه الآخَرُ) : أن يكون ذلك عامَّاً مطلقاً فيه وفي غيره من الناس ، ويكون هذا القول منه على سبيل الهَضْمِ من نفسه ، وإظهار التواضع لربه يقولُ لا ينبغي لي أن أقول أنا خيرٌ منه لأن الفضيلة التي نلتُها كرامة من الله وخصوصيَّةٌ منه لم أنَلها مِنْ قبل نَفْسِيْ ، ولا بلغتها بحولي وقوتي فليس لي أن أفتخر بها ، وإنّما خصّ يونس بالذكر فيما نُرى والله أعلم [لما قد قص الله علينا من شأنه وما كان][15] من قلّة صبره على أذى قومه ، وخرج مغاضِباً له ولم يصبر كما صبر أولوا العزم من الرسُلِ .

قال أبو سليمان رحمه الله : وهذا أولى الوجهين وأشبههما بمعنى

(١٤) من (أ) ، و (ك) .
(١٥) ما بين الحاصرتين سقط من (أ) .

الحديث ، فقد جاء من غير هذا الطريق أنه قال ﷺ ما ينبغي لنبي أن يقول أني خيرٌ من يونس بن مَتّى فعمَّ به الأنبياء كلهم فدخل هو في جملتهم(١٦) .

أخبرنا أبو علي الروذباري ، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى الحرَّانيُّ ، قال : حدثني محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن إسماعيل بن حكيم ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الله بن جعفر ، قال :

كان رسول الله ﷺ يقول : « ما ينبغي لنبي أن يقول أنّي خيرٌ من يونس بن متَّى »(١٧) وذكر أبو سليمان الحديثين في موضع آخر ثم قال : ووجه الجمع بينهما أن هذه السيادة يعني قوله أنا سيِّد ولد آدَمَ ولا فخر إنما هو في القيامة إذا قُدِّم في الشفاعة على جميع الأنبياء ، وإنما منع أن يُفضَّل على غيره منهم في الدنيا ، وإن كان ﷺ مفضلاً في الدارين من قبل الله عز وجل وقوله : « ولا فخر »، معناه : أي إنما أقول هذا الكلام مُعْتَدًّا بالنعمة لا فخراً واستكباراً فلعلَّ من فخرَ تزيَّد في فخره ، يقول : إن هذا القول ليس مني على سبيل الفخر الذي يَدْخُله التَّزْييدُ والكِبْرُ .

وأخبرنا أبو علي الروذباري ، أنبأنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا زياد بن أيوب ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن مختار بن فلفل ، يذكر عن أنس بن مالك ، قال : قال رجل لرسول الله ﷺ يا خير البريّة ! فقال رسول الله ﷺ : ذاك إبراهيم عليه السلام .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي كريب عن عبد الله(١٨) .

---

(١٦) معالم السنن (٤ : ٣١٠ ـ ٣١١).

(١٧) تقدم الحديث أول هذا الباب.

(١٨) اخرجه مسلم في : ٤٣ ـ كتاب الفضائل (٤١) باب من فضائل ابراهيم الخليل الحديث (١٥٠) ، ص (١٨٣٩).

وذَهَبَ النبي ﷺ في هذا أيضاً مـذهب التواضـع وكان يشيـر إلى النهي عن المبالغة في الثناء عليه في وجهه تواضعاً لربه عز وجـل ، فقال : لِـوَفدِ بني عـامرٍ حين قالوا له : أنت سَيِّدنـا وذو الطول علينـا فقال : مَـهْ مَهْ قـولوا بقـولكم ، ولا يستجـرينكم الشيطان السَّيِّـد الله عزّ وجـل[١٩] ، وقـال ﷺ في حـديث عمـربـن الخطاب رضي الله عنه : « لا تـطروني كما أطـرت النصارى ابن مـريم فإنمـا أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » .

أخبرنا أبو بكر بن فورك ـ رحمه الله ـ أنبأنا عبد الله بـن جعفر الأصبهانيُّ ، حـدثنا أبـو مسعودٍ أحمـد بن الفرات ، حـدثنـا عبـد الـرزاق ، عن معمـرٍ ، عن الزهري ، عن عبيد الله بـن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن عُمَرَ بن الخـطاب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تطروني كما أطرَتِ النصارى ابن مريم فـإنما أنـا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسولَهُ »[٢٠] .

أخبرنا أبـو الحسين بن الفضل القـطان أنبأنـا أبو سهـلٍ بن زياد القـطان ، حـدثنا إبـراهيم بن الهيثم البلديُّ حـدثنـا آدم بن أبي إيـاس ، حـدثنـا حمـاد بن سلمة ، أنبأنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رجل لرسول الله ﷺ يا سيِّدنا وابن سيِّدنا وخيْرَنَا وابن خَيْرِنا ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس أَنَا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله ما أُحِبُّ أن ترفعوني فـوق منزلتي التي أنـزلني الله عزَّ وجل »[٢١] .

قلت : ومن تكلم في التفضيل ذَكَرَ في مراتب نبيِّنا ﷺ وخصـائِصه وجـوهاً لا يُحْتَمـل ذكرهـا بأجمعهـا هذا الكتـابُ ونحن نُشير إلى وجـهٍ منهـا على طـريق الاختصار :

---

(١٩) مسند احمد (٤ : ٢٤).

(٢٠) فتح الباري (٦ : ٤٧٨) ، ومسند احمد (١ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٥).

(٢١) مسند أحمد (٣ : ١٥٣).

(فمنها) : أنه ﷺ كان رسول الثقلين الأنس والجِنّ وأنه خاتم الأنبياء .

(ومنها) : أن شَرّفَ الرسول بالرسالة ، ورسالته أشْرفُ الرسالاتِ بأنها نَسَختْ ما تقدمها من الرسالات ولا تأتي بعدها رسالة تنسخها .

(ومنها) : أن الله عز وجل أقسم بحياته .

(ومنها) : أنه جمع له بين انزال الملك عليه أو صعادِهِ إلى مساكن الملائكة ، وبين أسماعه كلام المَلَكِ وآرائه إيَّاه في صورته التي خَلَقَهُ عليها ، وجمع له بين أخْبَارهِ عن الجنة والنار واطلاعه عليهما فصار العلمُ له واقِعاً بالعالمين دار التكليف ودار الجزاءِ عِيَاناً .

(ومنها) : قتال الملائكة معه .

(ومنها) : ما أخبر عن خَصَائِصه التي يخصُّه الله تعالى بها يوم القيامة وهو المقام المحمود الذي وعده بقوله : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾[٢٢] .

(ومنها) : أن الله جَلَّ ثناؤُه لم يخاطبه في القرآن إلا بالنبي أو الرسول ، ودعا سائر الأنبياء باسمائهم وحين دَعَا الأعرابُ نبينا ﷺ باسمه أو كنيته نهاهم عن ذلك ، وقال : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاءِ بعضكم بعضاً ﴾[٢٣] وأمرهم بتعظيمه وبتفخيمه ونهاهم عن التقديم بين يديه وعن رفع أصواتهم فوق صوتهِ ، وعاب من نادَاه من وراء الحجراتِ إلى غير ذلك مما يطولُ بشرحه الكتاب ، وهو مذكور في كتب أهل الوعظ والتذكير .

(ومنها) : أنه ﷺ في الدنيا أكثر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ إعْلاماً ، وقد

---

(٢٢) الآية الكريمة (٧٩) من سورة الإسراء .

(٢٣) الآية الكريمة (٦٣) من سورة النور.

ذكر بعض المصنفين أن أعلام نبينا ﷺ تبلغ ألفا .

قال أبو عبد الله الحليمي ـ رحمه الله ـ : وفيها مع كثرتها معنًى آخـر ، وهو أنه ليس في شيء من أعلام المتقدمين ما ينحـو اختراع الأجسـام وإنما ذلـك في أعلام نبينا ﷺ خاصَّة .

قلتُ : وقد ذكرنا في كتابنا هذا ما كان من أعْلَامِهِ هذا من وقت ولادته إلى مبعثه إلى هجرته إلى وفاته مؤرخاً بتاريخه أو عنـد قدوم الـوفود عليـه ، وقد بقي من أعلامه التي لم يذكر في أكثرها في وقتها أو غَفَلْتُ عنها ما لا بد من ذكره قبل ذكر وفاته ﷺ فاستخرنا الله تعالى في إخراجه(٢٤) عقِيب هذا وبالله التوفيق .

* * *

تم السفر الخامس من كتاب دلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ويليه
السادس وأوله : جماع أبواب دلائل
النبوة سوىٰ ما مضى في هذا الكتاب ،
وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين .

(٢٤) في (أ) : « استخراجه ».

محتوى السفر الخامس من كتاب

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .